تحفة الأخيار

بترتيب شرح مشكل الآثار

تأليف الإمام المحدِّث الفقيه المفسِّر

أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي

(٢٣٩هـ - ٣٢١هـ)

تحقيق وترتيب

أبي الحسين خالد محمود الرباط

المجلد الثامن

الذكر والدعاء - فضائل القرآن - التفسير



بسم الله الرحمن الرحيم

تحفة الأخيار

بترتيب شرح مشكل الآثار

الطَّبعَةُ الأُولَى

١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

دار بلنسية للنشر والتوزيع ـ المملكة العربية السعودية ـ الرياض
ص.ب ٥٧٢٤٢ ـ الرمز البريدي ١١٥٧٤ ـ هاتف وفاكس: ٤٨٢١٧٧٦(٠١)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقسيم مجلدات الكتاب

كتاب الذكر والدعاء

موضوعات كتاب الذكر والدعاء

٧٩٥- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في أمره بالدُّعاء الجامعِ

٥٥٦٨- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أبي داود، حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ عبدِ رَبِّه، حَدَّثَنَا بقيةُ بنُ الوليد، حدثني شُعبةُ، حدثني جَبْرُ بنُ حبيب، قال: نَزَلْتُ على فاطمة ابنةِ أبي بكرٍ بالمدينةِ، فحدثتني، عن عائشة، قالت: دَخَلَ أبو بكرٍ على رسولِ الله ﷺ وأنا أُصلي، فكلَّمه بكلامٍ كأنه كَرِهَ أن أسمعَه، فقال: «**عَلَيْكَ بالجَوامِعِ الكَوامِلِ**». فذكر هذا الكلامَ، قالت عائشةُ: فأتيتُه، فقلتُ: ما قولَك: الجوامع الكوامِلِ؟ فقال: «**قولي: اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِن الخيرِ كُلِّه عَاجِلِهِ وآجِلِه ما عَلِمْتُ منه، وما لم أعْلَمْ، وأعُوذُ بكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّه عاجِلِه وآجِلِه ما عَلِمْتُ وما لم أعْلَمْ، وأسألُكَ الجَنَّةَ وما قَرَّبَ إليها من قولٍ وعَمَلٍ، وأسألُكَ مِن الخير الذي سألَكَ عَبْدُكَ، ورسولُكَ محمدٌ ﷺ، وأعوذُ بكَ مِنَ النَّارِ وما قَرَّبَ إليها مِنْ قَوْلٍ وعَمَلٍ، وأعوذُ بك مما استعاذَ منه عَبْدُكَ ورَسُولُكَ محمدٌ ﷺ، وأسألُكَ ما قضيتَ لي مِنْ أمرٍ أن تَجْعَلَ عاقِبَته رَشَداً**»[1].

٥٥٦٩- وحَدَّثَنَا أحمدُ بنُ شعيبٍ، حَدَّثَنَا إسحاقُ بنُ إبراهيم، أخبرنا النضرُ بنُ شُمَيْلٍ، أخبرنا شُعبةُ، أخبرنا جَبْرُ بنُ حبيب، قال: سَمِعْتُ أُمَّ كلثومٍ بنتَ علي تُحَدِّثُ عن عائشة -رضي الله عنها-: أنَّ

---

(١) بقية بن الوليد قد صرح بالتحديث، وهو متابع. وقوله: عن فاطمة بنت أبي بكرة غريب، فإن عامة من ترجم لها كناها أم كلثوم، ولم يسمها.

أبا بكرٍ -رَضِي الله عنه- دخل على النبيِّ ﷺ لِيُكَلِّمه، وعائشة تُصَلِّي، فقال رسولُ الله ﷺ: «**يا عَائِشةُ قُولي: اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِنَ الخَيْرِ كُلِّه**»، ثم ذكر بقية الحديثِ الدعاء الذي فيه[1].

فاختلف بقيةُ، والنضرُ على شُعبة في المرأةِ التي هذا الحديثُ عنها، فقال بقيةُ في حديثه: هي فاطمةُ بنتُ أبي بكر، وقال النضرُ في حديثه: هل أُمُّ كُلثوم بنت علي، فإن تلك فاطمةُ المذكورةُ في هذا الحديث هي ابنة أبي بكر، فهي التي كان أبو بكر قال لِعائشة في مرضِ موته: ذو بطن ابنة خارجة، قد ألقي في قلبي أنها جارية، فولدت بَعْدَ موته.

ثم تأملنا ما اختلفَ فيه النضرُ بنُ شُميل، وبقيةُ بنُ الوليد على شعبة في المرأةِ التي بَيْنَ جبر بنِ حبيب وبَيْنَ عائشة في هذا الحديثِ على ما ذكرنا اختلافهما عنه فيه لِنَقف على الحقيقة في ذلك، كيف هي إن شاء الله تعالى؟

فوجدنا بكارَ بن قُتيبة قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا أبو عمر الضَّرِيرُ، أخبرنا حمادُ بنُ سَلَمَة [ح]، ووجدنا إبراهيمَ بنَ مرزوق قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا عفان بن مسلم، حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، قال بكار في حديثه: عن جبر بن حبيب، وقال إبراهيم في حديثه، قال: أخبرنا جبر بن حبيب، ثم اجتمعا، فقالا: عن أمِّ كلثوم بنت أبي بكر -رضي الله عنه-، عن عائشة -رضي الله عنها-، قال بكار في حديثه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يقولُ، وقال إبراهيم في حديثه: إن رسولَ الله ﷺ عَلَّمنا هذا

(١) رواه إسحاق بن راهوية (١١٦٥).

الدُّعاء، ثم ذكرا جميعاً الدُّعاء الذي في حديثي النضر وبقية سواء[1].

فقوي في القلوبِ أن الصوابَ فيما اختلف فيه النَّضْرُ، وبقيةُ، عن شُعبة في اسمِ هذه المرأةِ أنها ابنةُ أبي بكر، لا ابنةُ علي.

وقوَّى ذلك أيضاً:

٥٥٧٠- ما قد حَدَّثَنَا بكَّارٌ، حَدَّثَنَا أبو عَوانة، حَدَّثَنَا حمادُ بنُ سلمة، عن سعيدٍ الجُريريِّ، عن أمِّ كلثوم ابنة أبي بكر، عن عائشة -رضي الله عنها- مثلَ ذلك.

وقد روى أبو نعامةَ هذا الحديثَ عن جبرٍ، فخالف شُعبَة وحماداً فيه، فقال مكان أمِّ كلثوم: عن القاسم:

٥٥٧١- كما حَدَّثَنَا إبراهيم بنُ مرزوق، حَدَّثَنَا عثمانُ بنُ عمر، حَدَّثَنَا أبو نعامة، عن جبر بن حبيب، عن القاسم، عن عائشة، أن أبا بكرٍ استأذن على عائشة وهي تُصلّي فجعلت تُصَفِّقُ، فجاء النبيُّ ﷺ، وهي على ذلك، قال: «**ما يمنعُكِ أن تأْخُذِي بجوامعِ العِلْمِ وفَواتِحِهِ**»؟ قالت: وما جَوامِعُهُ وفَواتِحُهُ؟ قال: «**تقولينَ**»، ثم ذكر الدُّعاء هذا بعينه.

٥٥٧٢- وحَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، حَدَّثَنَا وهبُ بنُ جرير، حَدَّثَنَا الأسودُ بنُ شيبان، عن أبي نَوْفَل بن أبي عَقْرَبٍ، قال: قالت

---

(١) رواه أحمد ١٣٤/٦ و١٤٧، وابن أبي شيبة ٢٦٤/١٠، وعنه ابن ماجه (٣٨٤٦)، كلاهما عن عفان، به.

ورواه أبو يعلى (٤٤٧٣) عن إبراهيم بن الحجاج السامي، عن حماد بن سلمة، به. وقرن فيه بجبر بن حبيب سعيدَ بن إياس الجريري.

عائشةُ: كان رسولُ الله ﷺ يُعْجِبُه الجوامعُ مِن الدُّعاءِ، ويدعو بما بَيْنَ ذلك[1].

قال أبو جعفر: فتأملنا الجوامعَ مِنَ الدُّعاءِ، والتقديم لها على ما سِواها من الدُّعاءِ، فكان ذلك عندنا -والله أعلمُ- على مراده التعجيلَ لِعملِ الخيرِ خوفَ ما يَقْطَعُ عنه مما لا يُؤمن على الناسِ، [فأمرَ بالجوامعِ من الدُّعاءِ لذلك، كمثل ما أمر به النَّاسَ] في الحجِّ أن يتعجَّلُوا إليه خَوْفَ ما يَقْطَعُهُمْ عن ذلك.

٥٥٧٣- كما حَدَّثنَا فهدٌ، حَدَّثنَا أحمدُ بنُ عبد الله بنِ يونس، حَدَّثنَا أبو إسرائيل، عن فُضيل بنِ عمرو، عن سعيدِ بنِ جُبير، عن ابنِ عباس -الفضل أو عبد الله-، عن النبيِّ ﷺ: أنَّه كان كذلك، قال: «**مَنْ أرادَ الحجَّ مِنْكُمْ، فليَتَعَجَّلْ، فإنَّه قد تَضِلّ الضَّالَّةُ، ويَمرَضُ المريضُ، أو تَبْدو الحاجَةُ**»[2].

---

(١) إسناده صحيح، ورواه أبو داود الطيالسي (١٤٩١)، وأحمد ١٤٨/٦ و١٨٩، وابن أبي شيبة ١٩٩/١٠، وأبو داود (١٤٨٢)، وابن حبان (٧٦٧)، والطبراني في «الدعاء» (٥٠)، والحاكم ٥٣٨/١من طرق، عن الأسود بن شيبان، به.

(٢) رواه أحمد (١٨٣٣) و(٢٩٧٣) عن أبي أحمد الزبيري، عن أبي إسرائيل، عن فضيل، عن ابن جبير، عن ابن عباس: عبد الله، أو الفضل، أو أحدهما عن الآخر.

ورواه أحمد أيضاً (١٨٣٤)، وابن ماجه (٢٨٨٣) من طريق وكيع، عن أبي إسرائيل، به، لكن قال فيه: عن ابن عباس، عن الفضل، أو أحدهما عن الآخر.

وراه أحمد (٣٣٤٠) عن وكيع، عن أبي إسرائيل، به. وقال: عن عبد الله بن عباس والفضل بن عباس، أو أحدهما عن الآخر.

٥٥٧٤- وكما حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ خالد بن يزيد، وإسحاقُ بنُ إبراهيم بن يونس، قالا: حَدَّثَنَا الحُسينُ بنُ مهدي الأُبُلِّي، حَدَّثَنَا عبدُ الرزَّاق، أخبرنا سفيانُ، عن إسماعيلَ -يعني أبا إسرائيل الملائي-، عن فُضيل بنِ عمرو، عن سعيد بنِ جُبير، عن ابنِ عباس، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**تَعَجَّلُوا الحَجَّ، فإنَّ أحَدَكُم لا يَدْرِي ما يَعْرِضُ لَهُ**»[1].

٥٥٧٥- وكما حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ غليب، حَدَّثَنَا يوسفُ بنُ عدي، حَدَّثَنَا حفصُ بنُ غياثٍ، عن إسماعيل أبي إسرائيل، عن الفُضيل، عن سعيدِ بنِ جُبير، عن ابنِ عباسٍ رفعه إلى النَّبيِّ ﷺ، قال: «**مَنْ أرادَ الحَجَّ فليَتَعَجَّلْ، فإنّه يَمْرَضُ المَرِيضُ، وتَضِلُّ الضَّالَّةُ، وتكونُ الحاجَةُ**».

ورواه الطبراني ١٨/(٧٣٧) من طريق أبي الوليد الطيالسي، عن أبي إسرائيل، به. وقال: عن عبد الله بن عباس، عن الفضل، أو أحدهما عن الآخر.

ورواه البيهقي ٣٤٠/٤ من طريق أبي الوليد الطيالسي، عن أبي إسرائيل، به.

ورواه أحمد (١٩٧٣)، وعبد بن حميد (٧٢٠)، والدارمي ٢٨/٢، وأبو داود (١٧٣٢)، والدولابي في «الكنى والأسماء» ١٢/٢، والحاكم ٤٤٨/١، والبيهقي ٣٣٩/٤-٣٤٠، والخطيب في «تاريخه» ٤٧/٥ من طريق أبي معاوية محمد بن خازم، عن الحسن بن عمرو الفقيمي، عن مهران أبي صفوان، عن عبد الله بن عباس، لم يذكروا الفضل. وانظر ما بعده.

(١) رواه أحمد (٢٧٦٧) عن عبد الرزاق، به.

ورواه البيهقي ٣٤٠/٤، والخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» ٤٠٦/١-٤٠٧ من طريق أبي حذيفة النهدي، عن سفيان الثوري، به، بلفظ: «**تعجلوا الخروج إلى مكة**».

فكان مثل ذلك ما قَصَدَ إليه مِن الدُّعاء الجامع خوفاً أن يُحاول الدعاء بغير الكَلامِ الجامِعِ، فيقطعه عن ذلك ما يَقْطَعُ عن مثلِه، فأمر رسولُ الله ﷺ بالجامع من الكلامِ ليخرجَ به ذلك الدُّعاءُ.

ومثلُ ذلك ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ مما كان خاطَبَ به جويرية زوجته في مثل هذا المعنى.

٥٥٧٦- كما حَدَّثَنَا عبدُ الغني بنُ أبي عقيل، حَدَّثَنَا سفيانُ، عن محمدِ بنِ عبد الرحمن، عن كُريبٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ: أن جويرية بنتَ الحارثِ كان اسمُها بَرَّة، فغَيَّرَ النبيُّ ﷺ اسمَها، وكَرِهَ أن يُقالَ: خَرَجَ من عند بَرَّةَ، فسمَّاها جُويرية، فخرج من عندها حين صَلَّى الصُّبْحَ، وهي جالسةٌ في المسجد، ورَجَعَ إليها بَعْدَما ارتَفَعَ النهارُ، وهي على حالِها، فقال: «**لَمْ تَزَالِي على حالِكِ بَعْدُ؟**» قالت: نَعَمْ. قال: «**إنّي قُلْتُ بَعْدَكَ أرْبَعَ كَلِماتٍ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، لو وُزِنَتْ بجميع ما قُلْتِ، لوزَنتهنَّ: سبحانَ اللهِ عَدَدَ خلقهِ، ورِضا نفسِه، وزِنةَ عرشه، ومدادَ كلماته**»[1].

---

(١) إسناده صحيح، ورواه الحميدي (٤٩٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٤٧)، ومسلم (٢١٤٠)، وأبو داود (١٥٠٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٦١)، وابن خزيمة (٧٥٣)، وابن حبان (٨٣٢)، والبغوي (١٢٦٧) من طرق، عن سفيان بن عيينة، به. وبعضهم يقتصر على قصة التسمية أو على قصة الدعاء.

ورواه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٤٧)، ومسلم (٢٧٢٦)، وابن خزيمة (٧٥٣)، والطبراني ٢٤/(١٦٢) و(١٦٣) من طرق، عن سفيان بن عيينة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن كريب، عن ابن عباس، عن جويرية...

ورواه أحمد ٣٢٤/٦ و٤٢٩، والترمذي (٣٣٥٥)، والنسائي في ٧٧/٣، وفي

٥٥٧٨- وكما حَدَّثَنَا ابنُ أبي داود، حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سفيانُ، عن محمد بن عبد الرحمن -مولى آل طلحة-، عن كُرَيْبٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان اسمُ جُويرية بَرَّةَ، قال: وصلَّى رسولُ الله ﷺ الفجرَ، ثم ذكر مثلَه.

٥٥٧٩- وكما حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ شعيبٍ، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبد الأعلى، حَدَّثَنَا خالدٌ -يعني ابنَ الحارث-، عن شُعبة، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمن، عن كُرَيْبٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: مرَّ النبيُّ ﷺ بجويرية وهي في -ذكَرَ مكاناً- ثم مَرَّ بها قريباً مِن نصفِ النَّهارِ، فقال لها: «**ما زِلْتِ بَعْدُ هاهُنا، ألا أُعَلِّمُكِ كلماتٍ...**» ثم ذكر الكلماتِ التي في الحديثِ الذي قَبْلَ هذا الحديث[1].

٥٥٨٠- وكما حَدَّثَنَا بكارُ بنُ قتيبة، حَدَّثَنَا أبو داود، حَدَّثَنَا المسعوديُّ، أخبرني محمدُ بنُ عبدِ الرحمن -مولى آل طلحة-، عن

«عمل اليوم والليلة» (١٦٤)، وأبو يعلى (٧٠٦٨)، وابن حبان (٨٢٨)، والطبراني ٢٤/(١٦٠) من طريق شعبة، وابن أبي شيبة ١٠/٢٨٢-٢٨٣، ومسلم (٢٧٢٦)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٦٥)، وابن ماجه (٣٨٠٨)، والطبراني ٢٤/(١٦١) من طريق مسعر بن كدام، كلاهما عن محمد بن عبد الرحمن، عن كريب، عن ابن عباس، عن جويرية... فذكرت قصة الدعاء، وزاد عند أحمد ١/٤٢٩ قصة التسمية من قول ابن عباس.

(١) إسناده صحيح، وهو في «عمل اليوم والليلة» للنسائي (١٦٣). ورواه ابن حبان (٥٨٢٩) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث، عن شعبة، به. بذكر قصة التسمية فقط.

كريبٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ: أن رسولَ الله ﷺ مرَّ على جُويرية وهي في مُصَلاَّها، ثم جَاء بعدما ارتَفَعَ النَّهارُ، فقال لها: «**يا جُويْرِيَةُ، ما زلت في مقعدِكِ؟**» قالت: نعم، يا رسولَ اللهِ. قال: «**لقد قلتُ أربعَ كلماتٍ أعيدُها ثلاثَ مراتٍ هي أفْضَلُ من كلِّ شيءٍ قُلْتِ: سبحانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبحانَ اللهِ رِضا نفسِهِ، سُبحانَ اللهِ مِدَادَ كَلماتِه، سُبحانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِه، والحمدُ للهِ رَبِّ العالمين مثلَ ذلك**».

٥٥٨١- وكما حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، وإبراهيمُ بنُ سعد الخولاني، قالا: حَدَّثَنَا أبو عبدِ الرحمن المقرئ، حَدَّثَنَا المسعوديُّ، ثم ذكر بإسنادِه مثلَه.

قال أبو جعفر: فكان في حديث جويرية هذا مِن هذا المعنى أيضاً ما دَلَّ ذلك على أن جميعَ ما يحتاجُ النَّاسُ إلى استعمالِه مِن الكلام الذي يتقرَّبُونَ به إلى رَبِّهم يمتثِلُونَ فيه هذا المعنى المذكورَ في هذا الحديث، وإذا كان ذلك كذلك في الكلامِ الذي يتكلَّمُون به لطلب القربة إليه عَزَّ وجَلَّ، كانت الأفعالُ التي يفعلونها لطلب القربة إليه كذلك أيضاً، وبالله التوفيق.

٧٩٦- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عَنْهُ عليه السَّلامُ من قوله: «يُستجابُ لأحدكم ما لم يَعْجَلْ، فيقول: دعوتُ، فلم يُستجب لي»

٥٥٨٢- حَدَّثَنَا يونُس، أخبرنا ابنُ وهب، حدثني مالكٌ، عن ابنِ شهاب، عن أبي عُبيد، عن أبي هُريرة قال: قال رسولُ الله عليه السَّلامُ: «**يُسْتَجَابُ لأحدِكُمْ ما لم يَعْجَلْ، فيقولُ: دَعَوْتُ، فلم يُسْتَجَبْ لي**»[(١)].

٥٥٨٣- وحَدَّثَنَا يونُس، أخبرنا ابنُ وهبٍ، حدثني يونسُ، عن ابنِ شهاب، عن أبي عُبيدٍ، عن أبي هُريرة مثلَه، ولم يرفعه.

٥٥٨٤- وحَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبد الله بنِ عبدِ الحكم، حَدَّثَنَا حجاجُ بنُ رِشدين، أخبرني حيوةُ بن شريحٍ، عن ابنِ عجلان، عن زيد بنِ أسلم، عن أبي صالحٍ، عن أبي هُريرة، عن رسولِ الله ﷺ قال: «**يُسْتَجابُ لِلعَبْدِ ما لم يَعْجَلِ**» قيل: وما عجلتُه، قال: «**يقولُ: قَدْ دَعَوْتُ الله، فما استجابَ، ودَعَوْتُ الله فما استجَابَ**».

٥٥٨٥- حَدَّثَنَا الربيعُ الجيزيُّ، حَدَّثَنَا أبو زُرعةَ وهبُ الله بنُ راشد، حَدَّثَنَا حيوةُ، قال: سمعتُ ابنَ عجلان يُحَدِّثُ عن زيد بنِ أسلم، عن أبي صالحٍ، عن أبي هُريرة، عن رسولِ الله ﷺ مثلَه.

---

(١) إسناده صحيح. وهو في «الموطأ» ٢١٣/١. من طريق مالك رواه أحمد ٤٨٧/٢، والبخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥) وأبو داود (١٤٨٤)، والترمذي (٣٨٥٣)، وابن حبان (٩٧٥)، والطبراني في «الدعاء» (٨٣) و(٨٤).

فقال قائلٌ: وجدنا الرجلَ يدعو، فلا يُسْتَجابُ لـه، وإنْ لم يكـن قال هذا القولَ الذي ذكر في الحديث: إنَّه يمنع به من الاستجابة له.

فكان جوابُنا له في ذلك أن الذي رُوِيَ عن رسولِ الله ﷺ في هذا الحديث، فهو كما رُوِيَ عنه لا خلف لِقولِهِ، ولكنَّ الاستجابةَ في ذلـك لم تُبين لنا ما [هي] في هذا الحديث، وثبتت لنا في غيره، وذكر لنـا فيـه ما هي.

٥٥٨٦- حَدَّثَنَا عبدُ الملك بنُ مروان، حَدَّثَنَا الفِريـابيُّ، عـن ابـنِ ثوبانَ، عن أبيه، عن جُبير بنِ نُفير، عن عُبادةَ بـنِ الصـامت حدَّثهـم أن النبيَّ عليه السَّلامُ قال: «**ما على الأرضِ من رجلٍ مسلم يدعو الله عَـزَّ وجَلَّ بدعوةٍ إلا آتاه الله إيَّاها، أو صرف عنه من السُّـوءِ مثلها مـا لم يَدْعُ بإثم أو قطيعةِ رَحِمٍ**» فقال رجلٌ مِنَ القوم: إذاً نُكْثِرُ يا رسولَ الله، فقال: «**الله أكْثَرُ**»[1].

٥٥٨٧- وكما حَدَّثَنـا فهـدٌ، حَدَّثَنـا الحسـنُ بـنُ الربيـع، حَدَّثَنـا جعفرُ بنُ سليمان، عن علي بنِ علي، عن أبي المتوكِّلِ، عن أبـي سعيدٍ قـال: قـالَ رسـولُ الله ﷺ: «**دعـوةُ العبـدِ المسـلم لا تُـرَدُّ إلا بـإحدى ثلاثٍ: ما لم يَـدْعُ بـإثم، أو قطيعـةِ رحِـمٍ، وإمـا أن يُصْـرَفَ عنـه مـن**

---

(١) حديث حسن. ورواه أحمد ٣٢٩/٥، والترمذي (٣٥٧٣)، والبغـوي (١٣٨٧) من طريق محمد بن يوسف القريابي، بهذا الإسناد.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (١٤٧)، وفي «الدعاء» (٨٦) من طريق مسلمة بـن علي، عن زيد بن واقد، وهشام بن الغاز، عن مكحول، عن جُبير بن نفير، به.

وذكره الهيثمي في «المجمع» ١٤٧/١٠ وقـال: رواه الطبراني في «الأوسـط»، وفيـه مسلمة بن علي، وهو ضعيف.

السُّوءِ بقدر ما دعا»[1].

فبَيَّنَ لنا رسولُ الله ﷺ في هذين الحديثين الاستجابةَ من الله تعالى لمن يدعوه ما هي، بعد أن يَكُونَ ما يدعوه به ليس بإثم، ولا بقطيعةِ رحم، وأنها أن يُعْطِيَ مَنْ دعاه ما دعا، فيعلم ذلك، أو يَصْرِفَ عنه من السوء ما هُو خيرٌ له مما دعا، فلا يَعْلَمُ ذلك.

فبان بما ذكرنا معنى ما في الحديث الأُولِ، وأن الاستجابةَ من اللهِ لمن يدعوه مِن عباده بما يجوزُ له أن يدعوَه به، يُعطاها لا محالةَ غيرَ أنها مما قد نعلمه بالموافقة العطيـة المدعـوة، فيعلـم أنـه قـد استُجِيبَ لـه، أو يُعطيه ما سوى ما دعا به مِن صرف ما يصرِفُه عنه، فتكون الاستجابةُ قد كانت من الله عَزَّ وجَلَّ، وإنما لم يعلمها.

فخرج بما ذكرنا بيانُ وجه قولِ رسول الله ﷺ الذي ذكرناه عنه في الحديث الذي رويناه في صَدْرِ هذا الباب.

---

(١) حديث حسن. ورواه الطبراني في «الدعاء» (٣٧) عن علي بن عبد العزيز، عن الحسن بن الربيع، بهذا الإسناد. ورواه ابن أبي شيبة ١٠/٢٠١، وأحمد ٣/١٨، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٠)، وأبو يعلى (١٠١٩)، والبزار (٣١٤٤)، والحاكم ١/٤٩٣ من طرق عن علي بن علي بهذا الإسناد.

ورواه البزار (٣١٤٣)، والطبراني في «الدعاء» (٣٥) من طريقين عن محمد بن بكر بن بلال، حَدَّثَنَا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أبي المتوكل، به. وقال البزار: تفرد به سعيد، وهو عندي صالح ليس به بأس، حسن الحديث.

وأورده الهيثمي في «المجمع» ١٠/١٤٨-١٤٩ وقال: رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه، والبزار، والطبراني في «الأوسط»، ورجال أحمد وأبي يعلى وأحد إسنادي البَزار رجاله رجال الصحيح غير علي بن علي الرفاعي، وهو ثقة.

٧٩٧- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في الثلاثة الذين يَدْعُونَ الله عَزَّ وجَلَّ فلا يستجيبُ لهم

٥٥٨٨- حَدَّثَنَا أبو أُمَيَّة، قال: حَدَّثَنَا عَمرو بنُ حكَّام، قال: حَدَّثَنَا شُعبةُ، عن فِرَاس، عن الشَّعْبِي، عن أبي بُرْدَة، عن أبي موسى، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**ثلاثةٌ يَدْعُونَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ، فلا يُستجابُ لهم: رجلٌ أعطى مَالَهُ سَفِيهاً، وقد قال اللهُ عَزَّ وجَلَّ:** ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ [النساء: ٥]، **ورجلٌ دَايَنَ بدَيْنٍ ولم يُشْهِد، ورجلٌ له امرأة سيِّئةُ الخُلُقِ، فلا يُطَلِّقُها**»[1].

قال أبو جعفر: فاحتملنا هذا الحديث عن عمرو بن حكام وإنْ كانوا يقولون في روايته ما يقولونه فيها إذ كان معاذُ بن معاذ العَنْبري قد حدَّث به عن شعبة، كما حدَّث به هو عنه، ثم تأمَّلنا معنى هذا الحديث، فوجدنا اللهَ عَزَّ وجَلَّ قد علَّم عبادَه أشياء يستدفعُون بها أضدادَها، فكان من ذلك تحذيرُه لهم أنْ لا يَدْفَعُوا إلى السفاءِ أموالَهم

(١) عمرو بن حكام: ضعفه أحمد وعلي بن المديني والبخاري، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير متابع عليه إلا أنه مع ضعفه يكتب حديثه، وتابعه عليه معاذ بن معاذ العنبري، كما قال الطحاوي، والحديث في «المستدرك» ٣٠٢/٢، وعنه البيهقي ١٤٦/١٠. قال الحاكم بإثره: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه لتوقيف أصحاب شعبة هذا الحديث على أبي موسى، وإنما أجمعوا على سند حديث شعبة به: «**ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين...**» وقد اتفقا جميعاً على إخراجه، وقال الذهبي في «مختصره»: ولم يخرجاه لأن الجمهور رووه عن شعبة موقوفاً، ورفعه معاذ بن معاذ عنه.

رحمةً لهم، وطلباً منه لبقاء نعمه عليهم، وعلَّمهم أنْ يُشْهِدُوا في مُدَايَنَاتِهم، ليكون ذلك حفظاً لأموالِ الطالبين منهم، ولأديان المطلوبين منهم، وعلَّمهم الطلاقَ الذي يستعملُونه عند حاجتهم إليه، فكان مَنْ تَرَكَ منهم ما علَّمه الله إيَّاه حتى وقع في ضدِّ ما يُريد مخالفاً لما أمره عَزَّ وجَلَّ به، فلم يُجبْ دعاءه لِخلافه إيَّاه، وكان مَنْ سِوَى من ذكرنا في هذا الحديث مِمَّن ليس بعاصٍ لرَبِّه مرجوّاً له إجابة الدعوة فيما يدعوه، وهم الذين دخلُوا في قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] وحذَّرهم على لسان نبيه ﷺ من الاستعجال في ذلك إجابة الدعاء. والله عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيق.

٧٩٨- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ من قولِهِ: «من نامَ عن حِزْبِهِ أو عن شيءٍ منه، فقرأهُ فيما بينَ الفجرِ وصلاةِ الظهرِ كُتِبَ لهُ كأنَّمَا قرأهُ بالليلِ»

٥٥٨٩- حَدَّثَنَا يونسُ بن عبد الأعلى، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ وهبٍ، قال: أخبرني يونسُ بنُ يزيد، عن ابنِ شهابٍ: أنَّ السائبَ بنَ يزيد، وعُبيدَ الله بنَ عبد الله أخبراهُ أنَّ عبد الرحمن بنَ عبدٍ القاريّ، قال: سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقول: قال رسولُ الله ﷺ: **«من نامَ عن حِزْبِهِ أو عن شيءٍ منهُ، فقرأهُ ما بينَ صلاةِ الفجرِ وصلاةِ الظهرِ، كُتِبَ لهُ كأنَّمَا قرأهُ بالليلِ»**[1].

---

(١) إسناده صحيحٌ، ورواه أبو عَوانة ٣/٢٧١ عن يونس بن عبد الأعلى، به. وصححه ابن حبان (٢٦٤٣) من طريق ابن وهب، به.

٥٥٩٠- حَدَّثنا هارونُ بنُ كاملِ بنِ يزيد، قال: حَدَّثنا عبدُ الله بنُ صالحٍ، قال: حدثني الليثُ بنُ سعد، قال: أخبرني يونسُ بنُ يزيد، ثم ذكر مثلَه في إسنادِه وفي متنِه(١).

٥٥٩١- حَدَّثنَا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا قُتَيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حَدَّثنا أبو صفوانَ عبدُ الله بنُ سعيدٍ، عن يونسَ، عن ابنِ شهابٍ، أن السَّائبَ بنَ يزيدٍ، وعُبيد الله بنَ عبدِ الله أخبراهُ أنَّ عبد الرحمن بنَ عبدٍ القاريّ، قال: سمِعْتُ عمرَ بنَ الخطابِ رضي الله عنه يقولُ: قال رسولُ الله ﷺ ... وذكر مثلَه(٢).

فقال قائلٌ: هذا الحديثُ قد رواه عبدُ الله بن المبارك، عن يونس بنِ يزيد، موقوفاً:

٥٥٩٢- فذكر ما قد حَدَّثنَا يحيى بنُ عثمان، قال: حَدَّثنَا نُعَيْمُ بنُ حمَّادٍ، قال: حَدَّثنَا ابنُ المبارك، قال: حدثني يونسُ بنُ يزيد، عن ابن شهابٍ، عن السَّائب بنِ يزيد، وعبيد الله بنِ عبد الله أخبراه أنَّ عبد الرحمن بنَ عبدٍ القاري، قال: سمعتُ عمرَ بنَ الخطاب يقول:...

ثم ذكر مثلَه، غير أنه لم يرفعْهُ إلى النبيِّ ﷺ وأوقَفَهُ على عمر رضي الله عنه.

قال: ففي هذا ما قد دخلَ به في إسنادِ هذا الحديثِ هذا

---

(١) رواه الدارميّ ١/٣٤٦، والبغوي (٩٨٥) من طريق عبد الله بن صالح، به.

(٢) إسنادُه صحيحٌ، وهو في «سنن النسائي» ٣/٢٥٩.

ورواه أبو داود (١٣١٣)، والترمذي (٥٨١)، ومن طريقه البغوي (٩٨٥) عن قتيبة بن سعد، به.

الاختلافُ.

فقيل له: وهل دخلَ ما يجبُ به صحَّةُ ما روى ابنُ المبارك وسقوطُ ما روى غيرُه، لئن كان ابنُ المبارك في إيقافِهِ إياه على عمر حجةً، كان الليثُ وعبدُ الله بنُ وهبٍ، وأبو صفوانَ أحْرَى أن يكونوا في رفعهِ حُجَّةً، لا سيما وهم ثلاثةٌ رووه عن يونسَ مرفوعاً، وثلاثةٌ أولى بالحفظِ من واحدٍ.

فقال: فقد رواهُ معمرٌ، عن الزهريِّ فأوقفهُ أيضاً على عمر.

٥٥٩٣- وذكر ما قد حَدَّثَنَا أحمد بنُ شعيب، قال: أخبرنا محمد بنُ رافعٍ، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الزراقِ، عن معمر، عن الزهري، عن عروةَ بنِ الزبير، عن عبد الرحمن بنِ عبدٍ القاريِّ، أن ابنَ الخطاب رضي الله عنه قالَ: ... فذكر نحوه، ولم يرفَعْهُ إلى النبيِّ[1].

قال: فهذا ثَبَّتَ لابنِ المبارك إيقافَ هذا الحديثِ.

فقيل له: إن معمراً -وإنْ كانَ قد أوقفَهُ على عمر رضي الله عنه- فقد رفعَه عن عمر إلى النبيِّ ﷺ عُقَيلُ بنُ خالدٍ.

٥٥٩٤- كما حَدَّثَنَا محمد بن عُزَيزٍ الأيْلِيُّ، قال: أخبرنا سلامَةُ بنُ رَوْحٍ، عن عُقيل بن خالد، قال: قال ابنُ شهاب: أخبرني السائب

---

(١) إسناده صحيح، وهو عند النسائي ٣/٢٥٩-٢٦٠، وعبد الرزاق (٤٧٤٨).

ورواه مالك ١/٢٠٠، ومن طريقه النسائي ٣/٢٦٠، والبيهقي ٢/٤٨٤ و٤٨٥ عن داود بن الحصين، عن الأعرج، عن عبد الرحمن بن عبدٍ القاري، أن عمر بن الخطاب قال: من فاته حزبه من اللّيل، فقرأه حين تَزولُ الشمسُ إلى صلاة الظهر، فإنه لم يفته، أو كأنه أدركه.

بنُ يزيد ابن أخت نَمِرٍ، وعبيدُ الله بنُ عبد الله، عن عبدِ الرحمن بنِ عبدٍ، قال: سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقولُ: قال رسولُ الله ﷺ، ثم ذكر مثله سواء.

فعادَ هذا الحديثُ مرفوعاً إلى رسولِ الله ﷺ من حديث عقيل بنِ خالد، وفي أحاديثِ الأكثرِ عن يونس بن يزيد وكان الذي يخالفهما في رفعِهِ ويوقفُه على عمر واحدٌ وهو معمرٌ، واثنان بالحفظِ أولَى من واحدٍ، لا سيما وكلُّ واحدٍ منهما لو رَوى حديثاً فتفرَّد بروايتِهِ كان مقبولاً منه، وإذا كانَ ذلك كذلكَ، فزادا في حديثٍ زيادةً من رفعٍ له على غيرهما، وجَبَتْ أن تكونَ تلك الزيادةُ مقبولةً منهما، والذي يُرادُ من هذا الحديثِ ما يجبُ علينا تِبْيَانُه في هذا البابِ، وذلك أن قيامَ الليلِ قد كان فرضاً على رسولِ الله ﷺ وعلى المسلمينَ بقولِ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ١-٤]، قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمل: ٢٠]، فكان هذا هو فرضهم فيه، ثم نسخ الله عَزَّ وجَلَّ ذلك بقولِه عَزَّ وجَلَّ: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل: ٢٠] فكانت توبتُهُ عَزَّ وجَلَّ عليهم في ذلك رفع ذلك المفروضِ عليهم عنه.

ورُوِيَ في ذلك:

٥٥٩٥- ما قَدْ حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوقٍ، قال: حَدَّثَنَا عمرو بنِ أبي رَزِينٍ، عن هشام -يعني الدَّسْتُوائي- عن قتادةَ، عن زرارةَ بنِ

أَوْفَى، أنَّ سعد بن هشام سألَ عائشةَ، فقال: يا أمَّ المؤمنينَ، أخبرينا عن قيامِ رسولِ الله ﷺ. قالتْ: أَلَسْتَ تقرأُ ﴿يا أيها المزّمّل﴾ قال: قلتُ: بَلى. قالت: فإنَّه أنزل أوَّل السورةِ، فقامَ رسولُ الله ﷺ وأصحابُه حتَّى انتفخَتْ أقدامُهم وحُبِسَتْ خَاتِمَتُها اثْنَي عشَرَ شهراً في السماءِ، ثم نزلتِ الرخصةُ فكان قيامُ الليلِ تطوُّعاً بَعْدَ فريضةٍ(١).

قال أبو جعفرٍ: ثم قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿فَاقْرَؤُوا ما تَيَسَّرَ مِنَ القرآنِ﴾ [المزمل: ٢٠] فكان ذلكَ عندنا -والله أعلم- على أنه عَزَّ وجَلَّ لم يُخلِهِمْ من الحضِّ على الأخذِ بحظٍّ من قيامِ الليلِ لفضلِهِ، ولما يُنالُ به من الثوابِ منه عَزَّ وجَلَّ، وبَيَّنَ عَزَّ وجَلَّ في ارتفاع فَرْضِهِ عنهم ذلك في آية أُخرى، وهو قولُه عَزَّ وجَلَّ لنبيِّه ﷺ: ﴿وَمِنَ اللَّيلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [الإسراء: ٧٩] وذلك أجَلُّ ثوابٍ، وإذا كان قِيامُ الليل لَهُ ﷺ نافلةً، كان لأمَّته أحْرَى أنْ يكون كذلك.

ولما ردَّ الله عَزَّ وجَلَّ ما حَضَّ عليه من قيامِ الليلِ إلى ما رَدَّهُ إليه، زادَ نبيَّه ﷺ وأمَّتَه في السَّعَةِ في ذلك، إذ كان قد يجوزُ أن يَقْطَعَهُمْ عن

---

(١) حديثٌ صحيح. عمرو بن محمد بن أبي رزين الخزاعي توبع.

ورواه عبد الرزاق (٤٧١٤)، وأحمد ٥٣/٦-٥٤، ومسلم (٥٧٤٦)، وأبو داود (١٣٤٢) و(١٣٤٣) و(١٣٤٤) و(١٣٤٥)، والنسائي ١٩٩/٣، والدارمي ٣٤٤/١-٣٤٦، وأبو عوانة ٣٢١/٢-٣٢٢ و٣٢٣-٣٢٥، وابن خزيمة (١٠٧٨) و(١١٢٧) و(١١٧٠)، وابن حبان (٢٥٥١)، والبيهقي ٤٩٩/٢-٥٠٠ من طرق عن قتادة، بهذا الإسناد.

ذلك مرضٌ أو سفرٌ أو ما سِواهما مما يقطعُ عن مثل ذلك طائفة من النهار، فجعلَ القراءة فيها كالقراءةِ في الليلِ امتناناً منه عليهم، ورحمةً منه لهم، وزيادة منه إيَّاهم إلى ما يُوصِلُهم إلى وعدِه المحمودِ لهم، وإلى ما يُؤتيهم من الثوابِ. والله نسأله التوفيقَ.

٧٩٩- بابُ بيانِ مُشْكِل ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ من قولِ أيوب نبي الله عليه السَّلامُ: تعلم أنِّي كُنْتُ أمُرُّ على الرجلين يتنازعان، فيذكران الله عَزَّ وجَلَّ، فأرجع إلى بيتي، فأُكَفِّر عنهما كراهةَ أن يذكُرا الله إلا في حقٍّ

٥٥٩٦- حَدَّثَنَا يونس، أخبرنا ابنُ وهب، أخبرني نافع بنُ يزيد، عن عُقَيْلِ بنِ خالد، عن ابنِ شهاب، عن أنس بنِ مالكٍ أن رسولَ الله ﷺ قال: «**إنَّ نبيَّ اللهِ أيوبَ عليه السَّلامُ لَبِثَ به بلاؤهُ ثمانَ عشرةَ سنةً، فرفضه القريبُ والبعيدُ إلا رجلين من إخوانه كانا مِن أخصِّ إخوانِه، كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما لِصاحبه: تعلَمُ واللهِ، لقد أذنب أيوبُ ذنباً ما أذْنَبَهُ أحدٌ مِن العالَمِينَ، فقال له صاحبُه: وما ذاك؟ قال: مِن ثَمان عشرة سنةً لم يَرْحَمْهُ الله، فيكشف ما به، فلما راحا إليه، لم يَصْبِر الرجلُ حتى ذكر ذلك له، فقال أيوبُ صلواتُ الله عليه: لا أدري ما تَقُولُ غيرَ أن الله قد رآني كُنْتُ أمرُّ على الرجلين يتنازعان، فيذكران الله تعالى، فأرجع إلى بيتي، فأُكَفِّرُ عنهما كراهيةَ أن يذكرا الله إلا في حَقٍّ، وكان يَخْرُجُ في حاجته، فإذا قضاها، أمسكت امرأتُه بيده حتى يَبْلُغَ، فلما كان ذات**

يوم أبطأ عليها، فأوحى اللهُ تعالى إلى أيوب في مكانه أن ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢]، واسْتَبْطَأَتْهُ فَتَلَقَّتْه تَنْظُرُ، وأقبل عليها قد أذهبَ اللهُ تعالى جَدُّه ما بِهِ مِن البلاء وهو على أحسن ما كان، فلما رأته قالت: أيْ بَارَكَ اللهُ فيك، هل رأيتَ نبيَّ الله هذا المُبْتَلى؟ واللهِ على ذلك ما رأيتُ أحداً أشبه به منك إذ كان صحيحاً، قال: فإنّي أنا هو، وكان له أندران: أندرٌ للقمح وأندرٌ للشعير، فبعث الله تعالى سحابتين، فلما كانت إحداهما على أندرِ القمح أفرغت فيه القمح ذهباً حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعيرِ الوَرِقَ حتى فاضَ»[1].

٥٥٩٧- وحَدَّثَنا يزيدُ بنُ سِنان، حَدَّثَنا سعيدُ بنُ أبي مريم، حَدَّثَنا نافعُ بنُ يزيد، أخبرني عُقَيْلٌ، عن ابنِ شهاب، عن أنس بنِ مالك، عن رسولِ الله ﷺ، فذكر مثلَه، إلا أنَّه قال مكان «**يتنازعان**»: «**يتراغمان**»[2].

---

(١) رواه ابن جرير ٢٣/١٦٧ عن يونس بن عبد العلى، به.

ورواه ابن حبان (٢٨٩٨) من طريق حرملة بن يحيى، عن ابن وهب، به.

والأندر: البيدر أو كُدس القمح.

(٢) رواه أبو يعلى (٣٦١٧)، والبزار (٢٣٧٥)، والحاكم ٢/١٨١-١٨٢، وأبو نعيم ٣/٣٧٤-٣٧٥ من طرق عن سعيد بن أبي مريم، به. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال أبو نعيم: غريب من حديث الزهري، لم يروه عنه إلا عقيل، ورواته متفق على عدالتهم، تفرد به نافع.

وأورده الهيثمي في «المجمع» ٨/٢٠٨، ونسبه إلى أبي يعلى والبزار، وقال: ورجال البزار رجال الصحيح.

٥٥٩٨- وحَدَّثَنَا يزيد، قال: حَدَّثَنَا أبو صالح عن نافع، ثم ذكر بإسناده مثله.

٥٥٩٩- قال أبو جعفر: فسألتُ أنا إبراهيمَ بن أبي داود عن هذا الحديثِ، وقلتُ له: هل رواه عن عُقَيْلٍ غَيْرُ نافع بن يزيد؟ قال: نعم، حَدَّثَنَا نعيمُ بنُ حماد، قال: حَدَّثَنَا ابنُ المبارك، عن يونس بن يزيد، عن عُقيل، عن ابنِ شهابٍ، عن النبيِّ ﷺ، ولم يذكر فيه أنس بن مالك.

قال أبو جعفر: فتأمَّلْنا ما في هذا الحديثِ من قولِ أيوبَ عليه السَّلامُ للرجل الذي قال له ما قال: واللهِ ما أدري ما تَقُولُ غَيْرَ أنِّي كُنتُ أمُرُّ بالرَّجُلَيْنِ يتنازعانِ فيذكرانِ اللهَ عَزَّ وجَلَّ، فأرجع إلى بيتي، فأُكَفِّرُ عنهما كراهية أن يذكرا الله إلا في حقٍّ، فكان محالاً أن يكونَ ما كان منه ﷺ في ذلك كفارة عن يمينٍ كانت منهما، أو من أحدهما، لأنه لا يجوزُ أن يُكفر عن حالفٍ بيمينٍ غيره بعد حِنثه فيها، ولا قَبْلَ حِنثه فيها وهو حي، ولكنه عندنا -والله أعلم- على كفارة عن الكلامِ الذي ذكر الله عَزَّ وجَلَّ فيه مما لم يكن يصْلُحُ أن يُذكر، ثم عدنا إلى الكفارات عن الأشياءِ ما هي؟ فرأيناها هي التغطيةُ لِما كفرت به عنه، وكانت التغطيةُ للأشياءِ قد يكونُ منها فناءُ تلك الأشياء، كمثلِ ما يَبْذُرُه الناسُ في أرضهم، يزرعونه فيها، فيُغطونه بما يُلقون عليه مِن الطين، فَسُمُّوا بذلك كفاراً لِتغطيتهم إيَّاه، ومنه قولُ الله تعالى:

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٥/٦٥٩-٦٦٠، وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا وابن مردويه.

﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ [الحديد: ٢٠]، يعني الزُّرَّاعَ له، لا الكفارَ بالله تعالى، ولا يكون نباته إلا بعدَ فناء ما كان زُرِع في مكانه، وقد يكونُ مع ذلك بقاؤهما وظُهورهما بعدَ ذلك، كمثل ما قيل في لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجومَ غَمَامُها.

أي: غطَّى نجومَها التي قد ظهرت. وكان أحسنَ ما حضرنا في تأويلِ ما قال أيوبُ صلواتُ الله عليه مما ذكر عنه في هذا الحديثِ: أنَّه لما كان مِن خطاب ذينك الرجلينِ ما كان مما خَلَطَا ذكرَ الله بما لا يَصلُحُ ذكرُه عَزَّ وجَلَّ فيه، كان ذلك خطيئةً قد ظهرت، وما ظهر مِن الخطايا، فلم تغير، عَذَّبَ اللهُ تعالى عليه الخَاصَّة والعَامةَ

٥٦٠٠- كما قد حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، حَدَّثَنَا عمرو بنُ أبي رزين، حَدَّثَنَا سيف بن أبي سُليمان المكيُّ، عن عدي بن عدي -قال أبو جعفر: وهو ابنُ عميرة-، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«إنَّ اللهَ تعالى لا يُهْلِكُ العَامَّةَ بعملِ الخَاصَّةِ، ولكن إذا رأوا المُنكرَ بَيْنَ ظهرانَيهِمْ، فلم يُغَيِّرُوا، عَذَّبَ اللهُ تعالى العامَّة والخاصَّة»**.

قال أبو جعفر: فلما عاد ما كان مِن ذينك الرجلين إلى ما يُؤخذ به العامة، تلافاه أيوبُ بما يدفع وقوعَ عذابِ الله مِن الصدقة التي تُكفر الذنوبَ، وتَدْفَعُ العقوباتِ من غير أن يكونَ ذينك الرجلين قد كانت لهما في ذلك كفارة، فكانت تلك الكفارةُ تغطي تلك المعصية تغطيةً فيها فناؤُها، وإن كان الرجلان اللذان اكتسباها لم يدخلا في ذلك، ومثلُ ذلك قوله لنبيه ﷺ: ﴿وما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأَنْتَ فِيهِمْ وما كَانَ

اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، فأعلمه ﷺ أنه يرفع العذاب عنهم، وإن كانوا يستحقونه، باستغفارهم إيَّاه، وكان ذلك الاستغفارُ -والله أعلم- مما يقع في القلوبِ أنه لم يكن كان من جميعهم، ولكنه كان مِن بعضهم، فرفعت به العقوبة عمن كانت منه تلك المعاصي، وعمن لم تكن منه، فهذا أحسنُ ما حضرنا من المعاني التي يحتمِلُها ما قد ذكرناه عن أيوب عليه السَّلامُ، والله أعلمُ بالحقيقة كانت في ذلك، والله نسأله التوفيق.

٨٠٠- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عَنْهُ فِيمَا يُقَالُ عِنْدَ المَسَاءِ مِمَّا لا يَضُرُّ معه قائلَه لَدْغَةُ حُمَةٍ[١] حتَّى يُصْبِحَ

قالَ أبو جعفرٍ: فَمِمَّا رُوِيَ في ذلك من حديثِ أبي صالحٍ السَّمانِ الذي رواه عنْه ابنُه سهيلٌ مما قد اختلف عليهِ فيمنْ ذكرَهَ في إسنادِه بعْدَ أبيهِ، فرواه بعضُهم عنْهُ أنه أبو هريرة:

٥٦٠١- كما حَدَّثَنَا يونُسُ، حَدَّثَنَا ابنُ وَهب، أخبرَنا مالكٌ، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ أنَّ رَجُلاً مِنْ أَسْلَمَ قال: ما نِمْتُ هذه الليلة، فقال النبي عليه السَّلامُ: «مِنْ أيِّ شَيءٍ؟»، فقال: لدغتني عَقْرَبٌ، فقال رسولُ الله صلَّى الله علَّيه وسلَّم: «أمَا إنَّكَ لو قُلْتَ حِينَ أمْسَيْتَ:

(١) الحُمة -بالتخفيف- السَمُّ، وقد يُشدد، وأنكره الأزهري، ويُطلق على إبرة العقرب للمجاورة، لأن السم منها يخرج، وأصلها: حُمَوٌ، أو حُمَيٌ، بوزن صُرَدٍ، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة أو الياء.

أعُوذُ بكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَق، لم يَضُرَّك إنْ شَاء اللهُ»[1].

٥٦٠٢- وَمِنْ ذلك ما حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، حَدَّثَنا أبو حذيفةَ، حَدَّثَنا سفيانُ الثوريُّ، عَنْ سهيلٍ، عن أبيه، عن أبي هُرَيْرَةَ قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ عليه السَّلامُ، فقال: إني لُدِغْتُ البَارِحَةَ، فَلَمْ أَنَمْ حَتَّى أصْبَحْتُ، فَقَال له: «**أمَا إنَّكَ لو قُلْتَ حِينَ أمْسَيْتَ: أعُوذُ بكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لم تَضرَّ بكَ لَدْغَةُ عَقْرَبٍ حتَّى تُصْبِحَ»**[2].

(١) إسناده صحيح، وهو في «الموطأ» ٢/٩٥١، ورواه من طريقه مسلم (٢٧٠٩)، وأبو داود (٣٨٩٩)، وأحمد ٢/٣٧٥، والبغوي (٩٣)، والنسائي في «اليوم والليلة» (٥٨٩).

(٢) قال الحافظ في «أمالي الأذكار» فيما نقله عنه ابن علان في «الفتوحات الربانية» ٣/٩٥ بعد تخريجه: هذا حديث صحيح، اخرجه النسائي في «الكبرى» من طريقين، وأخرجه ابن حبان في أوائل «صحيحه»، وقال هو والنسائي فيه: في إحدى طريقيه: «ثلاث مرات»، ولم يقولا: «كلها». وكذا أخرجه النسائي أيضاً من رواية حماد بن زيد، عن سهيل، وقال فيه: «ثلاثاً»، ومن هذا الوجه أخرجه ابن السني عن النسائي.

واختلف عن سهيل في صحابي هذا الحديث، ففي رواية النسائي: عن سهيل، عن أبيه، عن رجل من أسلم، عن النبي صلّى الله علّيه وسلّم قال: «من قال حين يمسي...» فذكر مثل لفظ الحديث قبله، لكن قال: «لم تضرَّه لدغة عقرب حتى يُصبح»، ولم يذكر قصة الجارية. وفي رواية مالك، وأخرجه النسائي أيضاً، وابن ماجه: أنه أبو هريرة، لكن ليس في «ثلاثاً»، وكلهم لم يذكروا «كلها»، والأول رواه سهيل، عن وهيب بن خالد، وشعبة، وابن عيينة في آخرين، ورجحه الدارقطني، قال

٥٦٠٣- وَمِنْ ذلك ما حَدَّثَنَا أبو إسحاق إبراهيمُ بنُ أبي داودَ، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ المنهال، حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ زريع، حَدَّثَنَا رَوْحُ بنُ القاسمِ، عَنْ سهيل، عَنْ أبيه، عَنْ أبي هريرةَ، عَنْ رسولِ اللهِ مِثل حديثِ يونُسَ الذي رويناهُ في هذا البابِ غيرَ أنَّه لَمْ يقل فيه: «**إن شاء الله**».

ومثلُ حديثِ مالِكٍ:

٥٦٠٤- حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ شعيب أبو عبدِ الرَّحمنِ، قال: قرأتُ على لوين، عن حمادِ بنِ زَيْدٍ، عَنْ سهيلٍ، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي هُرَيرةَ: أن رجلاً من أصحابِ النَّبيِّ عليه السَّلامُ لُدِغَ، فَبَلَغَ منه ما شَاءَ اللهُ فبلغ ذلك النبي فقال: «**أما إنه لو قال: أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامةِ من شر ما خلق ثلاثاً لم يَضُرَّهُ**»[1].

٥٦٠٥- وَمِنْ ذلكَ ما حَدَّثَنَا أحمدُ أيضاً، أخبرَنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بن المبارك، أخبرَنا يزيدُ، أخبرَنا هِشَامٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أبيهِ، عن أبي هُريرةَ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ علَّيه وسلَّم قال: «**مَن قال حين يمسي**

الحافظ: وكأنه رجح بالكثرة، لكن يُعارضه كونُ مالك أحفظَ لحديث المدنيين من غيره، وقد رواه أبو هاشم الصراف، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة.

قال الحافظ: والذي يظهر لي أنه كان عند سهيل على الوجهين، فإنَّ له اصلاً من رواية أبي صالح، عن أبي هريرة، كما تقدم في رواية مسلم، وقد أخرجه النسائي من وجه آخر، عن أبي هريرة مع الاختلاف في الواسطة بين الزهري، وبين أبي هريرة، وذلك كله يدل على أن له عن أبي هريرة أصلاً.

(١) صحيح، ورواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٨٨).

ثلاث مرات: أعوذ بكلمات اللهِ التامةِ من شر ما خلق لم يضره لسعة تلك الليلة»[1].

٥٦٠٦- وَمِنْ ذلكَ ما حَدَّثَنَا يونُسُ، حَدَّثَنَا ابنُ وَهْب، حَدَّثَنا جرير بن حازم، عَنْ سهيل، عن أبيهِ، عن أبي هريرة، عن النبي مثلَه، وقالَ فيهِ: ثلاث مرات[2].

٥٦٠٧- وَمِنْ ذلكَ ما حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ شُعيبٍ، أخبرَنَا محمدُ بنُ عثمانَ العقيلي، حَدَّثَنَا عبد الأعلى -يعني: السَّاميَّ- عَنْ عبيد الله بنِ عُمرَ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي هُريرةَ: أنَّ رجلاً من أصحابِ النَّبيِّ تغيبَ عنه ليلةً، فسأل عنه، فلما أصبح أتى رسولَ الله صلَّى الله علَيه وسلَّم، فقال: «**ما حَبَسَكَ؟**» قال: يا رسولَ اللهِ، لَدَغَتْني عَقْرَبٌ، قال: «**لَوْ قُلْتَ حينَ أمْسَيْتَ: أعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّكَ**»[3].

---

(١) رجاله ثقات، وهو في «عمل اليوم والليلة» (٥٩٠).

ورواه أحمد ٢/٢٩٠، والترمذي (٣٦٠٠) في الدعوات، من طريق يزيد بن هارون، به. وقال الترمذي: حسن.

(٢) أخرجه ابن حبان (١٠٢١) من طريق حرملة بن يحيى، عن ابن وهب، به.

ورواه مسلم (٢٧٠٩) في الذكر، باب: التعوذ من سوء القضاء، من طريقين، عن ابن وهب، به. ورواه ابن حبان (١٠٢٣) من طرق شيبان بن أبي شيبة، عن جرير بن حازم، عن سهيل.

(٣) رجاله ثقات، وهو في «عمل اليوم والليلة» (٥٩١) وصححه ابن حبان (١٠٣٧)من طريق محمد بن بشار،عن عبد الوهّاب الثقفي،عن عبيد الله بن عمر، به.

٥٦٠٨- وَمِنْ ذلكَ ما حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ شُعيبٍ، أخبرَنا إبراهيمُ بنُ يوسُفَ الكوفيُّ، حَدَّثَنَا الأشْجعي، عَنْ سُهيلٍ، عَن أبيه، عن أبي هُريرة، قال: لَدَغَتْ رَجُلاً عَقْرَبٌ، فجاء النبيَّ، فأخبره، فقال له: «**أما إنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أمْسَيْت: أعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ لَمْ يُصِبْكَ شَيءٌ**»[1].

غيرَ أن الأشْجعيَّ قد خُولِفَ عَنْ سفيانَ في شيءٍ مِنْ إسناد هذا الحديثِ، فقيل له مكان أبي هريرة: عن رجل من أسْلَمَ، ونحنُ ذاكروهُ في بقيةِ هذا البابِ.

وَمِنْ ذلِكَ مَنْ قد رُوِيَ عن سهيلٍ هذا الحديث، عن رجلٍ من أسْلَمَ.

٥٦٠٩- كما قد حَدَّثَنَا عيسى بنُ إبراهيمَ الغافقيُّ، حَدَّثَنَا سفيانُ بنُ عيينةَ، عَنْ سُهيلٍ، سِمَعَ أباهُ يُخبِرُه، عنْ رجلٍ مِنْ أسْلَمَ قال: كنتُ عند النبيِّ صلَّى الله علَّيه وسلَّم، فأتاه رجل من الأنصار، فقال: لُدِغْتُ البَارِحَةَ، فلم أنَمْ حتَّى أصْبَحْتُ، قَالَ النَّبيُّ صلَّى الله علَّيه وسلَّم: «**أمَا إنَّك لَوْ قُلْتَ حِينَ أمْسَيْتَ: أعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ، ما ضَارَّكَ إنْ شَاء اللهُ**».

٥٦١٠- وكما حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مَرْزوق، حَدَّثَنَا وهب بنُ

---

(١) رواه النسائي في «اليوم والليلة» كما في «التحفة» ٩/٤٠٥ عن إبراهيم بن يوسف الكوفي، وابن ماجه (٣٥١٨) في الطب عن إسماعيل بن بهرام، كلاهما عن عُبيد الله الأشجعي، به.

جرير، حَدَّثَنَا شعبةُ، عن سُهيلٍ، عَن أبيه، عن رجل مِنْ أسْلَمَ، عن النبيِّ عليه السَّلامُ أنه قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي: **أعُوذُ بكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ يَضُرَّهُ حُمَةٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ**».

٥٦١١- وكما قَدْ حَدَّثَنَا فهد، حَدَّثَنَا أبو غسَّانَ، حَدَّثَنَا زُهيرُ بنُ معاويةَ، عِنْ سهيلٍ، عن أبيه، عَن رجل من أسلم، قال: كنت جالساً عندَ النبيِّ عليه السَّلامُ، فجاءَ رجل من أصحابه، فقالَ: لدغت البارحة، ثم ذكرَ نحوَه[1].

٥٦١٢- وكما قد حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داودَ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بنُ بكار، حَدَّثَنَا أبو عوانةَ، عَنْ سُهيلٍ، عن أبيه، عن رجل من أسلم، عن النبيِّ.. ثُمَّ ذكرَ مثلَه.

وقد روى هذا الحديثَ أسدُ بنُ موسى، عَنْ شعبةَ، عَنْ سُهيلٍ، وأخيه، عن أبيهما، عن رجل من أسْلَمَ.

٥٦١٣- كما حَدَّثَنَا الربيع المرادي، حَدَّثَنَا أسد. وحَدَّثَنَا يونُسُ، حَدَّثَنَا أسدٌ، حَدَّثَنَا شعبة، عن سُهيلٍ، وأخيه، عن أبيهما، عَن رجلٍ مِنْ أسلَمَ: أنه لُدِغَ، فَأَتَى النَّبِيَّ عليه السَّلامُ... ثُمَّ ذكرَ مثلَه.

وقد روى هذا الحديثَ عن سهيل وهيب بنُ خالد، فخالفهم جميعاً في إسناده.

٥٦١٤- كما قد حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ شعيبٍ، أخبرَنا إسحاق بنُ منصور، أخبرَنا حَبَّانُ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، عن سُهيلٍ، عن أبيه، عن رَجُلٍ مِنْ أسْلَمَ... ثم ذكرَ نحوَه.

---

(١) رواه أبو داود (٣٨٩٨) من طريق أحمد بن يونس، عن زهير، به.

قال أبو جعفرٍ: وَلَمَّا اختلفوا علينا في إسنَادِ هذا الحديثِ، عن سُهيلٍ كما قد رويناه من اختلافهم عليه في هذا الباب، طلبناهُ من غيرِ روايةِ سُهيلٍ، مِنْ حديثِ مَن رواه عَنْ أبي صالحٍ سواه، وسِوى أخيه، لِنَقِفَ بذلك على حقيقته، هل هو عن أبي هريرة، أو عن رجلٍ من أسْلَم؟

٥٦١٥- فَوَجَدْنَا يونُسَ قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا ابنُ وهب، أخبرني عمرو بن الحارثِ، عن أبيه، ويزيدَ بنِ أبي حبيبٍ، عَنْ يعقوبَ بنِ عبدِ اللهِ -يعني: ابنَ الأشجّ- عَنِ القعقاعِ بنِ حَكيمٍ، عن ذكوانَ أبي صالحٍ، عن أبي هُريرة أنَّه قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ الله صلَّى الله علَّيه وسلَّم، فقال: يا رَسُولَ اللهِ ما لقيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لدغتني البَارِحَةَ، فَقَالَ له رسولُ اللهِ صلَّى الله علَّيه وسلَّم: «**أمَا إنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أمْسَيْتَ: أعُوذُ بكَلِمَاتِ اللهِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَق، لَمْ يَضُرَّكَ**»[1].

٥٦١٦- ووجدنا بَحْرَ بنَ نصرٍ قَدْ حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنا ابنُ وهبٍ مثلَه.

٥٦١٧- ووجدنا الرَّبيعَ المُراديَّ حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا شعيبُ بن الليث، أخبرنا الليثُ، عَن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ، عَن جَعفرٍ، عَن يَعْقوبَ أنه ذكر له أنَّ أبا صالحٍ مولى غطفان أخبرَ أنَّه سَمِعَ أبا هريرة يقولُ:

---

(١) إسناده صحيح، وهو عند مسلم (٢٧٠٩) في الذكر والدعا: باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره.

ورواه النسائي في «اليوم والليلة» (٥٨٧) من طريق ابن وهب، به.

قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ صلَّى الله علَّيه وسلَّم: لدغتني عَقْرَبُ، فقال له رسولُ الله صلَّى الله علَّيه وسلَّم: «**لَوْ أنَّكَ قُلْتَ حِينَ أمْسَيْتَ: أعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّكَ**»[1].

فَنَسَبَ أبا صالح في هذا الحديث في ولائه إلى غَطَفَانَ، وقد خُولِفَ في ذلك.

فذكرَ محمدُ بنُ سعدٍ صاحبُ الواقديِّ في كتابه في «**الطبقاتِ**» قالَ: وأبو صالح السمانُ مولى جُوَيْرِيَةَ امرأةٍ مِنْ قيس.

قال: وقد كُنَّا ذكرْنا في هذا الباب أنَّ الأشجعيَّ قَدْ خُولِفَ عَنْ سفيانَ في إسنادِه حديثَ سهيلٍ، عَنْ أبيه، عن أبي هُريرةَ الذي قد رَوَيْنَاه فيما تقدم، والذي خالفَهُ فيه عن سفيانَ محمدُ بنُ يوسُفَ.

٥٦١٨- كما قد حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ شعيبٍ، أخبرَنا إسحاقُ بنُ منصورٍ، أخبرنا محمدُ بنُ يوسُفَ، عَنْ سفيانَ، عَنْ سُهيلٍ، عَنْ أبيه، عن رجلٍ مِنْ أسْلَم، ثم ذَكَرَ نحوَ حديثِ الأشجعيِّ.

وقد رَوى هذا الحديثَ أيْضاً عَنْ أبي هُريرةَ غَيْرُ أبي صالحٍ السمانِ، وهو طارقُ بنُ مُخَاشِنٍ:

٥٦١٩- كما قد حَدَّثَنَا فهدٌ، حَدَّثَنَا زيد بنُ عبدِ الله، حَدَّثَنَا بقيةُ، حدثني الزّبيديُّ، عَنِ الزهريِّ، عَن طارقِ بنِ مخاشِن، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ عليه السَّلامُ: أنَّه أُتي بلديغٍ لَدَغَتْهُ عقرب، فقال: «**لَوْ**

---

(١) ٣٠١/٥، ونص كلامه: أبو صالح السمان، وهو الزيات، واسمه ذكوان مولى غطفان، ويقال: مولى جويرية امرأة من قيس.

قَالَ: أعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يُلْدَغْ أوْ لَمْ يَضُرَّهُ»[1].

ولَمَّا وجدْنَاهُ مِنْ روايةِ القَعْقَاعِ، عَن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، لا عَنْ رجلٍ مِنْ أسْلَمَ، قَوِيَ في قلوبنا أنَّ أصْلَ هذا الحديثِ عَنْ أبي صالحٍ، عَنْ أبي هُريرةَ، لا عَنْ رَجُلٍ مِنْ أسلمَ، وكان الذين في هذا الحديثِ لَمَّا صُحِّحَتْ هذهِ الرواياتُ فيه يَرْجِعُ ما فيه إلى أنَّ قائلَ هذِهِ الكلماتِ المحفوظاتِ فيه يكونُ بقولِهِ إيَّاها محفوظاً حتى تنقَضي تلكَ الليلةُ التي قالها فيها، لا زيادة عَلَيها، غيرَ أنَّا قَدْ وَجَدْنا عَنْ رسول الله عليه السَّلامُ ما يزيد على ما يكونُ قَائِلُها محفوظاً بها مِنَ الزمانِ على ما في ذلِكَ الحديثِ.

٥٦٢٠- وهو ما حَدَّثَنَا يونُسُ، وبَحْرٌ، قالا: حَدَّثَنا عبدُ اللهِ بنُ وَهْبٍ، أخبرني عمرو بنُ الحارثِ، عَنْ يزيدَ بن أبي حبيبٍ، والحارث بنِ يَعقوبَ، عن يعقوبَ بن عبدِ اللهِ الأشج، عن بُسْرِ بنِ سعيدٍ، عَنْ سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ، عن خَوْلَةَ بنتِ حكيمٍ السُّلَمِيَّةِ أنَّها سَمِعَتْ رسولَ اللهِ عليه السَّلامُ يَقُولُ: «**إذَا نَزَلَ أحَدُكُمْ مَنْزِلاً، فَلْيَقُلْ: أعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ، فإنَّه لا يَضُرُّه شيءٌ حتَّى يَرْتَحلَ مِنْه**»[2].

---

(١) ورواه أبو داود (٣٨٩٩) من طريق حيوة بن شريح، حَدَّثَنا بقية، حدثني الزبيدي، عن الزهري، عن طارق -ولم ينسبه- به.

وله طرق أخرى عند النسائي في «اليوم والليلة» (٥٩٨).

(٢) رواه مسلم (٢٧٠٨)، والترمذي (٣٤٣٧)، وأحمد ٣٧٧/٦ و٣٧٨،

٥٦٢١- وما قد حَدَّثَنَا يونُسُ، حَدَّثَنَا عبدُ اللهِ بنُ يوسفَ الدمشقيُّ، حَدَّثَنَا الليثُ بنُ سعدٍ، وكما قد حَدَّثَنَا الربيعُ المُرادي، حَدَّثَنَا شُعَيبٌ، حَدَّثَنَا الليثُ، عن يزيدَ بن أبي حبيبٍ، عن الحارثِ بنِ يعقوبَ: أنَّ يعقوبَ بنَ عبدِ اللهِ حدَّثَهُ: أنَّهُ سَمِعَ بسر بنَ سعيدٍ يقول: سمعتُ سعدَ بنَ أبي وَقَّاصٍ يقول: سمعتُ خَوْلَةَ بنتَ حكيمٍ السُّلَمِيَّةَ تقول: إنَّها سَمِعَتْ رسولَ اللهِ عليه السَّلامُ يقولُ: «**من نزلَ منزلاً، فقال: أعوذُ بكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ من شر ما خلق، لم يَضُرَّه شيء حتى يرتحِلَ مِن مَنْزِلِهِ ذلك**».

٥٦٢٢- وما قد حَدَّثَنَا نصرُ بنُ مرزوق، حَدَّثَنَا الخَصيبُ بن ناصحٍ، حَدَّثَنَا وُهَيْبُ بنُ خالدٍ، حَدَّثَنَا ابنُ عَجْلانَ، عن يَعقوبَ بن عبدِ اللهِ بنِ الأشَجِّ، عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ، عن سعدِ بنِ مالكٍ، عن خَوْلَةَ بنتِ حكيمٍ قالت: قال رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «**لَوْ أنَّ أحَدَكُمْ إذَا نَزَلَ مَنْزِلاً، قال: أعُوذُ بكَلِمَاتِ اللهِ التامات مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّه في ذلك المَنْزِلَ شيءٌ حَتَّى يَرتحل مِنْهُ**»[1].

والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٥٦٠)، وابن السني (٥٣٣)، والطبراني في «الكبير» ٢٤/(٦٠٣)، والبيهقي ٥/٢٥٣ من طرق عن يزيد بن أبي حبيب، به. وقال الترمذي: غريب صحيح.

ورواه مالك في «الموطأ» ٢/٩٨٧ عن الثقة عنده، عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج، به.

ورواه البغوي (١٣٤٧) عن مالك، من رواية أبي مصعب أنه بلغه عن يعقوب بن عبد الله الأشج، به. وانظر «تحفة الأشراف» ١١/٢٩٨-٢٩٩.

(١) رواه أحمد ٦/٤٠٩، وابن ماه (٣٥٤٧) من طريق وهيب بن خالد، به.

فخالفَ محمدُ بنُ عجلانَ الحارثَ بن يعقوبَ، ويزيدَ بن أبي حبيب في مَنْ بعدَ يعقوبَ في إسنادِ هذا الحديثِ، فقال: عن سعيدِ بنِ المُسَيِّب، مكان قولِ الحارث فيه: عَنْ بسر بنِ سعيدٍ، ولم يَكُنْ في هاتين الروايتين اللتين رَوَيْناهما عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما يكونُ به قائلُ هذهِ الكلماتِ محفوظاً بها فيه مِن الزمان، وحاشَ لله أن يَكُونَ فيهما اختلافٌ، ولكنَّ تَصحيحَهما أنَّ ما في حديثِ أبي هُريرةَ على قولِ مَنْ هو مقيمٌ في منزلِهِ غيرُ مسافرٍ، وما في حديثِ خولَةَ على قول مَنْ هُوَ مسافرٌ، والمُسافرُ ممخفَّف عنه لمكانِ السَّفَرِ، مرفوع عنه طائفةٌ مِنْ صلاتِهِ، مُخَفَّفٌ عنه في صيامِه المفترضِ عليهِ، مُباحٌ له تأخيرُه إلى خروجه مِنْ سفرهِ ورجوعهِ إلى وطنِهِ، والمقيمُ ليسَ كذلك، وكانَتْ هذه الكلماتُ التي ذكرْنا للمسافرِ مدفوعاً عنه بها في وقتٍ أوسعَ مِنَ الوقتِ الذي يُدْفَعُ بها عَنِ المُقيم ما يُدفَع عَنِ المُسافرِ بها للتَّخفيفِ، وعَنِ المسافرِ في سفرِه الذي ليسَ للمقيمِ مِنَ التَّخفيفِ في إقامتِه مثلُه، واللهَ نسألُه التوفيقَ.

ورواه عبد الرزاق (٩٢٦٠) من طريق ابن عجلان، عن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .. وهو مرسل.

٨٠١- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ فِيما يدفع عن الإنسان بقوله حين يُصبِحُ وحين يُمْسِي: بسم الله الذي لا يَضُرُّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميعُ العليمُ

٥٦٢٣- حَدَّثَنَا يونس، قال: أخبرني أنسُ بنُ عياض الليثي، عن أبي مودود -قال أبو جعفر: وهو المَدِيني-، عن رجلٍ -قال يونس: لا أعلمه إلا محمد بن كعب-، عن أبانَ بنِ عثمان -ولم يتجاوز بعدُ به- أن رسولَ الله ﷺ قال: **«مَنْ قالَ: بِسْمِ اللهِ الَّذي لا يَضُرُّ مَعَ اسمه شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ وهُوَ السَّميعُ العَليمُ ثلاثَ مرات، لم تَفْجَأْهُ فاجِئَةُ بلاءٍ حتَّى الليل ومَنْ قال حِينَ يُمسي كان كذلك»**[1].

قال أبو جعفر: هكذا حدثناه يونس عن أنس على ما ذكرناه في هذا الإسناد.

٥٦٢٤- وحَدَّثَنَا الربيعُ بنُ سليمان المُرادي، قال: حَدَّثَنَا أسدُ بنُ موسى، قال: حَدَّثَنَا أنسُ بن عياض، قال: حدثني أبو مودودٍ، عن محمد بنِ كعب القرظي، عن أبانَ بنِ عثمان، عن عثمان رَضِيَ اللهُ عنه، عن النبي ﷺ قال: **«مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللهِ الَّذي لا يَضُرُّ مَعَ اسمِهِ شيءٌ في الأرْضِ ولا في السَّماءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، فقالها حينَ يُمسي، لم تفجأه فاجِئَةُ بلاءٍ حتَّى يُصْبِحَ، وإنْ قالها حِينَ يُصبِحُ لم تفْجَأْهُ فاجِئَةُ**

---

(١) مرسل وسيرد موصولاً في الرواية الآتية.

ورواه أبو حاتم في «العلل» ١٩٧/٢ عن يونس بن عبد الأعلى، به.

بلاءٍ حتَّى يُمْسِيَ».

وإن أَبَانَ أصابه فالجٌ، فقيل له: أينَ ما كنتَ حدَّثتنا؟ قال: واللهِ ما كَذَبْتُ ولا كُذِبتُ، ولكني حين أرادَ الله عَزَّ وجَلَّ ما أرادني به، أنساني ذلك الدعاء[1].

٥٦٢٥- حدثناه أيضاً أحمدُ بنُ شعيبٍ، قال: أنبأنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حَدَّثَنَا أنسُ بنُ عياضٍ، عن أبي مودودٍ، عن محمد بن كعب، عن أبان بنِ عثمانَ، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ، ثم ذكر مثلَه، غير أنه لم يَذْكُرْ ما فيه مِنْ أن أبانَ أصابه فالجٌ إلى آخر الحديث[2].

قال أبو جعفر: قد رُوِيَ هذا الحديثُ من غير طريق محمد بن كعب، عن أبانَ بنِ عثمان، [عن أبيه]، عن رسولِ الله ﷺ.

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «زائد المسند» ١/٧٢، وأبو داود (٥٠٨٩)، وابن حبان (٨٥٢)، والبزار في «البحر الزخار» (٣٥٧)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤٤)، والبغوي (١٣٢٦) من طرق عن أنس بن عياض، به.

ورواه ابنُ أبي شيبة ١٠/٢٣٨ عن زيد بن الحباب العكلي، وأبو داود (٥٠٨٨) عن عبد الله بن مسلمة القعنبي، قالا: حَدَّثَنَا ابو مودود، قال: حدثني من سمع أبان بن عثمان، قال: حدثني أبي عثمان.

ورواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٦) عن محمد بن علي، حَدَّثَنَا القعنبي، حَدَّثَنَا أبو مودود عن رجل، قال: حَدَّثَنَا من سمع أبان...

ورواه أبو حاتم في «العلل» ٢/١٩٧ عن عبد الرحمن بن مهدي وأبي عامر العقدي، كلاهما عن أبي مودود، حدثني رجل، قال: حدثني من سمع أبان بن عثمان..

(٢) هو في «عمل اليوم والليلة» للنسائي (١٥).

٥٦٢٦- كما قد حَدَّثَنَا بكارُ بنُ قتيبة، قال: حَدَّثنا أبو داود صاحبُ الطَّيالِسَةِ، قال: حَدَّثنا عبدُ الرحمن بنُ أبي الزناد، عن أبيه، عن أبانَ بن عثمان بن عفان، قال: سمعتُ عثمانَ بنَ عفان رَضِيَ اللهُ عنه، يقولُ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَقولُ في صَباحِ كُلِّ يَوْمٍ ومَساءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسمِ اللهِ الذي لا يَضُرُّ مَعَ اسمِهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ وهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ثلاثَ مرَّاتٍ فَيضرُّهُ شيءٌ**».

قال: وكان ابانَ قد اصابه طَرَفٌ من الفالج، فجعل الرجلُ ينظرُ إليه، فقال له أبان: لا تَنْظُرْ، أما إنَّ الحديثَ كما حدثْتُك، ولكن لم أَقُلْهُ يومئذٍ، لِيَمْضِيَ قَدَرُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ[1].

قال أبو جعفر: فتأملنا هذا الحَديثَ، فوجدنا أولى ما حُمِلَ عَلَيْهِ وصُرِفَ معناه إليه المعنى الذي حملنا عليه الآثار التي رويناها في البابِ الذي قَبْلَ هذا الباب، وكان فيما ذكرنا فيه كفايةٌ لنا عن الكلامِ في هذا الباب بالمعنى الذي ذكرنا أنه أولى المعاني به، واللهُ عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيقَ.

---

(١) حديث حسن، وهو في «مسند الطيالسي» (٧٩).

ورواه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٦٠)، والترمذي (٣٣٨٨)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٣٤٦)، وابن ماجه (٣٨٦٩) من طريق أبي داود الطيالسي، به.

ورواه أحمد ٦٢/١ و٦٦، والحاكم ٥١٤/١ من طرق عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، به، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح، وقال الدارقطني في «العلل» ٩/٣: وهذا متصل وهو أحسنها إسناداً.

٨٠٢- بابُ بيانِ مُشْكِلِ مما رُوِيَ عَنْهُ عليه السَّلامُ أن ابنَ آدم خُلِقَ على ثلاثِ مئة وستين مَفْصِلاً، فإذا كبَّر الله تعالى، وهلَّله، وحَمِدَه، واستغفره، وسبَّحه، وعَزَلَ العَظْمَ، والحَجَر، والشَّوْكَ عن طريق الناس، وأمَرَ بالمعروف، ونهى عن المنكر عَدَّ ذلك ثلاث مئة مَفْصِلٍ

٥٦٢٧- حَدَّثَنَا جعفرٌ الفِريابي، حَدَّثَنا هُدْبَةُ، حَدَّثَنا أبانُ العطارُ، حَدَّثَنَا يحيى بنُ أبي كثير أن زيداً حدَّثه -يعني ابنَ سلام- أن أبا سلام حدَّثه أن عبد الله بن فروخ حدثه -قال أبو جعفر: وهو مولى أبي طلحة-، أن عائشة حَدَّثته أن رسولَ الله عليه السَّلامُ قال: «**خُلِقَ ابنُ آدَمَ على ثَلاثِ مِئَةٍ وسِتِّينَ مَفْصِلاً، فإذَا كَبَّرَ اللهَ، وهَلَّلَهُ، وحَمِدَ اللهَ، واسْتَغْفَرَ اللهَ، وسَبَّحَ اللهَ، وَعَزَلَ العَظْمَ عَن طَرِيقِ النَّاسِ، والحَجَرَ والشَّوكَ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وأمَرَ بالمَعْرُوفِ ونَهَى عَنِ المُنْكَرِ عَدَّ ذلِكَ ثَلاثَ مِئَة**» -قال أبو جعفر: وأراه سَقَطَ من الحديث: و«**ستين مفصلاً- أمسى يومِئذٍ وقد زحزج نفسه عن النار**»[1].

قال أبو جعفر: فتأملنا ذلك لِنقف على المعنى الذي جَعَلَ به الثوابَ لِكُلِّ مَفْصِلٍ من هذه المفاصلِ، وهل نَجِدُ ذلك مثلاً فيما قد رُوِيَ عنه عليه السَّلامُ فيما سوى هذا الحديث.

---

(١) إسناده صحيح. ورواه مسلم (١٠٠٧) من طريقين عن زيد بن سلام، بهذا الإسناد.

٥٦٢٨- فوجدنا يونس قد حَدَّثَنَا قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، أخبرنا ابنُ أبي ذئبٍ، عن الحارث بنِ عبد الرحمان، عن أبي سلمة، عن أبي هُريرة أن رسولَ الله عليه السَّلامُ قال: «**كَتَبَ اللهُ على كُلِّ عُضوٍ حَظَّهُ مِنَ الزِّنى، فالعَيْنُ تَزْني وزِنَاهَا النَّظَرُ، واللِّسَانُ يَزْني وَزِنَاه الكَلامُ، واليَدُ تَزْني وَزِنَاهَا البَطْشُ، والرِّجْلُ تَزْني وَزِنَاهَا المَشْيُ، والسَّمْعُ يَزْني وَزِنَاهُ الاسْتِمَاعُ، ويُصَدِّقُ ذلِكَ الفَرْجُ أوْ يُكَذِّبُهُ**»(١).

وإذا كانَ ما في هذا الحديث في الأمرِ المذمومِ معموماً به كُلُّ الأعضاءِ كان الأمرُ المحمودُ أيضاً معموماً به كُلّ الأعضاء، فاتّفق بما ذكرنا معنى هذين الحديثين، وبان به المرادُ فيهما، والله أعلمُ.

ثم وجدنا عن رسولِ الله عليه السَّلامُ حديثاً فيه بيانَ معنى الحديث الذي ذكرناه في أول هذا البابِ، وهو ما:

٥٦٢٩- حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ عبدِ المؤمن المَرْوَزي، حَدَّثَنا عليُّ بنُ الحسن بن شقيق، أخبرنا الحسينُ بنُ واقدٍ، عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ قال: سمعتُ أبي يقول: [سَمِعْتُ رسَولَ الله صلَّى الله علَّيه وسلَّم يقول:] «**في الإنْسَانِ سِتُّونَ وثَلاثُ مِئَةِ مَفْصِلٍ، فَعَلَيْه أنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهُ صَدَقَةً**» قَالُوا: ومَنْ يُطِيقُ ذلِكَ يَا رَسُولَ الله؟ قال: «**النُّخَاعَةُ في**

---

(١) حديث صحيح، وهذا إسناده حسن. ورواه ابن أبي عاصم (١٩٣) عن أبي بكر بن خلاد، حَدَّثَنَا يحيى بن سعيد، عن ابن أبي ذئب، بهذا الإسناد.

ورواه البخاري (٦٣٤٣) و(٦٦١٢)، ومسلم (٢٦٥٧)، وأحمد ٢/٢٧٦ و٣٤٣ و٣٧٩ و٥٣٦، والحاكم ٢/٤٧٠ من طرق، عن أبي هريرة.

المَسْجدِ تَدْفِنُها، أو الشَّيءُ تُنحِّيهِ عَنِ الطَّرِيقِ، فإنْ لَم تَقْدِرْ، فَرَكْعَتا الضُّحَى تُجْزِئُكَ»[1].

فوقفنا بهذا على أن المرادَ في الحديث الأول هو الصَّدَقَةُ عن كل مَفْصِلٍ من تلك المفاصلِ المذكورةِ فيه لما ذُكِرَ في هذا الحديثِ الثاني، والله نسألُه التوفيق.

٨٠٣- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عَنْ رسول عليه السَّلامُ في اسمِ اللهِ الأعظمِ أيُّ أسمائِه هُوَ

٥٦٣٠- حَدَّثَنَا أبو أمية، حَدَّثَنَا أسودُ بنُ عامرٍ، قال: حَدَّثَنا شَرِيكُ بنُ عبدِ الله، عن أبي إسحاق، ومالك بن مِغْوَل، عن ابْنِ بُرَيدَةَ، عن أبيه: سَمِعَ النَّبيُّ عليه السَّلامُ رجلاً يقول: اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ بأنِّي أشْهَدُ أن لا إله إلا أنْتَ الأحَدُ الصَّمَدُ الذي لم يَلِدْ ولم يُولد ولم يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحَدٌ، فقال: «**لَقَدْ سَأَلَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ باسْمِهِ الَّذي إذا دُعِيَ به أجَابَ، وإذا سُئِلَ به أعطى**»[2].

---

(١) إسناده صحيح. ورواه أبو داود (٥٢٤٢)، وأحمد ٥/٣٥٤ و٣٥٩ من طرق عن حسين بن واقد، بهذا الإسناد. وصححه ابن حبان (١٦٤٣) و(٢٥٤٠).

(٢) حديث صحيح. شريك بن عبد الله: سيئ الحفظ، لكنه توبع. ورواه أبو داود (١٤٩٣) من طريق يحيى بن سعيد، والترمذي (٣٤٧٥)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، وابن أبي شيبة ١٠/٢٧١، وأحمد ٥/٣٦٠ من طريق وكيع، والبغوي (١٢٥٩) من طرق عمرو بن مرزوق، ثلاثتهم عن مالك بن مغول، بهذا الإسناد.

٥٦٣١- حَدَّثَنَا إبراهيم بن أبي داود، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبد الله بن نُمَيْر الهَمْدَاني قال: حَدَّثَنَا يونُس بن بُكير، حدثني محمدُ بنُ إسحاق، حدثني عبدُ العزيز بنُ مسلمٍ، عن إبراهيم بنِ عُبيدِ بن رَفاعة، عن أنسٍ قال: مَرَّ النبي صلَّى الله علَّيه وسلَّم بِرَجُلٍ يُصلي، وهو يقولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ لا إلهَ إلاَّ أنْتَ، يا مَنَّانُ يا بَدِيعَ السَّماواتِ والأرْضِ، يا ذا الجَلالِ والإكْرَامِ، فقالَ رسولُ الله عليه السَّلامُ لِنفَرٍ من أصحابه: «**تَدْرُونَ ما دَعَا الرَّجُلُ؟**» قالُوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ، قال: «**دَعَا رَبَّهُ باسْمِهِ الأعْظَمِ، الَّذِي إذَا دُعِيَ بِهِ أجَابَ، وإذا سئل به أعطى**».

٥٦٣٢/٥٦٣٣- حَدَّثَنَا فهد، حَدَّثَنَا سعيد بنُ منصور، حَدَّثَنَا خَلَفُ بنُ خليفة، عن حفصِ بنِ عُمَرَ، عن أنسٍ قال: كنتُ قاعداً مع رسولِ الله صلَّى الله علَّيه وسلَّم في حلقة، فقامَ رَجُلٌ يُصلي، فلما رَكَع، وسَجَدَ، وقَعَدَ، فتشهد، دعا، فقال: اللَّهُمَّ إنيِّ أسألُكَ بأنَّ لَكَ الحمدَ لا إله إلا أنْتَ بديع السَّمواتِ والأَرْضِ، يا ذَا الجلالِ والإكرامِ، يا حيٌّ يا قيُّوم، فقال رسولُ الله عليه السَّلامُ: «**أتَدْرُونَ ما دعَا؟**» قالوا: اللهُ ورسولُه أعلم، قال: «**إنَّه دعا باسْمه العَظِيمِ الذي إذا دُعي به أجابَ، وإذا سُئِلَ به أعطى**»[1].

وقال الترمذي: حسن غريب، وصححه ابن حبان (٨٩١)، والحاكم ١/٥٠٤، ووافقه الذهبي.

(١) رواه أبو داود (١٤٩٥)، والنسائي ٣/٥٢، وابن حبان (٢٣٨٢)، والحاكم ١/٥٠٣-٥٠٤، والبغوي (١٢٥٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٢٠ من طرق عن خلف بن خليفة، به.

قال أبو جعفر: فهذه الآثارُ قد رُويتْ عن رسولِ الله صلَّى الله علَّيه وسلَّم مُوتَفِقَةً في اسْمِ اللهِ الأعظمِ أنه اللهُ جَلَّ وعَزَّ.

وقد رُوِيَ عن أبي حنيفةَ في هذا شيء نحن ذاكروه في هذا الباب، وهو ما أجاز لنا محمدُ بن أحمد بن العباس الرَّازي، وأعلمنا أنه سمعه من موسى بن نصر الرازي، وأنَّ موسى بنَ نصر حَدَّثَنا به عن هشام بنِ عُبيد الله الرازي قال: حَدَّثَنَا محمد بنُ الحسن، عن أبي حنيفةَ قال: اسْمُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ الأكبر: هو اللهُ.

قال محمد: لا ترى أن الرحمن اشْتُقَّ من الرحمة، والربَّ من الرُّبوبية، وذكر أشياء نحو هذا، واللهُ غيرُ مشتق من شيء.

قال هشامُ بن عُبيد الله الرازي: فما أدري، أفسر محمد هذا من قوله أم مِن قول أبي حنيفة.

فقال قائل: فقد رُوِيَ عن رسولِ الله صلَّى الله علَّيه وسلَّم في غيرِ هذه الآثار ما يدل على خلاف ما في هذه الآثار، فذكر:

٥٦٣٤- ما قد حَدَّثَنَا محمدُ بن سِنان الشيزري، حَدَّثَنَا هشامُ بن عمار، حَدَّثَنَا الوليدُ بنُ مسلم، حَدَّثَنا عبدُ الله بنُ العلاء أنه سَمِعَ القاسم أبا عبد الرَّحمن يُحَدِّثُ، عن أبي أُمامة يرفعُه قال: «**اسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ الَّذِي إذا دُعِيَ بِهِ أجَابَ في سُوَرٍ ثَلاثٍ: البَقَرَةِ، وآلِ عِمْرانَ، وطَه**»[1].

٥٦٣٥/٥٦٣٦- حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ أبي داود، قال: حَدَّثَنا أبو

(١) إسناده حسن. القاسم أبو عبد الرحمن -وهو ابن عبد الرحمن-: صدوق.

حفصٍ عمرُو بنُ أبي سَلَمَة الدمشقي، قال: سَمِعْتُ عيسى بن موسى يقولُ لابنِ زبرٍ: يا أبا زَبْرٍ سَمِعْتُ غيلانُ بنَ أنسٍ، قال: سَمِعْتُ القَاسِمَ أبا عبد الرحمن يُحدِّثُ، عن أبي أُمَامَة، عن النبيِّ عليه السَّلامُ قال: «**إنَّ اسْمَ اللهِ الأَعْظَمَ لَفِي ثَلاثِ سُوَرٍ مِن القُرآنِ: البَقَرةِ، وآلِ عِمران، وطَه**»(1).

قال أبو حفص: فنظرتُ في هذه السور الثلاثِ فرأيتُ فيها أشياء ليس في القُرآنِ مِثْلُها: آيةُ الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وفي آلِ عِمْرَانَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [٢]، وفي طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [١١١].

قال أبو جعفر: وكان جوابُنا له في ذلك بتوفيقِ اللهِ أن ما استخرجه أبو حفصٍ مِن سورة البقرة فيه: «**الله**»، والذي استخرجه من آلِ عِمران كذلك أيضاً فيه: «**الله**»، فلم يكن ذلك خارجاً مِن الآثار التي رويناها عن رسولِ الله صلَّى الله علَيه وسلَّم في هذا الباب، ولا مخالفاً لِما فيها، وكان ما استخرجه مما في (طه) قد يجوزُ أن يكونَ كما استخرجه، فثبت بذلك أن اسمَ اللهِ الأعظم هو: الحيُّ القَيُّومُ.

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ هو ما في (طه) سوى ذلك، وهو قولُ «**الله**» فيها: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [طه:

(1) رواه ابن ماجه (٣٨٥٦)، والطبراني (٧٧٥٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص١٩ من طريق عمرو بن أبي سلمة، به.

٧].. الآية، فيرجع ما في طه إلى مثلِ ما رجع إليه ما في سورةِ البقرة، وما في سورة آلِ عمران أنه اللهُ تعالى.

وقد رُوِيَ عن أسماء بنتِ يزيد الأنصارية، عن النبيِّ عليه السَّلامُ في ذلك ما يُخَالِفُ الحديثَ الذي استخرج منه أبو حفص ما استخرجَ.

٥٦٣٨/٥٦٣٧- كما حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، حَدَّثَنَا مَكيُّ بنُ إبراهيم، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بن أبي زِياد، عن شهرِ بنِ حوشبٍ، عن أسماء بنتِ يزيد أنَّها سَمِعَتْ رسولَ الله عليه السَّلامُ يقول: «**إنَّ في هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ اسْمَ اللهِ الأعْظَمَ**» ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: ١٦٣]، و﴿الم اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١/٢][1].

٥٣٦٩/٥٦٤٠- وما قد حَدَّثَنَا أبو أُمَيَّةَ، حَدَّثَنَا أبو عاصمٍ النَّبيل، عن عُبيد الله بن أبي زياد، عن شهرٍ، عن أسماء أن رسولَ الله عليه السَّلامُ مثلَه.

فكان في هذين الحديثينِ موضعُ اسمِ اللهِ مِن سُورةِ البَقَرَةِ، وَمِنْ سُورةِ آلِ عِمرانَ بما ليس في إحداهما ذكرُ الحَي القيوم، وفيهما جميعاً اللهُ عَزَّ وجَلَّ.

فكان في ذلك ما يَجبُ به أن يُعْقَلَ أنَّ الذي في «**سُورة طه**» هو ذلك أيضاً، لا ما ذكره أبو حفصٍ، وكان فيما ذكرنا ما قد وافقه ما

---

(١) إسناده ضعيف، ورواه أحمد ٤٦١/٦، وأبو داود (١٤٩٦)، والترمذي (٣٤٧٨)، وابن أبي شيبة (٩٤١٢)، وابن ماجه (٣٨٥٥)، والبغوي (١٢٦١)، كلهم من طريق عُبيد الله بن أبي زياد، به.

ذَهَبَ إليه أبو حنيفة.

فكان قولُهم: «اللَّهُمَّ»، إنما كان الأصل فيه: يـا اللهُ، فلمـا حذفُـوا الياء من أوَّلِ الحرف زادوا الميم في آخره ليرجع المعنى الذي في يا للـه، وفيما روينا عن رسول الله صلَّى الله علَّيه وسلَّم تصديـقُ بعضـه بعضـاً، وانتفى الاختلافُ منه.

٨٠٤- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عَنْ رسول الله عليه السَّلامُ من دعائه: «اللَّهُمَّ قَوِّ في طاعتِك ضَعْفِي»

٥٦٤١- حَدَّثَنَا أبو أمية، قال حَدَّثَنَا عليُّ بنُ عبدِ الحميد المَعْنِيُّ، قال: حَدَّثَنَا مِنْـدَلُ بـنُ علـي، عـن العـلاءِ بـنِ المُسيَّب، عـن أبـي داود الهَمْدَاني، عن بُرَيْدَةَ قال: قالَ لي رَسُولُ اللهِ صلَّى الله علَّيه وسـلَّم: «**ألا أعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ مَنْ أرَادَ اللهُ بِهِ خيراً عَلَّمَهُ إيَّاها، ثُمَّ لَمْ يَنْسَهُنَّ أبَداً: اللَّهُمَّ إنّي ضَعِيفٌ، فَقوِّ في رِضَاكَ ضَعْفِي، وخُـذْ إلى الخَيْرِ بِنَاصِيتَي، واجْعَلِ الإسْـلاَمَ مُنْتَهَـى رِضَـايَ، اللَّهُـمَّ إنـي ضَعِيـفٌ فَقَوِّنـي، وإنّـي ذَلِيلٌ، فَأعِزَّنِي، وإنّي فَقِيرٌ فَأغْنِني**»[1].

---

(١) إسناده ضعيف جداً. مندل بن علي: ضعيف، وأبو داود الهمداني الأعمـى - واسمه نفيع بن الحارث-: متروك، وكذبه ابن معين.

ورواه الحاكم في «المستدرك» ٥٢٧/١ من طريق العـلاء بـن المسيب، بـه. وقـال: صحيح الإسناد، ورده الذهبي بقوله: أبو داود الأعمى: متروك الحديث.

٥٦٤٢- حَدَّثَنَا محمدُ بنُ علي بنِ داود، حَدَّثَنَا عاصِمُ بنُ علي بنِ عاصِم، حَدَّثَنَا مِنْدلُ بن علي، حَدَّثَنَا العلاءُ بنُ المسيَّب، عن أبي داود الهَمْدَاني، عن بُرَيْدَةَ الأسْلَمِيِّ، ثم ذكر مِثْلَه، إلا أنه قال: ثم لم يَسْأَلْهُنَّ إيَّاه أبداً[1].

فتأملنا ما في هذين الحديثين عن رسولِ الله عليه السَّلامُ، فوجدنا الضعفَ لا يكونُ قوةً أبداً، ووجدنا القوةَ لا تكونُ ضعفاً أبداً، لأنَّ كُلَّ واحد منهما ضِدٌّ لصاحبه، ولا يكونُ الشيء ضِداً لنفسه أبداً، إنما يكونُ ضِداً لغيره وكان الضعفُ والقوةُ لا يقومان بأنفسهما إنما يكونان حالَّيْنِ في أبدانِ الحيوان من بني آدَمَ، ومما سواهم، فيعودُ ما يَحُلُّ فيه الضعفُ منهما ضعيفاً، وما يَحُلُّ فيه القوةُ منهما قوياً.

فعقلنا بذلك أن دعاءه صلَّى الله علَيه وسلَّم اللهَ عَزَّ وجَلَّ أنْ يجعلَ ضعفه قوياً، إنما مرادُه فيه -والله أعلم- أن يجعلَ ما فيه الضعفُ منه -وهو بدنه- قوياً.

فهذا أحسنُ ما وجدناه في تأويل هذا الحديثِ، والله نسألُه التوفيق.

(١) إسناده تالف، وهو مكرر ما قبله.

٨٠٥- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عَنْهُ عليه السَّلامُ مِن قوله للذي حَلَف عنده لِخصمه الذي كان خاصمه إليْهِ فيما كان ادَّعى عليه: «إمّا إنَّكَ قد فعلت فادْفَعْ إليه حَقَّهُ، وسَتُكَفِّرُ عَنْكَ لا إله إلا اللهُ ما صنعتَ»

٥٦٤٣- حَدَّثَنَا ابنُ مرزوق، حَدَّثَنَا حَبَّان بنُ هلال، حَدَّثَنَا حمَّاد بن سلمة، حَدَّثَنَا عطاءُ بنُ السائب، عن أبي يحيى، عن ابن عباس، أن رجلين اختصما إلى النبيِّ عليه السَّلامُ، فسأل رسولُ الله صلَّى الله علَّيه وسلَّم الطالبَ البَيِّنَة، فلم تكن له بينةٌ، فاستحلف المطلوبَ [فحلف] باللهِ الذي لا إله إلا هُوَ، فقال رسولُ الله صلَّى الله علَّيه وسلَّم: «**إنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ، وَلَكِنَّ اللهَ قَدْ غفَرَ لك بِقَوْلِكَ لا إلهَ إلاَّ اللهُ**»[1].

٥٦٤٤- وحَدَّثَنَا أحمدُ بن شعيب، أخبرنا محمد بنُ إسماعيل بن سَمُرَةَ الكوفي، عن وكيعٍ، عن سُفيان، عن عطاء بنِ السائب، عن أبي يحيى، عن ابن عباس، قال: جاء رجلانِ يختصمان إلى النبي عليه السَّلامُ في شيء، فقال للمدعي: «**أقِمِ البَيِّنَةَ**» فلم يُقِمْ، فقال للآخَر: «**احْلِفْ**» فحلف بالله الذي لا إله إلا هُوَ، فقال له النبي عليه السَّلامُ: «**ادْفَعُ إلَيْهِ حَقَّهُ، وسَتُكَفِّرُ عَنْكَ لا إله إلاَّ اللهُ مَا صَنَعْتَ**».

ففي هذا الحديثِ أن لا إله إلا الله قد غَفَرَ بها للحالف بها يمينَه على ما قد كان في الحقيقة بخلافِ ما حلَفَ بها عليه.

(١) تقدم تخريجه في كتاب الأيمان والنذور.

فقال قائل: فكيف تقبلون هذا عن رسولِ الله عليه السَّلامُ، وقد رويتُم عنه، فذكر:

ما حَدَّثَنَا المزنيُّ، حَدَّثَنَا الشافعيُّ، عن سفيانَ، عن جامعٍ، وعبدِ المَلِكِ، سمعا أبا وائلٍ يُخبر، عن ابنِ مسعودٍ، قال: سمعتُ رسولَ الله صلَّى الله علَّيه وسلَّم يقولُ: «**مَنْ حَلَفَ على يَمينٍ لِيَقْتَطعَ بِهَا مَالَ امرئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللهَ تعالى، وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**» ثم قرأ علينا النبيُّ صلَّى الله علَّيه وسلَّم مِن كتاب الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] الآية[1].

٥٦٤٥- وما قد حَدَّثَنَا محمدُ بنُ إبراهيم بن يحيى بن جَنَّاد، حَدَّثَنَا سهلُ بنُ بَكَّارٍ، حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ إبراهيم، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بن هلالٍ، عن أبي الأحوص، عن ابنِ مسعود، عن النبيِّ عليه السَّلامُ قال: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمينٍ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ، وهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**»[2].

---

(١) إسناده صحيح. وهو في «مسند الشافعي» ٥١/٢. ورواه البخاري (٢٣٥٦) و(٢٤١٦) و(٢٦٦٦) و(٢٦٦٩) و(٢٦٧٣) و(٢٦٧٦) و(٤٥٤٩) و(٦٦٥٩) و(٦٦٧٦) و(٧١٨٣) و(٧٤٤٥)، ومسلم (١٣٨)، وأبو داود (٣٢٤٣)، والترمذي (١٢٦٩)، وابن ماجه (٢٣٢٣)، وأحمد ٣٧٧/١ و٣٧٩ و٤٢٦ و٤٤٢ و٤٦٠، والبغوي (٢٥٠٠) من طرق عن أبي وائل، به. وقد تقدم في الأيمان والنذور.

(٢) إسناده صحيح. ورواه النسائي في «الكبرى» كما في «التحفة» ١٢٢/٧ من طريق سهل بن بكار، عن يزيد بن إبراهيم التُّسْتَرِي، عن أيوب، عن حُميد بن هلال، بهذا الإسناد.

٥٦٤٦- وما قد حَدَّثَنَا ابنُ مرزوق، حَدَّثَنَا عُمَرُ بن يونس اليمامي، حَدَّثَنَا عكرمةُ بنُ عمار، حدثني طارقُ بن عبد الرحمن، قال: سمعتُ عبد الله بن كعب بن مالك -وأبوه كعب، أحد الثلاثة الذين تخلَّفوا- قال: حدثني أبو أمامة، وهو متسْنِدٌ ظهرَهُ إلى هذه السارية لساريةٍ من سواريمسجدِ الرسولِ عليه السَّلامُ، قال: كُنْتُ أنا، وأبوك كعبُ بن مالك، وأخوك محمدُ بنُ كعب قُعوداً عند هذه الساريَةِ، ونحن نَذْكُرُ الرجلَ يَحْلِفُ على مالِ الرجلِ، فَيَقْتَطِعُهُ بيمينه كاذباً، فقال رسولُ الله صلَّى الله علَّيه وسلَّم عند ذلك: «**أَيُّمَا رَجُلٍ حَلَفَ على مَالِ رَجُلٍ كاذِبَاً فَاقْتَطَعَهُ بيَمِينِهِ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الجَنَّةُ، وَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ**». فقال أخوك محمد بن كعب: يا رسول الله، وإن كان قليلاً؟ قال: فَقَلَّبَ سِوَاكاً بَيْنَ أصْبُعَيْهِ، فَقَالَ: «**وَإِنْ كَانَ سِوَاكاً مِنْ أرَاكٍ، أوْ وَإنْ كَانَ عُوداً مِنْ أرَاكٍ**».

٥٦٤٧- وما قد حَدَّثَنَا أبو أُمية، حَدَّثَنَا عُمَرُ بن يونس، حَدَّثَنَا عِكرمة، حدثني طارق، قال: سمعتُ عبدَ الله بن كعب بن مالكٍ، قال: حدثني أبو أُمامة، قال: قال رسولُ الله صلَّى الله علَّيه وسلَّم في الذي يَحْلِفُ على مالِ آخرَ، فَيَقْتَطِعُهُ بِيمينه: «**قَدْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، وَبَرِئَتْ مِنْهُ الجَنَّةُ**».

٥٦٤٨- وما حَدَّثَنَا فهدٌ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بنُ عبد الوهَّاب الرِّياحي، حَدَّثَنَا يزيدُ بن زُريع، حَدَّثَنَا روحُ بنُ القاسم، عن إسماعيل بن أُمَيَّةَ، عن عُمَرَ بنِ عطاء بن أبي الخُوَارِ، عن عُبَيْدِ بن جُرَيح، عن الحارثِ بن البَرْصاء، قال: سمعتُ رسولَ الله عليه السَّلامُ، وهو يَقُولُ، وهُوَ يَمْشِي

بَيْنَ جمرَتَيْنْ من الجمَار: «**مَنْ أخَذَ شَيْئاً مِـنْ مَـالِ أخِيـهِ بِيَمِـينٍ فَـاجِرَةٍ، فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتَاً في النَّارِ**»[1].

٥٦٤٩- وما حَدَّثَنا ابنُ خُزيمة، حَدَّثَنا الرماديُّ إبراهيمُ بنُ بشارٍ، حَدَّثَنا ابنُ عُيَيْنَةَ، عن إسماعيل بنِ أُمية، عن [ابن أبي] الخُوَارِ عن عُبيد ابن جُريج.

عن [الحارث بن] مالِكِ البرَصاء أن النبي عليه السَّلامُ قال: «**مَنِ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كاذِبَةٍ، لَقِيَ الله، وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**».

٥٦٥٠- حَدَّثَنا المزنيُّ، حَدَّثَنا الشافعيُّ، عن مالكٍ، عن العلاء بنِ عبد الرحمن، عن معبدِ بنِ كعبٍ، عن أخيه عبدِ الله، عن أبي أُمامة أن رسولَ اللهِ عليه السَّلامُ قال: «**مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ مُسْلِمٍ بِيَمِينِه حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ، وَأَوْجَبَ لَهُ النَّارَ**»، قالُوا: وإنْ كان شيئاً يسيراً يا رسُولَ اللهِ؟ قال: «**وَإِنْ كَانَ قَضِيباً مِنْ أرَاكٍ**» قالها ثلاثاً[2].

٥٦٥١- وما قد حَدَّثَنا محمدُ بن إبراهيم بن جناد، حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ بشَّار، حَدَّثَنا سفيان، عن محمد بن إسحاق، عن معبد بن كعب،

(١) تقدم في كتاب الأيمان والنذور.

(٢) إسناده صحيح. وهو في «مسند الشافعي» ٥١/٢ عن مالك، وهو في «الموطأ» ٧٢٧/٢. ورواه مسلم (١٣٧)، والنسائي ٢٤٦/٨، والدارمي /٢٦٦، وأحمد ٢٦٠/٥ من طريق إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، بهذا الإسناد.

ورواه مسلم (١٣٧)، وابن ماجه (٢٣٢٤)، والدولابي في «الكنى» ١٢/١ من طريق الوليد بن كثير، عن محمد بن كعب أنه سمع أخاه عبد الله بن كعب أن أبا أمامة الحارثي حدثه أنه سمع رسول الله صلّى الله علّيه وسلّم يقول...

عن أبيه، أو عن عمّه -شَكَّ سفيانُ- أن النبيَّ عليه السَّلامُ قال: «**مَنِ اقْتَطَعَ مالَ امرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ لَقِيَ اللهَ، وهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ، وَهُوَ لَهُ مَاقِتٌ**»، قالوا: يا رسولَ الله وإنْ كان شيئاً يسيراً؟ قال: «**وإنْ كانَ سِوَاكاً مِنْ أرَاكٍ**».

فقال هذا القائل: ففي هذه الآثار مِن وعيد الله تعالى مَنْ حَلَفَ على يمين كاذبةٍ ليقتطِعَ بها مالَ امرئ مسلم ما فيها، والحالف بها، فقد وَحَّدَ اللهَ في حَلِفِهِ بها، ونفى أن يكونَ إله غيره فلم يرفع ذلك الوعيدُ عندَ المذكور ذلك الوعيدَ فيها، وقد تقدَّم ذلك وعيد الله إيَّاه في كتابه بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ الآية، فكيفَ يَجُوزُ أن تقبلوا عن رسولِ الله صلَّى الله علَّيه وسلَّم ما في حديثِ ابنِ عباس، يعني الذي رويناه في صدرِ هذا الباب، هذه الأحاديث التي ذكرها هذا، وكل صنفٍ مِن ذلك الحديث، ومِن هذه الأحاديث ضِدٌّ للصنفِ الآخرِ.

فكان جوابُنا له بتوفيق اللهِ أن حديثَ ابنِ عباس الذي بدأنا بذكره في هذا البابِ غَيْرُ مضادٌّ للأحاديثِ التي عارَضَنَا بها، وذلك أن الحديثَ الأول إنما فيه أنَّ رجلين اختصما في شيءٍ، فَدَعَا الْمُدَّعي بالبينة، فلم يأتِ بها، فاستحلف الْمُدَّعَى عَلَيْهِ فَحَلَفَ.

وقَدْ يحتملُ أن يكونَ حلف على ما قد كان عندَهُ، كما قد حَلَفَ عليه، لأنه ذهب عنه ما قد كان تقدَّم منه فيه، وما في الحقيقة على غيرِ ما كانت يمينُه عليه، ثم أعلمه رسول الله ﷺ أنه قد كان منه غير ما حلف عليه، وأن الذي كان في الحقيقة مما حلَفَ عليه خلاف ما حَلَفَ عليه، وأمره بدفع حقٍّ خصمه إلى خصمه، ثم أعلمه أنه يكفر

عنه ما كان منه مِنَ الحَلِفِ بتوحيدِ الله تعالى.

فقال هذا المُعَارِضُ: وكيف يكونُ ما ذكرتم كما وَصَفْتُمْ مِن احتمال ما في حديثِ ابنِ عباس هذا من حَلِفِ هذا المدَّعى عليه على ما حَلَفَ عليه مما هَو في الحقيقة بخلافِ ذلك، ومما هو نَاسٍ له.

وقد رَوَيْتُمْ فيه أن رسولَ الله صلَّى الله علَّيه وسلَّم قد اخبره أنه يكفر عنه ما كان مِنْهُ مِن يمينه التي حَلَفَ عليها في ذلك، والكفارةُ إنما تَكُونُ لِيكفر بها عمن يُكفر بها عنه ما قد كان منه مِن معاصي اللهِ تعالى، والخروجِ مِن طاعاته إلى أضدادها لا بما سوى ذلك، والحالفُ على النسيان فخارجٌ مِن هذا المعنى لا شَكَّ، لأنَّه لم يَعْمَدْ حَلِفاً على ما لا يحل له الحَلِفُ عليه.

فكان جوابُنا له في ذلك أن الكفارات قد تجب في الأشياء التي لا آثام فيها على مَنْ كانت منه، مِن ذلك قولُ اللهِ في كتابه: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً﴾ إلى قوله: ﴿تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ﴾ الآية [النساء: ٩٢]، ولم يكن ذلك لأنه كان بقتله آثماً.

ومثل ذلك ما رُوِيَ عن رسولِ الله صلَّى الله علَّيه وسلَّم فيمن نَسِيَ صلاةً أو نام عنها:

٥٦٥٢- كما قد حَدَّثَنَا عليُّ بنُ معبدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوهَّاب بنُ عطاء، أخبرنا ابنُ أبي عَرُوبَةَ، عن قتادة، عن أَنَس أن النبيَّ عليه السَّلامُ قال: «**مَنْ نَسِيَ صَلاةً أوْ نامَ عَنْهَا، فَإنَّ كَفَّارَتَها أنْ يُصَلِّيَهَا إذَا**

ذَكَرَها»[1].

٥٦٥٣- وكما قد حَدَّثَنَا فهد، وأحمدُ بنُ داود قالا: حَدَّثَنَا أبو الوليد، حَدَّثَنَا هَمَّام، عن قتادة، عن أنس أنَّ رسولَ الله عليه السَّلامُ، قال: «**مَنْ نَسِيَ صَلاَةً فَلْيُصَلِّها إذَا ذَكَرَها**».

وفي حديثِ أحمد خاصة، قال همَّام: ثم سَمِعْتُ قتادةَ يُحدث به من بعدِ ذلك، فقال: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ وفي حديث فهد «**لاَ كَفَّارَةَ لَهَا إلى ذَلِكَ**».

فكان ما في هذا الحديث أن ما قد أُمِرَ به الناسي للصلاة، والنائم عنها كفارةٌ لهما مما ذكرنا عنهما فيه، وقد كانا قبل مأثُومِينَ.

وقبلَ ذلك ما في الآية التي تَلَوْنَا في القاتل خطأً، مما قد جَعَل عليه فيها مِن الكفارة، وإخبار الله عنها أن ذلك توبةٌ مِن الله، يعني عن القاتل.

وفيما ذكرنا من هذا ما قد دَلَّ على أن الكفارات قد تَجِبُ مع ارتفاع الآثام.

فمثل ذلك ما رويناه عن ابنِ عباس في أوَّل هذا الباب، وما كان

---

(١) إسناده صحيح. ورواه البخاري (٥٩٧)، ومسلم (٦٨٤)، وأبو داود (٤٤٢)، والترمذي (١٧٨)، وابن ماجه (٦٩٦)، والنسائي ١/٢٩٣، والدارمي ١/٢٨٠، وأبو عوانة ٢/٢٦٠-٢٦١، وأحمد ٣/١٠٠ و٢١٦ و٢٤٣ و٢٦٧ و٢٦٩ و٢٨٢، والبيهقي ٢/٢١٨، والبغوي (٣٩٣) و(٣٩٤) و(٣٩٥) من طرق عن قتادة، به.

من الحالِفَ الذي كان فيه غيرَ مأثوم، وكان الذي كان منه مِن توحيده الله تعالى، ومِن نفيه أن يكونَ إله سواه، كفارة عما حلف عليه، وكيف يُظَنُّ برسولِ الله صلَّى الله علَيه وسلَّم أن يَقِفَ من رجل على كبيرة مِن الكبائر التي قد وعَدَ اللهُ تعالى عليها النار، ثم لا يأمُرُهُ بالتوبة إلى الله منها، والعمل بَعْدَهَا بما عسى أن يستنقذه الله به من النار؟

وفيما ذكرنا من هذا دليل وَاضِحٌ أن الحَلِفَ الذي كان مِن ذلك الحالف على ما وصفنا مِن ذهابِ ما حلف عليه أنه لم يفعله مما قد كان فعله عنه، وأن الأحاديثَ الأخَرَ المذكورة فيها الوعيدُ الموافق للوعيدِ المذكورِ في كتاب الله هو على من حَلَف كاذباً قاصداً بيمينه إلى اقتطاع ما حَلَفَ عليه.

فقد بانَ بحمدِ اللهِ أن كُلَّ صنفٍ من هذين الصنفين من الآثار التي ذكرناها في هذا الباب عن رسولِ الله صلَّى الله علَيه وسلَّم مُنْصَرِفٌ إلى معنى غيرِ المعنى الذي يَنْصَرِفُ إليه الصِّنْفُ الآخَرُ منهما غَيْرُ مُخَالِفٍ له.

وقد رُوِيَ عن ابنِ عمر، عن رسولِ الله عليه السَّلامُ مما يَدْخُلُ في هذا المعنى:

٥٦٥٤- ما حَدَّثنا يزيد بنُ سِنان، حَدَّثنَا موسى بن إسماعيل، حَدَّثنَا حمادُ بن سلمة، عن ثابت، عن ابنِ عُمَرَ، أن رسولَ الله عليه السَّلامُ، قال لرجلٍ: «**أيْ فُلاَنُ، أفَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟**» قال: لا والذي لا إله إلا هُوَ ما فَعَلْتُهُ، فجاءه جبريلُ عليه السَّلامُ، فقال: «قد فَعَلَ، ولكن الله قَدْ غَفَرَ له بالإخلاص قول لا إله إلاّ الله».

فهذا محتمل أن يكون حَلِفُه على أن الأمرَ كان عنده كما حَلَفَ عليه، وذهب عنه أنه قد كان فَعَلَهُ، وقد فَعَلَهُ في الحقيقة فرفع الله تعالى عنه الإثمَ في ذلك، فلم يُعَاقِبْهُ عليه، وجعل توحيدَه إياه وإخلاصَه له كفارةً لما هو في الحقيقة محظورٌ عليه، والله نسألُهُ التوفيق.

٨٠٦- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما في كتاب الله تعالى مما ذكر الرحمة بالريح وبالرِّياح مما قد رُوِيَ عن رسول الله عليه السَّلامُ مما يدل على الأولى في ذلك من تَيْنِكَ القراءتين

حَدَّثَنَا عليُّ بنُ عبد العزيز، حَدَّثَنا أبو عُبيد قال: القراءةُ التي نَتَّبِعُهَا في الريح والرياح أن ما كان منها من الرحمة، فإنَّه جَمَاعٌ، وما كان منها من العَذابِ، فإنه على واحدة. قال: والأصلُ الذي اعتبرنا به هذه القراءة حديثُ النبي ﷺ أنه كان إذا هاجتِ الريحُ، قال: «**اللَّهُمَّ اجعلها رِياحاً، ولا تجعلها ريحاً**»[1]، فكان ما حكاه أبو عُبيد من هذا عن رسول الله ﷺ ممَّا لا أصلَ له، وقد كان الأولى به لِجلالة قدره، ولِصدقه في روايته غيرَ هذا الحديثِ، أن لا يُضِيفَ إلى رسولِ الله ﷺ ما لا يَعْرِفُهُ أهلُ العلم بالحديثِ عنه.

ثم اعتبرنا ما في كتاب الله مما يدل على الوجه في هذا المعنى،

(١) ضعيف جداً، ورواه أبو يعلى (٢٤٥٦) وغيره من حديث ابن عباس، وفي سنده حسين بن قيس الرحبي، وهو متروك.

فوجدنا الله قد قال في كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [يونس: ٢٢] وكانت الريحُ الطيبةُ من الله رحمةً، والريحُ العاصفِ منه عَزَّ وجَلَّ عذاباً، ففي ذلك ما قد دَلَّ على انتفاء ما رواه أبو عُبَيدٍ مما ذكرناه عنه والله يَغْفِرُ له.

ثم اعتبرنا ما يُرْوى عن النبيِّ عليه السَّلامُ مما يدخل في هذا المعنى.

٥٦٥٥- فوجدنا أبا أمية قد حَدَّثَنَا قال: حَدَّثَنَا عليٌّ بنُ المديني.

ووجدنا أحمدُ بنُ شعيب قد حَدَّثَنا، قال: حَدَّثَنَا إسحاقُ بنُ إبراهيمِ بن حبيب بن الشهيد، قالا: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ فُضيل، حَدَّثَنَا الأعمشُ، عن حبيب بن أبي ثابتٍ، عن ذرٍّ، عن سعيد بن عبد الرحمن ابن أبزى، عن أبيه، عن أُبيِّ بنِ كعب قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لا تَسُبُّوا الرِّيحَ إذا رأيتُم منها ما تكرَهُونَ، قولُوا: اللّهُمَّ إنَّا نَسأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هذه الرِّيح، وخيرِ ما فيها، وخيرِ ما أُمِرَتْ بهِ، ونعوذُ بك من شَرِّ هذه الريح، وشرِّ ما فيها، وشرِّ ما أمرت به**»[1].

٥٦٥٦- ووجدنا أحمدَ بنَ شعيب قد حَدَّثَنا قال: حَدَّثَنا إسحاقُ

---

(١) الحديث في «عمل اليوم والليلة» للنسائي (٩٣٤).

وروه الترمذي (٢٢٥٢)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٢٩٩) من طريق إسحاق بن إبرهيم، به. ورواه أحمد ١٢٣/٥، والنسائي (٩٣٤) من طريقين عن محمد بن فضيل، به. وانظر (٩١٩) و(٩٢٥).

بنُ إبراهيم، حَدَّثَنَا جريرٌ، عن الأعمشِ... ثم ذكر بإسنادِه مثلَه، غيرَ أنه لم يرفعه إلى النبيِّ ﷺ، ووقفه على أُبي[1].

٥٦٥٧- ووجدنا أحمدَ قد حَدَّثَنَا قال: حَدَّثَنَا إسحاقُ بنُ منصورٍ، أخبرنا النَّضْرُ بن شُمَيلٍ، أخبرنا شعبةُ، عن حبيبٍ، قال: سمعتُ ذرًّا، عن عبدِ الرحمن بنِ أبزى، عن أبيه أن الرِّيحَ هاجَتْ على عهدِ أُبي... ثم ذكر مثلَه، ولم يرفعه[2].

قال أحمد بنُ شعيب: وهو الصَّوابُ.

٥٦٥٨- ووجدنا أحمدَ قد حَدَّثَنَا قال: حَدَّثَنَا محمد بنُ بشار، حَدَّثَنَا ابن أبي عدي، أخبرنا شعبة، عن حبيب... ثم ذكر مثلَه بإسناده، ولم يرفعه[3]، فهذا ما وجدنا فيه عن أُبيِّ بنِ كعب.

وقد وجدنا فيه عن أبي هُريرة أيضاً:

(١) رجاله ثقات، وهو عند النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٣٦) ولفظه: «**لا تسبوا الريح، فإنها من نفس الرحمن تبارك وتعالى، ولكن سلوا الله خيرها وتعوَّذوا من شرِّها**».

ورواه الحاكم ٢/٢٧٢ من طريق محمد بن عبد السلام،عن إسحاق بن إبراهيم به.

(٢) إسناده صحيح، وهو عند النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٣٩).

ورواه النسائي أيضاً (٩٣٥) من طريق أبي عوانة، عن شعبة، به.

ورواه ابن أبي شيبة ١٠/٢١٧، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٩)، والنسائي (٩٣٣) من طريق أسباط بن محمد، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، به. فذكره موقوفاً.

(٣) إسناده صحيح، وهو عند النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٣٨).

٥٦٥٩- ما قد حَدَّثنَا به يونُس، حَدَّثنَا بشرُ بن بكرٍ، أخبرنا الأوزاعيُّ، عن محمد بن مسلم، أخبرني ثابت الزرقي، أن أبا هريرة، قال: أخذتِ الناسَ ريحٌ في طريق مكة وعُمَرُ بنُ الخطاب حاجٌّ، فاشتدت عليهم، فقال عُمَرُ لمن حولَه: ما الريحُ، فلم يَرْجِعُوا له شيئاً، وبلغني الذي سأل عنه عمر مِن ذلك، فاستحثثتُ راحلتي حتى أدركته، فقلتُ له: يا أميرَ المؤمنين، أُخبرتُ أنك سألتَ عن الريحِ، وإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «**الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ الله تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذابِ، فلا تسبُّوها، واسألوا اللهَ خيرَها، واستعيذُوا به من شَرِّها**»[1].

٥٦٦٠- وما حَدَّثنَا به بكارٌ، حَدَّثنَا أبو عاصم، عن الأوزاعيِّ، عن الزهريِّ، عن ثابت بنِ قيسٍ.

عن أبي هُريرة... ثم ذكر مثلَه سواءً.

---

(١) إسناده صحيح، ورواه ابن أبي شيبة ١٠/٢١٦، وأحمد ٢/٢٥٠ و٤٣٦ و٤٣٧، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٢٠)، وابن ماجه (٣٧٢٧)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٣٢)، والطبراني في «الدعاء» (٩٧٣) و(٩٧٤)، وابن حبان (١٠٠٧)، والحاكم ٤/٢٨٥، والبيهقي ٣/٣٦١ من طرق عن الأوزاعي.

ورواه عبد الرزاق (٢٠٠٠٤)، ومن طريقه أحمد ٢/٢٦٧-٢٦٨، وأبو داود (٥٠٩٧)، والطبراني في «الدعاء» (٩٧١)، عن معمر، كلاهما عن الزهري، به.

وقوله: «**الريح من روح الله**» قال البغوي في «شرح السنة» ٤/٣٩٣: أي: من رحمته، ومنه قوله تعالى: ﴿**ولا تيأسوا من روح الله**﴾ أي: من رحمته.

٥٦٦١- وما حَدَّثَنَا عليٌّ بنُ شيبة، حَدَّثَنَا روحُ بنُ عبادة، حَدَّثَنَا ابنُ جريج، حدثني زيادٌ أن ابنَ شهابٍ أخبره، أخبرني ثـابتُ بـنُ قيـس أن أبا هريرة قال... ثم ذكر مثلَه[١].

٥٦٦٢- وما قد حَدَّثَنَا محمدُ بن عُزَيْزٍ الأيلي، حَدَّثَنَا سـلامةُ بـنُ روح، عن عُقَيْلٍ، حدثني ابنُ شهاب... ثم ذكر بإسنادِه مثلَه.

٥٦٦٣- وما قد حَدَّثَنَا أحمدُ بن شعيب، حَدَّثَنَا كثيرُ بـنُ عبيـد، حَدَّثَنَا محمـد بـن حـرب، عـن الزُّبيـدي، أخـبرني الزهـري، عـن ثـابت الزُّرَقي.

عن أبي هريرة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ ... ثم ذكر مثلَه.

٥٦٦٤- وما قد حَدَّثَنَا هارون بنُ كامل، قـال: حَدَّثَنـا عبـدُ الله بنُ صالح، حدثني الليثُ بـنُ سـعدٍ، حدثـني يونـسُ بـنُ يزيـد، عـن ابـنِ شـهاب... ثـم ذكـر بإسـناده مثلَـه. غـيرَ أنَّـه قـال: وعُـوذُوا بـاللهِ مِـن شَرِّهَا[٢].

---

(١) إسناده صحيح، ورواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٣١)، والطبراني في «الدعاء» (٩٧٦) من طريقين عن ابن جريج، به.

(٢) حديث صحيح. عبد الله بن صالح قد توبع.

ورواه الطبراني في «الدعاء» (٩٧٢) عن هارون بن كامل، به.

ورواه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٣٨٢/١، وعنه البيهقـي ٣٦١/٣ عـن عبـد الله بن صالح، به.

ورواه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٠٦)، والفسوي عن يحيـى بـن بكـير، عـن الليث بن سعد، به. رواه أحمد ٥١٨/٢ عن عثمان بن عمر، عن يونس بن يزيد، به.

فهذا ما وجدنا فيه عن أبي هريرة موافقاً لما وجدناه فيه عن أُبي بن كعب.

وقد وجدنا فيه عن عائشة:

٥٦٦٥- ما قد حَدَّثَنَا يونس، عن ابنِ وهبٍ قال: سَمِعْتُ ابنَ جريج يُحَدِّثُ عن عطاء، عن عائشة قالتْ: كان رسولُ الله ﷺ إذا عَصَفَتِ الريحُ، قال: «**اللَّهُمَّ، إني أسأَلُك خيرَها وخيرَ ما فيها، وخيرَ ما أُرسِلَتْ به، وأعوذُ بكَ من شَرِّهَا، وشَرِّ ما فيها، وشَرِّ ما أُرْسِلَتْ به**»، وإذا تَخَيَّلَتِ السَّماءُ تغيَّرَ لونُه، ودخل، وخرج، وأقبل، وأدبر، فإذا مَطَرَتْ، سُرِّيَ عنه، فسأَلَتْهُ عائشةُ، فقال: «**لعلَّه كما قال قومُ عاد: ﴿فلما رَأَوْهُ عَارِضاً مستقبلَ أَوْدِيَتِهِمْ قالوا هذا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾**»[1][الأحقاف:٢٤].

---

(١) حديث صحيح. ورواه مسلم (٨٩٩) (١٥)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٤٠)، والبيهقي ٣/٣٦٠ من طريق أبي الطاهر بن السرح، عن عبد الله بن وهب، بهذا الإسناد.

ورواه البخاري (٣٢٠٦)، والترمذي (٣٢٥٧)، وابن ماجه (٣٨٩١)، والنسائي (٩٤١) من طرق عن ابن جريج، به.

ورواه بنحوه مسلم (٨٩٩)، وابن حبان (٨٥٦)، والبيهقي ٣/٣٦١ من طريق القعنبي، عن سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد، عن عطاء بن أبي رباح.

ورواه أحمد ٦/٦٦، والبخاري (٤٨٢٩)، ومسلم (٨٩٩) (١٦)، وأبو داود (٥٠٩٨) من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث، عن أبي النضر، عن سليمان بن يسار، عن عائشة.

فهذا ما وجدنا عن عائشة في هذا المعنى.

وقد حُدِّثنا عن أنس بنِ مالك فيه أيضاً:

٥٦٦٦- ما حَدَّثَنا محمدُ بنُ علي بن داود، حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ محمد بنِ عَرْعَرَة، حَدَّثَنا عبدُ الرحمن بنُ مهدي، عن المُثَنَّى بنِ سعيدٍ، عن قتادة، عن أنسٍ، عن النبيِّ عليه السَّلامُ أنه كان إذا هَاجَتْ ريحٌ شديدةٌ، قال: «**اللَّهُمَّ، إنِّي أسألُكَ مِنْ خَيْرِ ما أُمِرَتْ به، وأعُوذُ بكَ مِنْ شَرِّ ما أُمِرَتْ به**»[1].

فهذا ما وجدنا فيه عن أنس، وفي جميع ما روينا أن الريحَ قد تأتي بالرحمة، وقد تأتي بالعذابِ، وأنه لا فرقَ بينهما إلا في الرحمة والعذاب، وأنها ريحٌ واحِدَةٌ لا رياح.

وقد وجدنا عن رسولِ الله ﷺ أيضاً مما يدخل في هذا المعنى:

٥٦٦٧- ما حَدَّثَنا ابنُ مرزوق، حَدَّثَنا أبو عامر العَقَديُّ،

وقولها: «وإذا تخيلت السماء» قال أبو عبيد وغيره: تخيلت من المخيلة بفتح الميم، وهي سحابة فيها رعد وبرق يخيل إليها أنها ماطرة، ويقال: أخالت: إذا تغيمت.

وقولها: «سُرِّي عنه» أي: انكشف عنه الهمُّ. وقوله تعالى: ﴿**هذا عارض ممطرنا**﴾ أي: سحابٌ عرض في أفق السماء يأتينا بالمطر.

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٧١٧)، وأبو يعلى (٢٩٠٥)، والطبراني في «الدعاء» (٩٦٩) من طرق عن عبد الرحمن بن مهدي، به.

وأورده الهيثمي في «المجمع» ١٠/١٣٥ وقال: رواه أبو يعلى بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح.

وعثمانُ بنُ عُمر بن فارس، قالا: حَدَّثَنَا شعبةُ، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابنِ عباسٍ أن النبيَّ عليه السَّلامُ قال: «**نُصِرْتُ بالصَّبَا، وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدَّبُورِ**»(1).

٥٦٦٨- وما حَدَّثَنَا أبو أُمية، حَدَّثَنَا الخضرُ بنُ شجاعٍ، حَدَّثَنَا مسكينُ بنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عن الحكم، عن سعيد بنِ جُبير، عن ابنِ عبَّاس، عن النبيِّ عليه السَّلامُ مثلَه(2).

فاختلف أبو عامر، وعثمانُ بنُ عمر، ومسكينُ بنُ بُكَيْرٍ في الرجل الذي بَيْنَ الحكم وابنِ عباس، فقال أبو عامر، وعثمان: إنه مجاهد، وقال مسكين: إنه سعيد بنُ جبير.

وقد وجدناه من غيرِ حديث شعبة، ومن غير حديث الحكم:

---

(1) إسناده صحيح. ورواه أحمد ٢٢٨/١ و٣٢٤ و٣٤١ و٣٥٥، والطيالسي (٢٦٤١)، والبخاري (١٠٣٥) و(٣٢٠٥) و(٣٣٤٣) و(٤١٠٥)، ومسلم (٩٠٠)، والنسائي في «الكبرى» كما في «التحفة» ٢١٥/٥، والطبراني في «الكبير» (١١٠٤٤)، والبيهقي في «السنن» ٣٦٤/٣، والقضاعي (٥٧٣)، والبغوي (١١٤٩)، وابن حبان (٦٤٢١) من طرق عن شعبة، بهذا الإسناد. وانظر ما بعده.

والصبا: الريح التي تَهُبُّ من جهة المشرق، والدبور: التي تهب من جهة المغرب.

(2) حديث صحيح. الخضر بن شجاع: هو الخضر بن محمد بن شجاع الجزري، وثقه أحمد والذهبي، وقال أبو حاتم: ليس به بأس، وكان صدوقاً.

ورواه ابن أبي شيبة ٤٣٣/١١-٤٣٤، وأحمد ٢٢٣/١ و٣٧٣، ومسلم (٩٠٠)، وأبو يعلى (٢٥٦٣) و(٢٦٨٠)، والطبراني (١٢٤٢٤)، والبيهقي ٣٦٤/٣، وفي «الدلائل» ٤٤٨/٣، والقضاعي (٧٥٢) من طرق عن سعيد بن جبير، به.

٥٦٦٩- كما قد حَدَّثَنا أبو أُميــة، حَدَّثَنـا عبَيْـدُ الله بـنُ موسـى، حَدَّثَنا شيبانُ، عن الأعمشِ، عن سعيد بنِ جبير، عـن ابـنِ عبَّـاس، عـن رسول الله عليه السَّلامُ مثله.

فكان فيما رويناه عن ابـنِ عبـاس، عـن رسـولِ الله ﷺ أنـه نُصِـرَ بالصَّبا -وهي ريح واحـدة- وأن عـاداً أُهْلِكَـتْ بـالدَّبور -وهـي ريـح واحدة-، وفي ذلك ما قد دَلَّ على ما ذكرنا.

حَدَّثَنا ابنُ أبي عِمران، حَدَّثَنا إسحاقُ بـن أبـي إسرائيل، حَدَّثَنـا يحيى بنُ آدم، عن أبي بكر بـنِ عيـاش، قـال: قـرأ رَجُـلٌ على عـاصمٍ: ﴿وأرسلنا الريحَ لواقحَ﴾ [الحجر: ٢٢] فقـال عـاصِمٌ: ﴿وأرسلنا الرياحَ لواقحَ﴾ لو كانت الريح لكانت مُلقِحَةً قـال: فذكـرتُ ذلـك للأعمـش، فقال لي: إنـه لا يلقـح مـن الريـاح إلى الجنـوب، فـإذا تفرَّقـت صـارت رياحاً[1].

وفيما قد رويناه في هذا البابِ عـن رسـولِ الله ﷺ مـا قـد دَلَّ أن الاختيارَ فيما اختلف في القراءُ الذين ذكرنا من الرياح، ومن الريح، هو الريح لا الرِّياح.

---

(١) إسناده صحيح.

٨٠٧- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في رَدِّهِ على البَرَاءِ بنِ عازبٍ لمَّا سَأَلَهُ عمَّا يَقولُه إذا أَوَى إلى فراشِهِ ممَّا ذكَرَهُ أنه يقولُهُ فيه: «ورسولِك الذي أرسلْتَ» بقوله: «ونبيِّك الذي أرسلْتَ»

٥٦٧٠- حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عمرو بنِ يونسَ المعروفُ بالسُّوسِي، قال: حَدَّثَنَا عمروُ بنُ محمدٍ العَنْقَزِي، عن فِطْرِ بنِ خليفةَ، عن أبي إسحاقَ، عن البَراءِ بنِ عازبٍ، قال: قالَ لي رسولُ الله ﷺ: «**يا بَراءُ، ما تقولُ إذا أوَيْتَ إلى فراشِكَ؟**» قال: قلتُ: الله عَزَّ وجَلَّ ورسولُه أعلَمُ. قال: «**فإذا أوَيْتَ إلى فراشِكَ طَاهِراً فَتَوسَّدْ يمينَكَ، وقل: اللَّهمَّ أسلمتُ وجْهِي إليكَ، وفوَّضْتُ أمرِي إليكَ، وألْجَأْتُ ظَهْرِي إليكَ، رهبةً ورغبةً إليكَ، لا ملجأ ولا مَنْجَى مِنْكَ إلاَّ إليكَ، آمنتُ بكتابكَ الذي أنزلْتَ، ونبيِّكَ الذي أرسلتَ**» فقلتُ كما قالَ لِي رسولُ الله ﷺ، غيرَ أنِّي قلتُ: «**ورسولِكَ الذي أرسلتَ**» قال: فَطَعَنَ النبيُّ ﷺ بأُصبعِه في صدرِي، فقالَ لِي: **ونبيِّكَ الذي أرسلتَ**» ففعلتُه[1].

٥٦٧١- حَدَّثَنَا أبو أمية، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ سابقٍ، قال: حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ طَهمانَ، عن منصورٍ، عن الحكمِ، عن سعدِ بنِ

(١) حديث صحيح. فطر بن خليفة توبع كما سيأتي. ورواه أحمد ٤/٢٩٠ عن وكيع، وأبو داود (٥٠٤٧) من طريق يحيى القطان، والنسائي في «اليوم والليلة» (٧٨٣) من طريق يحيى بن آدم، ثلاثتهم عن فطر بن خليفة، عن سعد بن عبيدة، عن البراء بن عازب، وانظر ما بعده.

عُبيدةَ، عن البراءِ بنِ عازبٍ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إذا أتيْتَ مَضْجَعَكَ فتوضَّأْ وُضوءَكَ للصلاةِ، وليكنْ آخر ما تقولُ: اللهمَّ أسلمتُ وجهي إليكَ، وفوَّضْتُ أمري إليكَ، وألجأتُ ظهري إليكَ، رغبةً ورهبةً إليكَ، لا ملجأ ولا مَنْجَى منك إلاَّ إليكَ، آمنتُ بكتابكَ الذي أنزلتَ، ونبيِّكَ الذي أرسلتَ، فإنْ مِتَّ، متَّ على الفِطرَةِ**»[1].

٥٦٧٢- حَدَّثَنَا أبو أميةَ، قال: حَدَّثَنَا سعدُ بنُ شعبةَ بنِ الحجَّاجِ ابنِ وردٍ العَتَكيُّ، قال: سمعتُ أبي يحدثُ عن أبي إسحاقَ عن البَراءِ بنِ

---

(١) إسناده صحيح. ورواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٧٨١) عن أبي بكر بن إسحاق، عن محمد بن سابق، بهذا الإسناد.

قال ابن أبي حاتم في «العلل» ١٨٩/٢: سألت أبي عن حديث رواه محمد بن سابق، عن إبراهيم بن طهمان، عن منصور، عن الحكم، عن سعد بن عبيدة، عن البراء، فقال أبي عن النبي ﷺ.

قال الحافظ في «الفتح» ١٠٩/١١ بعد أن أورد كلامَ ابن أبي حاتم هذا: فهو من المزيد في متصل الأسانيد.

ورواه البخاري (٦٣١١)، وأبو داود (٥٠٤٦)، والنسائي في «اليوم والليلة» (٧٨٢)، وابن حبان (٥٥٣٦)، والبغوي (١٣١٥) من طريقين عن معتمر بن سليمان، عن منصور بن المعتمر، عن سعد بن عُبيدة بهذا الإسناد.

ورواه أحمد ٢٩٢/٤-٢٩٣، ومسلم (٢٧١٠) (٥٦)، وأبو داود (٥٠٤٨) من طرق عن منصور، به.

ورواه أحمد ٢٩٠/٤ و٢٩٦، ومسلم (٢٧١٠)، وأبو داود (٥٠٤٧) و(٥٠٤٨)، والنسائي (٧٨٠) و(٧٨٣) و(٧٨٤) و(٧٨٥) من طرق عن سعد بن عبيدة به.

عازبٍ، أن النبيَّ ﷺ أسَرَّ إلى رجلٍ، فقال: «إذا أردْتَ أنْ تَنامَ، فَقُلْ» ثم ذكرَ مثلَه[1].

٥٦٧٣- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوقٍ، قال: حَدَّثَنَا يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحضرميُّ، قال: حَدَّثَنَا شعبةُ، قال: أخبرني أبو إسحاقَ، عن البَراءِ بنِ عازبٍ، أن النبيَّ ﷺ أمَرَ رجلاً أن يقولَ إذا أوى إلى فراشِهِ. ثم ذكر مثلَ بقيةِ حديثِ أبي أُميةَ، عن محمدِ بنِ سابقٍ.

٥٦٧٤- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوقٍ، قال: حَدَّثَنَا وهبُ بنُ جريرٍ، قال: حَدَّثَنَا شعبةُ، عن عمرو بنِ مُرَّةَ، عن سعدِ بنِ عبيدةَ، عن البَراءِ بنِ عازبٍ، عن النبيِّ ﷺ، فَذَكَرَ مثلَه[2].

فسألَ سائلٌ عن المعنى الذي رَدَّ رسولُ الله ﷺ من أجلِهِ على

---

(١) حديث صحيح -سعد بن شعبة: قال أبو حاتم الرازي ٨٦/٤: صدوق لي عنده عن أبيه كثير شيء.

ورواه أحمد ٢٨٥/٤ و٣٠٠، والبخاري (٦٣١٣)، ومسلم (٢٧١١)، والنسائي في «اليوم والليلة» (٧٧٥)، وابن حبان (٥٥٢٧)، والدارمي ٢٨٨/٢، وأبو يعلى (١٧٢١) من طرق عن شعبة، بهذا الإسناد.

ورواه عبد الرزاق (١٩٨٢٩)، والطيالسي (٧٠٨)، والحميدي (٧٢٣)، وابن أبي شيبة ٧١/٩ و٧٥ و٢٤٥/١٠-٢٤٦، وأحمد ٢٩٩/٤ و٣٠١-٣٠٢، والبخاري (٧٤٨٨)، ومسلم (٢٧١٠) (٥٨)، والترمذي (٣٣٩٤)، والنسائي (٧٧٣) و(٧٧٤) و(٧٧٦) و(٧٧٧) و(٧٧٨) و(٧٧٩)، وابن ماجه (٣٨٧٦)، وأبو يعلى (١٦٦٨)، والبغوي (١٣١٧) من طرق عن أبي إسحاق، به.

(٢) إسناده صحيح. ورواه ابن أبي شيبة ٢٤٦/١٠-٢٤٧، والطيالسي (٧٠٨)، ومسلم (٢٧١٠) (٥٧)، وأبو يعلى (١٦٦٨) من طرق عن شعبة، بهذا الإسناد.

البراء قولَه: «**ورسولِكَ الذي أرسلْتَ**» وأمره إياه أن يقولَ مكان ذلك: «**ونبيِّكَ الذي أرسلتَ**» ما هُوَ؟

فكان جوابُنَا له في ذلك وبالله التوفيقُ عَزَّ وجَلَّ وعونه: أنَّ قولَه: «**ورسولِكَ الذي أرسلْتَ**» ليسَ فيه إلاَّ الرسالَةُ خاصةً، والذي ردَّ عليهِ النبيُّ ﷺ وأمَرَهُ أن يقولَ مكانَ ذلك وهو: «**ونبيِّكَ الذي أرسلْتَ**» يجمعُ الرسالَةَ والنبوةَ جميعاً، فكانَ أولَى مما يكونُ على الرسالةِ دونَ النبوةِ، والله نسألُهُ التوفيقَ[1].

---

(١) قال الإمام النووي في «شرح مسلم» ١٧/٢٣: اختلف العلماء في سبب إنكاره ﷺ، ورده اللفظ، فقيل: إنما رده، لأن قوله: «**آمنت برسولك**» يحتمل غير النبي ﷺ من حيث اللفظ، واختار المازري وغيره أن سببَ الإنكارِ أن هذا ذكر ودعاء، فينبغي فيه الاقتصارُ على اللفظ الوارد بحروفه. وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف، ولعلّه أوحي إليه ﷺ بهذه الكلمات، فيتعين أداؤها بحروفها، وهذا القول حسن.

وقيل: لأن قوله: «**ونبيك الذي أرسلت**» فيه جزالة من حيث صنعة الكلام، وفيه جمعُ النبوة والرسالة، فإذا قال: ورسولك الذي أرسلت، فات هذان الأمران مع ما فيه من تكرير لفظ «**رسول**» و«**أرسلت**» وأهل البلاغة يعيبونه.

٨٠٨- بابُ بيانِ الحُجَّة من كتاب الله، ثم من سنَّة رسول الله ﷺ على مَن كَرِهَ للرجل أن يسأل الله عَزَّ وجَلَّ أنْ يَتصدَّق عليه بشيء يذكرُهُ

قال أبو جعفر: كره قومٌ أن يقولَ الرجلُ في دعائه: اللهمَّ تصدَّق عليَّ بكذا، ورووا ذلك عن أبي وائل شقيقِ بنِ سلَمَة، كما قد حَدَّثَنا فهد، قال: حَدَّثَنا أبو غسان، وكما حَدَّثَنا رَوْحُ بن الفرج، قال: حَدَّثَنا يوسف بن عدي، قالا: حَدَّثَنا أبو بكر بن عيَّاش، عن عاصم، عن أبي وائل أنَّه كرِه للرجل أن يقولَ: اللهمَّ تصدَّق عليَّ بالجنَّة، وقال: إنَّما يتصدقُ مَنْ يَرجُو الثوابَ.

فكان من الحجَّة عليهم لِمَنْ أباحَ ذلك سواهم من كتاب الله عَزَّ وجَلَّ ما حكاه الله عَزَّ وجَلَّ فيه عن نبيه زكريَّا في دعائه إياه: ﴿هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران: ٣٨] وما كان من إجابَةِ الله إياه في ذلك من قوله: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى﴾ [الأنبياء: ٩٠] ومثلُ ذلك قولُه عَزَّ وجَلَّ في قصة نبيِّه أيوبَ ﷺ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ [ص: ٤٣] وإذا جاز أن تكون الهِبَةُ من الله لمن شاء مِن عباده جائزةً دعاؤه بها، وقد تكونُ الهِبةُ من الآدميين لطلب الثواب عليها، كانت الصَّدقةُ منه عَزَّ وجَلَّ التي لا يصلحُ للآدميين الثوابُ عليها منه أجوز، وفي ذلك ما يتسع به للنَّاس أنْ يدعوه عَزَّ وجَلَّ بذلك، وأمَّا مِن سنَّة رسول الله ﷺ:

٥٦٧٥- فما قد حَدَّثَنا بكَّارُ بنُ قُتيبة، قال: حَدَّثَنا رَوْحُ بن

عبادة، قال: حَدَّثَنَا ابن جُريج، قال: سمعتُ عبد الرحمن[1] بن عبد الله بن أبي عمَّار يحدِّث عن عبد الله بن بَابَاه، عن يعلى بن مُنْيَة، قال: قلتُ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنَّما قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٠١] فقد أَمِنَ الناسُ، فقال عُمر: إنِّي عجبتُ مما عَجِبْتَ منه، فسألتُ رسولَ الله ﷺ فقال: «**صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ الله بِها عليكُمْ فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ**»[2].

٥٦٧٦- وما قد حَدَّثَنَا يزيدُ بن سِنان، قال: حَدَّثَنَا أبو عاصم، عن ابن جُريج، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمَّار، عن عبد الله بن بابيه، عن يعلَى بن مُنيَة، قال: سألتُ عمر بن لخطاب رضي الله عنه... ثم ذكر مثلَه[3].

---

(١) في الأصل (المخطوط): «عبد الله»، وهو خطأ، وسيأتي على الصواب في الرواية التالية.

(٢) حديث صحيح. وهو في «شرح معاني الآثار» ٤١٥/١، بهذا الإسناد.

ورواه أحمد ٢٥/١ و٣٦، ومسلم (٦٨٦)، والتمذي (٣٠٣٤)، وأبو داود (١١٩٩) و(١٢٠٠)، وابن ماجه (١٠٦٥)، والنسائي ١١٦/٣-١١٧، وابن خزيمة (٩٤٥)، وابن حبان (٢٧٣٩) و(٢٧٤٠) و(٢٧٤١)، والطبري (١٠٣١٠) و(١٠٣١١) و(١٠٣١٢)، وأبو جعفر النحاس في «التاسخ والمنسوخ» ص ١١٦] والبيهقي ١٣٤/٣ من طرق عن ابن جريج، بهذا الإسناد.

(٣) إسناده صحيح. وقد صرح ابن جريج بالتحديث في الرواية السالفة، فانتفت شبهةُ تدليسه. ورواه الدارمي ٣٥٤/١، والبيهقي ١٤٠/٣-١٤١ من طريق أبي عاصم، بهذا الإسناد.

قال أبو جعفر: وقد سَمَّى رسولُ الله ﷺ تخفيفَ الله على عباده صدقةً منه عليهم، وفي ذلك ما قد دَلَّ على ما ذكرناه. والله عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيق.

٨٠٩- بابُ بيانِ مُشْكِلِ الحُجَّةِ على مَنْ كَرِهَ أنْ يَقُولَ: اللهمَّ أعْتِقني مِن النَّارِ، من سُنَّة رسول الله ﷺ

قال أبو جعفرٍ: كَرِهَ قومٌ أن يقول الرجلُ: اللهمَّ أعْتِقْني من النَّارِ، وقالوا: إنَّما يُضاف العتاقُ إلى من يُرجى له الثوابُ، ورُوي ذلك عن أبي وائل: كما حَدَّثَنَا رَوْح بن الفرج، قال: حَدَّثَنَا يوسف بن عدي، قال: حَدَّثَنَا أبو بكر بن عيَّاش، عن عاصم، قال: كان أبو وائل يَكْره أن يقولَ الرجلُ: اللهمَّ أعتِقْنِي من النَّار، وقال: إنَّما يعتق من يَرجُو الثَّوابَ[1].

قالوا: والله عَزَّ وجَلَّ مُتَعَالٍ عن ذلك، وخالفَهم في ذلك آخرون فلم يَرَوْا بذلك القولِ بأساً، وكان من الحجَّة لهم عليهم في ذلك قولُ رسول الله ﷺ الذي قد رويناهُ فيما تقدم منَّا في كتابنا هذا: «**مَنْ أعْتَقَ رَقَبةً أعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ منها عُضْواً مِنْهُ مِنَ النَّارِ**» ففي ذلك إضافةُ رسولِ الله ﷺ العتاق من النَّارِ إلى الله عَزَّ وجَلَّ، وفي جواز ذلك منه ﷺ ما ينطِلقُ للمسلمين أن يدعُوه به، والله نسأله التوفيق.

---

(١) إسناده حسن. عاصم: هو ابن أبي النجود، وأبو وائل: هو شقيق بن سلمة. وقد تقدم في الرق والمكاتبة من كتاب المعاملات.

٨١٠- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ من قوله لعائشةِ رضي الله عنها لَمَّا اشارَ إلى القَمَرِ: «اسْتَعِيذِي باللهِ من شَرِّ هذا، فَإِنَّهُ الغَاسِقُ إذَا وَقَبَ»

٥٦٧٨- حَدَّثَنَا يونس، قال: أخبرنا ابن وَهْب، قال: أخبرني ابنُ أبي ذِئبٍ، عن الحارثِ بن عبد الرحمن، عن أبي سَلَمَة بن عبد الرحمن، عن عائشةَ رضي الله عنها زَوْجِ النبي ﷺ قالت: إنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إنَّ هذا القَمَرَ يَا عَائِشَةُ، اسْتَعِيذِي بِاللهِ مِنْ شَرِّ هذا، هَلْ تَدْرِينَ مَا هذا؟ هذا الغَاسِقُ إذَا وَقَبَ»**[1].

٥٦٧٩- حَدَّثَنَا الربيع بنُ سُليمان الأَزْدِي وسليمانُ بن شُعيب الكَيْسَاني، قالا: حَدَّثَنَا أَسَدُ بن موسى، قال: حَدَّثَنَا ابنُ أبي ذئب، ثم ذكر بإسناده مثلَه.

٥٦٨٠- وحَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، قال: حَدَّثَنَا أبو عامر العَقَدِيُّ، عن ابنِ أبي ذئب، عن الحارث بن عبد الرحمن، والمنذر، عن

---

(١) رواه الطيالسي (١٤٨٦)، وأحمد ٦/٦١ و٢٠٦ و٢٣٧، والنسائي في «اليوم والليلة» (٤٠٦)، وفي التفسير كما في «التحفة» ١٢/٣٤٥، والطبري ٣٠/٣٥٢، وابن السني في «اليوم والليلة» (٦٤٧)، والحاكم في «المستدرك» ٢/٥٤٠-٥٤١، والبغوي (١٣٦٧) من طرق عن ابن أبي ذئب، به. وصحح الحاكم إسنادَه، ووافقه الذهبي.

قال البغوي: قوله: «وقبَ»، أي: دخل، يريدُ القمرَ إذا دخل موضِعَه، وأصل الوقب: الدخول، وإنما سُمِّي القمرُ غاسقاً، لأنه إذا خَسَف، أو أخذ في الغيبوبةِ، أظلَمَ، والغُسُوق: الإظلام.

أبي سَلَمَة، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ بمعناه[1].

٥٦٨١- حَدَّثنا ابنُ أبي مَرْيم، قال: حَدَّثنا الفِرْيَابي، قال: حَدَّثنا سفيان، عن محمد بن عبد الرحمن -يعني ابن أبي ذئب-، عن الحارث، عن أبي سَلَمَة، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ مثله[2].

قال أبو جعفر: ولا نعلمُ لهذا الحديث مَخرجاً غير مَخرجه هذا، ولا نعلمُ أحداً ممَّن رواه عن ابن أبي ذئب ذكر في إسناده المُنذر مع الحارث غير أبي عامر العَقَدي، والمُنذر هذا: هو المنذر بن أبي المنذر، ولا نعلمُ أنَّ أحداً حدَّث عنه غير ابن أبي ذئب[3].

قال أبو جعفر: فتأمَّلنا هذا الحديث لِنقف على المراد به إن شاء الله تعالى، إذْ كان بعضُ النَّاسِ قد استعظَمَهُ، وقال: أيُّ شَرٌّ [في] القمر، وهو خلقٌ للهِ مُطيعٌ له، وذكر قولَ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ

---

(١) رواه أحمد ٢١٥/٦ و٢٥٢، والنسائي في «اليوم والليلة» (٣٠٥) من طريق أبي عامر العقدي، به.

ورواه الترمذي (٣٣٦٦)، وابن جرر ٣٥٢/٣٠ من طريقين عن أبي عامر العقدي، به. إلا أنهما لم يذكرا فيه المنذر بن أبي المنذر، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) رواه النسائي في «اليوم والليلة» (٤٠٦)، وفي التفسير كما في «التحفة» ٣٤٥/١٢، وعنه ابن السني (٦٤٧) من طريق أبي داود الحفري، عن سفيان، به.

(٣) بل روى عنه أيضاً عبدُ الرحمن بن إسحاق المدني، كما ذكر ذلك البخاري في «التاريخ الكبير» ٣٥٦/٧، وابنُ حبان في «الثقات» ٤٢٠/٥، وابن أبي حاتم عن أبيه في «الجرح والتعديل» ٢٤١/٨، وذكروا كذلك أنه سَمِعَ من عبد الله بن عباس.

النَّاس﴾ [الحج: ١٨]، فأخبر عَزَّ وجَلَّ بالمُطيعين من خلقِهِ، ثم قال: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ أي: المخالفين عليه من خَلْقِهِ. فأيُّ شَرٍّ في القمر -وهو كما ذكرنا- حتى يُستعاذَ منه؟

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيق الله عَزَّ وجَلَّ وعونه: أنَّ القمر خلقٌ للهِ مُطيعٌ له كما كر، وأنه لا شرَّ له، وأنَّ المرادَ بما في هذا الحديث غيرُ الذي توهَّمه فيه، وهو أنَّ اللهَ جعلَ الليلَ والنَّهار آيتين، فبيَّن لنا ذلك بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢] وكانت آيةُ الليل هي القمر، وآيةُ النهار هي الشمس، وكان القمرُ للمَحْوِ الذي مَحَاه اللهُ فيه يكون عند الظُّلمة التي ليست مع النَّهار، وكان أهلُ المعاصي الذين لا يستطيعون إظهارها من أنفسهم في النَّهار لِمَا يخافون من إقامة عقوباتها عليهم يُظْهِرُونها من أنفسهم في اللَّيْلِ لِمَا يأْمنون عليها فيه، وكان للهِ عَزَّ وجَلَّ خلقٌ -وهو الشياطين- يَنْبَثُّون في الليل، ولا يَنْبَثُّون في النهار، كما قد رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في ذلك.

٥٦٨٢- كما حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ سِنان وإبراهيم بن مرزوق جميعاً، قالا: حَدَّثَنَا أبو عاصم، قال: أخبرنا ابن جُرَيْج، عن عطاء، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إذَا جَنَحَ اللَّيْلُ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ حتَّى تذهبَ ساعةٌ من الليلِ، ثم خَلُّوا سَبيلَهُمْ، فإنَّ الشَّيَاطِين تنتشرُ حينئذٍ، وأغلِقُوا أبوابَكُم، واذْكُروا اسمَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، فإنَّ الشَّياطِينَ لا تفتحُ مُغْلَقاً، وأوْكُوا قِرَبكُمْ،**

واذْكُرُوا اسمَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، وخَمِّروا آنِيَتَكُمْ، واذْكُرُوا اسمَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، وَلَوْ أنْ تعْرُضُوا عليه بِعُودٍ».

قال[1]: وأخبرني عمرو عن جابر بنحوٍ من هذا ولم يذكر «**اذكروا اسمَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ**».

٥٦٨٣- وكما حَدَّثَنَا يونُس، قال: حدثني شُعَيب بنُ الليث، عن أبيه، وكما حَدَّثَنَا الربيعُ بنُ سليمان المُرَادي ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم: قال الربيعُ: حَدَّثَنَا شُعيب بنُ الليث، قال: حَدَّثَنَا الليثُ، وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: أخبرنا أبي وشعيب، عن الليث، ثم اجتمعوا جميعاً، فقالوا: عن أبي الزُّبير، عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ قال: «**غَطُّوا الإنَاء، وأوْكُوا السِّقَاء، وأغْلِقُوا البَابَ، وأطْفِئُوا المِصْبَاحَ، فإنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَحُلُّ سِقَاءً، وَلاَ يَفْتَحُ بَاباً، ولا يكْشِفُ إنَاءً، فإنْ لَمْ يَجدْ أحدُكم إلاَّ أنْ يَعْرُضَ على إنَائِهِ عُوداً، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ، فَلْيَفْعَلْ، فَإنَّ الفُوَيْسِقَةَ تَضْرِمُ عَلَى أهْلِ البَيْتِ بَيْتَهُمْ**».

٥٦٨٤- وكما حَدَّثَنَا يَزِيد، قال: حَدَّثَنَا القَعْنَبيُّ قال: قرأتُ على مالكٍ، عن أبي الزبير، عن جابرٍ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أغْلِقُوا البَابَ، وَأوْكُوا السِّقَاء، وأكْفِئُوا الإنَاء، أوْ: خَمِّرُوا الإناء، وأطْفِئُوا المِصْبَاحَ، فإنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ غَلَقاً، ولا يَحُلُّ وِكَاءً، ولا يَكْشِفُ إنَاءً، وإنَّ الفُوَيْسِقَةَ تَضْرِمُ عَلَى النَّاسِ بَيْتَهُمْ، أو بُيوتَهُم**».

---

(١) القائل هو ابن جريج.

فكان ما ذكرنا من بني آدم ومن الشياطين يكونُ في الليلِ في الظلمة التي تكونُ من المحو الذي في القمر مِمَّا لا يكونُ مثلُه في الضياءِ الذي في النّهار، فأمر النبيُّ ﷺ عائشةَ رضي الله عنها بالاستِعَاذَةِ من شرِّ القمر الذي هو سببُ الليل، مُريداً بذلك الأشياء التي تكون في اللَّيل مما القمرُ سببٌ لها، ولم يُرِد بذلك نفس القمر، وكان ذلك منه ﷺ كمثل قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] لا يُريد بذلك القريةَ نفسَها ولا العيرَ نفسَه، وإنَّما يريد به أهلَ القرية وأهلَ العير، فمثل ذلك قولُه ﷺ لعائشة في القمر: «**اسْتَعِيذي باللهِ عَزَّ وجَلَّ من شرِّ هذا**» ليس يريد القمرَ نفسَه، ولكن يريد به ما يكونُ في الظُّلمة التي القمرُ سببُها -للمحوِ الذي فيه- من بَني آدم، ومن الشَّياطين الذين هم أعداءٌ لعائشةَ ولِمَنْ سواها من بني آدم.

ومثلُ ذلك ما قد رُوِيَ عن رسول الله ﷺ.

٥٦٨٥- كما قد حَدَّثَنَا يحيى بنُ عثمان بن صالح، قال: حَدَّثَنا محمدُ بن عبد العزيز الوَاسِطِي، قال: حَدَّثَنَا حفْصُ بن مَيْسرة، عن موسى بن عقبة، عن عطاء بنِ أبي مروان، عن أبيه، عن كعبٍ، قال: أشهَدُ -والذي فلقَ البحرَ لموسى ﷺ- لسمعتُ صُهيباً يقولُ: كان النبيُّ ﷺ إذا رأى قريةً يُريد نُزولَها قال: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّماواتِ السَّبْعِ وما أظْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاح ومَا ذَرَيْنَ، وَرَبَّ الأرَضِين وما أقْلَلْنَ، ورَبَّ الشياطين وما أضْلَلْنَ، أسْأَلُكَ من خيرِ هذه القريةِ ومن خيرِ أهلِها، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّها وشرِّ أهلِها، وشرِّ مَا فِيها**».

قال أبو جعفر: والقرية نفسُها لا خيرَ لها ولا شرَّ لها، وإنما يأتي الخيرُ والشرُّ من غيرِها، فأضافهم النبيُّ إليها لكونهم فيها، وهكذا كلامُ العرب ، فمثل ذلك ما أضافه رسول الله ﷺ إلى القمر مما ذَكَرَتْهُ عائشةُ هو من هذا المعنى، والله نسأله التوفيقَ.

٨١١- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ من سُؤال العبد ربَّه أنْ يُعذِّبَهُ في الدُّنيا بما يُعَذِّبَهُ في الآخرةِ

٥٦٨٦- حَدَّثَنا أبو أُمَيَّة، قال: حَدَّثَنا محمد بنُ عبد الله الأنصاريُّ، قال: حَدَّثَنا حُميد، عن ثابت البُنَانِي، عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: رأى النبيُّ ﷺ رجُلاً قد صارَ مثل الفَرْخِ، فقال: «**هل كُنْتَ تَدْعُو الله بشيءٍ، أو تسألُه إيَّاه**»؟ فقال: يا رسولَ الله، كنتُ أقولُ: اللهم ما كنتَ مُعَاقِبِي به في الآخرة، فَعَجِّلْه في الدُّنيا. فقال: «**سُبحانَ الله، لا تَستطيعُهُ ولا تُطِيقُه، فهلاَّ قلتَ: ربَّنا آتِنا في الدُّنيا حسنةً، وفي الآخرةِ حسنةً، وقِنَا عَذَابَ النَّارِ**».

٥٦٨٧- حَدَّثَنا محمد بن خُزَيْمة، قال: حَدَّثَنا عُبَيْد الله بن محمد التَّيْمِي، قال: حَدَّثَنا حمَّاد، عن ثابت، عن أنسٍ، عن رسولِ الله ﷺ بهذا الحديث[1].

فقال قائلٌ: كيف تقبلون هذا عن رسولِ الله ﷺ وأنتم قد رَوَيْتُم عنه:

---

(١) إسناده صحيح، ورواه أحمد ٣/٢٨٨، ومسلم (٢٦٨٨) (٢٤) عن عفان بن مسلم، عن حماد، به. وانظر ما قبله.

٥٦٨٨- فذكر ما قد حَدَّثَنَا يُونس، قال: أخبرنا ابنُ وَهْبٍ، قال: أخبرني ابنُ لَهِيعَة وعَمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حَبِيب، عن سِنَان بن سَعد الكِنْدِي، عن أنس بنِ مالكٍ، عن رسُولِ الله ﷺ أنه قال: «**إذا أرادَ اللهُ بعَبْدِهِ خيراً، عَجَّلَ له العُقُوبَةَ في الدُّنيا، وإذا أرادَ اللهُ بعبْدِهِ شرّاً، أمْسَكَ عنه بذَنْبِهِ، حتَّى يُوَفِّيَه يومَ القيامةِ**»[1].

قال هذا القائل: فإذا كان الأمرُ على ما في هذا الحديث فلِمَ لَحِقَ اللَّوْمُ مَنْ سأل ربَّه أنْ يُعجِّل له العقوبة في الدنيا لِيَسْلَم منها في الآخرة.

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيق الله عَزَّ وجَلَّ وعونه: أنَّ الذي ذكرَ من الحديثِ الثاني كما ذكر، والذي في الحديث الأول غيرُ مُخالف لذلك، غير أنَّ رسولَ الله ﷺ اختَار لأُمَّته إشفاقاً عليهم، ورحمةً لهم، ورأفةً بهم أنْ يَدْعُوا الله عَزَّ وجَلَّ بالمُعافاة في الدُّنيا مِمَّا مثل ذلك الرجل فيه، وأنْ يؤتيهم في الآخرة ما يُؤَمِّنُهم من عذابِ الآخرة، وهذه الحال فهي أعلَى الأحوالِ كلها. فبَانَ بحمد اللهِ أن لا تضادَّ في شيءٍ من هذه الآثار ولا اختلاف، والله عَزَّ وجَلَّ نسألُه التوفيق.

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٩٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص١٥٤ عن قتيبة بن سعيد، عن الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، به. غير أنه قال فيه: سعد بن سنان. وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

٨١٢- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ من قوله لحصين الخزاعي أبي عِمران بن حُصَين لما علَّمه أنْ يدعو: «اللهمَّ اغفِرْ لِي ما أخْطَأْتُ وما عمدتُ وما علمتُ وما جهلتُ»

٥٦٨٩- حَدَّثَنَا أبو أُمَيَّة، قال: حَدَّثَنَا أبو بكر بنُ أبي شَيْبَة، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنِ بشر العبديُّ، قال: حَدَّثَنَا زكريا بنُ زائدة، قال: حَدَّثَنَا منصورُ بنُ المعتمر، قال: حَدَّثَنَا رِبعيُّ بنِ حِرَاشٍ، عن عِمْران بن حُصَين، قال: جاء حُصَيْن إلى النبيِّ ﷺ قبل أنْ يُسلِم، فقال: يا محمد كان عبدُ المطلب خيراً لِقومه مِنْك كان يُطعِمُهم الكبدَ والسَّنَام، وأنتَ تَنْحَرُهُم. فقال له رسولُ الله ﷺ ما شاء الله أنْ يقول، ثم إنَّ حُصَيْناً قال: يا محمد ماذا تأمرني أنْ أقولَ؟ قال: **«قُلْ اللهمَّ إني أعوذُ بِكَ من شَرِّ نفسِي، وأسأَلُك أنْ تعزمَ لي على رشد أمري»**.

قال: ثم إنَّ حصيناً أسلم، ثم أتى النبيَّ ﷺ فقال: إنِّي كنتُ سألتُك المرَّة الأُولى، وإنِّي الآن أقولُ: ما تأمرني أنْ أقول؟ قال: **«قلْ: اللهمَّ اغفِرْ لي ما أسررتُ وما أعلنْتُ، وما أخطأتُ وما عَمَدْتُ، وما جَهِلْتُ وما عَلِمْتُ»**[1].

٥٦٩٠- حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داود بنِ موسى، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الرحمن بنُ صالح الأزديُّ، قال: حَدَّثَنَا يحيى بنُ يَعْلَى أنَّه أتى النبي ﷺ

---

(١) رواه النسائي في «اليوم والليلة» (٩٩٣) من طريق إسرائيل بن يونس، وأحمد ٤/٤٤٤ من طريق شيبان، كلاهما عن منصور، به. وقال الحافظ في «الإصابة» ١/٣٣٦: إسناده صحيح.

قبل أنْ يُسْلم، ثم ذكر هذا الحديث غير أنه قال: وما أخطأتُ وما عَمَدْتُ وما عَقَلْتُ وما جَهِلْتُ[1].

قال: فتأملنا هذا الحديث، فوجدنا فيه قوله ﷺ: «**اللهم اغفِرْ لي ما أخطأتُ**».

فقال قائل: وكيف يسألُ غفران ما أخطأ به، والله عَزَّ وجَلَّ يقول: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]؟

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيق الله عَزَّ وجَلَّ وعونه أنَّ ذلك الخطأ الذي تَوَهَّمه الذي هو ضدٌّ للعمد، ولكنه خطأٌ من الخطايا التي يخطئها مما يدخل في قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] من الخطيئات التى يُخطئونها، ومما يدخل في قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿مِمَّا خَطَايَاهُمْ[2] أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾[نوح: ٢٥] فذلك على الخطايا التي اكتَسَبُوها بقصدِهم إليها، وبعمدِهم إيَّاها لا أضدادها من الخطأ الذي يكونُ منهم مِمَّا لا يَعْمَدُونَهُ، ولا يقصِدُون إليه،ولا يقعون فيه باختيارهم إيَّاه.وأما قولُه عليه السَّلامُ: «**وما جهلتُ**» فمعنى

---

(١) رواه النسائي في «اليوم والليلة» (٩٩٣) عن أحمد بن سليمان، عن عُبيد الله بن موسى، و(٩٣٣) عن أبي جعفر بن أبي سريج الرازي، عن محمد بن سعيد بن سابق القزويني، عن عمر بن أبي قيس، كلاهما عن منصور، به. وهذا سند صحيح كما قال الحافظ في «الإصابة».

(٢) هي قراءة أبي عمرو زبان بن العلاء التميمي، وقرأ الباقون (خطيئاتهم) بالتاء. انظر «حجة القراءات» ص٧٢٧.

ما جهلت: أي: ما عملتهُ جاهلاً بقصدِي إليه مع معرفتي به، وجنايتي على نفسِي بدخولي فيه، وعملي إيَّاه.

فقال قائل: هذا حديث قد رُوِيَ ما يُخالفه عن عِمْران بن حُصَين

٥٦٩١- وذكر ما قد حَدَّثَنَا فهدُ بنُ سليمان، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ سعيد ابن الأصبَهاني، قال: حَدَّثَنَا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ، عن داود بن أبي هِنْد، عن العباس بن عبد الرحمن وهو ابن ربيعة بن الحارث الهاشمي، عن عِمْران بن الحُصَيْن أن أباه الحُصَيْن بن عُبيد أتى النبيَّ ﷺ وكان مشركاً، فقال: أرأيتَ رجلاً كان يَقْري الضيفَ، ويَصِلُ الرحمَ مات قبلك -قال أبو جعفر: كأنه يعني بذلك أباه- فقال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ أبي وأباك في النَّارِ**» قال: فما مرَّت عشرون ليلة حتى مات مشركاً[1].

قال: ففي هذا الحديث أنَّ حُصَيْناً أبا عمران بن حُصَيْن مات مشركاً، وفي الحديث الأول ذكر إسلامَه وتعليم النبي ﷺ إيَّاه ما ذكر تعليمه إيَّاه فيه. وهذا اختلاف شديد!!

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيق الله عَزَّ وجَلَّ وعونه أنَّ هذا وإن كان اختلافاً كما ذكر في هذين الحديثين، فإنَّه ليس من رسولِ الله ﷺ، وإنما هو من رواة هذين الحديثين -والله أعلمُ بحقيقة الأمر في ذلك ما هو- غير أنا تأملناهما، فوجدناهما قد يخرجان بم لا اختلاف فيه، وذلك أنْ يكونَ عِمْرانُ هو ابنُ حُصَيْن ابن حُصَيْن بن عُبَيْد، فيكون

(١) إسناده ضعيف، العباس بن عبد الرحمن مجهول، وداود بن أبي هند فيه ضعف.

أبوه حُصَين المذكور بالإسلام في الحديث الأول من الحديثين اللذين ذكرناهما في هذا الباب أباه الأدنى هو الذي أسلم، وعلّمه رسولُ الله ﷺ ما علمه في الحديثِ المذكور في إسلامه من الحديثين اللذين رويناهما في هذا الباب، ويكون الذي مات مُشركاً هو حُصين بن عبيد أباه الأقصى من أبويه اللذين اسم كلٍّ واحدٍ منهما حصين[1]، فيصحُّ الحديثان جميعاً، ولا يتضادَّان، وذلك أوْلى مما حملا عليه حتى لا يدفع واحدٌ منهما صاحبَه، ولا يُخالِفَه ولا يُضَادَّه. والله عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيق.

٨١٣- بابُ بيانِ مُشْكِل ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ من قوله كان إذا أراد دخولَ قريةٍ: وربَّ الشياطين وما أضلَّت، مما كان يستعيذُ به

٥٦٩٢- حَدَّثَنَا يحيى بنُ عثمان، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبدِ العزيز الواسطيُّ، قال: حَدَّثَنا حفصُ بنُ مَيْسَرة، عن موسى بن عقبة، عن عطاء بن أبي مروان، عن أبيه، عن كَعْب، قال: أشهدُ والذي فلق البحر لموسى ﷺ لسمعت صهيباً يقول: كان النبي ﷺ إذا رأى قريةً يُريد نزولَها، قال: «**اللهمَّ رَبَّ السماوتِ والأرضِ وما أظلَلْنَ، وربَّ**

[1] بعيد من الطحاوي، فلم يذكر أحد ممن ترجم لحصين أن اسم أبيه حصين أيضاً، ولا داعي لهذا التكلف في الجمع بين الروايتين طالما ثبت أن الثانية منهما ضعيفة كما تقدم.

الرِّيَاحِ وما ذَرَيْنَ، وربَّ الأرضِين وما أقْلَلْنَ، وربّ الشَّياطين وما أضْلَلْنَ، أسَألُك من خيرِ هذه القريةِ ومِنْ خيرِ أهلِهَا، وأعوذُ بكَ مِنْ شرِّها ومن شرِّ أهلِها وشرِّ ما فِيها».

٥٦٩٣- وحَدَّثَنَا أحمدُ بن شُعَيب، قال: أخبرنا محمد بنُ نصر، قال: حَدَّثَنَا أيوبُ بنُ سليمان بن بِلال، قال: حدثني أبو بكر بن أبي أُوَيْس، عن سليمان -يعني ابن بِلال-، عن أبي سُهَيْل بن مالك، عن أبيه، أنه كان يسمعُ قراءةَ عُمر بن الخطاب وهو يَؤُمُّ الناس في مسجد رسول الله ﷺ من دار أبي جُهَيْم، وقال كعبُ الأحبار: والذي فلقَ البحر لموسى إنَّ صُهيباً حدثني أنَّ محمداً رسول الله ﷺ لم يَرَ قريةً يريدُ دخولَها إلاَّ قال حين يراها: «**اللهمَّ رَبَّ السماواتِ السَّبعِ وما أظْلَلْنَ، ورَبَّ الأرضِين السَّبْعِ وما أقْلَلْنَ، وربّ الشيَّاطين وما أضْلَلْنَ، وربّ الرِّيَاحِ وما ذَرَيْنَ، فإنَّا نَسْألُك خيرَ هذه القريةِ وخيرَ أهلِهَا، ونَعُوذُ بِكَ مِنْ شرِّها، وشرِّ أهلِها وشرِّ ما فِيها**» وحلف كعبٌ: والذي فلق البحر لموسى: لإنَّها كانت دعواتِ داود حين يرى العدوَّ[1].

فقال قائل: في هذا الحديث: وربَّ الشياطين وما أضَلَلْنَ، و«**ما**» لا تكون لبني آدم إنما تكون لمن سِوَاهم، ويكون مكانها لبني آدم «**مَنْ**» ومن ذلك قولُ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَمَآ أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ [المائدة: ٣] في أمثالٍ لذلك في القرآن.

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيقِ الله عَزَّ وجَلَّ وعونه أنَّ الأكثرَ

(١) صحيح، وهو في «عمل اليوم والليلة» (٥٤٣) للنسائي.

غيرُ ما ذكر، غير أنَّ «ما» قد تستعمل في بني آدم أيضاً، ومن ذلك قولُ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ [البلد: ٣] يريد آدم ﷺ ومَنْ ولد، وقولُه: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] بمعنى إلا من ملكت أيمانكم. وقوله: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣] بمعنى مَنْ طاب لكم مِن النساء في أشياء كثيرة من هذا الجنسِ من القرآن قد جاءت بـ«ما» في معنى «مَنْ»، فمثلُ ذلك ما قد جاء في هذا الحديث من قوله: «وربَّ الشياطين وما أضللن» بمعنى: وربَّ الشياطين ومَنْ أضللن. والله سبحانه وتعالى نسأله التوفيق.

٨١٤- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ فيما كان يُعوِّذُ به حَسَناً وحُسيناً رضي الله عنهما من قوله: «من كلِّ شَيْطَانٍ وهَامَّةٍ، ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّة»

٥٦٩٤- حَدَّثَنا بكّار بنُ قُتيبة، قال: حَدَّثَنا مُؤَمَّلُ بنُ إسماعيل، قال: حَدَّثَنا سفيان، عن منصور، عن المِنهال، عن سعيد بنِ جُبير، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما أن رسولَ الله ﷺ كان يُعَوِّذُ الحَسَنَ والحُسَينَ: «**أُعِيذُكُما بكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وهَامَّة، ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّة، هكذا كان إبراهيمُ ﷺ يَعَوِّذُ ابْنَيْهِ إسماعيلَ وإسحاقَ صلوات الله عليهما**»[1].

---

(١) حديث صحيح. مؤمَّل بن إسماعيل وإن كان في حفظه شيء قد توبع.

فقال قائل: فكيف يجوزُ أن تَقْبَلُوا هذا عن رسولِ الله ﷺ وأنتم تروون عنه:

٥٦٩٥- فذكر ما قد حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوقٍ، قال: حَدَّثَنا حَبَّانُ بنُ هِلالٍ، قال: حَدَّثَنَا أَبَان بن يزيد، قال: حَدَّثَنَا يحيى بن أبي كثير، عن الحضرمي، عن سعيد بن المُسيّبِ، عن سعد بن أبي وقاصٍ رضي الله عنه، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**لا هَامَةَ**».

٥٦٩٦- وما قد حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ أبي داود، قال: حَدَّثَنَا المُقَدَّمِيُّ، قال: حَدَّثَنَا ابو عَوانة. [ح]. وما قد حَدَّثَنَا رَوْحُ بنُ الفرجِ، قال: حَدَّثَنَا يوسفُ بنُ عدي، قال: حَدَّثَنَا أبو الأحوص، ثم اجتمعا، فقالا: عن سِمَاكٍ، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ عباس رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ مثلَه.

٥٦٩٧- وما قد حَدَّثَنَا فَهْدٌ، قال: حَدَّثَنَا ابنُ أبي مريم، قال: حَدَّثَنَا يحيى بنُ أيوب، قال: حدثني ابنُ عَجْلاَنَ، قال: حدثني القَعْقَاعُ بنُ حكيمٍ، وزَيْدُ بنُ أسلم، وعُبيد الله بن مِقْسَم، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ مِثْلَه.

ورواه ابن أبي شيبة ٤٨/٧ و١٠/٣١٥، وأحمد ٢٣٦/١ و٢٧٠، والترمذي (٢٠٦٠)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٠٦)، وابن ماجه (٣٥٢٥)، والبغوي (١٤١٧) من طرق، عن سفيان الثوري، عن منصور بن المعتمر، بهذا الإسناد.

ورواه البخاري (٣٣٧١) من طريق جرير، عن منصور، به.

٥٦٩٨- وما قد حَدَّثَنَا بَحْرٌ، قال: حَدَّثَنَا ابنُ وهبٍ، قال: حدثني عمرو بنُ الحارث، أنّ جعفرَ بنَ ربيعة حدَّثه، أن عبدَ الرحمن الأعرج حَدَّثه، عن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: **«لا هَامَ لا هَامَ»**.

٥٦٩٩- حَدَّثَنَا يونسُ، قال: حَدَّثَنَا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني يونسُ بنُ يزيد، قال: قال ابنُ شهاب: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: **«لا عَدْوَى ولا صَفَر ولا هَامَةَ»**.

قال: ففي هذه الأحاديثِ نفيُه الهَامَةَ، وفي ذلك نفيُ وجودها، فكيف يجوزُ أن يُعَوِّذَهُما مِن معدوم؟

فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عَزَّ وجَلَّ وعونه: أنَّ الهامةَ التي عوَّذهما ﷺ منها هي هَوَامُّ الأرضِ التي يُخافُ غوائلها، والهامة التي نفاها هي خلافُها، وهي ما كانت العرب تقولُه في موتاها، إنها كانت تقول: إن عظام الموتى تَصِيرُ هامةً فتطير حتى ذُكِرَ ذلك في أشعارها، فمن ذلك ما رثى به لَبِيدٌ أخاه أربَدَ بقولِه:

فَلَيْسَ النَّاسُ بعدَكَ في نَقِيرٍ ... وَلاَ هُمْ غيرُ أصْداءٍ وهَامِ

ومن ذلك شعر أبي دُوادٍ الإياديِّ:

سُلِّطَ الموتُ والمَنُونُ عليهِمْ ... فَلَهُمْ في صَدَى المَقَابِرِ هامُ

فنفى رسولُ الله ﷺ ذلك على ما في حديث أبي هُريرة الذي رويناه.

وأما الهَامَّة التي عوَّذ منها حسناً وحُسيناً، فهي موجودة، وهي هَوَامُّ الأرض والمخوفة وهي مشدَّدة الميم، والهَامَةُ التي نفاها مُخَفَّفَةُ الميم، فليست منها في شيء، ومما ذكرته العربُ في أشعارها في الهام أيضاً قولُ الذي قال:

يُحدثنا الرَّسولُ بأن سَنَحْيَا وكيفَ حياةُ أصداءٍ وهَامِ

٥٧٠٠- حَدَّثَنَا يونس، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ وَهْب، قال: أخبرني يونس عن ابن شهابٍ، عن عُروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه تَزَوَّج امرأةً من بني كِلاب يقال لها: أمُّ بكرٍ، فلما هاجر أبو بكرٍ، طَلَّقَهَا، فتزوجها ابنُ عمها هذا الشاعر الذي قال هذا القصيدة رثى بها كفارَ أهلِ بدر:

ومَاذَا بالقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ مِن الشِّيزَى يَزَيَّنُ بالسَّنامِ
ومَاذَا بالقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ مِن القَيْناتِ والشَّرْب الكِرَامِ
تُحيي بالسَّلامةِ أمُّ بَكْرٍ وهل لي بَعْدَ قومي مِن سلامِ
يُحدثنا الرَّسولُ بأن سَنَحْيا وكيفَ حياةُ أصداءٍ وهَامِ

فبانَ بحمدَ الله ونعمته أنْ لا تَضَادَّ في شيءٍ مما ظنَّ هذا الجاهلُ أنه قد تَضَادَّ مِن أقوال رسولِ الله ﷺ، وانصرف كُلُّ واحدٍ من الهَامَّةِ ومن الهَامِ الذي صرفنا وجه كلٍّ واحدٍ منهما إلى ما صرفناه إليه في هذا الباب، والله عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيق.

٨١٥- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ عن ربِّه عَزَّ وجَلَّ في عبده الذي عمل ذنباً فاعترف به وسأله أن يغفر له

٥٧٠١- حَدَّثَنَا علي بن معبد، قال: حَدَّثَنَا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا همَّامُ بنُ يحيى، عن إسحاقَ بنِ عبدِ الله بنِ أبي طلحة، عن عبدِ الرحمن بنِ أبي عمرة، عن أبي هُريرة، عن النبيِّ ﷺ **«أنَّ رجلاً أذنب ذنباً، فقال: ربِّ إني أذنبتُ ذنباً، أو عَمِلْتُ ذنباً، فاغفره، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنباً فَعَلِمَ أنَّ له رباً يَغْفِرُ الذنبَ، ويأخذ به، قد غفرتُ لِعبدي، ثم عَمِلَ ذنباً آخر أو قال: أذنب ذنباً آخر، فقال: ربِّ إني عملتُ ذنباً فاغْفِرْه لي، فقال تبارك وتعالى: عَمِلَ ذنباً آخر أو أذنب ذنباً آخر، فقال: ربِّ إنِّي عَمِلتُ ذنباً فاغْفِره لي، فقال تباك وتعالى: علم عبدي أنَّ له ربَّاً يغفِرُ الذنبَ ويأْخُذُ به، قد غَفَرْتُ لِعبدي، ثم عمل ذنباً آخر أو قال: أذنب ذنباً آخر، وقال: ربِّ إني عملتُ ذنباً فاغْفِرْه، فقال: عَلِمَ عبدي أن له رباً يَغْفِرُ الذنبَ، ويأخذ به، أُشْهِدُكُم أنِّي قد غَفَرْتُ لِعبدي، فَلْيَعْمَلْ ما شاء»**.

فتأملنا هذا الحديثَ، فكان أحسنَ ما وقفنا عليه مما احتمله -والله أعلم- أن العبدَ بما يكونُ منه من الذنوبُ أنه ذنبٌ، وأن الله عَزَّ وجَلَّ قد عَلِمَهُ منه، وأنَّه يأخذه بالعقوبةِ عليه إن شاء، ويعفو له إن شاء إيماناً منه به، ومعقولٌ أنه إذا كان خائفاً من عقوبته جلَّ وعزَّ لِذلك الذنب، وراجياً لمعرفته له عليه أنه ممن قد سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ، وساءَتْهُ سَيِّئَتُهُ، فدخل بذلك في المعنى الذي في الحديث الذي ذكرناه في الباب الذي قبل هذا

البابِ، واستحق به الإيمان، وكان يعلمه أنَّ الله عَزَّ وجَلَّ قد عَلِمَ ما كان منه بخلاف غيره ممن يظن أنَّ الله عَزَّ وجَلَّ يخفى عليه ما يكونُ منه ممن يستحق بذلك الكفر وهو ممن قد ذكره الله عَزَّ وجَلَّ في كتابه بقوله: ﴿وما كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ولا أَبْصَارُكُمْ ولا جُلُودُكُمْ ولكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٢]، ثم أتبع ذلك عَزَّ وجَلَّ بقوله: ﴿وذلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فأَصْبَحْتُمْ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾، فكان الرجلُ الذي ذكرناه في حديث أبي هُريرة الذي رويناه في صدرِ هذا الباب ضدّاً لمن هذه صفته، فكان من دخل في هذه الآية كافراً، فاستحق النارَ، ومن دخل في ذلك الحديث مؤمناً، فاستحق مِن ربه عَزَّ وجَلَّ بفضله عليه بما ذكر بفضله به عليه في ذلك الحديثِ، والله عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيقَ.

٨١٦- بابُ بيانِ مُشْكِل ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ مما أَمَرَ به من يُرِيدُ النومَ أن يقولَه عندَ نومه

قال أبو جعفر: قد ذكرنا في البابِ الذي قبل هذا البابِ ما قد رُوِيَ عن رسولِ الله ﷺ في هذا المعنى.

٥٧٠٢- وقد حَدَّثَنَا سليمانُ بنُ شعيب الكَيساني، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الرحمن بن زياد، قال: حَدَّثَنَا شعبةُ، عن الحَكَمِ، قال: سمعتُ عبدَ الرحمن بنَ أبي ليلى يُحَدِّثُ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن فاطمة أتت رسولَ الله ﷺ تشكو إليه أَثَرَ الرَّحى في يَدِها، وبَلَغَها أَنَّ

النبيَّ ﷺ أتاه سَبْيٌ، فأتته تسألُه خادماً فلم تَلْقَهُ ولَقِيتها عائشة، فأخبرتْها الحديثَ، فلما جاء النبيُّ ﷺ أخبرته بذلك، فأتانا رسولُ الله ﷺ وقد أخَذْنَا مَضَاجعَنا فذهبنا لِنقوم، فقال: مَكَانَكُما، فقَعد بَيْنَنا حتَّى وَجدتُ بَرْدَ قَدَمِه على صدري، فقال: «**ألا أدُلُّكُما على خَيْرٍ مِمَّا سألْتُما: تُكَبِّران الله أربعاً وثلاثين، وتُسَبِّحان ثلاثاً وثلاثين، وتَحمَدان ثلاثاً وثلاثينَ إذا أخَذْتُما مَضاجعَكُما فإنَّه خَيْرٌ لَكُما مِنْ خَادِمٍ**»[1].

٥٧٠٣- حَدَّثَنَا الربيع المراديُّ، يعني عن أسدٍ، قال: حَدَّثَنَا حمادُ بنُ سلمة، عن عطاء بن السَّائب، عن أبيه، عن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال لِفاطمة رضي الله عنها ذاتَ يوم: قد جاء الله عَزَّ وجَلَّ أباكِ بسَعَةٍ ورقيق، فأْتِيه، فاستَخْدميه، فأتته فذكرت ذلك له، فقال: «**واللهِ لا أعطِيكُها، وأدَعُ أهلَ الصُّفَّةِ تَطْوى بُطونُهم، ولا أجِدُ ما أُنْفِقُ عليهم، ولكني أبيعُها، وأنفق عليهم، ألا أدُلُّكما على خيرٍ مما سألتُما عَلَّمنيه جبريلُ ﷺ: تُكبِّران في دُبُر كلِّ صلاةٍ عشراً، وتُسبِّحان عشراً، وتَحْمَدان عشراً، وإذا أوَيْتُما إلى فِراشِكما**»، ثم ذكر ما في حديث سليمان الذي ذكرناه قبله.

قال أبو جعفر وفيما ذكرنا في الباب الذي قَبْلَ هذا الباب ما يُغنينا عن الكلامِ في هذا البابِ. والله نسأله التوفيق.

---

(١) حديث صحيح. عبد الرحمن بن زياد الرصاصي، متابع.

٨١٧- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ فيما كان يقولُ عند وداعه مَنْ كان يُودِّعُه

٥٧٠٤- حَدَّثَنَا يونسُ بنُ عبد الأعلى، أخبرني أنسُ بنُ عِياض الليثيُّ، عن عبدِ العزيز بنِ عُمَرَ، عن يحيى بنِ إسماعيل بن جرير، عن قَزَعة، قال: كنتُ عند عبدِ الله بنِ عمر، فأردت الانصرافَ، فقال: كما أنتَ حتّى أُودِّعَك كما ودَّعني رسولُ الله ﷺ، قال: وأخَذَ بيدي فصافحني، ثم قال: «**اسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وأمَانَتَكَ، وخواتِمَ عَمَلِكَ**».

٥٧٠٥- وحَدَّثَنَا يونسُ، أخبرنا ابنُ وهبٍ، أخبرني سعيدُ بنُ أبي أيوب، والليثُ بنُ سعد، عن الحسن بن ثوبان: أنه سَمِعَ موسى بن وردان، يقول: أتيتُ أبا هريرة أُوَدِّعُه لِسفر أدرتُه، فقال أبو هريرة: ألا أُعَلِّمُكَ يا ابنَ أخي شيئاً عَلَّمَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أقولُه عندَ الوداعِ؟ فقلتُ: بلى. قال: قُلْ: «**أسْتَوْدِعُكَ اللهَ الذي لا تَضِيعُ ودائِعُهُ**».

قال أبو جعفر: فالذي في هذا الحديث مُقَصِّرٌ عما في الحديث الأوَّلِ، ومَنْ حَفِظَ شيئاً، كان أولى ممن قصَّرَ عنه.

٥٧٠٦- وحَدَّثَنَا عليُّ بنُ عبد الرحمن، حَدَّثَنَا عفانُ بنُ مسلم، حَدَّثَنَا حمادُ بنُ سلمة، عن أبي جعفر الخَطْمِيِّ، عن محمد بن كعبٍ، عن عبد الله بن يزيد الخَطْمِيِّ، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا شَيَّعَ جيشاً بلَغَ ثنيةَ الوَدَاعِ، وقال: «**استَوْدِعُ اللهَ دِينَكُمْ، وأمَانَتَكُم، وخَواتِمَ أعمالِكُم**».

قال أبو جعفر: فتأملنا ما في حَدِيثي ابنِ عُمَرَ، وعبدِ الله بنِ زيدٍ من استيداعِ رسولِ الله ﷺ أمانَةَ مَنْ كانَ ودَّعَهُ مع استيداعِهِ إيَّاه دِينَه.

فكان ذلك عندنا -والله أعلم- على أن الأمانة موضِعُها من

الناسِ كموضِع الإيمان الذي هو الدينُ منهم.

كما هو رُوِيَ عن رسولِ الله ﷺ مما قد ذكرناه فيما تقدَّمَ منَّا في كتابنا هذا من قوله: «**لا إيمانَ لِمَنْ لا أمانَةَ لَهُ**».

فكان الإيمانُ الذي هو وجودُ الدين إنما يكون عندَ الأمانةِ، وينتفي عندَ عدمِها. فعقلنا بذلك أنَّها جُعِلَتْ كهُوَ، وأنها مضمنةٌ به، وأنه مُضَمَّنٌ بها، فاستودعَه كما استودع اللهُ جَلَّ جلالُه دينَه، وبالله التوفيق.

٨١٨- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عَنْهُ عليه السَّلامُ في العاطسِ الذي أمر بتشميته[1] أيُّ العاطسين هُوَ؟

٥٧٠٨- حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عمروٍ السُّوسي، حدثني أسباطُ بنُ محمد، عن سليمان التيمي، عن أنسٍ قال: عَطَسَ رجلان عند النبيِّ عليه السَّلامُ، فشمَّتَ أحدَهما، ولم يُشَمِّتِ الآخَرَ، فقيلَ: يا رسولَ اللهِ، عَطَسَ رَجُلانِ، فشَمَّتَّ أحَدَهُما، ولم تُشَمِّتِ الآخَرَ! فقالَ: «**إنَّ هذا حَمِدَ الله، وإنَّ هذا لم يَحْمَدِ الله عَزَّ وجَلَّ**»[2].

---

(١) التشميت بالشين والسين: الدعاء بالخير والبركة.

(٢) إسناده صحيح. ورواه الطيالسي (٢٠٦٥)، وأحمد ٣/١٠٠ و١١٧ و١٧٦، والحميدي (١٢٠٨)، والدارمي ٢/٢٨٣-٢٨٤، وعبد الرزاق (١٩٦٧٨)، وابن أبي شيبة ٨/٦٨٣، والبخاري (٦٢٢١) و(٦٢٢٥)، وفي «الأدب المفرد» له (٩٣١)، ومسلم (٢٩٩١)، وأبو داود (٥٠٣٩)، والترمذي (٢٧٤٢)، وابن ماجه (٣٧١٣)، والنسائي في «اليوم والليلة» (٢٢٢)، وأبو يعلى (٤٠٦٠)، وابن حبان (٦٠٠) و(٦٠١)، وابن السُّني في «اليوم والليلة» (٢٤٧)، والبغوي (٣٣٤٣) و(٣٣٤٤) من طرق عن سليمان التيمي، بهذا الإسناد.

٥٧٠٩- حَدَّثَنَا أبو أُميَّة، حَدَّثَنَا محمدُ بن سابِق، حَدَّثَنَا مالكُ بنُ مِغْوَل، عن سليمانَ التَّيْمِيِّ، عن أنسٍ مِثْلَه.

٥٧١٠- حَدَّثَنَا أبو أُميَّةَ، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ الصَّلْتِ، حَدَّثَنَا منصورُ بنُ أبي الأسود، عن عاصمِ بنِ كُلَيْبٍ، عن أبي بُرْدَةَ، عن أبي موسى قال: أمرنا رَسُول الله ﷺ إذا عَطَسَ الرَّجُلُ، فَحَمِدَ الله أن نُشَمِّتَهُ، وإذا لم يَحْمَدِ الله أن لا نُشَمِّتَهُ[١].

٥٧١١- حَدَّثَنَا عليُّ بنُ مَعْبَدٍ، حَدَّثَنَا يَعْلَى بنُ عبيدٍ، حَدَّثَنَا أبو مُنَيْنٍ -وهو يزيدُ بنُ كَيْسَانَ-، عن أبي حازمٍ، عن أبي هُريرة قالَ: كُنَّا جلوساً عن رسولِ الله عليه السَّلامُ، فَعَطَسَ رجلٌ، فَحَمِدَ الله، فقالَ نبيُّ الله ﷺ: «**يَرْحَمُكَ الله**»، ثم عَطَسَ آخرُ، فَسَكَتَ، فلم يَقُلْ له شيئاً، فقال: يا رسولَ اللهِ، عَطَسَ هذا، فقلتَ له: «يَرْحَمُك الله»، وعَطَسْتَ أنا، فلم تَقُلْ لي شيئاً، فقالَ: «**إنَّ هذا حَمِدَ الله، وإنَّك سَكَتَّ**»[٢].

فقال قائل: وكيفَ تقبلون هذا عن رسولِ الله ﷺ وقد رَوَيْتُمْ عنه. فذكَرَ ما قد

٥٧١٢- حَدَّثَنَا يونُس، أخبرني بِشْرُ بنُ بكر، أخبرني الأوْزَاعيُّ،

---

(١) صحيح. منصور بن أبي الأسود وهو الليثيُّ الكوفي، وقال النسائي: ليس به بأس، وهو متابع.

فقد رواه أحمد ٤/٤١٢، وابن أبي شيبة ٨/٦٨٣، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٤١)، ومسلم (٢٩٩٢)، والحاكم ٤/٢٦٥ من طرق عن القاسم بن مالك المزني، عن عاصم بن كليب، بهذا الإسناد. وذكروا فيه قصةً.

(٢) صحيح رواه ابن أبي شيبة ٨/٦٨٤، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٣٠) من طريق يعلى بن عبيد، بهذا الإسناد.

عن ابن شِهابٍ، عن ابن المُسَيِّبِ، أن أبا هُريرة قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**حَقُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلامِ، وعِيادَةُ المَرِيضِ، واتِّباعُ الجَنَائزِ، وإجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وتَشميت العاطِس**»[1].

٥٧١٣- وما قد حَدَّثَنا سليمان الكَيْسَاني، حَدَّثَنا بشر بنُ بكرٍ، حَدَّثَنا الأوْزاعي، حدثني الزُّهْرِيُّ، حدثني ابنُ المُسَيِّبِ، حدَّثني أبو هُريرةَ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**حَقُّ المسلم على أخيه المُسْلِمِ خَمْسٌ: يُسَلِّمُ عليه إذا لَقِيَهُ، ويُشَمِّتُه إذا عَطَسَ، ويُجيبهُ إذَا دَعَاهُ، ويَعُودُهُ إذا مَرِضَ، ويَشْهَدُ جنازَته إذَا مَاتَ**».

٥٧١٤- وما قد حَدَّثَنا يونُس، أخبرنا ابنُ وَهبٍ، أخبرني عبدُ الرحمن ابنُ زياد بن أنْعُم المَعَافِري، عن أبيه: أنَّه ضمَّهم وأبا أيُّوب الأنصاري مرْسىً في البحرِ، فلما حَضَرَ غَدَاؤُنا، أرسَلْنا إلى أبي أيوب وإلى أهلِ مَرْكَبِه، فقال: دَعَوْتُموني وأنا صائمٌ، فكانَ مِن الحَقِّ عَليَّ أنْ أُجيبَكُم، إنِّي سَمِعْتُ رسولَ الله عليه السَّلامُ يقولُ: «**للمسلمِ على أخيه ستُّ خِصالٍ: يُجيبُه إذا دَعَاهُ، وإذا لَقِيَه أنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ، وإذا عَطَسَ أن يُشَمِّتَه، أو عَطِشَ أن يَسْقِيَهُ -الشَّكُّ من يونس- وإذا مَرِضَ أن يَعُودَه، وإذا ماتَ أنْ يَحْضُرَه، وإذا استَنْصَحَ نَصَحَهُ**»[2].

---

(١) إسناده صحيح. ورواه البخاري (١٢٤٠)، والنسائي (٢٢١)، وابن السني (٢٤٦) كلاهما في «عمل اليوم والليلة»، من طرق عن الأوزاعي، به.

ورواه الطيالسي (٢٢٩٩)، مسلم (٢١٦٢)، وأبو داود (٥٠٣٠)، وابن الجارود (٥٢٥)، والبغوي (١٤٠٤) من طرق عن الزهري، به.

(٢) إسناده ضعيف، عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأكثر على تضعيفه لسوء حفظه. ورواه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٢٢)، والطبراني (٤٠٧٦) من طريقين

قال: فهذان مختلفان، لأنَّ في أحدِهما تشميتَه إذا عَطَسَ، وفي الآخرِ منهما تَشْمِيتُه إذا عَطَسَ، وحَمِدَ اللهَ.

وكان جوابُنا له في ذلك بتوفيق الله وعونه أنّهما ليسا مُختلفين، لأنَّ معنى ما عرضنا بهِ من قول رسول الله ﷺ: «**وتشميته إذا عَطَسَ**»، هو على تشميته إذا عَطَسَ فحَمِدَ اللهَ تعالى، على ما روينا في أولِ هذا الباب.

ومثلُ ذلك ما قد قالَ اللهُ تعالى في كتابه في كفاراتِ الأيمان: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩] ولم يَكُنْ المرادُ بذلك إذا حَلَفْتم فَقَطْ، وإنما المرادُ به: إذا حَلَفْتم فَحَنِثْتم لأنه لا اختلافَ بينَ أهلِ العلم فيمن حَلَفَ بيمين، فلم يَحْنَثْ فيها، أنه لا كفارةَ عليه، وإذا كانَ معنى ﴿ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾: هُوَ إذا حَلَفْتم وحَنِثْتم، لم يَكُنْ مُستنكراً أن يكونَ مثلُ ذلك ما قَدْ رَوينا عن رسول الله ﷺ من قوله: «**ويُشَمِّتُه إذَا عَطَسَ**»، يُريدُ به إذا عَطَسَ، وحَمِدَ الله، وفيما ذكرنا ما يَنْفي التَّضادَّ عن ما تَوَهَّمه هذا الجاهلُ في حديثِ رسولِ الله عليه السَّلامُ مما يُخالِفُ ذلك، وباللهِ التوفيقُ.

عن عبد الرحمن بن زياد، به. قال الهيثمي في «المجمع» ١٨٥/٨: عبد الرحمن وثقه يحيى القطان وغيره وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات. وله شاهد من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**حقُّ المسلم على المسلم ست**» قيل: ما هنَّ يا رسول الله ﷺ؟ قال: «**إذا لقيته فسلّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصَحْ له، وإذا عَطَسَ فحمِدَ الله فسمِّتْه، وإذا مَرِضَ فعُدْه، وإذا مات فاتّبعه**» رواه مسلم (٢١٦٢).

٨١٩- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ مما أمَرَ به المُشَمِّت عندَ العطاس أن يقوله مِنْ: «يَهْدِيكُم اللهُ ويُصْلِحُ بالَكُمْ» ومِنْ: «يَغْفِر اللهُ لكم»

٥٧١٥- حَدَّثَنا محمدُ بنُ علي بنِ داود، قال: حَدَّثَنا أحمدُ بنُ عبد الله بن يونس، قال: حدثني ابنَ أبان، يعني الأبيضَ بنَ ابان، عن عطاء، يعني ابنَ السائب، عن أبي عبد الرحمن السُّلَميِّ، عن عبد الله، قال: كان رسولُ الله ﷺ يُعَلِّمنا يقولُ: **«إذا عَطَسَ أحَدُكُم، فلْيَقُلْ: الحمدُ الله ربِّ العالَمِينَ، فإذا قالَ ذلك، فليَقُلْ مَنْ عِنْدَهُ: يَرحَمْكُمُ اللهُ، وإذا قال له ذلك، فلْيَقُلْ: يَغْفِرُ الله لي ولَكُمْ»**[1].

٥٧١٦- حَدَّثَنا أحمدُ بنُ شعيب، قال: أخبرنا الفضلُ بنُ سهل الأعرجُ، قال: حدثني محمدُ بنُ عبد الله الرقاشيُّ، قال: حَدَّثَنا جعفرُ بنُ سليمان، عن عطاء بنِ السَّائبِ، عن أبي عبدِ الرحمن، عن ابنِ مسعود، عن النبيِّ ﷺ، قال: **«إذا عَطَسَ أحَدُكُم، فلْيَقُلْ: الحمدُ للهِ ربِّ العالَمِينَ، وَيُقالُ لَهُ: يَرحَمكُمُ اللهُ، وإذا قيل له: يرحَمكُمُ اللهُ، فلْيَقُلْ: يَغفِرُ الله لَكُمْ»**[2].

---

(١) إسناده ضعيف. أبيض بن أبان، قال: أبو حاتم: ليس بقوي، وعطاء بن السائب قد اختلط. أبو عبد الرحمن السلمي: هو عبد الله بن حبيب بن رُبَيِّعة.

ورواه الطبراني (١٠٣٢٦) عن محمد بن عبد الله الحضرمي، عن أحمد بن عبد الله بن يونس، بهذا الإسناد.

ورواه الحاكم ٤/٢٦٦، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٣٤٧) من طرق عن أحمد بن عبد الله بن يونس، به.

(٢) إسناده ضعيف لاختلاط عطاء بن السائب، وجعفر بن سليمان سمع منه بعد

هكذا حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ شعيب، بهذا اللفظ، فكان هذا الحديث عندنا أحسنَ من حديث الأبيض بن أبان، لأنهما يرجعان إلى عطاء بن السائب، وسماعُ الأبيض من عطاء بالكوفة، وبها كان اختلاطُ عطاء، وسماعُ جعفر بن سليمان منه بالبصرة، وسماعُ أهلِها من صحيحٌ[1] لم يكن في حال اختلاطه، منهم: الحمادان: حمادُ بنُ سلمة، وحمادُ بنُ زيد.

وقد روى أبو عَوانة هذا الحديث عن عطاء بنِ السائب، فأوقفه على عبد الله، ولم يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ.

٥٧١٧- كما قد حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داود، قال: حَدَّثَنَا سهلُ بنُ بكارٍ،قال: حَدَّثَنَا أبو عَوانة، عن عطاء بنِ السائب، عن أبي عبد الرحمن، قال: كان ابنُ مسعود يُعَلِّمُنا يقول: «**إذا عَطَس أحدُكُمْ**»، ثم ذكر مثلَ حديثِ الأبيض بنِ أبان ولم يرفعه إلى النبيِّ ﷺ.

وأهلُ الحديث يقولون: إن سماعَ سفيان الثوري مِن عطاء بن السائب في حال صحته، وكذلك شعبة، وكذلك الحمادان، ويقولون: سماع أبي عوانة منه في الحالين جميعاً ولا يُميزونه.

الاختلاط.

وهو في «عمل اليوم والليلة» (٢٢٤)، ورواه من طريقه ابن السني (٢٥٩). وقال النسائي بإثره: وهذا حديث منكر، ولا ارى جعفر بن سليمان إلا سمعه من عطاء بن السائب بعد الاختلاط. ودخل عطاءُ بنُ السائب البصرة مرتين، فمن سمع منه أوَّل مرة، فحديثُه صحيح، ومن سمع منه أخِرَ مرة، ففي حديثه شيء.

(١) أنظر كلام النسائي في التعليق السابق.

٥٧١٨- حَدَّثَنا بكارُ بنُ قتيبة، قال: حَدَّثَنا أبو داود، قال: حَدَّثَنَا ورقاءُ، عن منصورٍ، عن هلال بنِ يساف، عن خالد بن عَرْفَجَةَ، قال: كنا مع سالم بنِ عُبيد، فَعَطَسَ رَجُلٌ من القوم، فقال: السَّلامُ عليكم، فقال سالم: وعَلَيكَ وعلى أُمِّك، ما شأنُ السلام وشأنُ ما هاهنا؟ ثم سار ساعةً، ثم قال للرجل: أعَظُمَ عليكَ ما قلتُ لك؟ قال: وَدِدْتُ أنَّك لم تذكر أمي بخيرٍ ولا غيره، قال: بينما نحن مَعَ رسولِ الله ﷺ إذ عَطَسَ رجلٌ من القومِ، فقال: السلام عليكم، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**عَلَيكَ وعلى أُمِّكَ، إذا عَطَسَ أحَدُكُمْ، فليَقُلْ: الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، أو على كُلِّ حال، ولْيرُدُّوا عليه: يَرحَمُكَ الله، ولْيَرُدَّ عليهم: يَغْفِرُ الله لكُمْ**».

٥٧١٩- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بن مرزوق، قال: حَدَّثَنَا حَبان بنُ هِلالٍ، قال: حَدَّثَنَا أبو عَوانة، عن منصورٍ، عن هلال بنِ يساف، عن شيخٍ من أشجع قالَ: كُنَّا مع سَالِمٍ، ثم ذكر مثلَه[1].

ففي هذه الآثار ما يقولُه المُشمِّتُ لمن شَمَّتَهُ عندَ عُطاسه، وهذا مذهب الكوفيين، منهم ابو حنيفة وأصحابُه.

وقد خالفهم في ذلك الحجازيون، منهم مالكٌ وأصحابُه، ورَوَوْا عن رسولِ الله ﷺ في ذلك

٥٧٢٠- ما قد حَدَّثَنَا الربيعُ بنُ سليمان المراديُّ، والحسينُ بنُ نصر جميعاً، قالا: حَدَّثَنا يحيى بنُ حسان، قال: حَدَّثَنَا عبدُ العزيز بن أبي سلمة، عن عبدِ الله بنِ دينار، عن أبي صالح السمَّان، عن أبي

---

(١) إسناده ضعيف لجهالة الشيخ من أشجع.

هُريرة رضي الله عنه، قال: قـالَ رسـولُ الله ﷺ: «**إذا عَطَسَ أحَدُكُم، فليَقُلْ: الحمدُ للهِ، وليقل له أخوه أو صاحِبُه: يَرحَمُكُمْ الله، ولْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ الله ويُصلحُ بالَكُم**»[1].

ولا نعلمُ حديثاً رُوِيَ في هذا الباب أحسنَ إسناداً، ولا أثبتَ مِن رواة هذا الحديثِ. وقد رُوِيَ فيه أيضاً.

٥٧٢١- ما قد حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، قال: حَدَّثَنَا سعيدُ بنُ عامرٍ ووهبُ بن جرير، وما قد حَدَّثَنَا حسين بن نصر، قال: حَدَّثَنَا الرحمن بن زياد، قالوا: حَدَّثَنَا شُعبةُ، عن محمد بنِ عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أخيه، عن أبيه عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي ايوب الأنصاري، قال: قال رسولُ الله ﷺ، ثم ذكر مثلَه.

ولما اختلفوا في ذلك هذا الاختلاف، فكان مثلُ هذا غير مدروك بالنظرِ والاستنباط، فنستعملُ فيه ما استعملناه فيما سواه مما قد تَقَدَّم منا في كتابنا هذا غيرَ أنا وقفنا على إجماعهم على أن الذي يُقال للعاطس في ذلك هو الدعاءُ له، فرأينا الدعاء بالمغفرة دعاءً للعاطِسِ بغُفران بذنوبه، ورأينا الدعاء له بالهداية دعاءً قد يكونُ على واحدٍ من وجهين، أحدهما: الدِّلالة على الأشياءِ المحمودة، ومن ذلك قولُ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ المستقيمَ﴾ [الفاتحة: ٥]، ثم قولُ النبي ﷺ في الدعاءِ للذي علمه الناسَ في الوتر: «**واهْدِني فِيمَنْ هَدَيْتَ**»، والآخر: الثبوت على الأمور المحمودة، ومِن ذلك قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿والَّذين اهْتَدَوْا

---

(١) إسناده صحيح. ورواه أحمد ٣٥٣/٢، والبخاري (٦٢٢٤) وفي «الأدب المفرد» (٩٢٧)، والبغوي (٣٤٤١).

زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧].

فكان في الدعاء بالهداية ما ليس في الدعاء بالغُفران، فكان الدعاءُ بذلك أولى من الدُّعاء بالغفران، لا سيما وقد ضمَّ إلى ذلك: «**ويُصْلِحُ بالَكم**»، أي: ويُصلح صورتكم، فوجب بذلك أن يكونَ هذا أولاهما، وأن يكونَ هذا الذي يقوله المُشَمِّتُ لمن شَمَّتَهُ.

فإن قال قائل: فإن أهلَ القولِ الأوَّلِ قد ذكروا أن ذلك القولَ - يُريد الدعاء بالهدية- إنما كان يكونُ مِن رسول الله ﷺ لليهودِ لا للمسلمين، ليكونَ ذلك دعاءً لهم أن يهديَهم الله للإسلام.

٥٧٢٢- وذكر في ذلك ما قد حَدَّثَنَا حسينُ بنُ نصرٍ، قال: حَدَّثَنَا أبو نعيمٍ، قال: حَدَّثَنَا سفيانُ، عن حكيم بنِ الدَّيْلَمِ، عن أبي بُردة، عن أبي موسى، قال: كانت اليهودُ يَتعاطَسُونَ عند النبيِّ ﷺ رجاء أن يقولَ: يَرحَمُكُمْ الله، فكان يقول: «**يَهْدِيكُمْ الله ويُصْلِحُ بالَكُم**».

٥٧٢٣- وما قد حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، قال: حَدَّثَنَا ابو حُذيفة، قال: حَدَّثَنَا سفيانُ، عن حَكيم بن الدَّيْلَمِ، عن الضَّحاك، عن أبي بُردة، عن أبي موسى، عن النبيِّ ﷺ فذكر مثلَه، وزاد في إسناده على أبي نعيم، عن الضحاك.

فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عَزَّ وجَلَّ وعونه أن الذي في هذا الحديث ليس مما في الأحاديث الأُول في شيءٍ، لأن الذي في هذا الحديثِ أن اليهودَ كانوا يتعاطَسُون عندَ النبي ﷺ رجاء أن يقولَ لهم: يرحمكم الله، فكان يقولُ لهم: «**يهديكُم الله**»، فإنما كان هذا من النبي ﷺ لليهود إذا كانوا عاطسين، وليس يختلِفُ أهلُ العلمِ فيما يُقال

للعاطسِ عند عُطاسه، وإنما يختلفون فيه هو الذي يقولُه العَاطِسُ لمن شَمَّتَهُ عندَ عُطاسه، فيقول بعضهم: يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ، ويقول بعضهم: يهديكم الله، ويُصلح بالَكم، وليس حديث أبي موسى في هذا في شيء.

وإن قال أيضاً فقد رُوِيَ عن إبراهيم، فذكر ما قد حَدَّثَنا محمدُ بن عمرو بن يونس، قال حَدَّثَنَا يحيى بنُ عيسى (ح)، وما قد حَدَّثَنا أبو بشر الرقي، قال: حَدَّثَنا الفِريابيُّ، قال: حَدَّثَنا سفيانُ، عن واصلٍ، عن إبراهيمَ، قال: يهديكُمُ الله ويُصلِحُ بالَكُم عندَ العُطاسِ شيءٌ قالته الخَوَارِجُ، لأنهم كانوا لا يستغفِرونَ للنَّاس.

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيقِ الله عَزَّ وجَلَّ وعونه أنَّ أولى الأشياء بنا أن يُحْمِلَ ما قاله إبراهيمُ من هذا على أنه إنما كان منه، لأنه لم يَتَّصل به ما رُوِيَ عن رسولِ الله ﷺ بما قد ذكرنا ونحن نعلمُ أن مِثْلَه رضوانُ الله عليه على علمه وفقهه، وعلو مرتبته لو اتَّصل به مثلُ هذا، ما خالفه، ولا قال بغيره، ولكنه بَشَرٌ يذهب عنه ما يذهب عن البشر.

ولقد حدَّثني يحيى بنُ عثمان، قال: حَدَّثَنا نُعَيْمُ بنُ حماد، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الرحمن بن مهدي، عن سفيانَ، عن الأعمش، قال: قلتُ لإبراهيمَ: رجلٌ صَلَّى برجل أين يُقيمُه منه؟ فقال: عن يساره، فقلتُ له: فقد روى ابنُ عباس أنه أتى النبي ﷺ وهو يُصلي، فقام عن يساره، قال: فأخلفني، فجعلني عن يمينه، فقال إبراهيمُ: ما سمعتُ بهذا أي: فلما سمعتُ به، كان أولى من الذي قلتُ، وهكذا يجبُ أن يُستعمل فيه وفي أمثاله من أهلِ العلم رضوانُ الله عليهم. والله عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيق.

كتاب فضائل القرآن وأحكامه

موضوعات كتاب فضائل القرآن وأحكامه

٨٢٠- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن عبد الله بن عبَّاس مما يعلمُ يقيناً أنَّه لم يَقُلْه رأياً، وإنما قال توقيفاً: لا وحي إلا القُرآن

٥٧٢٤- حَدَّثَنا فهدُ بنُ سُليمان، حَدَّثَنا أبو نُعيمٍ، حَدَّثَنا سفيانُ، عن عبد العزيز بن رُفيع، قال: سمعتُ ابنَ عباسٍ، يقول: لا وحي إلا القُرآن.

فقال قائل: كَيْفَ تقبلونَ مثل هذا عن ابنِ عباسٍ، وأنتم تروون عن رسولِ الله ﷺ ما يُخالِفُهُ، وهو في إخبارِ النَّاسِ ما يُوحِيه الله إليه سِوى القُرآن؟

٥٧٢٥- وذكر في ذلك ما قد حَدَّثَنا بحرُ بنُ نصر، حَدَّثَنا عبدُ الله بن وهبٍ، حدثني معاوية بنُ صالح، عن عيسى بن عاصم، عن زِرِّ بنِ حُبيش، عن أنس بنِ مالك، قال: صَلَّيْنا مَعَ رسولِ الله ﷺ صَلاةَ الصُّبْحِ، فبينما هو في الصَّلاةِ مَدَّ يده ثم أخرَّها، فلما فَرَغَ من الصَّلاة قلنا: يا رسولَ الله، صنعتَ في صَلاتك هذه ما لم تَكُنْ تصنعُه في صلاةٍ قبلها: قال: «**رأيتُ الجنة عُرِضَتْ عليَّ، ورأيتُ فيها حَبَلَةً قطوفُها دَانِيَةٌ، حَبُّها كالدُّبَّاء، فأردتُ أن أتناوَلَ منها، فَأُوحِيَ إليها، أن استأخِرِي، فاستأخرَتْ، ثم عُرِضَتْ عليَّ النارُ بَيْنِي وبَيْنَكم حتَّى رأيت ظِلِّي وظِلَّكم، فأومأتُ إليكم أن استأخروا، فأوحي إلي أن أقِرَّهم، فإنَّك أسلمتَ وأسلَمُوا، وهاجرت وهاجَرُوا، فلم أر لي عليكم فضلاً إلا النُّبوَّة**»[1].

---

(١) إسناده حسن، ورواه أبو نعيم في «صفة الجنة» من طريق ابن وهب، به

٥٧٢٦- وما قد حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، حَدَّثَنَا حَبَّانُ بنُ هِلالٍ، حَدَّثَنَا همامُ بنُ يحيى، حَدَّثَنَا عطاء -يعني ابنَ أبي رباح-، عن صفوانَ بنِ يعلى بنِ أمية: أن رجلاً اتى إلى النبيِّ ﷺ وعليه جُبة وعليه أثَرُ خَلوقٍ أو صُفرةٍ، وهو بالجعرانة، قال: كيف تأمُرني أن أصنعَ في عُمرتي؟ قال: فأنزل على النبيِّ عليه السَّلامُ. قال صفوان: فقلت لِعُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه: وَدِدْتُ أني قد رأيتُ النبيَّ عليه السَّلامُ قد أُنزِلَ عليه الوحيُ، فلما غشيه الوحيُ، ناداني، وقال: يسرك أن تنظر إلى رسول الله صلّى الله علّيه وسلّم وقد أنزل عليه الوحي، فرفع طَرَفَ الثوب، فنظرتُ إليه وله غَطِيطٌ كغطيط البكرِ، فلما سُرِّيَ عنه، قال: **«أين السَّائِلُ عن العُمْرة؟ اخْلَعُ عنك الجُبَّة واغسِلْ عنك أثرَ الصُّفْرَةِ أو الخَلوُق، واصْنَعُ في عُمْرَتِكَ ما صنعتَ في حجتك»**[1].

مختصراً. والحبة: واحدة شجر العنب، والجمع: حَبَلٌ.

(١) إسناده صحيح. ورواه البخاري (١٧٨٩) و(١٨٤٧) و(٤٩٨٥)، ومسلم (١١٨٠)، وأبو داود (١٨١٩)، وابن حبان (٣٧٧٩)، والطبراني في «الكبير» ٢٢/(٦٥٣)، والبيهقي ٥٦/٥ من طرق، عن همام، بهذا الإسناد.

ورواه الشافعي في «المسند» ٣١٢/١ و٣١٣، والحميدي (٧٩٠) و(٧٩١)، وأحمد ٢٢٢/٤ و٢٢٤، والبخاري (١٥٣٦) تعليقاً، و(٤٣٢٩) و(٤٩٨٥) تعليقاً، ووصله الحافظ في «تغليق التعليق» ٣٨٢/٤، ومسلم (١١٨٠)، وأبو داود (١٨٢٠)، والترمذي (٨٣٦)، والنسائي ١٣٠/٥-١٣٢ و١٤٢/٥-١٤٣، وفي «فضائل القرآن» (٦) و(٧)، وابن الجارود (٤٤٧) و(٤٤٩)، والطبراني ٢٢/(٦٥٤) و(٦٥٥) و(٦٥٦) و(٦٥٧) و(٦٥٨)، والدارقطني ٢٣١/٢، والبيهقي ٥٦/٥،

قال هذا القائل: ففي هذين الأثرين ذكرُ وحي قد كان أوحي إلى رسولِ الله ﷺ مما ليسَ هُوَ بقُرْآن.

فكان جوابُنا له في ذلك: أنَّ الذي رويناه عن ابن عباس معناه عندنا -والله أعلمُ- لم يكن على دفع ما في هذين الأثرين، ولكنه جاء به على ما تخاطب العربُ بعضُها بعضاً، فيفهم المخاطبون لهم بها، فكان يعني ابنَ عباس عندنا -والله أعلمُ- بقوله: لا وَحْيَ إلا القرآن. يعني القرآن نفسه، وما أُمر به القرآن مما لم يقْبلْه إلا بالقرآن، لأنَّ الله تعالى، قال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

ويكون ذلك مرادَ ابنِ عباس، كما كان مِن مرادِ علي بن ابي طالب -رضي الله عنه- مما خاطبَ به أبا جُحيفة:

٥٧٢٧- كما حَدَّثَنَا المزني، حَدَّثَنَا الشَّافعيُّ. [ح]، وكما حَدَّثَنَا الربيعُ المراديُّ، حَدَّثَنَا أسدُ بنُ موسى، قال: المزنيُّ في حديثه عن الشافعي: حَدَّثَنَا سفيانُ بنُ عيينة، قال: الربيع في حديثه عن اسد: حَدَّثَنَا أسباط بن محمد، ثم اجتمعا، فقالا: عن مطرف بنِ طَريف، عن الشعبي، عن أبي جُحَيفة، قال: سألتُ علياً رضي الله عنه: هل عندكم

والبغوي (١٩٧٩) من طرق، عن عطاء، به.

ورواه الطيالسي (١٣٢٣)، وأبو داود (١٨٢٢)، والترمذي (٨٣٥)، والبيهقي ٥٦/٥ و٥٧ من طرق، عن عطاء.

ورواه مالك ٣٢٨/١-٣٢٩ من طريق عطاء مرسلاً.

من رَسُولِ الله ﷺ شيءٌ سِوى القُرآن، فقال: لا، والذي فَلَقَ الحَبَّة، وبَرَأَ النسمةَ ما عندنا عن رسولِ الله ﷺ شيء سوى القرآن إلا أن يُؤتي اللهُ عبداً فهماً في القرآن، وما في الصحيفة. قال: قلتُ: وما في الصحيفة؟ قال: العقلُ، وفِكاك الأسيرِ، وإن لا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكافِرٍ[1].

وكان علي قد قال هذا القولَ، وحَلَفَ عليه بما حَلَفَ عليه به ومعه مِن رسول الله ﷺ مِن السنة ما قد كان معه التي منها الوحيُ الذي كان يُوحَى إليه ﷺ سِوى القُرآنِ داخلا في القرآن الذي كان قبولُهم إيَّاه منه ﷺ بأمرِ القرآنِ إيَّاهم به، فيكونُ مثلُ ذلك ما كان من ابنِ عباس من قوله: لا وَحْيَ سِوى القرآن. يريدُ به أن القرآنَ لما كان

(١) حديث صحيح. وهو في «شرح معاني الآثار» ١٩٢/٣ بإسناده ومتنه.

وهو في «السنن المأثورة» (٦٣٢) للشافعي برواية الطحاوي عن خاله المزني، ومن طريقه رواه البغوي (٢٥٣٠).

ورواه أحمد (٥٩٩)، والحميدي (٤٠)، والبخاري (٦٩٠٣)، والنسائي ٢٣/٨، وابن الجارود (٧٤٩)، وأبو يعلى (٤٥١)، والبيهقي ٢٨/٨ من طريق سفيان بن عيينة، بهذا الإسناد.

ورواه الطيالسي (٩)، وعبد الرزاق (١٨٥٠٨)، والدارمي ١٩٠/١، والبخاري (١١١) و(٣٠٤٧) و(٦٩١٥)، وابن ماجه (٢٦٥٨)، والترمذي (١٤١٢)، والمصنف ١٩٢/٣، والبيهقي ٢٨/٨ من طرق، عن مطرف، به.

ورواه البزار (٤٨٦) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، به.

العقل: الدية، وإنما سميت به، لأنهم كانوا يعقلون فيها الإبل، ويربطونها بفناء دار المقتول بالعقال، وهو الحبل، ووقع في رواية بن ماجه بدل «العقل»: الديات، والمراد: أحكامها ومقاديرها وأصنافها.

في أعلى مراتب الوحي التي منها القرآنُ، ومنها غيرُ القرآن، قال من أجل ذلك هذا القرآن، كما يقولُ الرجل: لا عالِمَ سوى فلان.

وكما قال من قال: لا زَاهِدَ إلا عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز، لما كان منه مِن تركه ما كان صارَ إليه مِن الدُّنيا مما كان غيرُه لا يترك ما هو دونَه، وفي الدُّنيا زهادٌ كثيراً إلا أنهم لم يَقْدِرُوا على مِثل الذي قَدَر عليه منه عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز، فتزهَّدُوا فيها كَزُهْدِ عُمَرَ فيها.

٨٢١- بابُ بيانِ مُشْكِل ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ من قوله: «خِيارُكُم مَنْ تَعَلَّمَ القُرآن وعَلَّمَه»

٥٧٢٨- حَدَّثَنَا يزيدُ بن سِنَان وإبراهيم بن مرزوق، قالا: حَدَّثَنَا وَهْب بن جَرِير، قال: حَدَّثَنَا شعبةُ، عن عَلْقَمة بن مَرْثَد، عن سعد بن عُبَيدةَ، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ، أنه قال: «**خَيْرُكُم من عَلَّمَ القُرآنَ وتَعَلَّمه**».

قال أبو عبد الرحمن: وذلك أَقعَدَني هذا المقعدَ. قال: وكان يُعلِّمُ القرآن(1).

---

(1) إسناده صحيح. ورواه الطيالسي (٧٣) وابن أبي شيبة ١٠/٥٠٢، وأحمد في «المسند» (٤١٢) و(٤١٣)، والدارمي ٢/٤٣٧، والبخاري (٥٠٢٧)، وأبو داود (١٤٥٢)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٣٤)، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٣٦)، والبغوي في «الجعديات» (٤٨٩)، وابن حبان (١١٨) من طرق، عن شعبة، بهذا الإسناد.

٥٧٢٩- وحَدَّثَنَا إبرهيم بن مَرْزوق، قال: حَدَّثَنَا أبو عامرٍ العَقَدي، وأبو الوليد الطيالسي، قالا: حَدَّثَنَا شعبةُ، ثم ذكر بإسناده مثله.

قال: وكان أبو عبد الرحمن يُعلِّمُ في حياة عثمان إلى زمن الحجاج، ويقول: ذلك أقْعَدَني معقدي هذا[1]. واللَّفظُ لأبي الوليد.

٥٧٣٠- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بن مَرْزوق، قال: حدثناه أبو عاصمٍ، وبِشْر بن عمر، قالا: حَدَّثَنَا شُعبة، ثم ذكر بإسناده مثله.

٥٧٣١- وحَدَّثَنَا يزيدُ، وصالح بن عبد الرحمن، وعلي بن شَيْبَة، وموسى بن النُّعمان، قالوا: حَدَّثَنَا عبدُ الله بن يزيد المقرئ، قال: حَدَّثَنَا شعبةُ، عن علقمة بن مَرْثَد، عن سعد بن عُبَيدة، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُكُم من تَعَلَّمَ القُرآنَ وعَلَّمَه**»[2].

٥٧٣٢- وحَدَّثَنَا الحسين بن نَصْر وسليمان بن شُعيب، قالا: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن زياد، قال: حَدَّثَنَا شعبة، قال: أخبرني علقمة بن مَرْثَد، قال: سمعت سعد بن عُبَيْدة، عن أبي عبد الرحمن السُّلمي، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال شعبة: قلت أنا له: عن النبيﷺ؟

ورواه البزار (٣٩٧)، والخطيب في «تاريخه» ١١/٣٥ من طريق قيس بن الربيع، عن علقمة بن مرثد، به.

(١) رواه ابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٣٣) عن أبي الوليد الطيالسي، به.

(٢) إسناده صحيح.

قال: عن النبيِّ ﷺ، قال: «**إنَّ خَيْرَكُم من عَلَّمَ القُرآن وتَعَلَّمَه**».

قال أبو جعفر: هكذا حَدَّثَ شعبةُ بهذا الحديثِ، وقد خالفه فيه الثوريُّ، فنَقَصَ من إسناده سعدَ بن عُبَيدة، فلم يذكر فيه

٥٧٣٣- كما حَدَّثَنَا يونسُ بن عبد الأعلى، قال: حَدَّثَنَا ابنُ وَهْب، قال: سمعت سفيان الثَّوريَّ، يحدث عن علقمة بن مَرْثَدٍ، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي، عن عثمان بن عَفَّان رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**أفْضَلُكُم من تَعَلَّمَ القُرآن وعَلَّمَه**»[1].

٥٧٣٤- وكما حَدَّثَنَا حسين بن نَصْر، قال: حَدَّثَنَا أبو نُعَيم، قال: حَدَّثَنَا سفيانُ، عن عَلْقَمة، ثم ذَكَرَ بإسناده مثله[2].

٥٧٣٥- وكما حَدَّثَنَا بكَّار بن قُتيبة، قال: حَدَّثَنَا مؤمَّل بن إسماعيل، قال: حَدَّثَنَا سفيانُ، عن عَلْقمة، عن أبي عبد الرحمن، قال: سمعت عثمان رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ، ثم ذكر مثله.

٥٧٣٦- وكما حَدَّثَنَا أبو شُرَيح محمد بن زكريا وابنُ أبي مريم، قالا: حَدَّثَنَا الفِرْيابي، قال: حَدَّثَنَا الثَّوري، عن عَلْقمة، عن أبي عبد الرحمن، عن عثمان، عن رسول الله ﷺ، قال: «**أفْضَلُكُم من تَعَلَّمَ**

---

(١) إسناده صحيح. ورواه عبد الرزاق (٥٩٩٥)، وأحمد (٤٠٥)، والترمذي (٢٩٠٨)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٣٦)، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٣٨) من طرق، عن سفيان الثوري، بهذا الإسناد. قال الترمذي: حسن صحيح.
ورواه ابن الضريس (١٣٩) من طريق الجراح بن الضحاك، عن علقمة بن مرثد، به.

(٢) إسناده صحيح. ورواه البخاري (٥٠٢٨) عن أبي نعيم، بهذا الإسناد.

القُرآنَ وعَلَّمَه -أو عَلَّم القرآنَ- فعَلّموا».

قال أبو جعفر: هكذا يُحَدِّث الناس جميعاً ممن يحدث، عن الثوري، بهذا الحديث، لا يَذكُرون في إسناده سعدَ بن عُبَيدة، غير يحيى بنس عيد، فإنه حَدَّثَ به عن سفيان، فذكر سعدَ بن عُبَيدة

٥٧٣٧- كما حَدَّثَنَا أحمدُ بن شعيب، قال: أخبرنا عَمْرو بن علي، قال: حَدَّثَنَا يحيى -يعني ابن سعيد- قال: حَدَّثَنَا شعبةُ وسفيان، قالا: حَدَّثَنَا علقمةُ بن مَرْثَد، عن سَعْد بن عُبيدة، عن أبي عبد الرحمن، عن عثمان، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**خِيارُكُمْ مَنْ عَلَّمَ القُرآنَ، أو تَعَلَّمَه**».

قلت ليحيى: إنهم لا يقولون: عن سفيان، عن سَعْد بن عُبيدة، قال: سمعته من سفيان، ثم حَدَّثَنَا به سفيان، فلم أنكره[1].

---

(١) إسناده صحيح. ورواه أحمد في «المسند» (٥٠٠)، وابن ماجه (٢١١)، والبزار (٣٩٦)، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٣٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٢٠٥) من طريق يحيى بن سعيد القطان، بهذا الإسناد.

قال الحافظ فى «الفتح» ٩/٧٤-٧٥: شعبة يُدخل بين علقمة بن مرثد وأبي عبد الرحمن سعدَ بنَ عبيدة، وخالفه سفيان الثوري، فقال: عن علقمة، عن أبي عبد الرحمن، ولم يذكر سعد بن عبيدة. وقد أطنب الحافظ أبو العلاء العطار في كتابه «الهادي في القرآن» في تخريج طرقه، فذكر ممن تابع شعبةَ، ومن تابع سفيانَ جمعاً كثيراً... ورَجَّح الحفّاظُ رواية الثوري، وعدُّوا رواية شعبة من «المزيد في متصل الأسانيد»، وقال الترمذي: كأن رواية سفيان أصحُّ من رواية شعبة، وأما البخاري فأخرج الطريقين، كأنه ترجَّح عنده أنهما جميعاً محفوظان، فيحمل على أن علقمة سمعه أولاً من سعدٍ، ثم لقي أبا عبد الرحمن فحدَّثه به، أو سمعه مع سعد من أبي عبد الرحمن فثبَّته فيه سعدٌ.

٥٧٣٨- حَدَّثَنَا عليٌّ بن مَعْبَد، قال: حَدَّثَنا أحمد بن إسحاق الحَضْرَمي ويحيى بن إسحاق السَّيْلَحِيني، قالا: حَدَّثَنا عبدُ الواحد بن زياد، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن إسحاق، عن النُّعمان بن سَعْد، قال: سمعتُ عليّاً عليه السَّلامُ، يقول: قال رسول الله ﷺ: **«خِيَارُكُم مَنْ تَعَلَّمَ القُرآن وعَلَّمَهُ»**[1].

وقد شذَّت رواية عن الثوري بذِكر سعد بن عُبيدة فيه (يقصد هذه الرواية)، ثم خرَّجه من عند الترمذي والنسائي... قال الترمذي: قال محمد بن بشار: أصحاب سفيان لا يذكرون فيه سعد بن عبيدة، وهو الصحيح. وهكذا حَكَم علي ابن المديني على يحيى القطان فيه بالوهم، وقال ابن عدي: جمع يحيى القطان بين شعبة وسفيان، فالثوري لا يذكر في إسناده سعد بن عبيدة، وهذا مما عُدَّ في خطأ يحيى القطان على الثوي. وقال في موضع آخر: حمل يحيى القطان رواية الثوري على رواية شعبة، فساق الحديث عنهما، وحمل إحدى الروايتين على الأخرى، فساقه على لفظ شعبة، وإلى ذلك أشار الدارقطني. قال الحافظ: والصواب عن الثوري بدون ذِكْر سعد، وعن شعبة بإثباته.

(١) إسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن إسحاق -وهو أبو شيبة الواسطي-، وجهالة النعمان بن سعد. ويشهد له ما قبله وما بعده.

ورواه ابن أبي شيبة ٥٠٣/١٠ عن أحمد بن إسحاق الحضرمي وحده، بهذا الإسناد.

ورواه الدارمي ٤٣٧/٢، والترمذي (٢٩٠٩)، وعبد الله بن أحمد في زياداته على «المسند» (١٣١٨)، والبزار (٦٩٨)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٣٧)، وابن عدي في «الكامل» ١٦١٤/٤، والخطيب في «تاريخه» ٤٥٩/١٠ من طرق، عن عبد الواحد بن زياد، به.

٥٧٣٩- وكما حَدَّثَنَا بَكَّـار بـن قُتيبـة، قـال: حَدَّثَنَـا عَفَّـان بـن مسلم، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الواحد بن زياد، ثم ذكر بإسناده.

٥٧٤٠- وكما حَدَّثَنَا يوسف بن يزيد، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الرحمـن بن شَيْبة الجُدِّي، قال: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عن عاصم بن أبـي النَّجُـود، عـن أبي عبد الرحمن، عن عَبدِ الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خِيارُكُم من قَرَأَ القُرآن، وأقْرَأَهُ**».

فتأمَّلْنا معنى هذا الحديثِ لِنَقِفَ به على المعنى الـذي استَحَقَّ بـه من تَعَلم القرآن وعلَّمه الخِيارَ على مـن سـواه مـن أمثالـه، فوَجَدْنا أُمَّـةَ محمدٍ ﷺ خيرَ الأُمم، ووَجَدْنا رسولَ الله ﷺ قد فَضَّلَ القَرْنَ الذي بُعِثَ فيه منها على بقيتها، ثم فَضَّلَ القرنَ الذي يليه على بقيتها بعدَه بقولـه: «**خَيرُ أُمَّتي القَرْنُ الذي بُعِثْتُ فِيهِمْ، ثـم الَّذِيـنَ يَلُونَهُـم**». وقـد ذكرنا ذلك بأسانيدِه فيما تَقدَّم منَّا في كتابنا هذا.

وكان في هذا الحديث إعـلامُ رسـول الله النـاسَ مـا يكونـون بـه خِيارَ القرن الذين هم منه، وأنهم الذيـن تعلَّمـوا القـرآنَ وعَلَّمـوه، ولمـا كانوا بذلك خياراً قد فَضَلُوا مَن سواهم من أهل القرن الذين هم منـه، وكانوا في أنفسهم قد يجوزُ أن يكونوا متفاضلين، فيكون بعضهم أفضلَ من بعضٍ بمعنى زائدٍ علـى المعنـى المذكـور في هـذا الحديـث مـن العلـم بأحكام الله عَزَّ وجَلَّ التي في كتابه، والتي أجْرَاها على لسان رسـولهﷺ ممن ليس بَقِيَّتُهم فيها كذلك، فيكون من ذلك فيه أفضل ممن سواه ممـن هو من أهل قَرْنِه الذي هو منه،ثم يكونون كذلـك كلمـا تعـالوا بمعنـى من هذه المعاني،وبما سِواها من الأشياء التي يُحْمَدُونَ عليها،حتى يكـون

مَنْ كان كذلك، يَفْضُلُ من سواه ممن هو في طبقته، فيكون من كان كذلك خِيارَ تلك الطبقةِ، ويكونون كذلك طبقةً بعد طبقةٍ، حتى يَتَناهَى ذلك إلى مَنْ هو أعلاهُم في تلك المعاني كلِّها، فيكون هو خَيْرَهُم، ويكون ما قد ذكرنا في القرن الأوَّل من أمة نَبيِّنا ﷺ في القرن الثاني منها كذلك، وفيمن سواه من القُرون في أُمَّته قرناً فقرناً كذلك أيضاً، والله نسأله التوفيق.

٨٢٢- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ من قولِه: «ليس مِنَّا من لم يَتَغَنَّ بالقرآنِ»

٥٧٤١- حَدَّثَنا بكَّارُ بنُ قتيبةَ، قال: حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ أبي الوزيرِ، قال: حَدَّثَنا سفيانُ بنُ عيينةَ، عن عمروِ بنِ دينارٍ، عن ابنِ أبي مُلَيكَةَ، عن ابنِ أبي نَهِيكٍ، عن سعدٍ، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: **«ليس منّا منْ لمْ يتغنَّ بالقرآن»**(1).

٥٧٤٢- حَدَّثَنا فهدُ بنُ سليمانَ، قال: حَدَّثَنا عبدُ الله بنُ صالحٍ،

---

(١) إسناده صحيح، ورواه الحميدي (٧٦)، وابن أبي شيبة ٥٢٢/٢ و٤٦٤/١٠، وأحمد ١٧٩/١، وأبو داود (١٤٧٠)، والدارمي ٣٤٩/١، وأبو يعلى (٧٤٨)، والمروزي في «قيام الليل» ص٥٩، والحاكم ٥٦٩/١، والبيهقي ٢٣٠/١٠ من طريق ابن عيينة، به.

ورواه الحميدي (٧٧)، والطيالسي (٢٠١)، وأحمد ١٧٢/١، والحاكم ٥٦٩/١ من طريق ابن أبي مليكة، به.

قال: حَدَّثَنَا الليثُ بنُ سعدٍ، قال: أخبرنا عبدُ الله بنُ عبيدِ الله بنِ أبي ملكيةَ، عن عُبيدِ الله بن أبي نَهيكٍ، عن سَعيدِ بنِ أبي سعيدٍ، عن رسولِ الله ﷺ، ثم ذَكَرَ مثلَه[1].

سمعتُ فهداً يقولُ: قالَ لنا عبدُ الله بنُ صالحٍ، قال لنا الليثُ بالعراقِ -يعني في هذا الحديثِ-: عن سعدِ بنِ أبي وقاصٍ.

٧٥٤٣- حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ الحكمِ، قال: حَدَّثَنا أبي، وشعيبُ بنُ الليثِ، قالا: حَدَّثَنَا الليثُ (ح). وحَدَّثَنَا بحرُ بنُ نصرٍ، قال: قرئ على شعيب بنِ الليثِ، حدثني الليث، ثم اجتمعا جميعاً، قالا: قال: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ عبيدِ الله بنِ أبي مُلَيْكَةَ، عن عُبيدِ الله بنِ أبي نَهيكٍ، عن سعيدِ بنِ ابي سعيدٍ، عن رسولِ الله ﷺ، فذكر مثلَه.

٥٧٤٤- أخبرنا الربيعُ بنُ سليمانَ، قال: حَدَّثَنا شعيبُ بنُ الليثِ، قال: حَدَّثَنَا الليثُ، عن عبدِ الله بنِ أبي مُليكةَ، عن عُبيدِ الله بنِ أبي نهيكٍ، عن سعيدٍ أو سعدٍ، عن رسولِ الله ﷺ مثلَه.

٥٧٤٥- حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ سنانٍ، قال: حَدَّثَنَا أبو الوليدِ الطيالسيُّ،

---

(١) رواه أبو داود (١٤٦٩) حَدَّثَنَا أبو الوليد الطيالسي وقتيبة بن سعيد ويزيد بن خالد بن موهب الرملي بمعناه أن الليث حدثهم عن عبد الله بن أبي مليكة عن عبيد الله بن أبي نهيك عن سعد بن أبي وقاص، وقال يزيد عن أبي مليكة عن سعيد بن أبي سعيد، وقال قتيبة هو في كتابي عن سعيد بن أبي سعيد، فذكره.

والصواب فيه سعد ابن أبي وقاص مثل الرواية السالفة، وكما ذكره الذهبي في «تجريد أسماء الصحابة» ٢٢٢/١، والحافظ في «الإصابة» ١٢٤/٢ في القسم الرابع، وسعيد بن أبي سعيد ليست له صحبة، وروايته مرسلة.

قال: حَدَّثَنَا الليثُ بنُ سعدٍ، عن ابنِ أبي مُليكةَ، عن ابنِ أبي نَهيكٍ، عن سعدٍ، عن رسولِ الله ﷺ، فذكر مثلَه.

فتأمَّلْنا معنى هذا الحديثِ، فوجدنا الناسَ فيه على قولين: فقومٌ منهم يقولون: أُريدَ به الاستغناءُ بالقرآنِ عن الأشياءِ كلِّها، لأنَّه قد يكون بذلك الجزاءُ الجزيلُ في الآخرةِ، والوصولُ به من الله عَزَّ وجَلَّ إلى عاجلِ خيرِهِ في الدنيا.

وقومٌ يقولون: هو على تحسينِ الصوتِ لِيَرِقَّ له قلبُ مَنْ يقرؤه، فالتمسنَا الأَوْلَى من هذينِ القولينِ بمعناهُ.

٥٧٤٦- فوجدنا بَكارَ بنَ قتيبةَ، قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أبي الوزيرِ، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الجبارِ بنُ الوَرْدِ، عن ابنِ أبي مُلَيكَة، عن ابنِ أبي يزيدَ -قال أبو جعفرٍ: هكذا قال، وإنما هو ابنُ أبي نهيك- قال: دخلنا على أبي لُبابةَ بنِ عبدِ المنذرِ، وإذا رجلٌ رثُّ البيتِ، رثُّ المتاعِ، فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**ليسَ منَّا من لم يَتغنَّ بالقرآنِ**» فقلتُ لابنِ أبي مُليكة: فمن لم يكنْ له صوتٌ، ولم يُحْسِنْ؟ قال: يُحسِّنُهُ ما استطاعَ[1].

٥٧٤٧- ووجدنا فهداً قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا يَسَرَةُ بنُ صفوانَ بنِ جميلٍ اللَّخْمِيُّ، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الجبارِ بنُ الوَرْدِ، عن ابن أبي

---

(١) رواه أبو داود (١٤٧١)، والبيهقي ٥٤/٢ و ٢٣٠/١٠ من طريق عبد الأعلى بن حماد النرسي، عن عبد الجبار بن الورد، عن ابن أبي مليكة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن أبي لبابة، به.

مُليكةَ، عن عبدِ الله بنِ نَهيكٍ -هكذا قال لنا فهدٌ: عن عبد الله، وإنما هو عُبيدُ الله- قال: دخلنا على أبي لُبابةَ بنِ عبدِ المنذرِ، فدخلنا على رجلٍ رثِّ البيتِ، رثِّ المتاعِ، رثِّ الحالِ، فسألَنا، فقال: مَنْ أنتُم؟ فكلُّنا انتسَبَ لَهُ، قال: مرحباً وأهلاً تُجَّارٌ كَسَبَةٌ، إنِّي سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**ليسَ منَّا من لَمْ يتَغَنَّ بالقرآنِ**» فقلتُ لابنِ أبي مُليكةَ: فمنْ لم يكنْ لهُ حَلْقٌ حَسَنٌ؟ قال: يُحَسِّنُهُ ما استطاعَ.

فكانَ معنى ما حدَّثهم به أبو لُبابةَ من هذا الحديثِ عن النبيِّ ﷺ قد يحتملُ أن يكونَ لِما رأوْهُ به من رَثَاثَةَ الحالِ، وقد يحتملُ أنْ يكونَ أرادَ بِهَ حُسْنَ الصوتِ بالقرآنِ، وكذلك تأوَّله ابنُ أبي مُليكةَ عليه في هذا الحديثِ. ثم طلبنَا هذا البابَ هل نجدُه من غيرِ هذا الطريقِ عن رسولِ الله ﷺ.

٥٧٤٨- فوجدنَا إبراهيمَ بنَ بنَ مرزوقٍ قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنا أبو عاصمٍ، عن ابن جُريجٍ، عن الزُّهريِّ، عن أبي سَلمةَ، عن أبي هُريرةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يتغنَّ بالقرآنِ**»[1].

ثم رجعنا إلى طلبِ الأوْلَى به من القولَينِ اللذينِ ذكرناَ، فكانَ قولُه ﷺ: «**ليسَ منَّا مَنْ لَـم يتغنَّ بالقُرآنِ**» ذمّاً لِمَنْ لم يَفْعَلْ ذلكَ، كقولِهِ: «**لَيسَ مِنَّا مَنْ غَشَّنَا**»، و«**ليسَ منَّا مَنْ رَمَانَا باللَّيلِ**» في الأشياءِ

(١) إسناده صحيح، ورواه البخاري (٧٥٢٧)، والبيهقي ١٠/٢٢٩، والبغوي (١٢١٨) من طريق أبي عاصم، به. وصرح ابن جريج بالتحديث عند البخاري. وانظر «الفتح» ٩/٧٠.

التي تُعَاضُ من كانت أو تكونُ منه ﷺ مما نحنُ ذاكرُوها فيما بعدُ من كتابِنَا هذا إنْ شاء الله على الذمِّ لِمَنْ كانَ كذلكَ، وعلى المعنَى له منه، ووجدنَا مَنْ قرأ القُرآنَ بغيرِ تحسينٍ منه له صوتَه مُريداً بقراءته إيَّاهُ الأحوالَ المحمودةَ مُثاباً على ذلك غيرَ مذمومٍ عليه، فعَقَلْنا بذلكَ أن يكونَ مرادُ رسولِ الله ﷺ بقوله: «مَنْ لَمْ يَتَغنَّ بالقرآن» هذا المعنى، ولَمَّا انتفى ذلكَ المعنى عنه، ولم يُقَلْ في تأويلِهِ غيرُ هذينِ القولَينِ، وانتفَى أحدُهما، ثَبتَ الآخرُ منهما، وهو الاستغناءُ به عن سائرِ الأشياءِ سواهُ، والله أعلمُ بمراد رسولِ الله ﷺ بذلكَ القولِ وإيَّاهُ نسألُهُ التوفيقَ.

٨٢٣- بابُ بيانِ مُشْكِل ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في قوله لأُبي بن كعب: «أُمِرْتُ أنْ أقرأ عليك القرآن»، أو: «أُمِرْتُ أنْ أُقْرِئَك القرآن»

٥٧٤٩- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، قال: حَدَّثَنَا عفانُ بنُ مسلم، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ المبارك، قال: أخبرني الأجلحُ، عن عبدِ الله بنِ عبدِ الرحمن بن أبزى، عن أبيه، عن أُبي بنِ كَعْبٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أُمِرْتُ أنْ أقْرَأَ عَلَيْكَ القُرآنَ»، قال: قلتُ: سَمَّاني لكَ رَبُّكَ عَزَّ وجَلَّ؟ قال: «نَعَمْ» فقرأ عليَّ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْتَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ﴾ بالتاء جميعاً[1].

---

(١) إسناده ضعيف، لضعف الأجلح.

ورواه الطيالسي (٥٤٥)، وأبو نعيم ١/٢٥١ من طريق ابن المبارك، به. ورواه

٥٧٥٠- حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ عبد الله بن منصور، قال: حَدَّثَنَا الهيثمُ بنُ جميلٍ، قال: حَدَّثَنَا ابنُ المبارك، ثم ذكر بإسنادِه مثلَه.

قال: فكان في هذا الحديثِ إخبارُ رسولِ الله ﷺ أُبيّاً رَضِيَ الله عنه أنَّه أمر أن يقرأ عليه القرآن، وقد رُوِيَ أنَّ الذي كان قاله له خلاف ما في هذا الحديث.

٥٧٥١- حَدَّثَنَا ابنُ أبي مريم، قال: حَدَّثَنَا الفِريابيُّ، قال: حَدَّثَنَا سفيانُ، عن أسلم المِنْقَرِيِّ، عن سعيد بنِ عبدِ الرحمن بن أبزى، عن أبيهِ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُنْزِلَتْ عَلَيَّ سُوَرَةٌ، وأُمِرْتُ أنْ أُقْرِئَكَها**»، قال: قلتُ له: ففرحتُ، قال: وما يمنعني وهو يقول: ﴿بفضلِ اللهِ وبرحمته فبذلك فلتفرحوا﴾[1].

قال: فكان في هذا الحديثِ أنَّه ﷺ أُمِرَ أن يُقرِئَهُ سورةً مِن القُرآن أُنزلت عليه، وكان إسنادُ هذا الحديثِ أحسنَ إسناداً مِن الحديثِ الذي

أحمد ١٢٢/٥، وابن أبي شيبة ١٤٤/١٢، وابن سعد ٣٤٠/٢، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» ١٨٨٤/١، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» ٧٥٠، والمزي في «تهذيب الكمال» ١٩٥/١٥ من طريق الأجلح، به.

(١) رواه أحمد ١٢٣/٥، وابن سعد ٣٤٠/٢، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» ١٣٤٩/١، الحاكم ٣٠٤/٣، وأبو نعيم ٢٥١/١، وفي «المعرفة» ٧٤٩ و٧٥٢، والبيهقي في «الشعب» (٢٥٩٤) من طرق سفيان، به.

لكن وقع عندهم عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى بدل سعيد، وهو أخوه. ورواه أبو داود (٣٩٨٠) من طريق سفيان مختصراً.

قبله، لجلالة أسلم المنقري، وعلوٍّ قدره في الرواية على قدرِ الأجلح فيها، ولعلو سعيد بن عبد الرحمن في ذلك على عبد الله بن عبد الرحمن وشهرتِه وكثرةِ رواياته.

٥٧٥٢- وحَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوقٍ، قال: حَدَّثَنَا عفانُ، قال: حَدَّثَنَا همامُ بنُ يحيى، عن قتادة، عن أنس بنِ مالكٍ: أن النبيَّ ﷺ دعا أُبَيًّا، فقال: «**إنَّ اللهَ أمَرَني أن أقْرَأ علَيْكَ القُرآنَ**» قال: اللهُ عَزَّ وجَلَّ سمَّاني لك؟ فقال: «**اللهُ عَزَّ وجَلَّ سَمَّاكَ لِي**» فجعل يبكي. قال قتادة: ونُبِّئْتُ أنه قرأ عليه: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1].

---

(١) إسناده صحيح. ورواه ابن سعد في «الطبقات» ٢/٣٤٠-٣٤١ و٤/٤٩٩-٥٠٠، وأحمد ٣/٢٨٤ عن عفان، بهذا الإسناد.

ورواه أحمد ٣/١٨٥، والبخاري (٤٩٦٠)، ومسلم (٧٩٩) (٢٤٥)، وأبو يعلى (٢٨٤٣)، وابن طهمان في «مشيخته» (٥٩)، وأبو يعلى (٢٨٤٣)، وابن حبان (٧١٤٤)، والبيهقي في «الشعب» (٢٢٠٢) من طرق عن همام، به.

ورواه أحمد ٣/١٣٠ و٢٧٣، والبخاري (٣٨٠٩) و(٤٩٥٩)، ومسلم (٧٩٩) (٢٤٦) وص١٩١٥ (١٢٢)، والترمذي (٣٧٩٢)، وأبو يعلى (٢٩٩٥) و(٣٢٤٦)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٣٤)، والبيهقي في «الشعب» (٢٢٠٣) من طرق عن شعبة، عن قتادة، به، ولفظه عند غير النسائي: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك: **﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾**، قال: وسماني؟ قال: «**نعم**»، فبكى.

ورواه ابن سعد ٢/٣٤٠، وأحمد ٣/٢١٨ و٢٣٣، والبخاري (٤٩٦١)، والبيهقي في «الشعب» (٢٢٠٤) من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، به.

ورواه عبد الرزاق (٢٠٤١١)، ومن طريقه أبو يعلى (٣٠٣٣) عن معمر، عن

قال أبو جعفر: فكان في هذا الحديث من قراءة رسول الله ﷺ على أُبَيٍّ، فوافق الحديثَ الأولَ، وكان فيه أن الذي قرأ عليه سورةٌ من القرآن وهي: (**لم يكن**)، فكان بذلك قارئاً عليه القرآن.

٥٧٥٣- وحَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ مرزوق، قال: حَدَّثَنا عفانُ أيضاً، قال: حَدَّثَنا حمادُ بنُ سلمة، قال: حَدَّثَنا عليُّ بنُ زيدٍ، عن عمار بن أبي عمار، قال: سمعتُ أبا حبة البدريَّ يقولُ: لما نزلت: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى آخرها، فقال جبريلُ ﷺ: يا رسولَ الله إن ربَّكَ عَزَّ وجَلَّ يَأْمُرُكَ أن تُقرئها أُبيّاً، فقال النبيُّ ﷺ لأُبي: «**إنَّ جبريل أمَرَني أن أُقْرِئَكَ هذه السُّورَةَ**»، قال أُبي: وذُكِرتُ ثمَّ يا رسولَ الله؟ قال: «**نعم**»، فبكى أُبي[1].

قال أبو جعفر: فكان في هذا الحديثِ أن الذي أُمِرَ رسولُ الله ﷺ أن يُقرئه أبياً مِن القرآن إنما هو سورةٌ منه مِن القرآن، وهذا جائزٌ في اللغة أن يُطْلَقَ عليه اسمُ القرآن موجود في كتاب الله، فمنه قولُه عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا

قتادة وأبان، عن أنس.

(١) حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد، ورواه أحمد ٤٨٩/٣، وابن سعد ٣٤٠/٢، وابن أبي شيبة ٥٢٠/١٠، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٩٦٥)، والطبراني ٢٢/(٨٢٣) من طرق عن حماد بن سلمة، به. وانظر الباب التالي.

مَسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥]، وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، وقوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]، وإنما كان ذلك على ما سمِعوهُ منه لا على كُلِّه. وقد روينا عن ابنِ عباسٍ فيما تَقَدَّمَ منا في كتابنا هذا أن الذي كانوا سمِعوه منه هو ما كان يقرءه في صلاة الصبح، فإن لم يكن ذكرناه، فسنذكُرُهُ فيما بَعْدُ من كتابنا هذا إن شاء الله.

وإنما حملناه على ذكرِ ما جئنا به في هذا البابِ أنَّ محمد بنَ عبد الله بنِ عبد الحكم كان ذكرَ لنا عن الشافعيِّ أنَّه قال له: أدلُّ الأشياء على أن لا سجودَ في المُفَصَّلِ من القرآنِ حديثُ أُبيٍّ في جوابه عطاء بن يسار، لما سأله عن السجود في المُفَصَّلِ، فأعلمه أن لا سُجودَ فيه.

٥٧٥٤- وما قد حَدَّثَنَا فهدُ بنُ سليمان، قال: حَدَّثَنَا أبو نُعيم، قال: حَدَّثَنَا داودُ بنُ قيس الفراء، عن زيد بنِ أسلمَ، عن عطاء بنِ يسار أنه سألَ أُبيَّ بنَ كعب: أفي شيءٍ من المُفَصَّلِ سجدةٌ؟ قال: لا.

قال: فأُبيٌّ قد قرأ عليه النبيُّ ﷺ القرآنَ، فمرَّ بمواضع السجود، فوقف على ما سجد فيه منه، وعلى ما لم يسجد فيه منه، فكان نفيُه أن يكونَ في المفصل سجودٌ ما قد دَلَّ على أن رسولَ الله ﷺ لم يكن سَجَدَ فيه في قراءته إيَّاه عليه، فنقلنا ذلك إلى ابنِ أبي عِمران، فقال: هذا كلامٌ فاسِدٌ، لأنَّه لو كان ما حكاه عن أُبَيٍّ ينفي أن يكونَ في المفصل سجودٌ، لكان ما رُوِيَ عن عبد الله بن مسعود مِن السُّجود في المفصل أدلَّ على أن فيه سجوداً من ذلك، لأن أُبيًّا، وإن كان قد قرأ

عليه القرآن أو أقرأه القرآن على ما قد قِيلَ فيما قرأه عليه، أو فيما أقرأه إيَّاه منه مما يُوجبُ أن بعضَ القـرآن لا كلـه، إذ كـان ابـن مسـعود قـد حضر عرضَ رسولِ الله ﷺ القرآن على جبريل ﷺ وهـي آخِرُ عرضـةٍ عرضها عليه.

٥٧٥٥- وذكر ما قد حَدَّثَنَا فهدُ سليمان، قال: حَدَّثَنَا محمد بـنُ سعيد ابن الأصبهاني، قال: حَدَّثَنَا شـريكُ بـنُ عبـد الله النَّخَعِـيُّ، وأبـو معاوية، ووكيع، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، قال: قال لي عبدُ الله بنُ عباس: أيَّ القِرَاءتَيْنِ تقرأُ؟ قلتُ: القراءةُ الأولى قراءةُ ابنِ أُمِّ عبدٍ، فقـال لي: بل هِيَ الآخِرَةُ، إن رسولَ الله ﷺ كان يعرِضُ القرآنَ علـى جـبريل ﷺ في كُلِّ عامٍ مرةً، فلما كان العامُ الذي قُبِضَ فيه عَرَضَه عليه مرَّتـين، فحَضَرَ ذلك عبدُ الله بنُ مسعود، فعَلِمَ ما نُسِخَ وما بُدِّلَ(١).

فكان معنا في ابنِ مسعود في حضوره تلاوةَ رسولِ الله ﷺ القرآن كلّه على جبريلَ ﷺ، والذي مَعَ أبي عبد الله -يعني محمـدَ بـن عبـد الله بن عبد الحكم- فيما قرأه رسولُ الله ﷺ على أُبَـي، أو فيمـا أقـرأه إيَّـاه من القرآن ما قد رُوِيَ أنَّه بعضُه لا كُلُّه. وقد يحتملُ لو كـان قـرأ عليـه القرآنَ، فلم يَسْجُدْ أن يكونَ لم يسجد، ولـه أن يَسْـجُدَ، فكيـفَ وإنمـا ذكر أنه قرأ عليه منه ما لا سجودَ فيـه، وقـد وجدنا عـن ابـنِ مسـعود

(١) حديث صحيح، شريك قد توبع.

ورواه أحمـد ٣٦٢/١، والنسـائي في «فضـائل الصحابـة» (١٥٤)، وفي «فضـائل القرآن» (١٩)، وأبو يعلى (٢٥٦٢) من طرق عن الأعمش، به.

السجودَ في المفصل، أو فيما رُوِيَ عنه من السجود فيه.

٥٧٥٦- فذكر ما قد حَدَّثَنَا بكارُ بنُ قتيبة، قال: حَدَّثَنَا يحيى بنُ حماد، قال: حَدَّثَنَا أبو عَوانة، عن سليمان، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، قال: رأيتُ عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود يَسْجُدَانِ في: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾.

فكان في هذا سجودُ عبد الله في المُفَصَّلِ، ولا يجوزُ أن يسجدَ في غيرِ موضعِ سجوده، وقد يجوزُ أن يتركَ السجودَ في موضع السجود، فإن كان في حديثِ أُبَيٍّ في نفي السجود في المفصل لأبي عبد الله دلالة على أن لا سجودَ فيه، فما معنا عن ابن مسعود مما فيه إثباتُ السجودِ فيه أدلُّ على أنه موضعُ السجود لما قد ذكرناه.

قال أبو جعفر: وما وجدنا عن رسولِ الله ﷺ في سجودِ التلاوة مما قد صَحَّ عندنا عنه إلا فيما في المُفَصَّلِ منها، لا فيما سِواه من القرآن، وغنينا أن نأتيَ بما عن ابن مسعود وابن عمر من سجودِ رسول الله ﷺ بمكة لأنَّ ابنَ عباس قد قال فيه ما قد ذكرناه عنه في هذا الباب.

والله عَزَّ وجَلَّ نساله التوفيقَ.

٨٢٤- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ من قوله لأُبَيٍّ بن كعبٍ -رضي الله عنه-: «أُمِرْتُ أنْ أقرَأ عَلَيْكَ»

٥٧٥٧- حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ مرزوق، حَدَّثَنا عفانُ بنُ مسلم، حَدَّثَنا عبدُ الله بنُ المبارك، أخبرني الأجلحُ، عن عبد الله بنِ عبد الرحمن بن أبْزى، عن أبيهِ، عن أُبيٍّ بنِ كعبٍ، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**أُمِرْتُ أنْ أقْرَأ عَلَيْكَ القُرآنَ**»، قال: قلتُ: سمَّاني لَكَ ربُّكَ؟ قال: «**نَعَمْ**». فقرأ عليٌّ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وبِرَحْمَتِهِ فبذلك فلتفرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مما تجمعون﴾ بالتاء [يونس: ٥٨][١].

٥٧٥٨- وحَدَّثَنا الحسنُ بنُ عبد الله بن منصور البالسيُّ، حَدَّثَنا الهيثمُ بنُ جميل، حَدَّثَنا ابنُ المبارك، ثم ذكر بإسناده مثلَه.

ففي هذا الحديثِ قولُ رسول الله ﷺ: «**إنّي أُمِرْتُ أن أقرأ عليكَ القرآنَ**».

فقال قائلٌ: فكيفَ تقبلُونَ هذا إذا كان القرآنُ إنما يُقرأ على من يُقرأ عليه لِيؤخذ منه، ولأنَّ معه فيه مِن الرُّتبة فوقَ ما مع القارئ عليه، وكان رسولُ الله ﷺ أبعدَ الناسِ من ذلك، وأن يكونَ به حاجةٌ إلى مثلِ ذلك ممن سِواه مِن الناس؟

فكان جوابُنا له في ذلك: أن قِراءته على أُبيٍّ كانت ليوقفه على ما يقرءه عليه منه حتى يكون بذلك آخذاً له مِن فيه، مع أنه قد رُوِيَ

(١) تقدم تخريجه برقم (٥٧٤٩).

هذا الحديث عن أبي بخلاف هذا اللفظ:

٥٧٥٩- كما حَدَّثَنا ابنُ أبي مريم، حَدَّثَنا الفِريابي، حَدَّثَنا سفيان، عن أسلم المِنْقري، عن سعيد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُنزِلت علي سورة، وأمرت أن أقرئكها**». قال: قلت له: ففرحت. قال: وما يمنعني، وهو يقولُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨][1].

وكان الذي روى هذا الحديث الأول بالألفاظ التي رواه بها.

ثم نظرنا: هَلْ رُوِيَتْ هذه القصةُ من غيرِ هذا الوجه؟

٥٧٦٠- فوجدنا إبراهيمَ بن مرزوق قد حَدَّثَنا، قال: حَدَّثَنا عفانُ، قال: حَدَّثَنا همام بنُ يحيى، عن قتادة، عن أنس بنِ مالك، قال: إنَّ النبيَّ ﷺ دعا أُبَيّاً، فقال له: «**إنَّ الله عَزَّ وجَلَّ أمرني أن أقرأ عليك**»، فقال سماني لك؟ قال: «**الله سَمَّاك لي**». فجعل أبي يبكي. قال قتادة: وبين أنه قرأ عليه: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾[2].

٥٧٦١- وحَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ مرزوق، حَدَّثَنا عفانُ بنُ مسلم، حَدَّثَنا حمادُ بنُ سلمة، أخبرنا عليُّ بنُ زيد، عن عمار بن أبي عمَّار، قال: سمعتُ أبا حَبّة البدريَّ، قال: لما نَزَلَتْ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى آخرها [البينة: ١]، قال جبريلُ صلواتُ الله عليه: يا رسولَ الله، إنَّ

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٥٧٥١).

(٢) إسناده صحيح وتقدم تخريجه في الباب السابق.

رَبَّكَ يأْمُرُكَ أن تُقْرِئها أُبيّاً. فقال النبيُّ ﷺ لأبي: «**إنَّ جبريلَ أمرني أن أُقْرِئَكَ هذه السورة**». فقال أُبي: أو ذكرتُ ثمَّ يا رسولَ الله؟ قال: «**نعم**». فبكى أُبي[1].

فكان الكلامُ في قراءةِ رسولِ الله ﷺ على أُبي وفي استقرائِه إيَّاه كالكلامِ فيما تَقَدَّمَ مِنَّا في هذا البابِ، وكان فيما رويناه في الفَصْلِ الأوَّلِ من هذا البابِ ما قد دَلَّ على أن ذلك إنما كان فيمن ذَكَرَ أنَّه كان في كُلِّ القُرآن، وهذا مما قد يجوزُ في اللُّغَةِ أن يَذْكُرَ القرآن، والمرادُ به بعضُه، كما يقولُ الرجل: سمعتُ فلاناً يقرأُ الرجل: إذا سَمِعَهُ يقرأُ شيئاً منه، وإن لم يسمعْهُ يقرؤُه كلَّه، ومِن ذلك قولُ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، فكان ذلك على مَنْ يُرِيدُ قراءة القُرآنِ، وعلى مَنْ يُرِيدُ قراءة شيء منه، وإن لم يقرأه كُلَّه.

فإن قال قائلٌ: فَهَلْ وجدُتم لأصحابِ رسول الله ﷺ الذين كانوا جَمَعُوا القُرآنَ من الرُّتبة في القُرآن مثلَ الذي كان لأُبي فيها؟

فكان جوابُنا له في ذلك: أنا قد وجَدْنا لِعبدِ الله بنِ مسعود مثل ما وجدنا لأُبيٍّ فيه وزيادة عليه، فإن القراءة التي سَمِعَها مِن رسول الله ﷺ كانت منه على جبريلَ صلواتُ الله عليه، وإنَّها لِلقرآن كُلِّه، والذي يحضره أُبيٌّ مما ذكرنا حضورَه إيَّاه من رسول الله ﷺ لم يَكُنْ مِثْلَ ذلك،

(١) حسن لغيره، وهذا سند ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان.
وقد تقدم تخريجه برقم (٥٧٥٣).

إنما كان يُقرئه سورةً من القُرآن على علي جبريل صلواتُ الله عليه.

٥٧٦٢- كما حَدَّثنَا فهدُ بنُ سليمان، حَدَّثنَا محمدُ بنُ سعيد بن الأصبهاني، حَدَّثنَا شريكُ بنُ عبد الله النخعي، وأبو معاوية، ووكيع، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، قال: قال ابنُ عباس: أيَّ القِراءتين تَقْرَأْ؟ قلتُ: القراءة الأُولى قراءةَ ابنِ أُمِّ عبدٍ. قال لي: بل هي الأخيرةُ، إن رسول الله ﷺ كان يَعْرِضُ القرآنَ على جبريل في كُلِّ عامٍ مرةً، فلما كان في العام الذي قُبِضَ، فلما كان في العام الذي قُبِضَ، عَرَضَهُ مرَّتَيْنِ عليه، فحَضَرَ ذلك عبدُ الله بن مسعود، فعلم ما نُسِخَ وما بُدِّلَ[1].

فكان في هذا الحديثِ حضورُ عبد الله بن مسعود للقراءة التي قرأها رسولُ الله ﷺ على جبريل ونحنُ نحيطُ علماً أنَّه ﷺ لم يبلغ بن مسعود تلك الرتبة إلا بأمر الله إياه أن يُبْلِغَهُ إيَّاها مع أنا قد نظرنا في الحديثِ الذي رواه هَمَّامٌ عن قتادة، عن أنس الذي قد ذكرناه في الفصلِ الذي قبلَ الفصلِ من هذا البابِ، فوجدنا من هُوَ فوقَ همام مِن أصحابِ قتادة، وهو سعيدُ بنُ أبي عروبة قد خالف هَمَّاماً في إسناده.

٥٧٦٣- كما حَدَّثنَا أحمدُ بنُ أبي عِمران، حَدَّثنَا خلفُ بنُ هشام، عن عبد الوهَّابِ بنِ عطاء، عن سعيدٍ، عن قتادَه، عن الحسن: أن النبيَّ ﷺ، قال لأُبي بنِ كعب: «**إنَّ الله تعالى أَمَرني أن أُقْرِئَكَ**». قال

---

(١) صحيح لغيره، ورواه ابن سعد ٣٤٢/٢، وابن أبي شيبة ٥٥٩/١٠، وأحمد ٣٦٢/١، والبخاري في «خلق أفعال العباد» (٣٨٢)، والنسائي في «الكبرى» (٧٩٩٤) و(٨٢٥٨)، وأبو يعلى (٢٥٦٢) من طرق عن الأعمش، بهذا الإسناد.

أُبيٌّ: وقد ذكرتُ عنده؟ قال: «**نَعَمْ**»، قال: فاغرورقَتْ عيناه، وجعَلَ يُبْكِي.

فكان في هذا ما قد دَلَّ أنه دخل في إسناده ما لا خفاء به، ثم نظرنا فيما رُوِيَ عن أصحابِ أصحاب رسول الله ﷺ ما يَدُلُّ على الوجه في ذلك وعلى حقيقته.

٥٧٦٤- فوجدنا فهدَ بنَ سُليمان قد حَدَّثنَا، قال: حَدَّثنَا أبو نُعيمٍ، عن الأعمش [ح]، ووجدنا فهداً حَدَّثنَا، قال: حَدَّثنَا أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ يونس، حَدَّثنَا أبو معاوية، حَدَّثنَا الأعمشُ، عن إبراهيمَ، عن علقمة، قال: جاء رجلٌ إلى عُمَرَ رضي الله عنه وهو بعرفات، فقال: جئتُك مِن الكُوفة، وتركتُ بها رَجُلاً يُملي المصاحِفَ عن ظهرِ قلبه، قال: فغَضِبَ عُمَرُ وانتفَخَ حتَّى كَادَ يملأ ما بين شُعْبَتَي الرَّحلِ، وقال: وَيْحَكَ، مَنْ هُوَ؟ قال: عبدُ الله بن مسعود، قال: فوالله ما زال يُطفِئ ويذهبُ عنه الغضبُ حتى عادَ إلى حاله التي كان عليها، ثم قال: واللهِ ما أعلَم مِن الناسِ أحداً هو أحقُّ بذلك منه، وسأُخبركم عن ذلك: كان رسولُ الله ﷺ يَسْمُرُ عندَ أبي بكر الليلةَ كذلك في الأمرِ من أمورِ المسلمين، وأنَّه سَمَرَ عندَه ذاتَ ليلةٍ وأنا معه. قال: ثُمَّ خَرَجَ رسولُ الله ﷺ، وخَرَجْنا معه، فلما دَخَلَ المسجدَ إذا رجلٌ قائمٌ يُصلي، فقام رسولُ الله ﷺ يستمِعُ قراءته فما كِدْنا نعرفُ الرَّجُلَ. قال رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أنْ يَقْرَأ القُرآنَ رَطْباً كما أُنْزِلَ، فلْيَقْرَأْهُ على قِراءةِ ابنِ أم عَبْدٍ**» ثم جلس الرجلُ يدعو. فقال رسولُ الله ﷺ: «**سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَه**». فقلتُ: والله لأغدونَّ إليه ولأُبَشِّرَنَّه، فغدوتُ إليه، فوجدتُ

أبا بكرٍ قد سبقني إليه فَبَشَّرَهُ، ولا واللهِ ما سَبَقْتُه إلى خيرٍ إلاَّ سبقني إليه[1].

٥٧٦٥- ووجدنا أبا أمية قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا عُبيدُ الله بنُ موسى العبسيُّ، حَدَّثَنَا شيبانُ -يعني النحوي- عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمةَ، وعن خيثمة، قالا: انطلق قيسُ بنُ مروانَ إلى عُمَرَ -رضي الله عنه- وهو على الحجِّ على جَمَلٍ لهُ أحمرَ، فسعى عبدَ الله بن مسعودٍ إليه، فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ، إنِّي تركتُ رجلاً بالعراقِ يُمْلي المَصَاحِفَ، ثم ذَكَرَ الحديث، كما حَدَّثَنَا فهدٌ عن الرجلين اللذين حدَّثانا به عنهما.

ففي هذا الحديث حَلَفَ عُمَرُ: إنَّه لا يَعْلَمُ أحداً مِن النَّاسِ أحق بما ذكره عن ابن مسعودٍ من ابن مسعود، وفي الناس يومئذ أُبي وغيره ممن كان جَمَعَ القُرآن خلا سالم مولى أبي حذيفة فإنَّه كان قد ماتَ قبل ذلك، وخلا أُبي زيد، فإنَّه يجوزُ أيضاً أن يكونَ قد ماتَ قبلَ ذلك، لأنَّ موته كان في أيامِ عُمَرَ، ولا يُدرى كان قبلَ ذلك أو بعدَه.

٥٧٦٦- وقد حَدَّثَنَا فهدُ بنُ سليمان، قال: حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ عبد الله بن يونس، حَدَّثَنَا أبو شهاب الحَنَّاطُ، عن الأعمش، عن أبي وائل،

---

(١) إسناده صحيح، ورواه أحمد ١٧٥، والترمذي ١٦٩، وأبو يعلى (١٩٤) و(١٩٥)، وابن حبان (٢٠٣٤) من طرق عن الأعمش، به.

وانظر مسند الإمام أحمد (٣٥)، وأبو يعلى (١٧) و(٥٠٥٩)، وابن حبان (٧٠٦٦).

قال: خطبنا عبدُ الله بنُ مسعود على المنبرِ، فقال: واللهِ، واللهِ ما نَزَلَ من القرآنِ شيءٌ إلا وأنا أعْلَمُ في أيِّ شيءٍ نَزَلَ، وما أحدٌ أعلمَ بكتابِ الله تعالى منّي، وما أنا بخيرِكم، ولو أنّي أعلمُ أحداً أعلمَ بكتابِ الله تعالى منّي لأتيتُه. قال أبو وائل: فلما نَزَلَ مِن المنبرِ، جلستُ في الحلق، فلم أجد أحداً يُنْكِرُ ما قال[1].

ففي هذا الحديث عن عبدِ الله ما فيه عنه، وفيه تركُ مَنْ سَمِعَهُ ذلك ممن خَطَبَ به عليه منه الإنكار، وفيهم مِن أصحاب رسول الله ﷺ مَنْ كان فيهم، فلم يُنْكِرُوا ذلك عليه، فدلَّ على مُتابعتهم إيَّاه عليه.

٥٧٦٧- وقد حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ سِنان، قال: حَدَّثَنا أبو كاملٍ، حَدَّثَنَا عبدُ الواحِدِ بنُ زياد، حَدَّثَنَا سليمانُ الأعمش، عن شقيق بنِ سَلَمَةَ، قال: لما أَمَرَ عثمانُ رضي الله عنه في المصاحفِ بما أمر به، قامَ عبدُ الله بن مسعودٍ خطيباً، فقال: أتأمُروني أن أقرأ القرآنَ على قراءةِ زيدِ بنِ ثابت، فوالذي نفسي بيده، لقد أخذتُ مِن في رَسُولِ الله ﷺ بضعاً وسبعين سورةً، وزيدُ بنُ ثابت عندَ ذلك يَلْعَبُ مع الغِلمان، ثم استحيى مما قال، فقال: وما أنا بخيرهم، ثم نَزَلَ. قال شقيقٌ: فقعدتُ في الحلق فيها أصحابُ رسولِ الله ﷺ وغيرهم، فما سمعتُ أحداً ردَّ ما قال.

ففي هذا الحديث ما فيه زيادةٌ على ما رَوَيْناهُ قبلَه مِنْ ذكرِ الذين

---

(١) إسناده صحيح. ورواه البخاري (٥٠٠٠)، ومسلم (٢٤٦٢) (١١٤)، والنسائي في «فضائل القرآن» (٢٢) من طريقين، عن الأعمش، بهذا الإسناد.

نزلُوا مكان ذلك أنَّه قال: كان فيهم مِن أصحابِ رسول الله ﷺ مَنْ قد كان فيهم يومئذٍ، وأُبيٌّ إذ ذاك حَيٌّ.

٥٧٦٨- وقد حَدَّثَنَا عليُّ بنُ عبد الرحمن بنِ محمد، أخبرنا يحيى بنُ معين، حَدَّثَنَا يحيى بنُ سعيدٍ، عن سفيانَ، حدثني سُليمان -يعني الأعمش-، عن عُمارة بن عُمير، عن حُريث بنِ ظهير، قال: لما جاء نعيُ عبد الله إلى أبي الدَّرْدَاء، قا: ما ترك بَعْدَهُ مثلَه.

فقد لحق أبو الدَّرْدَاء فيما ذكرنا عنه في هذا الحديث بمن سِواهُ ممن قد ذكرناه عنه في عبدِ الله بنِ مسعود ما قد ذكرناه عنهم، ووفاة أُبيٍّ كانت بعد ذلك، وبالله التوفيق.

٨٢٥- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ من قوله: «خُذُ القرآن مِن أربعةٍ». فذكر أربعةً ممن جَمَعَ القُرآنَ دونَ مَنْ سِواهم ممن قد جَمَعَهُ

٥٧٦٩- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، حَدَّثَنَا وهبُ بنُ جريرٍ، وأبو الوليد الطيالسيُّ، عن شعبة، عن عمرو بنِ مُرَّة، عن إبراهيمَ، عن مسروق، قال: ذُكِرَ عبدُ الله بنُ مسعود عندَ عبدِ الله بنِ عمرو، فقالَ: ذاكَ رَجُلٌ لا أزالُ أُحِبُّهُ بعدَما سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ، يقولُ: **«استَقْرِؤوا القُرآن من أربَعةٍ: عبدِ الله بن مسعودٍ، وسالمٍ -مولى أبي حذَيفة- وأُبيٍّ بنِ كَعْبٍ، ومعاذِ بنِ جبلٍ»**[1].

٥٧٧٠- وحَدَّثَنَا أبو بشر عبدُ الملك بنُ مروان، حَدَّثَنَا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شقيق بنِ سلمة، عن مسروقٍ، أنَّ عبدَ الله بن عمرٍو، قال: قال رسول الله ﷺ: **«خُذُوا القُرآنَ مِنْ أربعةٍ: من عبدِ الله بنِ مسعودٍ، وأُبيٍّ بنِ كعبٍ، ومعاذ بنِ جبلٍ، وسالمٍ مولى أبي**

---

(١) إسناده صحيح.

ورواه البخاري (٣٨٠٨)، والطبراني (٨٤١١) من طريق الفضل بن الحباب، وأبو نعيم في «الحلية» ١/١٧٦ من طريق أبي الوليد الكشي، ثلاثتهم عن أبي الوليد الطيالسي، بهذا الإسناد.

ورواه الطيالسي (٢٢٤٥)، وأحمد ٢/١٩٥، والبخاري (٣٧٥٨) و(٣٨٠٦) و(٤٩٩٩)، ومسلم (٢٤٦٤) (١١٧) و(١١٨)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢/٥٣٧، وابن حبان (٧١٢٨) من طرق، عن شعبة، به.

ورواه ابن حبان (٧٣٦) من طريق طلحة بن مصرف، عن مسروق، به.

حُذيفة»[1].

٥٧٧١- وحَدَّثَنا أبو أُمية، حَدَّثَنا أبو الوليد الطَّيالِسيُّ، حَدَّثَنا شعبةُ، عن الأعمش، قال: سَمِعْتُ أبا وَائِلٍ يُحَدِّثُ عن مسروق، قال: قال عبدُ الله بنُ عمروٍ، قال رسول الله ﷺ: «**استقرؤوا القُرآنَ مِن أربعةٍ: من عبدِ الله، وسالمٍ مولى أبي حُذيفة، وأُبيِّ بنِ كعبٍ، ومعاذ بنِ جبلٍ**».

٥٧٧٢- وحَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ أبي داود، حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنا سفيانُ، حَدَّثَنا داودُ بنُ شابور، عن مجاهدٍ، عن عبدِ الله بن عمرو بن العاص: أن النبيَّ ﷺ، قال: «**خُذُوا القرآن من أربَعَةٍ: رَجُلَينِ من المهاجِرينَ، ورَجُلَينِ من الأنصارِ: عبدِ الله بن مسعود، وسالمٍ مولى أبي حُذيفة، وأُبيِّ بن كعب، ومعاذ بنِ جبلٍ**»، وخصَّ عبد الله بن مسعود، فقال: «**من أحَبَّ أن يَقْرَأ القُرآنَ غَضّاً كما أُنزِلَ، فليَقْرأْهُ كما يقرَؤُه ابنُ أُمِّ عبدٍ**».

قال عبدُ الله: فلا أزالُ أُحِبُّهُ.

فقال قائلٌ: فيما رويتموه من هذه الآثارِ اختصاصُ رسولِ الله ﷺ

---

(١) إسناده صحيح. ورواه ابن أبي شيبة ١٠/٥١٨، وأحمد ٢/١٩٠، وفي «الفضائل» (١٥٤٩)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (٨١٦)، ومسلم (٢٤٦٤) (١١٧)، والترمذي (٣٨١٠) من طرق، عن أبي معاوية، بهذا الإسناد.

ورواه أحمد ٢/١٦٣ و١٩١، والبخاري (٣٧٦٠)، ومسلم (٢٤٦٤) (١١٧)، وابن حبان (٧١٢٢)، والطبراني في «الكبير» (٨٤١٠) و(٨٤١١) و(٨٤١٢) من طرق، عن الأعمش، به.

هؤلاء الأربعة الرجال المُسَمَّيْنَ، فبها يأخذُ الناسُ القرآنَ عنهم، وقد كان في أصحابه سِواهُم ممن قد جَمَعَ القُرآن كما جمعوه، وهم: أبو زيد ثابتُ بنُ زيد أحدُ بني الحارث مِن الخزرج، وزيدُ بنُ ثابت.

٥٧٧٣- كما قد حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، حَدَّثَنَا روحُ بنُ أسلم، أخبرنا هَمَّام بنُ يحيى، عن قتادة، قال: قلتُ لأنس: مَنْ جَمَعَ القُرآنَ على عهدِ رسولِ الله ﷺ، قال: «**أربعةٌ كُلُّهم من الأنصارِ: أُبيُّ بن كعبٍ، وزيدُ بن ثابت، ومعاذُ بنُ جبلٍ، وأبو زيدٍ**».

٥٧٧٤- وكما حَدَّثَنَا سليمان بنُ شعيب الكيساني، حَدَّثَنَا الخصيبُ بنُ ناصح الحارثيُّ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، ثم ذَكَرَ بإسناده مثلَه.

٥٧٧٥- وكما حَدَّثَنَا فهدُ بنُ سليمان، حَدَّثَنَا نعيمُ بنُ حمَّادٍ، أخبرنا الفضلُ بنُ موسى السِّيناني، عن الحسين بن واقدٍ، عن ثُمامة بن عبد الله بن أنس، عن أنسٍ، قال: جَمَعَ القرآنَ أربعةٌ على عهدِ رسولِ الله ﷺ: أُبيُّ بنُ كعبٍ، وزيدُ بنُ ثابتٍ، وأبو زيدٍ، ومعاذُ بنُ جَبَلٍ.

٥٧٧٦- وكما حَدَّثَنَا عبدُ العزيز بنُ محمد بن الحسن بن زَبَالَة المديني، حَدَّثَنَا يحيى بنُ معين، حَدَّثَنَا عبدُ الوهَّاب بنُ عطاء، عن سعيد بن أبي عرُوبَة، عن قتادة، عن أنس، قال: افْتَخَرَ الحيَّانِ: الأوسُ والخزرجُ، فقال الأوسُ: مِنَّا غَسيلُ الملائكة: حنظلةُ بنُ الراهب، ومن من اهتَزَّ لَه عرشُ الرحمن، ومنا مَنْ حمته الدَّبْرُ: عاصم بنُ ثابت بن الأقلح، ومنا مَنْ أُجيزت شهادتُه بشهادةِ رَجُلَيْنِ، وقال الخزرجيون: منَّا أربعةٌ جمعوا القرآن، ولم يَجْمَعْه أحدٌ غيرهم: أُبيُّ بن كعبٍ، ومعاذُ بنُ جبلٍ، وأبو زيدٍ، وزيدُ بن ثابت.

قال قائل: ففي هذه الآثار ممن قد جمع القرآن من قد ذكر فيها ممن لم يذكر في الآثار الأُوَل، وإذا استووا جميعاً في جمع القرآن، استحال أن يكون بعضهم أولى بأخذه عنه من بقيتهم.

فكان جوابُنا له في ذلك: أن القرآنَ قد جمعه من يَصْلُحُ أن يُؤْخَذَ عنه لِضبطه إيَّاه، ولِحُسْنِ أخذه على مَنْ يقرؤُه عليه، وقد يجمعه من لا يَكُونُ كذلك فيما يحتاجُ إليه مَنْ يقرؤهُ عليه منه في ضبطه إيَّاه عليه، وفي رَدِّ ما يحتاجُ مِنْ رَدِّه إيَّاه عليه، ومن توقيفه إيَّاه على ما يَجبُ وقوفُه به مما يحتاجُ القارئُ إليه من المقروءِ عليه، وإذا كان ذلك كذلك، وَجَبَ أن يكونَ الأربعةُ المُسَمَّوْنَ في الآثارِ الأُوَلِ يَصْلُحُونَ لِذلك ويَقْدِرُونَ عليه مِن أنفسهم، ويقدِرُ الناسُ عليه منهم ومن سِواهم ممن ذكرنا في الآثار الأُخر فيهم يُقَصِّرُ عن ذلك، فأمر رسولُ الله ﷺ الناسَ بأخذه عن الذين لا تقصيرَ معهم في هذا المعنى دونَ الآخرين الذين يُقَصِّرُونَ عنه، وبالله التوفيق.

٨٢٦- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ من قوله: «أُنزِلَ القُرآنُ على سبعةِ أحرفٍ لكلِ آيةٍ منها ظهرٌ وبطنٌ»

٥٧٧٧- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أبي داود، قال: حَدَّثَنَا أيوبُ بنُ سليمان بنِ بلال، قال: حدثني أبو بكر بنُ أبي أويسٍ، عن سليمانَ بنِ بلال، عن محمد بن عجلانَ، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«أنزِل القُرآنُ على سبعةِ أحرفٍ، لكلِّ آيةٍ منها ظهرٌ وبطنٌ»**[1].

قال أبو جعفر: فتأمَّلنا هذا الحديث، فكان أحسنَ ما جاء فيه من التأويلِ الذي يحتمِلُهُ أن يكونَ الظهرُ منها: هو ما يظهر مِن معناها، والبطنُ منها: هو ما يَبْطُنُ مِن معناها، ودلَّ ذلك على أن على الناس طلب باطنها، كما عليهم طلب ظاهرها لِيقفوا على ما في كُلٍّ واحد منهما مما تعبَّدَهُمُ اللهُ به، وما فيه من حلالٍ ومن حرامٍ، والله نسأله التوفيق.

---

(١) حديث حسن، ورواه الطبري (١٠)، وأبو يعلى (٥١٤٩) و(٥٤٠٣)، والطبراني (١٠٠٩٠)، والبزار (٢٣١٢) من طريق أبي الأحوص، نحوه.

قال الأمام البغوي في «شرح السنة» ١/٢٦٣: قوله: **«لكل آية منها ظهر وبطن»** اختلفوا في تأويله، فيُروى عن الحسن أنه سُئِلَ عن ذلك فقال: إن العرب تقول: قلبتُ أمري ظهراً لبطن، ويقال: الظهر لفظ القرآن، والبطن تأويله.

وقيل: الظهر: ما حدث فيه عن أقوام أنهم عصوا، فعوقبوا وأهلكوا بمعاصيهم،فهو في الظاهر خبر وباطنه عِظَة وتحذير أن يفعل أحد مثل ما فعلوا فيحل به ما حلَّ بهم.

٨٢٧- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ من قوله: «نزل القرآن على سبعة أحرف»

٥٧٧٨- حَدَّثَنَا إبراهيم بنُ أبي داود، قال: حَدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ يونس (ح)، وحَدَّثَنَا فهدُ بنُ سليمان، قال: حَدَّثَنَا أبو غسان مالكُ بنُ إسماعيل النهديُّ، قالا: حَدَّثَنَا زهيرُ بنُ معاوية، قال: حدثني الوليدُ بنُ قيس اليَشْكُرِي أبو همَّام، عن عُثْمانَ بنِ حسان العامري، عن فُلْفُلَة الجُعْفِيِّ، قال: فَزِعْتُ فيمن فزع إلى عبد الله بن مسعود في المصاحف، فدخلنا عليه، فقال رَجُلٌ من القوم: إنَّا لم نأتك زائرينَ، ولكنا جئنا حينَ راعنا هذا الخبرُ، قال: إنَّ القُرْآنَ أُنزلَ على نَبِيِّكُم مِن سبعةِ أبواب على سبعة أحرفٍ، وإن الكِتابَ كان يُنزل أو يَنْزِلُ من بابٍ واحدٍ على حَرفٍ واحدٍ[1].

٥٧٧٩- حَدَّثَنَا فهدُ بنُ سليمان، قال: حَدَّثَنَا يحيى بنُ عبد الحميد الحِمَّاني (ح)، وحَدَّثَنَا يحيى بن عثمان، قال: حَدَّثَنَا موسى بنُ

---

(١) إسناده ضعيف. عثمان بن حسان العامري مجهول، وفلفلة: مقبول.

ورواه أحمد ١/٤٤٥ عن أبي كامل، وابن أبي داود في «المصاحف» ص٢٥ من طريق أبي أسامة، كلاهما عن زهي بن معاوية، به.

ورواه النسائي في «فضائل القرآن» (٩) عن عمرو بن علي، عن ابن داود، عن سفيان، عن الوليد بن قيس، إلا أنه قال: «القاسم بن حسان»...

قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٦/١٤٨: عثمان بن حسان العامري، ويقال: القاسم بن حسان، وبعثمان أشبه.

هارون البُرْدِيُّ، قال: حَدَّثَنَا جرير -وهو ابنُ عبد الحميد-، عن مغيرة، عن واصل بن حيّان، عن عبدِ الله بن أبي الهُذيل، عن أبي الأحوص، عن عبدِ الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُنْزِلَ القُرآنُ على سبعةِ أحرفٍ، لِكُلِّ آيةٍ منها ظَهْرٌ وبَطْنٌ، ولِكُلِّ حَدٍّ مُطَّلَعٌ**».

٥٧٨٠- وحَدَّثَنَا أبو أُمية وعبدُ الرحمن بنُ الجارود، قالا: حَدَّثَنَا عفَّانُ بنُ مسلم، قال: حَدَّثَنَا حمادُ بن سلمة، قال: أخبرني حُمَيْدٌ، عن أنسٍ، عن عُبادة بنِ الصَّامِت، عن أُبيٍّ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**أُنْزِلَ القُرآنُ على سَبْعَةِ أحرُفٍ**»[1].

٥٧٨١- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، قال: حَدَّثَنَا عفَّانُ، قال: حَدَّثَنَا حمادُ بنُ سَلَمَةَ، قال: أخبرنا حُمَيْدٌ، عن أنسٍ، عن عُبادَةَ بنِ الصامت، أنَّ أُبَيّاً قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُنْزِلَ القُرآنُ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ**».

٥٧٨٢- حَدَّثَنَا أبو أميَّة، قال: حَدَّثَنَا منصورُ بنُ سُقَيرٍ، قال: حَدَّثَنَا حمادُ بنُ سَلَمَةَ، عن عاصم بنِ بَهْدَلة، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ، عن حُذيفة، أنَّ النبيَّ ﷺ لَقِيَ جبريلَ ﷺ، فقال:

«**إنّي أُرْسِلْتُ إلى أُمَّةٍ فيهم الشيخُ الكبيرُ، والعجوزُ والغلامُ، والخادِمُ والشيخ الفاني الذي لَمْ يَقْرَأْ كِتاباً قَطُّ، فَقَالَ: إنَّ القُرآنَ**

(١) إسناده صحيح، ورواه أحمد ٥/١١٤ عن عفان بن مسلم، به.

ورواه ابن حبان (٧٤٢)، والطبري (٢٨) من طريق أبي الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي، عن حماد بن سلمة، به.

أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ»[1].

٥٧٨٣- حَدَّثَنَا يونسُ بنُ عبد الأعلى، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ وهبٍ، قال: أخبرني سليمانُ بنُ بلالٍ، عن يزيد بنِ خُصَيفة، عن بُسْرِ بنِ سعيدٍ، أنا أبا جهيم الأنصاريَّ أخبره، أن رَجُلَيْنِ اختلفا في آيةٍ من القرآن فقال هذا: تَلَقَّيْتُها من رسولِ الله ﷺ، وقال الآخَرُ: تَلَقَّيْتُها من رسولِ الله ﷺ، فسألا رسولَ الله ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ هذا القرآن أُنزِلَ على سَبْعَةِ أحرفٍ، فلا تَمارَوا في القُرآن، فإنَّ المِراء فيه كُفْرٌ**»[2].

---

(١) حديث حسن، ورواه أحمد ٢٩١/٥ عن عفان، والطبراني (٣٠١٨) عن محمد بن العباس المؤدب، عن عفان، والبزار (٢٣١٠) عن هدبة بن خالد، كلاهما (عفان وهدبة) عن حماد بن سلمة، به.

ورواه ابن أبي شيبة ٥١٨/١٠، وأحمد ١٣٢/٥، والطبري (٢٩) من طريق زائدة بن قدامة، والطيالي (٥٤٣) عن حماد بن سلمة، والترمذي (٢٩٤٣) من طريق شيبان بن عبد الرحمن النحوي، ثلاثتهم عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن أُبي، قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المِراء [موضع بقباء خارج المدينة]، فقال: «**إني بعثت إلى أمة أميين، منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط**». قال: «**يا محمد، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف**».

وصححه ابن حبان (٧٣٩)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد رُوِيَ عن أُبي بن كعب من غير وجه.

(٢) إسناده صحيح، ورواه الطبري (٤١) عن يونس بن عبد الأعلى، به.

ورواه أحمد ١٦٩/٤-١٧٠ عن أبي سلمة الخزاعي، عن سليمان بن بلال، به،

٥٧٨٤- حَدَّثَنَا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبرنا سفيانُ بنُ عيينة، عن عُبَيْدِ الله بنِ أبي يزيد، قال: سمعتُ أمَّ أيوب الأنصارية، وقال مَرَّةً -يونسُ القائل-: أخبرني عُبَيْدُ الله بنُ أبي يزيد، عن أبيه، قال: سمعتُ أمَّ أيوب الأنصاريةَ، قالت: نَزَلَ عليَّ النبيُّ ﷺ، فسمعتُه يقول: «**نَزَلَ القُرآنُ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ، أيَّها قرأتَ أصبْتَ**»[1].

هكذا أملاه يونسُ علينا على ما ذكرنا مِن اختلاف ما حدَّث به ابنُ عُيينة عليه في كُلٍّ واحدٍ من هاتين المرتين.

٥٧٨٥- وحَدَّثَنَا فهدُ بنُ سليمانَ، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ صالح، قال: حدثني الليثُ بنُ سعدٍ، عن محمد بنِ عجلانَ، عن سعيد

ونقله ابن كثير في «فضائل القرآن» ص٦٤-٦٥ عن المسند، وقال: هذا إسناد صحيح، ولم يخرجوه -يريد أصحاب الكتب الستة-، وأورده الهيثمي في «المجمع» ١٥١/٧، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

ورواه البغوي في «شرح السنة» (١٢٢٨) من طريق أحمد بن علي الكُشْمِيهَني، عن علي بن حجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن يزيد بن خُصيفة، عن مسلم بن صعيد مولى الحضرمي، عن أبي جهيم الأنصاري.

(١) رواه الطبري (٢٠) و(٢٣) عن محمد بن عبد الله بن أبي مخلد الواسطي، ويونس بن عبد الأعلى الصدفي، ومن طريق أسد بن موسى، ثلاثتهم عن سفيان بن عيينة، به.

ورواه أحمد ٤٣٣/٦ و٤٦٢-٤٦٣، والحميدي (٣٣٨) عن سفيان بن عيينة، به.

ونقله ابن كثير في «فضائل القرآن» ص٦٤ عن «المسند»، وقال: وهذا إسناد صحيح، ولم يخرجه أحدٌ من أصحاب الكتب الستة.

بن أبي سعيد المَقْبُريِّ، عن أبي هُريرة رَضِيَ الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**أُنْزِلَ القرآنُ على سبعةِ أحْرُفٍ، فاقرؤوا ولا حَرَجَ غَيْرَ أن لا تجمعوا بَيْنَ ذكرِ رحمةٍ بعذابٍ، ولا ذكر عذابٍ برحمة**».

قال أبو جعفر: فذهب قوم إلى أن هذه السبعة الأحرفَ المذكورةَ في هذه الآثار هي سبعةُ أنحاء، كُلُّ نحوٍ منها جزءٌ من أجزاءِ القرآن خلافَ المنحى الآخرِ منه، وذهبُوا إلى أنَّ كل حرفٍ من هذه الأحرف هو صنفٌ من الأصناف، لِقول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ..﴾ الآية [الحج: ١١].

فكان معنى الحرف الذي يعبدُ الله عَزَّ وجَلَّ عليه هو صِنفٌ من الأصنافِ التي يُعبد الله عَزَّ وجَلَّ عليها، فمنها ما هو محمودٌ عندَهُ عَزَّ وجَلَّ، ومنها ما هو عندَه بخلافِ ذلك، فمِنْ تلك الأحرفِ حرفٌ زاجرٌ، ومنها حرفٌ آمِرٌ، ومنها حرفٌ حلالٌ، ومنها حرفٌ حرامٌ، ومنها حرفٌ محكم، ومنها حرفٌ متشابه، ومنها حرفٌ أمثال.

وسمعت أحمد بنَ أبي عِمران يقول: هذا التأويلُ عندي فاسِدٌ، وذلك أن أُبيَّ بنَ كعبٍ قد رُوِيَ عنه أن جبريلَ أتى النبيَّ ﷺ، قال: اقرَأْ على حرفٍ، فاستزاده، فقال: اقرأ على حرفين. فقد علمنا أنَّ الحرف الذي علمه أن يقرأ عليه محالٌ أن يكونَ حراماً لا ما سواه، أو يكون حلالاً لا ما سواه، لأنه لا يجوزُ أن يُقرأ القرآن على أنه حلالٌ كُلُّهُ، ولا على أنَّه حرامٌ كُلُّه.

قال أبو جعفر: وهذا كما قال ابنُ أبي عمران، ومما احتجَّ به أهلُ

هذه المقالة لِقولهم هذا:

٥٧٨٦- ما قد حَدَّثَنَا الربيعُ بنُ سليمان الجيزي، قال: حَدَّثَنَا أبو زُرْعة وهب الله بن راشد، قال: أخبرنا حَيْوَةُ بنُ شريحٍ، قال: أخبرنا عُقَيْلُ بنُ خالد، عن سَلَمَةَ بنِ أبي سَلَمَةَ بنِ عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن عبد الله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: **«كان الكِتَابُ الأوَّلُ نزل من بابٍ واحدٍ على حرفٍ واحدٍ، ونزل القرآنُ مِن سبعة أبوابٍ على سبعةِ أحرفٍ: زاجرٍ، وآمرٍ، وحلالٍ، وحرامٍ، ومُحْكَمٍ، ومُتشابهٍ، وأمثال، فأحِلُّوا حلالَه، وحَرِّمُوا حَرامَه، وافعلوا ما أُمِرْتُمْ، وانتهوا عما نُهِيتُمْ عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمُحْكَمِهِ، وآمنوا بمتشابِهِه، وقولوا آمنَّا بالله كُلٌّ مِنْ عند ربِّنا»**[(١)].

٥٧٨٧- حَدَّثَنَا إبراهيم بنُ أبي داود، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الله بن صالح، قال: حَدَّثَنَا الليثُ بنُ سعدٍ، قال: حَدَّثَنَا عُقَيْلُ بنُ خالد، عن ابنِ شهاب، قال: حدثني سلمةُ بنُ أبي سلمة أن رسولَ الله ﷺ، ثم ذكر هذا الحديثَ ولم يذكر فيه عبدَ الله بنَ مسعود.

---

(١) رواه الطبري (٦٧)، وابن حبان (٧٤٥)، والحاكم ٥٥٣/١ من طريقين عن ابن وهب، عن حيوة بن شريح، به.

قال الحافظ في «الفتح» ٢٩/٩: قال ابن عبد البر: هذا حديث لا يثبت لأنه من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن ابن مسعود ولم يلق ابن مسعود، ثم قال الحافظ: وصححه ابنُ حبان والحاكم، وفي تصحيحه نظر لانقطاعه بين أبي سلمة وابن مسعود.

قال أبو جعفر: فاختلف حيوة والليثُ على عُقيل في إسنادِ هذا الحديث، فرواه كُلٌّ واحدٍ منهما عنه على ما ذكرناه في روايته إيَّاه عنه.

قال: وكان أهلُ العلم بالأسانيد يدفعون هذا الحديث لانقطاعه في إسناده، ولأنَّ أبا سلمة لا يتهيا في سِنِّهِ لقاءُ عبدِ الله بن مسعود، ولا أخذُه إيَّاه عنه.

وذهب آخرون فيما ذكر لنا ابن أبي عِمران إلى أن معنى سبعة أحرف: سبعُ لغات، لأنه قد ذكر في القرآن غير شيء بلغات مختلفة من لغات العرب، ومنه ما ذكر بما ليس مِن لغاتهم غير أنه عُرِّب، فدخل في لغتهم مثل: طور سينين، فأنزل القرآنُ على تلك الأحرف كُلِّها، بعضُه على هذا الحرف، وبعضه على الحرفِ الآخر، فقيل: أنزل القرآنُ على سبعة أحرف، أي: أنزل القرآنُ كُلُّه على تلك السبعة الأحرف.

قال أبو جعفرٍ: فتأملنا نحن هذا البابَ لِنقف على حقيقةِ الأمرِ فيه إن شاء الله.

فوجدنا الله عَزَّ وجَلَّ قد قال في كتابه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]، فأعلمنا اللهُ أن الرسلَ إنما تُبعث بألسنِ قومها، لا بألسن سِواها، وعَقَلْنا بذلك أن اللسانَ الذي بُعِثَ به النبيُّ ﷺ هو لسانُ قومه وهُمْ قريش، لا ما سواه مِن الألسن العربية وغيرها، وكان قومُه ﷺ المرادون بذلك هُمْ قريش لا مَنْ سِواهُم.

ومن ذلك قولُ الله عَزَّ وجَلَّ له: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، يعني قريشاً لا سِواها.

وقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وكذب به قومك وهو الحق﴾ [الأنعام: ٦٦]، يعني من كذب به مِن قريش لا من سواها.

وقوله جَلَّ وعَزَّ: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فدعا قريشاً بطناً بطناً حتى تناهى إلى آخرها و لم يتجاوزْها إلى من سواها، وإن كانوا قد ولدوه كما ولدته قريش.

فعقلنا بذلك أن قومَه الذين بعثه الله عَزَّ وجَلَّ بلسانهم هُمْ قريشٌ دونَ مَنْ سِواهم، وكان ﷺ يقرأ ما يَنْزِلُ عليه من القرآن باللسانِ الذي ذكرنا على أهل ذلك اللسانِ، وعلى مَنْ سواهم مِن الناس من أهل الألسن العربية التي تُخَالِفُ ذلك اللسانَ، وعلى مَنْ سِواهم ممن ليس من العرب ممن دخل فيه دينه كسلمان الفارسي، وكمن سواه ممن صحبه وآمن به وصدَّقَه، وكان أهلُ لسانه أُمِّيين لا يكتبون إلا القليلُ منهم كتاباً ضعيفاً، وكان يَشُقُّ عليهم حفظُ ما يقرؤه عليهم بحروفه التي يقرؤه بها عليهم، ولا يتهيأ لهم كتابُ ذلك، وتَحَفُّظُهُمْ إيَّاه لما عليهم في ذلك من المشقة، وإذا كان أهلُ لسانه في ذلك كما ذكرنا، كان مَنْ ليس مِنْ أهلِ لسانه من بعدِ أخذ ذلك عنه بحروفه أوكدَ، وكان عذرُهم في ذلك أبْسَطَ، لأن من كان على لغةٍ من اللغات، ثم اراد أن يتحوَّلَ عنها إلى غيرها من اللغات لم يتهيأ ذلك له إلا بالرياضة الشديدة، والمشقةِ الغليظة.

وكانوا يحتاجون إلى حفظ ما قد تلاه عليهم ﷺ مما أنزله الله عَزَّ وجَلَّ عليه من القرآن ليقرؤوه في صلاتهم، ولِيعلموا به شرائعَ دينهم، فوسَّعَ عليهم في ذلك أن يتلوه بمعانيه وإن خالفت ألفاظُهم التي يتلونه

بها ألفاظَ نبيهم ﷺ التي قرأه بها عليهم، فوسَّع لهم في ذلك بما ذكرنا.

والدليلُ على ما وصفنا من ذلك أن عمر بنَ الخطاب وهشام بنَ حكيم بن حزام رضي الله عنهما، وهما قرشيان، لسانُهما لسانُ رسول الله ﷺ الذي به نَزَلَ القرآنُ عليه، قد كانا اختلفا فيما قرآ به سورة الفرقان، حتى قرآها على النبيِّ ﷺ، فكان مِن قوله لهما ما قد رُوِيَ في حديثٍ يعود إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

٥٧٨٨- وهو ما قد حَدَّثَنَا يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهب: أن مالكاً حدَّثه، عن ابنِ شهابٍ، عن عُروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبدٍ القرِيِّ، سمعتُ عُمَرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه يقول: سَمِعْتُ هشامَ بنَ حكيم بن حزام يقرأ سورةَ الفرقان على غير ما أقرؤها عليه، وكان رسولُ الله ﷺ أقرأنيها، فَكِدْتُ أَعْجَلُ عليه، ثم أملتُه حتَّى انصرف، ثم لَبَّبْتُه بردائه، فجئتُ به رسول الله ﷺ، فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ» فقرأ القراءة التي سمعتُه يقرأ رسول الله ﷺ: «هكذا أُنْزِلَتْ»، ثم قال لي: «اقرأ» فقرأت، فقال: **«هكذا أُنْزِلَتْ، إنَّ هذا القُرآن أُنزِلَ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ، فاقرؤوا ما تَيَسَّرَ مِنْه»**[1].

٥٧٨٩- وما قد حَدَّثَنَا المزنيُّ، قال: حَدَّثَنَا الشافعيُّ، قال: حَدَّثَنَا

(١) إسناده صحيح. وهو في «الموطأ» ١/٢٠٦. ورواه من طريق مالك أحمد ١/٤٠، والبخاري (٢٤١٩)، ومسلم (٨١٨)، والنسائي ٢/١٥١، والبغوي في «شرح السنة» (١٢٢٦).

مالكٌ، ثم ذكر بإسناده مثله[1].

٥٧٩٠- وما قد حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ سِنان، قال: حَدَّثَنَا روحُ بنُ عبادة، قال: حَدَّثَنَا مالكٌ، ثم ذكر بإسناده مثلَه.

٥٧٩١- وما حَدَّثَنَا يزيدُ، قال: حَدَّثَنَا القَعْنَبِيُّ، قال: قرأتُ على مالكٍ، ثم ذكر بإسناده مثلَه.

٥٧٩٢- وما قد حَدَّثَنَا أبو أمية، قال: حَدَّثَنَا خالدُ بنُ مخلدٍ القَطَوانيُّ، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الرحمن بنُ عبد العزيز الأنصاريُّ، عن الزهريِّ، عن عروةَ بنِ الزبير، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ وعبدِ الرحمن بن عبدٍ القاري، قالا: سمعنا عُمَرَ بنَ الخطاب يقول: سمعتُ هشامَ بنَ حكيمٍ يقرأ سورةَ الفُرقان، ثم ذكره.

٥٧٩٣- وما قد حَدَّثَنَا يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني يونسُ، عن ابنِ شهابٍ، قال: أخبرني عروةُ بنُ الزُّبير: أن المِسْوَرَ بنَ مَخْرمةَ وعَبْدَ الرحمن بنَ عبدٍ القاريَّ أخبراه أنهما سَمِعَا عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه يقول: ثم ذكر مثلَه[2].

٥٧٩٤- وما قد حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ سنان، وإبراهيمُ بنُ أبي داود، قالا: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ صالح، قال: حدثني الليثُ، عن عُقَيْلٍ، عن ابنِ

(١) هو في «السنن المأثورة» (١٠٣)، و«مسند الشافعي» ٢/١٨٣-١٨٤، و«الرسالة» (٧٥٢).

(٢) إسناده صحيح، ورواه الطبري (١٥)، والنسائي ٢/١٥١ عن يونس بن عبد الأعلى، ومسلم (٨١٨) (٢٧١) عن حرملة بن يحيى، كلاهما عن ابن وهب، به.

شهاب، عن عُروة بنِ الزبير، أن المِسْوَرَ بنَ مَخْرَمَةَ وعبد الرحمن بن عبدٍ القاري حدثاه أنهما سَمِعَا عمر، ثم ذكرا مثلَه.

قال أبو جعفرٍ: فعقلنا بذلك أن اختلافَ عُمَرَ وهشامٍ في قراءة هذه السورةِ حتى قال لهما رسولُ الله ﷺ مِن أجل اختلافهما ما قاله لهما مما ذُكِرَ في هذا الحديثِ، وأن ذلك إنما كان من الألفاظ التي قرأها بها كُلُّ واحدٍ منهما مما يُخالِفُ الألفاظَ التي قرأها بها الآخر منهما.

وعقلنا بذلك أن السبعة الأحرفَ التي أعلمهما أن القرآن نزل بها هي الأحرفُ التي لا تختلفُ في أمر، ولا في نهيٍ، ولا في حلالٍ، ولا في حرامٍ، كمثل قول الرجل للرجل، أَقْبِلْ، وقوله له: تَعالَ، وقوله له: ادْنُ، وانتفى بذلك القولان اللذان بدأنا بذكرهما في هذا الباب.

ومثلُ ذلك ما قد رُوِيَ عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ في هذا المعنى.

٥٧٩٥- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ بكرٍ السَّهميُّ، قال: حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ الطويلُ، عن أنس بنِ مالك، عن أُبيٍّ بنِ كعبٍ رَضِيَ الله عنه، قال: ما حَكَّ في نفسي منذ أسلمتُ شيءٌ، إلا أني قرأتُ آيةً وقرأها غيري، فقلت: أقرأنيها رسولُ الله ﷺ، وقال صاحبي: أقرأنيها رسولُ الله ﷺ، فأتيناه، فقلت: يا رسولَ الله أقرأتني آيةَ كذا، قال: «**نعم**»، وقال صاحبي: أقرأتنيها هكذا، قال: «**نعم، أتاني جبريلُ وميكائيلُ صلّى الله عليهما، فجلَسَ جبريلُ عن يميني، وجلسَ ميكائيلُ عن يساري، فقال: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزِدْه، فقال: اقرأ القرآن على حرفين، حتّى بلغ سبعةَ أحرفٍ،**

وكُلٌّ كافٍ شافٍ»[1].

٥٧٩٦- وكما حَدَّثَنَا سليمان بن شعيب الكَيْساني، قال: حَدَّثَنَا الخَصيب بنُ ناصحٍ الحارثيُّ، قال: حَدَّثَنَا هَمَّامُ بنُ يحيى، عن قتادة، عن يحيى بن يَعْمَرَ، عن سُليمانَ بنِ صُرَدَ، أن أبي بن كعب قال:

٥٧٩٧- وكما حَدَّثَنَا ابنُ أبي داود، قال: حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بنُ خالدٍ، قال: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، قال: حَدَّثَنَا قتادةُ، عن يحيى بن يَعْمَرَ، عن سليمانَ بنِ صُرَدَ، عن أُبيٍّ بنِ كعبٍ، قال: قرأ أُبيٌّ آيةً، وقرأ ابنُ مسعودٍ خلافَها، وقرأ رجلٌ آخرُ خلافَها، فأتينا النبيَّ ﷺ، فقلت له: أَلَمْ تَقْرَأْ آيةَ كذا وكذا، كذا وكذا؟ وقال ابنُ مسعود: ألم تقرأ آية كذا وكذا، كذا وكذا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**كُلُّكُمْ مُحسِنٌ مُجْمِلٌ**» قال: قُلْنا: ما كلنا أحسنَ ولا أجْمَلَ، قال: فضرب صدري، وقال: «**يا أُبَيُّ أقرئتُ القرآنَ، فقلتُ: على حرف، أو على حرفين؟ فقال لي المَلَكُ الذي عندي: على حرفين، فقلتُ: على حرفين؟ فقال لي: على حرفين أو على ثلاثةٍ، فقال لي المَلَكُ الذي معي: على ثلاثةٍ، فقلتُ: على ثلاثةٍ، هكذا حتى بلغ سبعة أحرفٍ ليس منها إلا شافٍ كافٍ، قلت: غفوراً رحيماً، أو قلت: سميعاً حكيماً، أو قلت: عليماً حكيماً، أو قلت: عزيزاً حكيماً، أيّ ذلك قلت، فإنه كذلك**».

---

(١) إسناده صحيح، ورواه أحمد ١٢٢/٥، وابنُ أبي شيبة ٥١٧/١٠، والنسائي ٥٤/٢، وفي «فضائل القرآن» (١١)، وابن حبان (٧٣٧)، والطبري (٢٦) و(٢٧) من طرق عن حميد الطويل، به.

وزاد سليمان في حديثه: «**ما لم يختم عذاب برحمة أو رحمة بعذاب**»(١).

٥٧٩٨- وكما حَدَّثَنَا فهدٌ، قال: حَدَّثَنَا إسماعيلُ بنُ موسى ابن بنت السُّدِّي، قال: حَدَّثَنَا شريكٌ، عن أبي إسحاقَ، عن سُليمانَ بنِ صُرَدَ يرفعه إلى النبيِّ ﷺ، قال: «**أتاني مَلَكَان، فقال أحَدُهُمَا: أقرِئه على حرفٍ، فقال: على حرفٍ؟ قال: زِدْه، فانتهى بي إلى سبعةِ أحرف**»(٢).

٥٧٩٩- وما قد حَدَّثَنَا محمدُ بنُ علي بنِ داود، قال: حَدَّثَنَا أبو نصر التمَّارُ، قال: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بنُ عمرو، عن زيدٍ -وهو ابنُ أبي أُنَيْسَةَ-، عن أبي إسحاق، عن سُليمان بن صُرَدَ، قال: أتى محمداً ﷺ الملكانِ، ثم ذكر نحوه.

---

(١) إسناده صحيح، ورواه أحمد ٥/١٢٤، وأبو داود (١٤٧٧) من طريق همام بن يحيى، به.

(٢) ورواه الطبري (٢١) عن إسماعيل بن موسى السدي، عن شريك، به.

ورواه عبد الله بن أحمد ٥/١٢٥ عن محمد بن جعفر الوركاني، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن سليمان بن صرد، عن أبي بن كعب، رفعه.

ورواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٧١) عن عبد الرحمن بن محمد بن سلام، عن إسحاق الأزرق، عن العوام بن حوشب، عن أبي إسحاق، عن سليمان بن صرد، قال: أتى أبيُّ بن كعب رسولَ الله ﷺ برجلين اختلفا في القراءة... ورواه أيضاً (٦٧٠) عن أبي داود، حَدَّثَنَا يزيد، حَدَّثَنَا العوام، حدثني أبو إسحاق الهمداني، عن سليمان بن صرد، عن أبي بن كعب...

قال أبو جعفر: فكان في هذا الحديثِ ما قـد دَلَّ علـى أن السـبعةَ الأحرف هـي السـبعةُ الـتي ذكرنـا، وأنهـا ممـا لا يختلـف معانيهـا، وإن اختلفت الألفاظ التي يُتَلَفَّـظُ بهـا، وأن ذلـك كـان توسـعةً مـن الله عَـزَّ وجَلَّ عليهم لضرورتهم إلى ذلك، وحاجتهم إليه، وإن كان الذي نـزل على النبيِّ ﷺ إنما نزل بألفاظٍ واحدةٍ.

ومن ذلك ما قد رُوِيَ عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما مما قد حمله ابنُ شهاب على المعنى الذي حملناه نحن عليه.

٥٨٠٠- حَدَّثَنا يونـسُ، قـال: أنبأنـا ابـنُ وهـبٍ، قـال: أخـبرني يونسُ بنُ يزيد، عن ابنِ شهابٍ، قال: حدثني عُبَيْدُ الله بنُ عبـد الله، أن ابـنَ عبـاسٍ رَضِـيَ الله عنهمـا حدثـه أن رسـولَ الله ﷺ قـال: «**أقرأنـي جبريلُ ﷺ على حرفٍ واحد، فراجعتُه، فلم أزل أستزيده، فيزيدني حتّى انتهى إلى سبعةِ أحرفٍ**».

قال ابنُ شهاب: بلغـني أن تلـك السـبعةَ الأحـرف إنمـا تكـونُ في الأمر الذي يكونُ واحداً لا يختلفُ في حلالٍ ولا حرامٍ[1].

قال أبو جعفرٍ: وكانت هذه السـبعةُ للنـاس في هـذه الحـروفِ في

---

(١) إسناده صحيح، ورواه الطبري (١٩) عن يونس بن عبد الأعلى، به.

ورواه مسلم (٨١٩) عن حرملة بن يحيى، عن ابن وهب، به.

ورواه البخاري (٣٢١٩) عن إسماعيل، عن سليمان بن بلال، عن يونس بن يزيد، به. ورواه البخاري أيضاً (٤٩٩١) عن سعيد بن عفير، عن الليـث، عـن عقيـل، عـن ابن شهاب، به.

وقول ابن شهاب: «بلغني أن تلك الأحرف السبعة...» هو مرسل غير متصل.

عجزهم عن أخذ القرآن على غيرها مما لا يقدرون عليه لما قد تَقَدَّمَ ذكرُنَا له في هذا الباب، وكانوا على ذلك حتى كَثُرَ من يكتب منهم، وحتى عادت لغاتُهم إلى لسانِ رسول الله ﷺ، فَقَوُوا بذلك على تَحَفُّظِ القرآن بألفاظه التي نزل بها، فلم يَسَعْهُمْ حينئذٍ أن يقرؤوه بخلافها، وبان بما ذكرنا أن تلكَ السبعة الأحرف، إنما كانت، في وقتٍ خاص لضرورةٍ دعت إلى ذلك، ثم ارتفعت تلك الضرورةُ، فارتفع حكمُ هذه السبعة الأحرف، وعاد ما يقرأ به القرآن إلى حرفٍ واحدٍ.

وقد رُوِيَ من حديث أبيٍّ في المعنى الذي ذكرنا ما فيه زيادة على حديثه الذي رويناه قَبلَ هذا.

٥٨٠١- كما حَدَّثَنَا حسينُ بنُ نصرٍ، قال: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بن سَوَّار، وعبدُ الرحمن بن زياد، قالا: حَدَّثَنَا شعبة، عن الحكمِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ أبي ليلى، عن أُبيِّ بنِ كعب، أن النبيَّ ﷺ كان على أضاةِ بني غِفار فأتاه جبريلُ، فقال: «**إنَّ الله يأْمُرُكَ أن تَقْرَأ أنْتَ وأُمَّتُكَ على حرفٍ، فقال رسولُ الله ﷺ: أسْألُ الله معافاتَه ومغفرتَه، إنَّ أُمَّتِي لا تَسْتَطِيعُ ذلك، ثُمَّ رَجَعَ إليه الثانية، فقال: إنَّ الله يأْمُرُكَ أن تَقْرأ القُرآنَ على حَرْفَيْنِ، فقال: أسألُ الله معافَاتَه ومغفِرَتَه، إنَّ أُمَّتي لا تُطِيقُ ذلك، ثم أتاه الثالثة، فقال له مثلَ ذلك، فقال له النبيُّ ﷺ مِثلَ ذلك، ثم أتاه الرابعة، فقال: إنَّ الله يأْمُرُكَ وأُمَّتَكَ أن تقرؤوا القُرآنَ على سَبْعَةِ أحْرُفٍ، كُلّما قَرَؤُوا بها أصَابُوا**»[1].

---

(١) إسناده صحيح، ورواه الطيالسي (٥٥٨)، وأحمد ٥/١٢٧-١٢٨، ومسلم

ورُوي عن أبي بكرة في هذا المعنى أيضاً.

٥٨٠٢- وما قد حَدَّثَنا بكّارُ بنُ قتيبة، قال: حَدَّثَنا عفانُ بنُ مسلمٍ، قال: حَدَّثَنَا حماد، قال: أنبأنا عليُّ بنُ زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبي بكرة، قال: جاء جبريلُ ﷺ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: «**اقرأ على حرفٍ، قال: فقالَ ميكائيل: استزده، فقال: اقرأ على حرفين، فقال ميكائيل: استزده، حتى بلغ إلى سبعةِ أحرف، فقال: اقرأه، فَكُلٌّ كافٍ شافٍ إلا أن تَخْلِطَ آيةَ رحمةٍ بآيةِ عذابٍ، أو آيةَ عذابٍ بآيةِ رحمة، على نحو: هَلُمَّ وتَعَالَ وأقْبِلْ واذْهَبْ وأسْرِعْ وعَجِّلْ**»[1].

فدلَّ ما في هذينِ الحديثين أيضاً على ما قد ذكرناه مما حملنا وجوهَ هذه الآثار عليه، ومما يدل على عودِ التلاوة إلى حرف قبلهما

---

(٨٢١)، وأبو داود (١٤٧٨)، والطبري (٣٥) و(٣٦) من طرق عن شعبة، به.

والأضاة: قال ابن الأثير بوزن الحصاة: الغدير، وجمعها: أضَى وإضاء كَأَكَمٍ وإِكَام، وقال البكري: أضاة بني غفار: موضع بالمدينة.

(١) رواه أحمد ٥١/٥ عن عفان بن مسلم، به.

ورواه أيضاً ٤١/٥ عن عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد بن سلمة، به.

ورواه الطبري (٤٠) و(٤٧) عن أبي كريب، عن زيد بن الحباب، عن حماد بن سلمة، به.

وأورده الهيثمي في «المجمع» ١٥١/٧ وزاد نسبته للطبراني، وقال: وفيه علي بن زيد بن جدعان، وهو سيئ الحفظ، وقد توبع، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

واحد بعدما كانت قبلَ ذلك على الأحرف السبعة التي ذكرنا ما قد كان من أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه من جمعه القرآن واكتتابه فيما كان اكتتبه فيه.

٥٨٠٣- حَدَّثَنَا يونسُ، قال: أنبأنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني مالكٌ، عن ابنِ شهابٍ، عن سالمٍ وخارِجَةَ، أن أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه كان جَمَعَ القرآنَ في قراطيسَ، وكان قد سأل زيدَ بنَ ثابت النظرَ في ذلك، فأبي عليه، حتى استعان عليه بعمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه، ففعل، فكانت تلك الكُتُبُ عندَ أبي بكر رضي الله عنه حتى تُوفي، ثم كانت عندَ حفصة زوج النبي ﷺ، فأرسل إليها عُثْمَانُ فَأَبَتْ أن تدفعها إليه حتى عاهدَها لَيَرُدَّنّها إليها، فبعثت بها إليه، فنسخها عثمانُ رضي الله عنه -هذه المصاحف- ثم رَدَّهَا إليها، فلم تزل عندها حتى أرسل مروانُ فأخذها، فحرقها[1].

٥٨٠٤- وكما حَدَّثَنَا يونسُ، قال: حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بنُ حَمَّاد، قال: حَدَّثَنَا عبدُ العزيز بن محمد، عن عُمارة بنِ غَزِيَّةَ، عن ابنِ شهابٍ، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه، قال: لما قُتِلَ أصحابُ رسولِ الله ﷺ باليمامة، دخل عُمَرُ رضي الله عنه على أبي بكر رَضِيَ الله عنه، فقال: إنَّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ تهافَتُوا يَوْمَ اليمامة، وإني أَخْشَى أن لا يشهدوا مَوْطِناً إلا فعلوا ذلك فيه حتّى يُقْتَلوا، وهُمْ حَمَلَةُ القرآن،

(١) إسناده صحيح، ورواه ابن أبي داود في «المصاحف» ص١٥-١٦ عن أبي الطاهر، عن ابن وهب، به. وانظر «فتح الباري» ٩/٢٠.

فيضيعُ القرآنُ ويُنسى، فلو جمعتَه وكتبتَه، فنَفَرَ منها أبو بكرٍ رضي الله عنه، وقال: أفعلُ ما لم يفعل رسولُ الله ﷺ!

ثم أرسل أبو بكر رضي الله عنه إلى زيد بنِ ثابت، وعمر مُحْزَئِلٌّ، يعني شبه المتكئ، فقال أبو بكر: إن هذا دعاني إلى أمرٍ، فأَبَيْتُ عليه، وأنت كاتبُ الوحي، فإن تكن معه اتبعتكما، وإن توافِقني، لم أفعل ما قال، فاقتصَّ أبو بكرٍ قَوْلَ عمر فنفرتُ من ذلك، وقلت: نفعلُ ما لم يفعلْ رسول الله ﷺ! إلى أن قال عُمَرُ رضي الله عنه كلمةً، قال: وما عليكما لو فعلتُما، فأمرني أبو بكر رضي الله عنه، فكتبتهُ في قِطع الأَدَم، وكِسَر الأكتافِ، والعُسُب. -قال الشيخ: يعني الجريد-.

فلما هلك أبو بكر وكان عُمَرُ قد كتب ذلك كُلَّه في صحيفة واحدة، فكانت عنده فلم هلك كانت عند حفصة.

ثم إنَّ حذيفة بنَ اليمان قَدِمَ في غزوةٍ غزاها فرج أرمينية[1]، فلم يَدْخُلْ بيتَه حتى أتى عثمانَ، فقال: يا أميرَ المؤمنين أدركْ الناسَ، فقال عثمانُ: وما ذاك؟ فقال: غزوتُ أرمينية، فحضرها أهلُ العراق وأهلُ الشام، وإذا أهلُ الشام يقرؤون بقراءةِ أُبَيٍّ، فيأتون بما لم يَسْمَعْ أهلُ العراقِ، فيكفرهم أهل العراق، وإذا أهلُ العراق يقرؤونبقراءة عبد الله بن مسعود، فيأتون بما لم يسمع أهلُ الشام، فيكفرهم أهلُ الشام.

قال زيد: فأمرني عثمانُ أن أكْتُبَ له مصحفاً، وقال: إني جاعلٌ

---

(١) يعني ثغرها، وأرمينية: هي جبال وأنجاد في آسيا الصغرى جنوب القفقاز بين أنجاد إيران شرقاً والأناضول غرباً، وبين بحر قزوين ومسيل الفرات الأعلى.

معك رجلاً لبيباً فصيحاً، فما اجتمعتُما فيه، فاكتُباه، وما اختلفتُما فيه، فارفعاه إليَّ، فجعل معه أبانَ بنَ سعيد العاص، فلما بلغ: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، قال زيد: فقلتُ أنا: التابوهُ، وقال أبانُ: التابوتُ، فرفعنا ذلك إلى عثمان فكتب «**التابوت**» ثم عرضته، يعني المصحف عرضةً أخرى، فلم أجد فيه شيئاً، وأرسل عثمانُ إلى حفصة أن تُعْطِيَهُ الصحيفة وحلف لها: لَيُردَّنّها إليها، فأعطته، فعرضت المصحف عليها، فلم يختلفا في شيء، فردَّها عليها، وطابت نفسُه، وأمَرَ الناسَ أن يكتبوا المصاحفَ[1].

قال أبو جعفر: فوقفنا بذلك على أن جَمْعَ القرآنِ كان من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وهُما راشدان مَهْدِيَّانِ، وقد تقدم أمرُ رسول الله ﷺ بالقدوة بهما، وقد روينا ذلك بما تقدم منا في كتابنا هذا، وتابعهما عثمان رضي الله عنه على ذلك، وهو إمامٌ راشدٌ مَهْدِيٌّ، وتابعهم عليه أيضاً زيدُ بنُ ثابت وهو كاتبُ الوحي لِرسولِ الله، فكتب المصحفَ لِعثمان بيده، وتابعهم أصحابُ رسول الله ﷺ على ذلك، فصار إجماعاً، والنقل بالإجماعِ هُوَ الحُجَّةُ التي بمثله نُقِلَ الإسلام إلينا حتى علمنا شَرائِعَهُ، وحتى وقفنا على عَدَدِ الصلوات، وعلى ما سواها مما هو من شرائع الإسلام.

---

(١) حديث صحيح. نعيم بن حماد، وإن كان في حفظه شيء، قد توبع.

ورواه الطبراني (٤٨٤٤) عن أحمد بن محمد الشافعي، عن عمه إبراهيم بن محمد، حَدَّثَنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، بهذا الإسناد.

وعاد ذلك إلى أنَّ من كفر بحرفٍ منه، كان كافراً حلالَ الدم إن لم يرجع إلى ما عليه أهلُ الجماعة، وفارق ذلك حكم الأخبار التي يرويها الآحادُ بما يُخالِفُ شيئاً مما في المصحف الذي ذكرنا، لأنه لا يكونُ كافراً مَنْ كَفَرَ بما جاءت به أخبارُ الآحاد كما يكونُ كافراً مَنْ كَفَرَ بما جاءت به الجماعةُ مما ذكرنا، وكان فيما ذكرنا ما قد دَلَّ أن من أضاف شيئاً مما يُخالِفُ ما في مصحفنا هذا إلى أحد مِن أصحاب رسول الله ﷺ غيرَ متلفّتٍ إلى ما حكى، لأنه حكى ما لا تقومُ به الحجةُ، مما يُخالفه مما قد قامت به الحُجَّةُ، وبالله التوفيق.

وفيما ذكرنا مما قد رويناه في حديث يونس عن نُعيم مما عاد إلى خارجة بن زيد أن كاتبَ المصحف المكتوب في زمن عثمان كان زيدَ بنَ ثابت بمحضر أبانَ بنِ سعيد، بامتثال ما كانا يفعلان في ذلك عند اجتماعهما، وما كانا يفعلان في اختلافِهما.

وقد رُوِيَ عن غيرِ خارجة أن أصحابَ رسولِ الله ﷺ هم كانوا كاتبي ذلك المصحف بأمرِ عثمان.

٥٨٠٥- كما حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أبي داود، قال: حَدَّثَنَا أبو عُمَرَ الحوضي، قال: حَدَّثَنَا حمادُ بنُ زيدٍ، قال: حَدَّثَنَا أيوبُ، عن أبي قِلابَةَ، قال: حدثني رَجُلٌ من بني عامر يُقال له: أنسُ بنُ مالك، قال: اختلفوا في القرآن على عهدِ عثمان حتى اقتتل الغِلمانُ والمعلّمون، فبلغ عثمان، فقالك عندي تُكَذِّبُونَ به، وتختلِفُونَ فيه، فمن نأى عني، كان أشدَّ تكذيباً وأكثرَ لحناً، [وقال] لأصحاب محمدٍ ﷺ: اجتَمِعُوا، فاكتُبوا للنّاسِ، قال: فكتبوا، قال: فحدثني أنّهم إذا تَدَارَؤُوا في آيةٍ، قالوا: هذه

أقرأها رسولُ الله ﷺ فلاناً، فيرسل إليه وهو على رأسِ ثلاثٍ من المدينة، فيقال: كيف أقرأك رسولُ الله ﷺ كذا وكذا، فيقول: كذا وكذا، فيكتبونها، وقد تركوا لها مكاناً(١).

فهذا في التوكيد فوق ما في حديث خارجة، والله نسأله التوفيق.

---

(١) نسبه السيوطي في «الجامع الكبير» في مسند عثمان إلى الخطيب البغدادي في «المتفق والمفترق».

ورواه بنحوه ابن أبي داود في «المصاحف» ص٢٨-٢٩ عن زياد بن أيوب، حَدَّثَنَا إسماعيل، حَدَّثَنَا أيوب، عن أبي قلابة، قال: لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، قال أيوب: لا أعلمه إلا قال: حتى كفر بعضُهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيباً، فقال: أنتم عندي تختلفون فيه فتلحنون، فمن نأى عني من الأمصار أشدُّ فيه اختلافاً وأشدُّ لحناً، اجتمعوا يا أصحابَ محمد، واكتبوا للناس إماماً، قال أبو قلابة: فحدثني مالك بن أنس (قال ابن أبي داود: هذا مالك بن أنس جد مالك بن أنس)، قال: كنت فيمن أملى عليهم، فربما اختلفوا في الآية، فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله ﷺ، ولعله أن يكون غائباً أو في بعض البوادي، فيكتبون ما قبلها وما بعدها، ويدعون موضعها حتى يجيئ أو يرسل إليه، فلما فرغ من المصحف، كتب إلى أهل الأمصار: إني قد صنعت كذا، محوت ما عندي، فامحوا ما عندكم.

وجدُّ مالك بن أنس الإمام الفقيه اسمه: مالك بن أبي عامر الأصبحي، كنيتُه أبو أنس، ذكره ابنُ سعد في الطبقة الثانية مِن أهلِ المدينة، وقال: فَرَضَ له عثمانُ.

وانظر «تهذيب الكمال» ٢٧/١٤٨-١٥٠.

٨٢٨- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ مِن قوله: «أُنزِلَ القرآنُ على ثلاثةِ أحرفٍ»

٥٨٠٦- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوقٍ البصريُّ، وعبدُ الرحمن بن الجارود البغدادي، قالا: حَدَّثَنَا عفانُ بنُ مسلم، قال: حَدَّثَنَا حمادُ بنُ سلمة، عن قتادة، عن الحسن، عن سَمُرَةَ، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**أُنْزِلَ القرآنُ على ثلاثةِ أحرُفٍ**»[1].

قال أبو جعفر: فتأملنا هذا الحديثَ، فوجدنا بعضَ من تقدمنا قد ذهب إلى أن هذه الثلاثة الأحرف قولٌ يقال: ويقين يُوقَن به، وعملٌ يعمل به، وممن كان يذهب إلى ذلك أحمد بن صالح، وكان أولى مما قالوا في ذلك عندنا -والله أعلم- أنه قد يحتمل أن يكون النبي ﷺ على ما قد روى عنه أبيُّ بنُ كعب في الحديث الذي ذكرناه في الباب الذي قبلَ هذا الباب مما حكاه عن النبي ﷺ مِن جلوس جبريل ﷺ عن يمينه، وميكائل ﷺ عن يساره، ومن قول جبريلَ ﷺ له: «**اقْرَإِ القُرآنَ على**

(١) في سماع الحسن من سمرة مقال.

ورواه ابن أبي شيبة ١٠/٥١٧، وأحمد ٥/٢٢ عن عفان بن مسلم، به.

ورواه البزار (٢٣١٤)، والطبراني (٦٨٥٣)، والحاكم ٢/٢٢٣ من طرق عن عفان، به.

وقال البزار: لا نعلم يُروى هذا اللفظ إلا عن سمرة، ولا رواه عن قتادة إلا حماد.

ورواه أحمد ٥/١٦ عن بهز، حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، أخبرنا قتادة، عن الحسن، عن سمرة، رفعه بلفظ: «**نزل القرآن على سبعة أحرف**».

حَرْفٍ»، ومن قول ميكائيل له: «**اسْتَزِدْهُ**»، فقـال: «**اقْـرَإ القُـرآنَ علـى حرفين**» حتى بلغ سبعةَ أحرف.

قال: فيحتمل أن يكونَ النبيُّ ﷺ كان بينَ إطلاق عددٍ له من هذه الحروف أن يقرأ القرآن عليه يعلم ذلك النـاسَ، ويُخـاطبهم بـه، ليقفـوا على ما كان مِن رحمةِ الله عَزَّ وجَلَّ لهم، وتوسعته عليهم فيمـا يقـرؤون القرآنَ عليه، فيسمع سَمُرَةُ منه الحروف التي كان أطلقَ حينئـذ أن يقـرأ القرآنَ عليها وهي يومئذ ثلاثـةُ أحـرف لا أكـثر منهـا، ثـم مضـى، ثـم أطلـق للنبـيِّ ﷺ أن يقـرأ القُـرآن علـى أكـثرَ مـن ذلـك إلى تتمـة سـبعة أحرف، فلم يسمع ذلك سَمُرة، فروى ما سَمِعَ، وقَصَّرَ عما فاته منها مما قد سمعه غيره ممن قد ذكرنا في الباب الذي قبل هذا الباب، فحدث كُلُّ فريق منه ومنهم عن رسول الله ﷺ، بما سَمِعَه منه من ذلك، وكان مَـن سَمِعَ منه شيئاً من ذلك زائداً على ما سمعه منه غيرُه أولى بتلـك الزيـادة التي سَمِعَها ممن سواه ممن قَصَّرَ عنها، والله عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيقَ.

٨٢٩- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ في الحروف المتفقة في الخط، المختلفةِ في اللفظ

٥٨٠٧- حَدَّثَنَا فهدُ بنُ سليمان، قال: حَدَّثَنَا محمد بن سعيد ابن الأصبهاني، قال: أخبرنا شريكُ بنُ عبدِ الله، وأبو معاوية، ووكيع، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، قال: قال لي ابنُ عباسٍ: على أيِّ القِراءتين تقرأُ؟ قلت: على القراءة الأولى قراءةِ ابنِ مسعود، قال: بل قراءةُ ابنُ مسعود هي الآخِرةُ، إن جبريلَ ﷺ كان يَعْرِضُ على نبيِّ الله ﷺ القُرآن في كُلِّ رمضان، فلما كان العامُ الذي مات فيه، عرضه مَرَّتَيْنِ، فشَهِدَ عبدُ الله ما نُسِخَ منه وما بُدِّل[1].

٥٨٠٨- حَدَّثَنَا فهد، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ صالح، قال: حَدَّثَنَا شريك، قال: حَدَّثَنَا الأعمشُ، ثم ذكر بإسناده مثلَه، وزاد: «**فتلك القراءة الآخرة**».

٥٨٠٩- حَدَّثَنَا فهدٌ، قال: حَدَّثَنَا أبو غسان، قال: حَدَّثَنَا إسرائيل بنُ يونس، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباس رضي الله عنهما أنه قال لأصحابه: أيَّ القِراءتين ترون آخراً، قالوا: قراءةُ زيدٍ، قال: لا، إنَّ رسول الله ﷺ كان يَعْرِضُ القراءة على جبريل ﷺ في كُلِّ سنة، فلما كانت السنة التي قُبِضَ فيها، عَرَضَهُ عليهِ مَرَّتَيْنِ،

---

(١) رواه النسائي في «فضائل القرآن» (١٩)، وفي «فضائل الصحابة» (١٥٤)، عن نصر بن علي، عن معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن الأعمش، به.

ورواه أحمد ١/٣٦٢-٣٦٣ من طريقين عن الأعمش، به.

فشَهْدَهُ ابنُ مسعود، وكانت قراءةُ عبد الله آخراً[1].

قال: ثمَّ وجدنا أهلَ القراءةِ قد اختلفوا في أشياء مما يقرؤون القرآنَ عليها مما هي في الخطِّ مؤتلِفة، وفي ألفاظهم بها مختلِفة، منها قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿إذا ضَرَبْتُمْ في سَبيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ [النساء: ٩٤]، وفي قراءةِ غيره منهم: ﴿فتَثَبَّتُوا﴾.

ومنها قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنْ جاءكُم فاسِقٌ بنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦] في قراءة بعضهم، وفي قراءة غيره: ﴿فتَثَبَّتُوا﴾[2].

ومنها قوله عزَّ وجلَّ: ﴿والَّذين آمنوا وعمِلوا الصَّالحاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِنَ الجَنَّةِ غُرَفًا﴾ [العنكبوت: ٥٨]، في قراءة بعضهم، وفي قراءة غيره منهم: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُمْ مِنَ الجَنَّةِ غُرَفًا﴾[3].

---

(١) رواه أحمد ١/٢٧٥-٢٧٦ عن محمد بن سابق، عن إسرائيل، به.

ورواه الحاكم ٢/٢٣٠ من طريق عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، به، وصححه ووافقه الذهبي.

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/٢٨٨، وقال: رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) قال في «حجة القراءات» ص٢٠٩: قرأ حمزة والكسائي (**فَتَثَبَّتوا**) بالثاء، وكذلك في الحجرات، أي: فتأنوا وتوقفوا حتى تتيقنوا صحة الخبر، وقرأ الباقون: (**فتبينوا**) بالياء والنون، أي: فافحصوا واكشفوا.

(٣) قال في «حجة القراءات» ص٥٥٤: قرأ حمزة والكسائي (**لنثوينهم**) بالثاء من: أثويت، أي: لنقيمنهم، يقال: ثوى الرجلُ بالمكان: إذا أقام به، وأثواه غيره: إذا

ومنها قولُه عزَّ وجَلَّ: ﴿وانْظُرْ إلى العِظَامِ كَيفَ نُنْشِرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] في قراءة بعضهم، وفي قراءة غيره منهم: ﴿نُنْشِزُها﴾[1].

ومنها أمثالُ ذلك في القرآن كما قد قرأها أهلُ القراءات، فاختلفوا فيها، و لم يُعنِّفْ بعضهم بعضاً في خلافه إيَّاه في ذلك، وكان ذلك منهم بَعْدَ وقوفهم على ما كُتِبَتْ عليه المصاحف التي تولّى اكتتابها من قد ذكرنا فيما تقدَّم منا في كتابنا هذا بأمرِ من كان أمر بذلك مِنَ الخلفاء الرَّاشدين المهديين، ومِن حضور من سواهم من أصحاب رسولِ الله ﷺ الذين نقلوا إلينا عنه الإسلامَ، وشرائعه وأحكامَه التي قد قامت الحُجَّةُ علينا بها، وكان مَنْ خرج عن شيءٍ منها إلى خلافه مَارِقاً، ومن جَحَدَ شيئاً منها كان به كافراً، وكان علينا استتابتُه وإن رجع إلى الإسلام، وإلى الإقرار بما كان جحده، وإلى لزوم

جعله بذلك المكان، وقرأ الباقون: (لنبوِّئنَّهم) بالباء، أي: لننزلنهم من بوَّأت، تقول العرب: بوَّأت فلاناً منزلاً، أي: أنزلته، قال تعالى: **﴿ولَقَد بَوَّأنا بني إسرائيلَ مُبَوَّأ صِدْقٍ﴾**، وتقول: تبوَّأ فلان المنزل، وقال الله تعالى: **﴿والَّذين تَبوَّؤُوا الدَّارَ والإيمانَ﴾**، أي: اتخذوها. قال الفراء: بوَّأته منزلاً، وأثويته منزلاً سواء.

(١) قال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣١٢/١: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (نُنْشِرُها) بضم النون الأولى، وكسر الشين وراء مضمومة، ومعناه: نحييها، يقال: أنشر الله الميت.

وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: (**نُنْشِزُها**) بضم النون مع الزاي وهو من النشز الذي هو الارتفاع، والمعنى: نرفع بعضها إلى بعض للإحياء.

ما قد كان عليه لزومه، قَبِلْنَا ذلك منه، وإن تمادَى على ما صارَ إليه، ولم يَرْجِعْ إلى ما دعوناه إليه، قتلناه كما نقتل سائر المرتدين.

وكانت الحروف التي ذكرنا اختلافَهم في قراءتهم إيَّاها إنما توصّل إلى حقائقها لو كانت المصاحفُ المكتتبُ ذلك فيها قد استعمل فيها نقْطها أو شَكْلُها، حتى يَبِينَ كُلُّ حرفٍ منها عن غيره مما هو مثلُه في الخط، وخلافُه في اللفظ، ولكن الذين كتبوها رضوانُ الله عليهم تركوا ذلك كراهةً منهم أن يَخلِطُوا بكتاب الله عَزَّ وجَلَّ غيره حتى كره كثيرٌ منهم كتاب فواتح السور والتعشير والتخميس، وآراؤهم رضوانُ الله عليهم حُجَّةٌ، والقولُ بما ذهبوا إليه من ذلك واجبٌ، والخروج عنه غيرُ محمود.

ثم احتمل اختلافُهم في الألفاظ بهذه الحروف أن يكونَ أحَدُهُم حَضَرَ رسول الله ﷺ قرأ بها، فأخذها عنه، كما سَمِعَهُ يقرأ بها، ثم عرض جبريلُ ﷺ عليه القرآن فبدل بعضَها، ثم قرأ رسولُ الله ﷺ على الناس القراءةَ التي ردَّ جبريل ﷺ ما كان يقرأ منها قبلَ ذلك إلى ما قرأه عليه بعده، فحضر من ذلك قومٌ من أصحابه، وغاب عنه بعضُهم، فقرأ من حضر ذلك ما قرأ من تلك الحروف على القراءة الثانية، ولم يعلم بذلك من حضر القراءةَ الأولى، وغاب عن القراءة الثانية، فلزم القراءةَ الأولى، وكان ذلك منه كمثلِ ما كان مِن رسولِ الله ﷺ في الأحكامِ مما نسخه الله عَزَّ وجَلَّ بعدَ ذلك على لسانه بما نسخه به، ومما وقف بعضهُم على الحُكم الأول، وعلى الحكم الثاني، فصار إلى الحكم الثاني، وغاب بعضُهم عن الحكم الثاني ممن حضر الحكم الأوَّل وعلمه،

فثبت على الحكمِ الأول. وكان كُلُّ فريق منهم على فرضه وعلى ما يَعْتَدُّ به.

فمثل تلك الحروف التي ذكرناها، وذكرنا اختلافَهم فيها من القرآن على هذا المعنى، وكُلُّ فريق منهم على ما هو عليه منها محمودٌ، والقراءاتُ كلها، فعَنِ الله عَزَّ وجَلَّ لا يجب تعنيفُ مَنْ قرأ بشي منها، وخالف ما سواه، والله عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيق.

٨٣٠- بابُ بيانِ مُشْكِل ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في الذي كان يكتبُ له لما كان يُملي عليه: غفوراً رحيماً، فيكتب: عليما حكيماً، ويقول للنبي ﷺ: أكتب كذا وكذا من هذا الجنس، فيقول: «نعم اكتب كيف شئت»

٥٨١٠- حَدَّثَنا بكارُ بنُ قتيبة، قال: حَدَّثَنا عبدُ الله بنُ بكر السَّهْميُّ، عن حُميدٍ، عن أنس، رضي الله عنه، أن رجلاً كان يكتبُ بَيْنَ يدي النبيِّ ﷺ وقد قرأ البقرةَ وآلَ عِمران، وكان الرجلُ إذا قرأ البقرة وآل عِمران عُدَّ فينا، وكان النبيُّ ﷺ يُمْلِي عليه: غفوراً رحيماً، فيكتب عليماً حكيماً، ويقولُ للنبيِّ ﷺ أكتبُ كذا وكذا، فيقول: «**نعم اكتب كيف شئتَ**»، ويُملي عليه: عليماً حكيماً، فيقول: أكتبُ سميعاً بصيراً، فيقول له النبيُّ ﷺ: «**اكتب أيَّ ذلك شئت فهو كذلك**»، فارتدَّ عن الإسلام، ولَحِقَ بالمشركين، وقال: أنا أعلَمُكُمْ بمحمدٍ، إن كان لَيَكِلُ الأمرَ إليَّ حتى أكتبَ ما شئتُ، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فقال: «**إنَّ الأرْضَ لَمْ تَقْبَلْهُ**».

قال أنس: فأخبرني أبو طلحة أنه رأى الأرضَ التي مات بها، فوجده منبوذاً، قال أبو طلحة: ما شأنُ هذا؟ قالوا: إنا دفنّاه مراراً، فلم تقبله الأرضُ[(1)].

٥٨١١- حَدَّثنَا يونس، قال: حَدَّثنَا ابنُ وهب، قال: أخبرني ابنُ أيوب، عن حُميد، عن أنس، ثم ذكر مثلَه.

فقال قائلٌ: قد ذكرتَ فيما تقدَّم من كتابك هذا في باب مشكل ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ من قوله: «**أُنزِلَ القرآنُ على سبعةِ أحرف**» ما ذكرتَه فيه، وذكرتَ فيه أن رسولَ الله ﷺ لم يُطْلِقْ لهم ما أطلق لهم فيه مما تأوَّلْتَ السبعةَ الأحرف المذكورة فيه عليه إلا لِضرورة إلى ذلك والعجز منهم عن حفظِ الحروف بعينها، وأنه في الحقيقة فيما أنزل عليه كما في المصاحف المنقولة إلينا التي قد قامت الحجةُ بما فيها علينا، وأنه لا يَتَّسِعُ لنا أن نقرأ شيئاً من القرآن بخلاف الألفاظِ التي فيها وإن كان معناه معنى ما فيها.

وفي هذا الحديث ما يُخَالِفُ ذلك، ويردُّ الأمور إلى المعاني التي في

(١) إسناده صحيح، ورواه أحمد ٣/١٢٠-١٢١، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٥٤) من طريق يزيد بن هارون، وابن حبان (٧٤٤) من طريق معتمر بن سليمان، كلاهما عن حميد، به.

ورواه البخاري (٣٦١٧)، وأبو يعلى (٣٩١٩) من طريقين عن عبد الوارث، عن عبد العزيز بن صُهيب، عن أنس.

ورواه أحمد ٣/٢٢٢ و٢٤٥-٢٤٦، والطيالسي (٢٠٢٠)، ومسلم (٢٧٨١) من طريقين عن ثابت، عن أنس.

الحقيقة إلى ما قد قِيلَتْ عليه، وإن اختلفت الألفاظ بها مع استواء المعاني فيها.

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيق الله عَزَّ وجَلَّ وعونه: أن الذي في هذا الحديث ليس مِن ذلك المعنى الذي ذكرناه في ذلك الباب، وذلك أن المعنى الذي ذكرناه في ذلك الباب هو في القرآن لا في غيره، والذي في الحديث الذي ذكرناه في هذا الباب قد يَحْتَمِلُ أن يكونَ فيما كان رسولُ الله ﷺ يُمليه على ذلك الكاتبِ من كتبه إلى الناس في دعائه إيَّاهم إلى الله عَزَّ وجَلَّ، وفي وصفهم له ما هو جلَّ وعزَّ عليه من الأشياء التي كان يأمرُ ذلك الكاتبَ بها، ويكتب الكاتب خلافَها مما معناها معناها، إذ كانت كلها من صفات الله عَزَّ وجَلَّ.

فبان بحمد الله ونعمته أن لا تضادَّ في شيءٍ من ذلك ولا اختلاف، والله عَزَّ وجَلَّ نسألهُ التوفيقَ.

٨٣١- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في الرجل الذي كان يكتب له فكان يُملي عليه: عليماً حكيماً، فيكتب: سميعاً عليماً، ولا يُنكر ذلك رسولُ الله ﷺ منه، فارتدَّ عن الإسلام، هل كان من قريش، أو من الأنصار، أو من غيرهم؟

٥٨١٢- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أبي داود، قال: حَدَّثَنَا أبو معمر عبدُ الله بنُ عمرو بنِ أبي الحجاج، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الوارث بنُ سعيدٍ، قال: حَدَّثَنَا عبدُ العزيز بنُ صهيب، عن أنس بنِ مالكٍ رَضِيَ الله عنه، قال: كان رَجُلٌ نصراني، فَأَسْلَمَ وقَرَأَ البقرة وآلَ عمران، وكتب للنبيِّ ﷺ، فعاد نصرانياً، فكان يقول: ما يقرأُ محمدٌ إلا ما كتبتُ له، فأماتهُ الله عَزَّ وجَلَّ، فدفنوه، فأصبح قد لفظته الأرضُ، فقالوا: هذا عَمَلُ محمد، إنَّه وأصحابَه نَبَشُوا على صاحبنا، فألْقَوْه، فحفروا فأعمقُوا، فأصبحوا قد لفظته الأرضُ، فقالوا: هذا عَمَلُ محمدٍ [وأصحابه] نبشوا على صاحبنا، فألْقَوْهُ، فحفروا له، فأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح قد لفظته الأضُ، فعلموا أنه ليس مِن النَّاسِ، فَأَلْقَوْهُ[1].

قال أبو جعفر: فبان بهذا الحديث بحمد الله أنه لم يكن مِنْ قريش، ولا من الأنصار، وأنه كان نصرانياً.

فقال قائل: قد ذكرت قبلَ هذا الباب في كتابك هذا ما دفعتَ

(١) إسناده صحيح، وتقدم برقم (٥٨١١).

أن يكونَ هذا الرجل كان الذي يُمْلِي عليه رسولُ الله ﷺ، ويكتُب خلافه، يُمضيه له رسولُ الله ﷺ من معنى ما أملى عليه معنى ما كتبه، وفي هذا الحديث أن ذلك الرجل كان يقول: ما يقرأُ محمد إلا ما كتبتُ له، ففي ذلك ما قد دَلَّ أن الذي كان يكتبه للنبي ﷺ كان من القرآن.

فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عَزَّ وجَلَّ وعونه: أنه ليسَ في هذا الذي ذكره ما يجب أن يكونَ الذي كان يكتبه للنبيِّ صلَّى الله [علَّيه وسلَّم] كان قرآناً، إذ كان قد يَحْتَمِلُ أن يكونَ غَيْرَ قرآن مما كان يكتُبُه إلى من يدعوه إلى الله عَزَّ وجَلَّ من أهل الكفر، ثم يقرؤه رسولُ الله ﷺ على الناس الذين يحضرونه لِيسمعوه ويعلموه، وليس ذلك على أنه كان يقرؤه بنفسه، ولكنه كان يقرؤه بأمره، فيكون ذلك قراءةً له، وليس كُلُّ مقروءٍ قُرآناً، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩]، وقال عَزَّ وجَلَّ: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ [الإسراء: ١٤]، في نظائر لذلك في القرآن كثيرة، يُغني ما ذكرناه منها عن ذكر بقيتها.

فعاد معنى ما في هذا الحديثِ إلى ما في الحديثِ الأوَّل، وليس في واحدٍ منهما ما قد دَلَّ على أن الذي كان يُمليه رسولُ الله ﷺ على ذلك الرجل، فيكتب ذلك الرجل خلافَه مما معناه معنى القرآن في واحدٍ من ذينك الحديثين من القرآن، والله عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيق.

٨٣٢- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عَنْهُ عليه السَّلامُ من قوله: «لو جُعِلَ القرآنُ في إهابٍ، ثم أُلقي في النار لما احترق»

٥٨١٣- حَدَّثَنَا صالحُ بنُ عبدِ الرحمن الأنصاري، ومحمد بنُ عبد الله بنِ عبد الحكم، وبكرُ بنُ إدريس، قالوا: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ يزيد المقرئ، حَدَّثَنَا ابنُ لهيعة، عن مِشْرَح بنِ هاعان، عن عُقبة بن عامر، قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«لو جُعِلَ القُرآنُ في إهَابٍ، ثم أُلْقِيَ في النَّارِ لما احْتَرَقَ»**[1].

فتأملنا هذا الحديثَ، فوجدنا مَنْ تقدَّمنا مِن أهلِ العلم بهذا المعنى قد قالُوا فيه قولين مختلفين: أما أحدُهما، فإخبار النبي عليه السَّلامُ أُمَّتَهُ بقوله هذا أن من كان معه القرآنُ منعه أن تعمل فيه النارُ ولو أُلقي فيها، وكان مرادُه بالإهاب الإنسان الذي يكونُ معه القرآن، وأنه تعالى يقيه به من النار، كمثل ما وقى إبراهيم خليله عليه السَّلامُ لمكانه منه مِنْ عَمَلِ النارِ فيه، ومِن قوله لها: ﴿كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾

---

(١) رواية عبد الله بن يزيد عن ابن لهيعة صحيحة، ومشرح بن هاعان فيه خلاف، وأعدل الأقوال فيه ماقاله ابن عدي أنه لابأس به.

ورواه أحمد ١٥٥/٤، والدارمي ٤٣٠/٢، وأبو يعلى (١٧٤٥) من طرق عبد الله المقرئ، به. ورواه أحمد ١٥١/٤، والطبراني في «الكبير» ١٧/(٨٥٠) من طريقين عن ابن لهيعة، به.

وأورده الهيثمي في «المجمع» ١٥٨/٧ وقال: وفيه ابن لهيعة، وفيه خلاف.

[الأنبياء: ٦٩].

والقولُ الآخر منهما: أن الأهـابَ المذكـورَ في هـذا الحديـث هـو الإهابُ الذي يُكتب فيه القرآن، فيكونُ الله تعـالى لِتنزيهـه القـرآن عـن النار يمنعها منه، فينزعه من الإهاب حتى يكونَ ذلك الإهاب خالياً مـن القرآن، ثم تحرق النارُ الإهابَ، ولا قرآنَ فيه. وكُـلٌّ واحـد مـن هذيـن المعنيين فحسن، محتمـلٌ هـذا الحديـثُ لـه، والله أعلـمُ بمراد رسـولِه ﷺ بقوله ذلك المتأول على هذين المعنيين المذكورين، وهل هـو واحـدٌ مِـن هذين المعنيين، أو معنى سواهما ممـا لم يُطلعنـا عليـه، و لم يبلغـه علمُنـا، والله نسأله التوفيق.

٨٣٣- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ من قولِهِ: «ما أذِنَ الله لشيءٍ ما أذِنَ لنبيٍّ يتغنَّى بالقرآنِ»

٥٨١٤- حَدَّثَنَا يونسُ، قال: أخبرنا عبدُ الله بنُ وهبٍ، قال: أخبرني يونسُ بنُ يزيدَ، عن ابن شهابٍ، أنَّ أبا سلمةَ بنَ عبدِ الرحمن أخبره، عن أبي هُريرةَ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**ما يأذنُ الله عَزَّ وجَلَّ لشيءٍ ما يَأْذَنُ لنبيٍّ يَتغَنَّى بالقرآن**»[1].

فتأمَّلنا معنى ما أُريدَ في هذا الحديثِ، فوجدنا الأَذَنَ في هذا هو الاستماع، ومنه قولُه عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١-٢] أي: تَسَمَّعَتْ ما يأمرُها ربُّها عَزَّ وجَلَّ به، ولِمَا يُحبُّها منه، فَمِثْلُ ذلك قولُه ﷺ: «**ما يأذنُ الله عَزَّ وجَلَّ لشيءٍ ما يَأْذَنْ لنبيٍّ يَتغَنَّى بالقرآنِ**» أي: ما يستمعُ لشيءٍ ما يستمع لنبيٍّ يتغنَّى بالقرآن من تحسينِهِ به صوتَه طلباً لِرِقَّةِ قلبِهِ لما يرجو في ذلك من ثوابِ ربِّه عَزَّ وجَلَّ إيَّاه عليه، والله نسأله التوفيقَ.

(١) رواه مسلم (٧٩٢) (٢٣٢) عن حرملة بن يحيى، عن ابن وهب، بهذا الإسناد. ورواه الدارميُّ ٢٧٢/٢ عن عبد الله بن صالح، عن اللّيث، عن يونس بن يزيد، به.

٨٣٤- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في المُفَصَّلِ من القرآنِ ما هو؟

٥٨١٥- حَدَّثَنَا أبو أُميةَ، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ القاسمِ الحَرَّانيُّ - يعني سُحَيماً- قال: حَدَّثَنَا زُهير بنُ معاوية، قال: حَدَّثَنَا أبو إسحاقَ، عن عبدِ الله بنِ حبيبٍ أبي عبدِ الرحمن السُّلميِّ، قال: سمعتُ ابنَ مسعودٍ، يقول: أنزلَ الله عَزَّ وجَلَّ على رسولِهِ ﷺ المُفَصَّلَ بمكَّةَ، فكُنَّا حِجَجاً نقرؤُه لا يَنْزِلُ غيرُهُ.

قال أبو جعفرٍ: ففي هذا الحديثِ ما قد دَلَّ على أنَّ سورةَ الحُجُراتِ ليستْ منهُ، وأنَّها مدنيةٌ، لأنَّ فيها نَهْيَ الله عَزَّ وجَلَّ النَّاسَ أنْ يرفَعُوا أصواتهم عندَ رسولِ الله ﷺ، وإنَّما كانَ ذلكَ في الخبرِ الذي ظنَّ ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ الأنصاريُّ فيهِ بنفسِهِ ما ظنَّ حتى جلسَ فيه بيتِه، فأعلَمَهُ رسولُ الله ﷺ بما كانَ سببُ رجوعِهِ إلى مجلسِه، ولأنَّ فيها: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]، وإنما كانَ سببُ نزولِ ذلكَ عليه ﷺ لِمَا كان مِنْ أبي بكرٍ وعمرَ من مشورةِ كلٍّ واحدٍ منهما عليه بتوليةِ مَنْ اشارَ عليهِ بتَوليتِه مِنَ الأقرعِ بنِ حابسٍ، ومِنَ القَعْقَاعِ، ومن مَعْبَدِ بنِ زُرَارَةَ. وقد ذكرنَا ذلك وما رُوِيَ فيه فيما تقدَّمَ مِنْ كتابنا هذا؛ ولأنَّ فيها: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا . .﴾ الآية [الحجرات: ٦]، فكانَ سببُ نزول ذلك في الّذي بعثَهُ رسولُ الله ﷺ مُصَدِّقاً إلى قومٍ فأقبلُوا إليهِ ليُكْرِمُوه، فلَمَّا رآهم مقْبِلِينَ نحوَهُ، أدْبَرَ هَارِباً إلى رسولِ الله ﷺ، فأخبروهُ عنهم بخلافِ ذلك، وجَاؤُوا مِنْ بعدُ

إلى رسولِ الله ﷺ، فأخبروهُ بحقيقةِ أمرِهم. وأنزلَ الله تصديقَهم عليه. ورسولُ الله ﷺ فلم يُوَلِّ أحداً و لم يَبْعَثْ مُصَدِّقاً وهو بِمَكَّةَ، وإنَّما كان ذلكَ منهُ وهو بالمدينةِ؛ ولأنَّ فيها: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا..﴾ الآية [الحجرات: ٩]، وإنَّما كانَ ذلكَ لسببٍ كانَ بين الأنصارِ حتى تحاربُوا مِنْ أجلِهِ بما تَحَارَبوا به، فأنزلَ الله عَزَّ وجَلَّ هذهِ في ذلكَ. وسنذكرُ ذلكَ بإسنادِهِ فيما بعدُ مِنْ كتابنا هذا إنْ شاء الله. وإذا انتفَى أن تكونَ الحُجُراتُ مِنَ المُفَصَّلِ لما قد ذكرنَا؛ ولأنَّ الحُجُراتِ لم تكنْ إلاَّ بالمدينةِ كانَ أولُهُ «**قاف**»[1]. ثم نظرنَا إلى ما يدلُّ على ذلك سِوَى هذا الحديثِ.

٥٨١٦- فوجدنا فَهْداً قد حَدَّثنَا، قال: حَدَّثنَا أبو نُعيمٍ: قال: حَدَّثنَا عبدُ الله بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ يعلَى الثَّقفيُّ، قال: حَدَّثنَا عثمانُ بنُ عبدِ الله بنِ أوسٍ، عن جدِّه أنَّه كانَ في الوفدِ الذينَ وَفَدُوا إلى رسولِ الله ﷺ من بَني مالكٍ -قال أبو جعفرٍ: وهم بنو مالكِ بنِ كعبِ بنِ عمرو بنِ سعدِ بنِ عوفِ بنِ ثقيفٍ -فأنزلهم في قُبَّةٍ لهُ بين المسجدِ وبينَ أهلِهِ، وكانَ يختلفُ إليهم فيحدِّثُهم بعدَ العشاءِ الآخرةِ، وأكثرُ ما يحدِّثُهم تشكّيه قُريشاً، ثم يقولُ: «**لا سواءٌ، كُنَّا مُسْتَضعَفِينَ مُستَذلِّينَ بمكةَ، فلمَّا قَدِمْنا المدينةَ كانتْ سِجالُ الحربِ لنَا وعلينَا**». فاحتبس

---

(١) وقال الحافظ في «الفتح» ٢/ ٣٠٢: وهو الصحيح، وسمي مفصّلاً لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة على الصحيح.

عنّا ليلةً، فقُلنا: يا رسولَ الله لَبِثْتَ عنّا الليلةَ أكثرَ مِمَّا كنتَ، قال: «**نَعَمْ، طرأ عليّ حِزْبٌ من القرآنِ، فأحبَبْتُ أنْ لا أخْرُجَ مِنَ المسجدِ حتى أقضِيَهُ**». فقلنَا لأصحابِ رسولِ الله ﷺ: إنَّ رسولَ الله ﷺ حَدَّثَنَا أنَّه طرأ عليه الليلةَ حِزْبٌ مِنَ القرآنِ، فكيفَ كنت تُحَزِّبونَ القرآنَ؟ قالوا: نُحَزِّبُهُ ثلاثَ سُورٍ، وخمسَ سورٍ، وسبعَ سورٍ، وتسع سورٍ، وإحدى عشرةَ سورةً، وثلاث عشرةَ سورةً، وحزبَ ما بين المفصلِ وأسفلَ[1].

٥٨١٧- حَدَّثَنَا عليُّ بنُ عبدِ الرحمن بن محمدِ بنِ المُغيرةِ، قال: حَدَّثَنَا يحيى بنُ معينٍ، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعُ بنُ الجَرَّاحِ، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ يَعْلى الثقفيُّ، عن عثمانَ بنِ عبدِ الله بنِ أوسٍ، عن جدِّهِ أوسِ بنِ حذيفةَ، قال: قدِمْنَا على رسولِ الله ﷺ وفدَ ثقيفٍ، فأنْزَلَنا عليه، وأنزلَ إخوانَنا مِنَ الأحلافِ على المُغيرةِ بنِ شعبةَ، فكانَ يأتِينا ﷺ يُحدثُنا، وكان عامَّةُ حديثِهِ تشكِّيهِ قُريشاً، ويقولُ: «**ولا سواءٌ، كُنَّا بمكَّةَ مُستَذَلِّينَ مُستَضْعَفِينَ، فلمَّا قَدِمْنا المدينةَ كانت الحربُ سِجالاً لَنَا وعَلَيْنا**»، فأبْطَأ علينا ذاتَ ليلةٍ، فقلنَا لَهُ، فقالَ: «إنَّه

---

(١) إسناده ضعيف. عبد الله بن عبد الرحمن ليس بقوي.

ورواه الطبراني (٥٩٩) من طريق أبي نعيم -وهو الفضل بن دكين-، به.

ورواه أحمد ٩/٤ من طريق عبد الرحمن بن مهدي، وأبو داود (١٣٩٣)، والطبراني (٥٩٩) من طريق قُرَّان بن تمام، والطبراني (٦٠٠) من طريق سفيان، ثلاثتهم عن عبد الله بن عبد الرحمن، به. وانظر الطرق الآتية.

طَرَأَ عليَّ حِزْبٌ مِنَ القرآن، وكنتُ أحَزِّبُهُ». قال: فلَقيتُ بعضَ أصحابِهِ، فقلتُ: كيفَ كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُحَزِّبُ القرآن؟ قال: كان يُحَزِّبُهُ ثلاثاً، وخمساً، وسبعاً، وتسعاً، وإحدى عشرة[1].

قال أبو جعفرٍ: وسقط مِنْ هذا الحديثِ مِمَّا هو ثابتٌ في الحديثِ الذي قبلَهُ «**وثلاثَ عشرةَ**».

٥٨١٨- حَدَّثنَا فَهْدٌ، قال: حَدَّثنَا يوسفُ بنُ البُهْلُولِ، قال: حَدَّثنَا سُليمانُ بنُ حيانَ، عن عبدِ الله بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يعلَى بنِ كعبٍ الطائفيِّ، عن عثمانَ بنِ عبدِ الله بنِ أوسِ بنِ حذيفةَ، عن جدِّه أوسِ بنِ حذيفة، قال: وَفَدْتُ في وَفْدِ ثقيفٍ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فنزلَتِ الأحْلافُ على المُغيرةِ بنِ شعبةَ، وأنزلَ رسولُ اللهِ ﷺ بني مالكٍ في قُبَّةٍ لَهُ، فكانَ ينصرفُ علينَا النبيُّ ﷺ بعدَ العِشاءِ، فيحدثُنَا قائماً على رجليهِ حتى يُراوحَ بينَ قدميهِ مِنْ طُولِ القيامِ، وأكثرُ ما يُحدِّثُنا ما كانَ يلقَى مِنْ قريشٍ، ثم يقولُ: «**لا سواءٌ، كُنَّا بمكَّةَ مستذَلِّينَ مُستضعفينَ، فلمَّا هاجَرْنَا كانت سِجالُ الحربِ بيننَا وبينهم، نُدَالُ عليهم ويُدَالُونَ علينا**» فلمَّا كانَ ذاتَ ليلةٍ أبْطَأَ علينا عَنِ الوقتِ الذي كانَ يأتِي فيهِ، فقلتُ: أبْطأْتَ علينا الليلةَ، فقال: «**إنَّه طَرَأَ عليَّ حِزْبِي من القرآن، فكرهتُ أنْ أجِيءَ حتَّى أُتِمَّهُ**» قال أوسُ بنُ حذيفةَ، فسألتُ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ: كيفَ تُحَزِّبونَ القرآنَ؟ قالُوا: ثلاثاً، وخمساً، وسبعاً،

---

(١) هو مكرر ما قبله. ورواه ابن أبي شيبة ٢/٥٠١-٥٠٢، والطبراني (٥٩٩) من طريق وكيع، به.

وتسعاً، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة وحزبُ المفصَّلِ وحدَهُ[1].

قال أبو جعفرٍ: أبو خالدٍ وهو سليمانُ بنُ حيان، فنظرنَا فيهِ، فإذا ثلاثةُ سورٍ من أوَّلِ القرآنِ: «**البقرة**»، و«**آل عمران**»، «**والنساء**»، والخَمْسُ: «**المائدة**»، و«**الأنعام**»، و«**الأعراف**»، و«**الأنفال**»، و«**براءة**»، والسَّبْع: «**يونس**»، و«**هود**»، و«**ويوسف**»، و«**الرعد**»، و«**إبراهيم**»، و«**الحجر**»، و«**النّحل**». والتّسع: «**بني إسرائيل**»، و«**الكهف**»، و«**مريم**»، و«**طه**»، و«**الأنبياء**»، و«**الحج**»، و«**المؤمنين**»، و«**النور**»، و«**الفرقان**». والإحدى عشرةَ: «**الطواسِينَ**»، و«**العنكبوت**»، و«**الروم**»، و«**لقمان**»، و«**السجدة**»، و«**الأحزاب**»، و«**سبأ**»، و«**فاطر**»، و«**يس**». والثلاثَ عشرةَ «**الصافات**»، و«**ص**»، و«**الزمر**»، و«**حم**» -يعني آل حميم-، وسورة «**محمد**»، و«**الفتح**»، و«**الحجرات**»، وحزب المفصَّل.

قال أبو جعفرٍ: ففيما رَوينَا مِنْ هذه الآثارِ تحقيقُ أمْرِ «**الحجرات**» أنَّها ليستْ من المفصَّلِ، وأنَّ المفصَّلَ ما بعدَها إلى آخر القرآن.

٥٨١٩- حَدَّثَنَا أبو أميةَ، قال: حَدَّثَنَا منصورُ بنُ سُقَيْرٍ، قال: حَدَّثَنَا حمَّادُ بنُ سلمةَ، عن عاصمِ بن بهدلَةَ، عن زِرٍّ، قال: كان أولُ مُفَصَّلِ ابنِ مسعودٍ «**الرحمن**»[2].

---

(١) هو مكرر ما قبله. ورواه أبو داود (١٣٩٣)، وابن ماجه (١٣٤٥) من طريق أبي خالد الأحمر، بهذا الإسناد. وقوله: «**ندال عليهم ويُدالون علينا**» أي: تكون الدولة لنا عليهم مرة، وهم علينا أخرى.

(٢) إسناده ضعيف لضعف منصور بن سُقير.

قال أبو جعفر: وهذا عندنا -والله أعلمُ- إنّما جاء لاختلافِ تأليفِ السُّورِ عندَ ابنِ مسعودٍ وعند غيرِهِ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ الّذين تولّوْا كِتَابَ القرآنِ في عهدِ عثمانَ رضي الله عنه وعنهم، وهو التأليفُ الّذي هو الحجَّةُ، وقد يحتملُ أن يكونَ كانَ في تأليفِ ابنِ مسعودٍ بعدَ سورةِ «الرحمن»، «قاف»، و«الذاريات» وما سواهما من السور التي بينها وبين سورة «الرحمن»، وتكونُ «الحُجرات» خارجةً مِنْ ذلكَ، راجعةً إلى مثلِ ما هيَ عليه مِنْ تحزيبِ أصحابِ رسول الله ﷺ الّذي قد ذكرنَا في حديثِ أوسِ بن حُذيفَة، وفي حديثِ وكيعٍ الّذي قد رَويناهُ في هذا البابِ مِنْ أحاديثِ أوسِ بنِ حذيفةَ حرفٌ يجبُ أنْ يُوقَفَ عليهِ، وهو قولُهُ فيهِ: فقلتُ: كيفَ كانَ النبيُّ ﷺ يُحَزِّبُ القرآنَ؟ ففي ذلكَ إضافةُ تحزيبِهِ إلى رسولِ الله ﷺ، وفي حديثِ غيرِهِ ممَّا رجع إلى حديثِ أوسِ بنِ حُذيفةَ، قال أوسٌ: فسألتُ أصحابَ رسولِ الله ﷺ، كيفَ تُحَزِّبونَ القرآنَ؟ فأضافَ التَّحزيبَ إليهم، لاَ إلى رسولِ الله ﷺ، والله أعلمُ كيفَ الحقيقةُ في ذلكَ، وإيَّاهُ نسألُهُ التوفيقَ.

٨٣٥- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في المُفَصَّلِ من القرآنِ من سجوده فيه ومِن تركه السُّجودَ فيه

٥٨٢٠- حَدَّثَنَا محمدُ بنُ علي بن زيد المكي، قال: حَدَّثَنَا سعيدُ بنُ منصورٍ، قال: حَدَّثَنَا الحارثُ بنُ عُبيد أبو قُدامة الإياديُّ، عن مطرٍ الوراق، عن رجلٍ، عن ابنِ عباس أن رسولَ الله ﷺ لم يَسْجُدْ في شيءٍ من المُفَصَّلِ حين تحوَّلَ إلى المدينة[1].

قال أبو جعفر: فكان في إسنادِ هذا الحديث رجلٌ مسكوتٌ عن اسمه، فأردنا أن نعلمُ مَنْ هُوَ.

٥٨٢١- فوجدنا إسحاقَ بن إبراهيم بن يونس قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا موسى بنُ سهلٍ، قال: حَدَّثَنَا بكرُ بنُ خلف، قال: حَدَّثَنَا أزهرُ بنُ القاسم، عن الحارثِ بنِ عُبيد، عن مَطَرٍ الورَّاق، عن عِكرمة، عن ابنِ عباس، أن النبيَّ ﷺ سَجَدَ في النجم وهو بمكة، فلما هاجر إلى المدينة، تركها[2].

---

(١) مطر الوراق كثير الخطأ، والرجل المبهم: هو عكرمة كما سيرد مصرحاً به في السند الآتي.

(٢) إسناده ضعيف. الحارثُ بن عبيد ليس بالقوي، ومطر الوراق: سيئ الحفظ. ورواه أبو داود (١٤٠٣) عن محمد بن رافع، عن أزهر بن قاسم، بهذا الإسناد. وقال: يروى مرسلاً. ورواه الطيالسي (٢٦٨٨)، ومن طريقه البيهقي ٣١٢/٢.

قال عبد الحق في «أحكامه» فيما نقله عنه الإمام الزيلعي في «نصب الراية» ١٨٢/٢: إسناده ليس بقوي، ويروى مرسلاً، والصحيح حديث أبي هريرة أن النبي

قال أبو جعفر: فوقفنا بذلك على أنّه عكرمة مولى ابنِ عباس، واستقام لنا بذلك قبولُ هذا الحديث وتأمُّله، والنظر في أحوالِ رواته، وهل لابنِ عباس معارضٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ، فيما ذكر عنه فيه أم لا؟

فوجدنا الذي دار عليه الحارثَ بنَ عبيد، فذكر البخاريُّ أن عبدَ الرحمن بن مهدي سُئِلَ عنه، فقال: هو أحدٌ شيوخنا، وما رأينا إلا خيراً، فكان هذا من عبد الرحمن إخباراً عن جلالة مقداره عنده. وشذَّ ما عن ابنِ عباس في هذا الحديث:

٥٨٢٢- ما قد حَدَّثَنَا سليمانُ بنُ شعيب الكيساني، قال: حَدَّثَنَا الخصيبُ بنُ ناصح، قال: حَدَّثَنَا همامُ بنُ يحيى، عن ابنِ جُريج، عن عطاء: أنه سأل ابنَ عباس عن سجودِ القرآن، فلم يعُدَّ عليه في المفصَّلِ شيئاً[1].

ﷺ سجد في: ﴿إذا السماء انشقت﴾، وإسلامه متأخر، قدم على النبي ﷺ في السنة السابعة من الهجرة.

وقال ابن عبد البر: هذا حديث منكر، وأبو قدامة ليس بشيء، وأبو هريرة لم يصحب النبي ﷺ إلا بالمدينة، وقد رآه يسجد في (الانشقاق) و(القلم).

وقال الحافظ في «التلخيص الحبير» ٢/٨ بعد أن نسبه إلى أبي داود وأبي علي بن السكن في «صحيحه» من طريق أبي قدامة الحارث بن عبيد، عن مطر الوراق، عن عكرمة...: وأبو قدامة ومطر من رجال مسلم، ولكنهما مضعفان.

(١) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٥٩٠٠) عن معمر، عن ابن طاووس، عن

ثم تأملنا ما في متنِ هذا الحديث: هل رُوِيَ ما يدفعُه أم لا؟

٥٨٢٣- فوجدنا الربيعَ بنَ سليمان المراديَّ قد حَدَّثَنا، قال: حَدَّثَنا شعيبُ بنُ الليث، قال: حَدَّثَنا الليثُ بنُ سعدٍ، عن بُكير بنِ عبد الله بن الأشج، عن نعيمٍ المُجْمِرِ أنه قال: صليتُ مع أبي هريرة فوقَ هذا المسجد، فقرأ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾، فسجد فيها، وقال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ سَجَدَ فيها[1].

٥٨٢٤- ووجدنا بكارَ بن قُتيبة قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنا روحُ بنُ عبادة، قال: حَدَّثَنَا الثَّوْرِيُّ، وابنُ جريج، وابنُ عيينة، عن أيوب بن موسى، عن عطاء بنِ مِيناء، عن أبي هريرة، قال: سجدنا مع رسولِ الله ﷺ في: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾.

٥٨٢٥- ووجدنا عبد الغني بن أبي عقيل قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنا سفيانُ بنُ عُيينة، عن أيوبَ بنِ موسى، عن عطاء بن ميناء، عن أبي هُريرة، قال: سجدنا مع النبيِّ ﷺ في: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾، و﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[2].

أبيه، عن ابن عباس، قال: «ليس في المفصل سجدة»، وهذا سند صحيح كما قال الحافظ في «الدراية» ١/ ٢١٠.

(١) إسناده صحيح، وهو في «شرح معاني الآثار» ١/ ٣٥٧ بإسناده ومتنه.
ورواه ابن خزيمة (٥٥٩) عن الربيع بن سليمان، به.

(٢) إسناده صحيح، ورواه ابن أبي شيبة ٢/ ٦، والحميدي (٩٩١)، ومسلم

٥٨٢٦- ووجدنا عبدَ الغني قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا سفيانُ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن أبي بكر بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن أبي بكر بنِ عبد الرحمن بن الحارث، عن أبي هريرة: أنه سَجَدَ مع النبي ﷺ في إحدى هاتَيْنِ[1].

٥٨٢٧- ووجدنا المزنيَّ قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا الشافعيُّ، قال: أخبرنا سفيانُ بنُ عُيينة، عن يحيى بن سعيد، عن أبي بكر بنِ محمد بنِ عمرو بنِ حزم، عن عُمَرَ بنِ عبد العزيز، عن أبي بكر عبد الرحمن بن الحارث، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سَجَدنا مع النبيِّ ﷺ في: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾.

---

(٥٧٨)، وأبو داود (١٤٠٧)، والنسائي في «الكبرى» (٩٤٩)، وفي «المجتبى» ١٦٢/٢، والترمذي (٥٧٣)، والدرامي ٣٤٣/١، وابنُ خزيمة (٥٥٤)، وابن حبان (٢٧٦٧)، والبغوي (٧٦٤) من طرق عن سفيان بن عيينة، به.

ورواه ابنُ خزيمة (٥٥٥) من طريق ابن جُريج، عن أيوب بن موسى، به.

ورواه عبد الرزاق (٥٨٨٧) عن سفيان وابن جريج، كلاهما عن أيوب بن موسى، به.

(١) إسناده صحيح، ورواه الحميدي (٩٩٢)، وابنُ أبي شيبة ٦/٢-٧، والدرامي ٣٤٣/١، والنسائي في «الكبرى» (٩٤٥) و(٩٤٦)، وفي «المجتبى» ١٦١/٢، والترمذي (٥٧٤)، وابنُ ماجه (١٠٥٩) من طرق عن سفيان بن عيينة، بهذا الإسناد بلفظ: «سجدنا مع رسولِ الله ﷺ في **﴿إذا السماء انشقت﴾**، و**﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾**»، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٥٨٢٨- ووجدنا بكاراً قد حَدَّثنَا، قال: حَدَّثنَا أبو داود وروحٌ، واللفظ لأبي داود، قالا: حَدَّثنَا هشام الدَّسْتُوائي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حَدَّثنَا أبو سلمة، عن أبي هريرة: أنه رآه سَجَدَ في: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، وقال: لو لم أرَ رسولَ الله ﷺ سجد فيها، لم أسْجُدْ[1].

٥٨٢٩- ووجدنا محمدَ بنَ عبدِ الله بنَ ميمون البغداديُّ، قد حَدَّثنَا، قال: حَدَّثنَا الوليدُ بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيى، عن أبي سلَمَة، ثم ذكر بإسنادِه مثلَه[2].

٥٨٣٠- ووجدنا بكاراً، قد حَدَّثنَا، قال: حَدَّثنَا روحُ بنُ عبادة. [ح]. ووجدنا إبراهيمَ بنَ مرزوق، قد حَدَّثنَا، قال: حَدَّثنَا عثمان بن عمر، قالا: حَدَّثنَا مالك [ح]. ووجدنا يونسَ، قد حَدَّثنَا، قال: حَدَّثنَا ابنُ وهبٍ، أن مالكاً حدثه، عن عبد الله بن يزيد، عن أبي سَلَمة، أن أبا هريرة قرأ بهم: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، فسجد فيها، فلما انصرفَ

---

(١) إسناده صحيح، وهو في «شرح معاني الآثار» ١/٣٥٨ بإسناده ومتنه.

وهو في «مسند الطيالسي» (٢٣٤٠). ورواه البخاري (١٠٧٤) عن مسلم بن إبراهيم ومعاذ بن فضالة، ومسلم (٥٧٨) من طريق ابن أبي عدي، والبيهقي ٢/٣١٥ من طريق عبد الله بن بكر السهمي، أربعتهم عن هشام الدستوائي، بهذا الإسناد.

(٢) صحيح. الوليد بن مسلم متابع. وهو في «شرح معاني الآثار» ١/٣٥٨.

ورواه الدارميُّ ١/٣٤٣ عن محمد بن يوسف، ومسلم (٥٧٨) من طريق عيسى بن يونس،وأبو يعلى(٥٩٩٦) من طريق مبشر بن إسماعيل، ثلاثتهم عن الأوزاعي، به.

حدَّثهم: أنَّ رسولَ الله ﷺ سَجَدَ فيها[1].

٥٨٣١- ووجدنا إبراهيم بن أبي داود قد حَدَّثنا، قال: حَدَّثنا مُسَدَّدٌ، قال: حَدَّثنَا يحيى بنُ سعيد، عن محمد بن عَمرو، عن أبي سلمة قال: رأيتَ أبا هريرة رضي الله عنه سَجدَ في: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ فقيلَ له، فقالَ: رأيتُ أبا القاسمِ أو النبيَّ ﷺ سَجَدَ فيها.

٥٨٣٢- ووجدنا محمدَ بنَ خزيمةَ وفهداً قد حدثانا، قالا: حَدَّثنا عبدُ الله بنُ صالحٍ، قال: حدثني الليثُ، قال: حدثني ابنُ الهاد، عن أبي سلمة بنِ عبد الرحمن، أنَّه رأى أبا هريرة وهو يَسْجُدُ في: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾، قال: أبو سلمة: فقلتُ له حين انصرف: سَجَدْتَ في سورةٍ ما رأيتُ النَّاسَ يسجُدُونَ فيها! قال: لو لم أرَ رسولَ الله ﷺ سَجَدَ فيها لم أسْجُدْ.

٥٨٣٣- ووجدنا المزنيَّ قد حَدَّثنَا، قال: حَدَّثنَا الشَّافعيُّ، قال: حَدَّثَنَا الدَّاوِرْدِيُّ، قال: حَدَّثنَا يزيدُ بنُ عبد الله بن الهاد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، ثم ذكر مثلَه سواء.

٥٨٣٤- ووجدنا يونسَ قد حَدَّثنَا، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: حدثني قُرَّةُ بنُ عبدِ الرحمن، عن ابنِ شهاب وصفوان بنِ سُلَيْمٍ، عن عبدِ الرحمن بنِ سعد، عن أبي هُريرة، قال: سجدتُ مع رسولِ الله ﷺ في:

(١) رواه الدارمي ١/٣٤٣ عن يزيد بن هارون، وأبو يعلى (٥٩٥٠) من طريق خالد بن عبد الله، كلاهما عن محمد بن عمرو، بهذا الإسناد.

﴿إذا السَّماء انْشَقَّتْ﴾، و﴿اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ﴾ سَجْدَتَيْنِ[1].

قال أبو جعفر: فوقفنا بما قد رويناه عن أبي هريرة على سجوده مع رسولِ الله ﷺ فيما ذكر سجوده معه فيه من المُفَصَّلِ، وإنما كانت صلاتُه مع رسولِ الله ﷺ وصحبتُه إيَّاه بالمدينة لا بمكة.

٥٨٣٥- كما حَدَّثَنَا إبراهيم بنُ أبي داود، قا: حَدَّثَنَا القواريريُّ، قال: حَدَّثَنَا يحيى بنُ سعيد القطان، قال: حَدَّثَنَا إسماعيلُ بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: أتينا أبا هُريرةَ فقلنا: حدِّثنَا، فقال: صحبتُ النبيَّ ﷺ ثلاثَ سِنين[2].

---

(١) حديث صحيح، قرة بن عبد الرحمن -وإن كان في حفظه شيء- قد توبع.

ورواه مسلم (٥٧٨) (١٠٩)، والبيهقي ٣١٦/٢ من طريق يزيد بن أبي حبيب، عن صفوتان بن سُليم، بهذا الإسناد.

(٢) رجاله ثقات، ورواه أحمد ٤٧٥/٢، ويعقوب بن سفيان في «تاريخه» ١٦١/٣، والحميدي (١٠٥٦) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، بهذا الإسناد.

وروى يعقوب بن سفيان ١٦١/٣ عن سعيد بن منصور، عن أبي عوانة، عن داود بن عبد الله الأودي، حميد بن عبد الرحمن حدثهم، قال: لقيت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ صحبه أربع سنين كما صحبه أبو هريرة.

ورواه ابن سعد في «الطبقات» ٣٢٧/٤ من طريق يعقوب بن إسحاق، وسعيد بن منصور، عن أبي عوانة، عن داود بن عبد الله الأودي، عن حميد بن عبد الرحمن، قال: صحب أبو هريرة النبي ﷺ أربع سنين.

قال الإمام الذهبي في «السير» ٥٩٠/٢: وهذا أصح، فمن فتوح خيبر إلى الوفاة أربعة أعوام وليال.

٥٨٣٦- وكما حَدَّثَنَا المزنيُّ، قال: حَدَّثَنَا الشافعي، قال: أخبرنا سفيانُ بنُ عُيينة، قال: حَدَّثَنَا عثمانُ بنُ أبي سُليمان، قال: سمعت عراك بن مالك يقول: سمعتُ أبا هريرة يقول: قدمتُ المدينةَ ورسولُ الله ﷺ بخيبَر، ورَجُلٌ من بني غِفار يَؤمُّ الناسَ، فسمعتُه يقرأ في صلاةِ الصُّبح في الركعة الأُولى: بـ(سورة مريم)، وفي الثانية: بـ﴿ويل للمُطَفِّفِينَ﴾، فكان رجلٌ عندنا له مِكيالان يأخذُ بأحدهما، ويُعطي بالآخر، فقلت: وَيْلٌ لِفُلان[1].

فكان ما رويناه عن أبي هريرة من هذا يُخالِفُ ما رويناه عن ابنِ عباس فيه، لأنَّ الذي رويناه عن ابنِ عباس فيه إخباره بتركِ رسولِ الله

---

(١) إسناده صحيح، وهو في «السنن المأثورة» (٨٢).

ورواه ابن حبان (٧١٩٦)، والبخاري في «التاريخ الصغير» ١٧/١ من طريقين عن سفيان، بهذا الإسناد.

ورواه ابن سعد ٣٢٧/٤-٣٢٨، والبخاري في «التاريخ الصغير» ١٨/١، ويعقوب بن سفيان ١٦٠/٣، والبزار (٢٢٨٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» ١٩٨/٤-١٩٩ من طريق خثيم بن عراك بن مالك، عن أبيه، به.

والويل، قال الزجاج: كلمة تقولها العربُ لِكل مَنْ وقع في هلكة، ويستعملُها الذي يقع في الهلكة أيضاً، ومنه قولُه تعالى: ﴿يا وَيْلَنَا إنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾، وأصله في اللغة: العذاب والهلاك.

والمطفف: الذي لا يوفي الكيلَ، يقال: إناء طفَّان: إذا لم يكن مملوءاً، قال الزجاج: إنما قيل: مطفف، لأنه لا يكاد يسرق في الميزان والمكيال إلا الشيء الطفيف، وإنما أخذ من طف الشيء وهو جانبه.

ﷺ السجودَ في المفصل بعدَ أن قَدِمَ المدينةَ، وفي هذا سجودُه فيه بعدَ أن قدِمَ المدينة، وكان هذا عندنا أولى، لأنَّ إثباتَ الإشياء أوْلى من نفيها، وقد يجوزُ أن يكونَ ابنُ عباس قال من ذلك ما رويناه عنه، لأنه لم يَرَ رسولَ الله ﷺ فَعَلَهُ بَعْدَ أن قَدِمَ المدينة، وكان من ذكر أنَّه فعله بعدَ أن قدِمَها أوْلى.

فقال قائل: فقد شدَّ ما قال ابنُ عباس في ذلك ما قد رُوِيَ عن زيدِ بنِ ثابتٍ فيه.

٥٨٣٧- فذكر ما حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبدِ الله بن عبدِ الحكم، قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، وما قد حَدَّثَنَا بكارُ بنُ قتيبة، قال: حَدَّثَنَا روحُ بنُ عُبادة، قال ابنُ عبدِ الحكم: عن ابن أبي ذئب، وقال بكار: حَدَّثَنَا ابنُ أبي ذئب، عن يزيد بنِ عبد الله بن قُسَيْطٍ، عن عطاء بن يسار، عن زيد بن ثابت: أنه قرأ عند رسول الله ﷺ بالنَّجْمِ فلم يَسْجُدْ فيها[1].

٥٨٣٨- وما قد حَدَّثَنَا فهدُ بنُ سليمان، قال: حَدَّثَنَا عليٌّ بنُ

(١) إسناده صحيح، وهو في «شرح معاني الآثار» ١/٣٥٢ بإسناده ومتنه.

ورواه أحمد ٥/١٨٣ و١٨٦، والدارمي ١/٣٤٣، وعلي بن الجعد (٢٨٥٨)، والبخاري (١٠٧٣)، والترمذي (٥٧٦)، وأبو داود (١٤٠٤)، وابن خزيمة (٥٦٨)، وابن حبان (٢٧٦٢) و(٢٧٦٩)، والبغوي (٧٦٩) من طرق عن ابن أبي ذئب، بهذا الإسناد.

ورواه البخاري (١٠٧٢)، ومسلم (٥٧٧)، والنسائي ٢/١٦٠، وابن خزيمة (٥٦٨) من طريق يزيد بن خصيفة، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، به.

معبد، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل بنُ أبي كثير، -يعني ابن جعفر-، عن يزيد بن قُسَيْطٍ، عن عطاء بن يسار، عن زيدِ بنِ ثابت، عن النبيِّ ﷺ مثلَه.

٥٨٣٩- وما قد حَدَّثَنَا يُونُسُ، قال: حَدَّثَنَا ابنُ وهبٍ، قال: حدثني أبو صخرٍ عن يزيدَ بنِ قُسيط، عن خارجةَ بنِ زيدِ بنِ ثابتٍ، عن أبيه، قال: عرضتُ على النبيِّ ﷺ النجمَ، فلم يسجد أحَدٌ منا[1].

٥٨٤٠- وما قد حَدَّثَنَا الربيعُ بن سليمان الجيزيُّ، قال: حَدَّثَنَا أبو زُرعة، قال: حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، قال: حَدَّثَنَا أبو سخرٍ، ثم ذكر بإسنادِه مثلَه[2].

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيق الله عَزَّ وجَلَّ وعونه: أنَّه لا دِلالة له فيما ذكر أيضاً على نفي السجودِ من المُفَصَّلِ، وإن كان الذي كان من زيد بن ثابت أيضاً بالمدينة، لأنه قد يجوزُ أن يكونَ كان تركُ رسولِ الله ﷺ السجودَ فيها حِينئذ كان لِمعنى منَعَه من ذلك، إما لأنه كان في وقت لا يَصْلُحُ السجودُ فيه من الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها، أو لأنَّه كان على غيرِ طهارةٍ من حدث كان منه، أو لأنَّ التالي لسجدة قد كان له السجود فيها والترك لها، كما قد كان على ذلك غيُر واحدٍ من أصحابه ﷺ.

---

(١) الحديث في «شرح معاني الآثار» ١/٣٥٢ بإسناده ومتنه.

ورواه أبو داود (١٤٠٥)، وابن خزيمة (٥٦٦)، والدارقطني ١/٤٠٩-٤١٠ من طريق ابن وهب، به.

(٢) رواه البيهقي ٢/٣٢٤ من طريق عبد الله بن الوليد، عن سفيان، بهذا الإسناد. ورواه عبد الرزاق (٥٩٠٩) عن سفيان، به.

منهم: سلمانُ الفارسي:

٥٨٤١- كما حَدَّثَنَا إبراهيمُ بن مرزوق، قال: حَدَّثَنَا أبو عامر، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن، قال: مر سلمان بقومٍ قد قرؤوا السجدة، فقيل: ألا تسجد؟ فقال: إنا لم نَعْقِدْ لها.

ومنهم: عبد الله بن الزبير:

٥٨٤٢- حَدَّثَنَا عليُّ بنُ شيبة، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ بكر السَّهمي، قال: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بنُ أبي صغيرة، عن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ، قال: لقد قرأ ابنُ الزبير السَّجدة وأنا شاهدٌ، فلم يَسْجُدْ، فقام الحارثُ بنُ عبد الله، فسجد، ثم قال: يا أميرَ المؤمنين ما منعك أن تَسْجُدَ إذ قرأتَ السَّجدةَ؟ فقال: إنّي إذا كنتُ في صلاة سجدتُ، وإذا لم أكن في صلاةٍ، فإني لا أسْجُدُ.

وإذا احتمل أن يكونَ تركُ رسولِ الله ﷺ السجودَ فيها لِمعنى من هذه المعاني التي ذكرناها، لم يكن في حديث زيدِ بن ثابت هذا حُجَّةٌ لمن ترك السجودَ فيها، ولا دفعُ أن يكونَ فيها سجدةٌ، وكان ما رويناه عن أبي هُريرة ثابتاً به سجودُ رسولِ الله ﷺ فيما ذكر سجودَه فيه بالمدينةِ أولى منه ومن حديث ابن عباس الذي ذكرناه عنه قبلَه. والله نسأله التوفيق.

كتاب التفسير

موضوعات كتاب التفسير

٨٣٦- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رَوَتْهُ عائشةُ وأمُّ سلمة وغيرهما عن رسول الله ﷺ في قراءة فاتحة الكِتَابِ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، أو: ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّين﴾

٥٨٤٣- حَدَّثَنَا روحُ بن الفرجِ، قال: حَدَّثَنا هارونُ بنُ سعيدِ بن الهيثم الأيْلِي، حَدَّثَنا خالدُ بنُ نزارٍ الأيليُّ، عن القاسم بن مبرورٍ، عن يونس بن يزيدَ، عن هشام بن عُروةَ، عن أبيه، عن عائشة، قالت: شكا الناسُ إلى رسولِ الله ﷺ قَحْطَ المَطَرِ، فأمر رسول الله ﷺ بمنبرٍ، فوضع، ثم صَلَّى، ووَعَدَ الناسَ يخرجون يوماً. فقالت عائشةُ: وخرجَ رسولُ الله ﷺ حِينَ بدا حَاجِبُ الشَّمْسِ، فقَعَدَ على المنبرِ، فحَمِدَ الله تعالى، ثم قال: «**إنَّكُم شكَوْتُم إليَّ جَدْبَ جَنابِكُمْ، واستئْخَارَ المَطَرِ عن إبَّان زمانِه عنكم، وقدْ أمَرَكُمُ الله أن تَدْعُوه، ووَعَدَكُم أن يَستجيب لكم**»، ثم قال: «**الحمدُ للهِ ربِّ العالَمِين، مَلِكِ يَوْمِ الدّين، لا إله إلا الله يَفْعَلُ ما يَشاءُ**». ثم ذكر بقية الحديث[1].

قال أبو جعفر: ففي هذا الحديثِ عن رسول الله ﷺ أنه قرأ في فاتحة الكِتَابِ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ لا: ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

---

(١) إسناده حسن. وهو في «شرح معاني الآثار» ٣٢٥/١ بإسناده ومتنه.

ورواه أبو داود (١١٧٣)، والحاكم ٣٢٨/١ من طريق هارون بن سعيد، به.

وقال أبو داود: هذا حديث غريب، إسناده جيد، أهل المدينة يقرؤون: «**مَلِكِ يوم الدين**» وإن هذا الحديث حجة لهم.

ورواه ابن حبان(٩٩١)و(٢٨٦٠)من طريق طاهر بن خالد،عن خالد بن نزار، به.

٥٨٤٤- وحَدَّثنَا فهدُ بنُ سليمانَ، حَدَّثنَا عُمَرُ بن حفص بن غياث النخعيُّ، حَدَّثنَا أبي، حَدَّثنَا ابن جُريجٍ، عن ابن أبي مُليكة، عن أُمِّ سَلَمَة، أن رسولَ الله ﷺ كان يُصَلّي في بيتها، فيقرأ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. الحمدُ لله ربِّ العالمين، الرَّحمن الرَّحيم، مَلِكِ يوم الدِّين، إيَّاكَ نعبُد وإيَّاكَ نستعينُ، اهدِنا الصِّراطَ المستقيمَ، صِراطَ الَّذينَ أنعَمْتَ عليهم، غيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ، ولا الضَّالِّين﴾ آمين[1].

---

(١) رواه أبو بكر بن أبي شيبة ٢/٥٢٠-٥٢١ و١٠/٢٤، ومن طريقه أبو يعلى (٦٩٢٠)، وابن أبي داود في «المصاحف» ص١٠٥، والطبراني ٢٣/(٩٣٧)، والحاكم ٢٣٢/١ عن حفص بن غياث، بهذا الإسناد، وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصححه النووي في «المجموع» ٣/٣٣٣.

ورواه أحمد ٦/٢٨٨ عن وكيع وأبي عامر، كلاهما عن نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة، عن بعض أزواج النبي ﷺ -قال أبو عامر: قال نافع: أراها حفصة- أنها سُئلت عن قراءة رسول الله ﷺ، فقالت: أنكم لا تستطيعونها، قال: فقيل لها: أخبرينا بها، قال: فقرأت قراءة ترسلت فيها، قال أبو عامر، قال نافع: فحكى لنا ابن أبي مليكة: **الحمد لله رب العالمين** ثم قطع **الرحمن الرحيم**، ثم قطع **مالك يوم الدين**.

ورواه ابن أبي داود في «المصاحف» ص١٠٥ عن شعيب بن أيوب، حَدَّثنَا يحيى بن آدم، حَدَّثنَا حفص بن غياث، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن بعض أزواج النبي، فظنها أم سلمة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ، قال: ﴿**الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. ملك يوم الدين**﴾ يقطع قراءته، قال: قلت لحفص: قرأ: ﴿**مَلِكِ يوم الدين**﴾؟ فقال: هكذا قال.

وابن أبي مليكه وهو عبد الله بن عبيد الله له أحاديث في الصحيح عن عائشة، وقد توفيت قبل أم سلمة، مما يدل أنه أدرك أم سلمة وروى عنها.

٥٨٤٥- وأجاز لنا عليُّ بنُ عبد العزيز ما ذكر لنا أنَّ أبا عُبيدٍ القاسمَ بن سَلاَّم حدثه إيَّاه، قال: حَدَّثَنَا يحيى بنُ سعيد الأموي، حَدَّثَنا عبدُ الملك بنُ جريجٍ، عن عبدِ الله بن أبي مُليكة، عن أمِّ سلمة زوج النبيِّ ﷺ، قالت: كان النبيُّ ﷺ يُقَطِّعُ قِراءَتَه: ﴿بِسْمِ اللهِ الرحمن الرحيم. الحمدُ للهِ ربِّ العالمين. الرَّحمنِ الرَّحيم. مَلِكِ يومِ الدِّين﴾[1].

٥٨٤٦- وحَدَّثَنَا يوسفُ بنُ يزيد، أخبرنا نُعَيْمُ بنُ حمَّاد، حَدَّثَنَا عُمَرُ بنُ هارون، عن ابنِ جريج، عن ابن أبي مُليكة، عن أمِّ سلمة قالت: كان النبيُّ ﷺ يقرأ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم ...﴾ إلى آخرها، يَعُدُّها بأصابعِ إحدى يَدَيْهِ سَبْعَ آيات: ﴿بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرَّحيم﴾

(١) رواه أحمد ٣٠٢/٦، وأبو داود (٤٠٠١)، والترمذي (٢٩٢٧) وفي «الشمائل» (٣٠٩)، والدارقطني ٣١٢/١-٣١٣، والحاكم ٢٣١/٢، وأبو يعلى (٧٠٢٢)، والطبراني ٢٣/(٦٠٣)، والبيهقي ٤٤/٢، وأبو عمرو الداني في «القراءات» من طرق، عن يحيى بن سعيد الأموي، بهذا الإسناد.

وصححه الدارقطني وابن خزيمة، وقد أعله الترمذي بالانقطاع، ولم يُنْقَل عن غيره، فقال: هذا حديث غريب، وبه يقول أبو عبيد ويختاره. هكذا روى يحيى بن سعيد الأموي وغيره عن ابن جريج، عن ابن مليكة، عن أم سلمة، وليس إسناده بمتصل، لأن الليث بن سعد روى هذا الحديث عن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم سلمة أنها وصفت قراءة النبي ﷺ حرفاً حرفاً، وحديث الليث أصح، وليس في حديث الليث: وكان يقرأ (**ملك يوم الدين**).

وقال المباركفوري في «تحفة الأحوذي» ٥٨/٤: أنه كان يروي الحديث أولاً عن يعلى، عن أم سلمة، ثم لقيها، فسمعه منها، فروى عنها بلا واسطة.

وقرأ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، ولم يَقرأْ: ﴿مَالِكِ يوم الدِّين﴾[1].

فنظرنا في إسناد حديث أمِّ سلمة هذا، فوجدنا الليثَ بن سعدٍ قد رواه عن ابن أبي مُلَيْكَة بزيادة رَجُلٍ فيه بَيْنَهُ وبَيْنَ أُمِّ سلمة.

٥٨٤٧- كما حَدَّثَنا الرَّبيعُ بن سُليمانَ المُراديُّ، حَدَّثَنا شعيبُ بنُ الليثِ، قال: حَدَّثَنَا الليثُ، عن عبد الله بن عُبَيْد الله بن أبي مُلَيْكَة، عن يَعْلى -يعني ابنَ مَمْلَكٍ-، أنه سَأَلَ أمَّ سلمة عن قراءة رسول الله ﷺ، فنَعَتَتْ له قراءةً مفسرةً حرفاً حرفاً[2].

وقد يجوزُ أن يكونَ نعتُ أمِّ سلمة قراءةَ النبيِّ ﷺ، كيف كان يقرأُ بها ما سَمِعتْهُ يقرؤها بغيره من القُرآنِ، فثبت بتصحيح ما رويناه منها في هذا الباب أنَّه لا دَلِيلَ فيما رويناه عنها فيه مما كان رسولُ الله ﷺ يقرأُ به ذلك الحرفَ: هل هو: «**مَلِك**» أو «**مَالِك**».

هذا يُحاجُّ به من رَوَى هذا الحديثَ كما رواه حفص، ويحيى بنُ سعيد الأموي، لا مَنْ رواه كما رواه عُمَرُ بن هارون.

---

(١) عمر بن هارون البلخي، ضعيف. ورواه ابن خزيمة (٤٩٣)، والسهمي في «تاريخ جرجان» (٨٧١٩)، والدارقطني ٣٠٧/١، والحاكم ١٣٢/١، والبيهقي ٤/٢ من طريق محمد بن سعيد الأصبهاني، عن عمر بن هارون، بهذا الإسناد.

(٢) يعلى بن مملك: مجهول. ورواه أحمد ٢٩٤/٦ و٣٠٠، وأبو داود (١٤٦٦)، والترمذي (٢٩٢٤)، والنسائي ١٨١/٢ و٢١٤/٣، والبيهقي ١٣/٣ من طرق عن الليث، به.

ورواه الطبراني ٢٣/(٦٤٦) من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح، عن الليث، عن ابن لهيعة، عن ابن أبي مليكة، عن يعلى، عن أم سلمة.

٥٨٤٨- وحَدَّثَنا إبراهيمُ بن أبي داود، حَدَّثَنا هُدْبَةُ بنُ خالدٍ، حَدَّثَنا هارونُ بنُ موسى النحويُّ، حَدَّثَنا إسماعيلُ بنُ مسلم، عن أبي إسحاق، عن ابنِ أبي حُصين، أو أمِّ حُصين، عن جَدَّتِه أمّ حصين أنَّها صَلَّتْ خلْفَ النبيِّ ﷺ، فقرأ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، حتَّى إذا بَلَغَ: ﴿وَلا الضَّالِّينَ﴾، قال: «آمين»[1].

قال أبو جعفر: وهذا الحديث، فمن أحسنِ ما رُوِيَ في هذا الباب، لأنه وإن دَارَ على إسماعيلَ بنِ مسلم -وهو العبديُّ-[2]، فهو مقبولُ الرواية، ثبتٌ فيها.

٥٨٤٩- وحَدَّثَنا أبو أُمية، حَدَّثَنا الخضرُ بنُ محمدِ بنِ شُجاع الحَرَّانيُّ، حَدَّثَنا أبو مُعاوية، عن أبي إسحاق الحُمَيْسِيِّ، عن مالكِ بنِ دِينارٍ، عن أنسِ بنِ مَالِكٍ، قال: كان رسولُ الله ﷺ يَقْرَأُ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[3].

---

(١) إسناده ضعيف. إسماعيل بن مسلم المكي مولى حُدير: ضعيف.

ورواه الطبراني ٢٥/(٣٨٣) من طريق إبراهيم بن هاشم البغوي، عن هدبة بن خالد، عن هارون بن موسى، عن إسماعيل بن مسلم، عن أبي إسحاق، عن ابن أم الحصين، عن جدته أم الحصين.

وقال الهيثمي في «المجمع» ١١٤/٢: فيه إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف.

(٢) إسماعيل بن مسلم راوي هذا الحديث هو المكي المتفق على ضعفه، وليس العبدي الثقة كما ظن الطحاوي.

(٣) إسناده ضعيف. أبو إسحاق الحُميسي ضعيف. ورواه ابن أبي داود في

قال أبو جعفر: فكانت هذه الآثارُ قد تكافأتْ في «**مَلِك**» و«**مالِكِ**»، فلم يكن بَعضُها أولى من بعض، فطلبنا الوجهَ في ذلك مما رواه غيرُ مَنْ ذكرنا عن رسول الله ﷺ:

٥٨٥٠- فوجدنا يونسَ قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا ابنُ وهبٍ: أن مالكاً حدثه، عن العلاء بن عبد الرحمن: أنّه سَمِعَ أبا السَّائِبِ -مولى هشام بن زهرة-، يقول: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ، يقول: «**قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: قَسَمْتُ -يعني- الصلاةَ بيني وبينَ عَبْدِي نَصْفَيْنِ: نَصْفُها لِي، ونَصْفُها لِعَبْدِي، ولِعبدي ما سأل**». قال رسول الله ﷺ: «**اقرؤُوا يَقولُ: ﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾، يقولُ الهُ تعالى: حَمِدَني عَبْدِي، يقُولُ العَبْدُ: ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾، يقولُ الله تعالى: أثْنى عليَّ عَبْدي، يقول: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، يقولُ الله تعالى: مَجَّدَني عَبْدي. وهذه الآيةُ بَيْنِي وبينَ عَبْدِي، يقول العبدُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقِيمَ. صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ولا الضَّالِّينَ﴾ فهؤلاء لِعبدي، ولِعَبْدي ما سَأَلَ**»[1].

«المصاحف» ص١٠٤ من طريق عثمان بن زفر، عن أبي إحساق الحُميسي، به.

(١) إسناده صحيح. ورواه البيهقي في «جزء القراءة» برقم (٤٩) من طريق بحر بن نصر، عن ابن وهب، بهذا الإسناد.

ورواه مالك في «الموطأ» ١/ ٨٤، ومن طريقه عبد الرزاق (٢٧٦٨)، وأحمد

فكان في هذا الحديثِ: أن رسولَ الله ﷺ قرأ في فاتحة الكِتاب: ﴿مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، غير أنَّا قد وجدنا قُتيبةَ بنَ سعيدٍ قد خالفَ ابنَ وهبٍ، عن مالكٍ، فذكر مَكَانَ (مَلِكِ): (مالِكِ).

٥٨٥٩- كما حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ شعيب، أخبرنا قُتيبةُ بن سعيد، عن مالك، ثم ذكر مثلَ حديثِ ابنِ وهبٍ بإسناده ومتنه، غير أنه قال مكان (مَلِكِ يومِ الدِّينِ): (مالِكِ)[1].

ثم نظرنا هذا الحرفَ في رواية غيرِ مالكٍ عن العلاء، كيف هُوَ؟

٥٨٦٠- فوجدنا ابنَ أبي داود قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ أبي مريمَ، حَدَّثَنَا أبو غسانَ -محمدُ بنُ مُطَرِّفٍ-، حدَّثني العلاءُ بنُ عبد

٤٦٠/٢، والبخاري في خلق أفعال العباد (١٣٢)، وفي القراءة (٤٠)، ومسلم (٣٩٥) (٣٩)، وأبو داود (٨٢١)، والنسائي ١٣٥/٢-١٣٦، وابن خزيمة (٥٠٢)، وابن حبان (١٧٨٤)، وأبو عوانة ١٦٢/٢ و١٢٧، والبيهقي ٣٩/٢ و١٦٦ و١٦٧، وفي «القراءة خلف الإمام» (٥٠) و(٥١) و(٥٢).

ورواه أبو داود الطيالسي (٢٥٦١)، وعبد الرزاق (٢٧٦٧)، وابن أبي شيبة ٣٦٠/١، وأحمد ٢٤١/٢ و٢٥٠ و٢٨٥ و٤٨٧، ومسلم (٣٩٥)، وابن ماجه (٨٤٠) و(٨٤١)، وابن خزيمة (٤٨٩)، والطبري (٢٢٣)، وابن حبان (٧٧٦)، وسعيد بن منصور (١٦٨)، والدارقطني ٣١٢/١، والبيهقي في «جزء القراءة» (٥٤) و(٥٥) و(٥٦) و(٥٩) و(٨٢)، وفي «السنن الكبرى» ١٦٦/٢ من طرق، عن العلاء، به.

وانظر تمام تخريجه في «سنن سعيد بن منصور» بتحقيق الشيخ سعد الحميد ٥٠٥/٢ (١٦٨).

(١) إسناده صحيح، وهو في «سنن النسائي» ١٣٥/٢-١٣٦.

الرحمن، عن أبيه، عن أبي هُريرة، عن رَسـولِ الله ﷺ، ثـم ذكـر مثلـه. غير أنه قال فيه: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

٥٨٦١- ووجدنا إبراهيمَ بـنَ مـرزوق قـد حَدَّثَنـا، قـال: حَدَّثَنـا عُمَرُ بنُ يونس بنِ القاسم اليَمامِيُّ، حَدَّثَنـا جَهْضَـمُ بـنُ عبدِ الله، عـن العلاء بنِ عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ، عن النبيِّ ﷺ، ثم ذَكَـرَ مثلَه، غيرَ أنَّه قال فيه: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ مكان: ﴿مَلِكِ يومِ الدِّينِ﴾.

٥٨٦٢- ووجدنا إسحاق بن إبراهيم بن يونُسَ قد حَدَّثَنا، قـال: حَدَّثَنا عيسى بنُ أبي الطَّائي -وهو الحِمصيُّ، وهو محمودٌ في روايتـه-، قال: حَدَّثَنا زيدُ بنُ يحيى بن عُبيد، حَدَّثَنا ابنُ ثَوْبانَ، حدثني الحَسَنُ بـنُ الحَرِّ، عن العلاء بنِ عبدِ الرحمن بن يعقوب الحُرَقي، عن أبـي السَّائِبِ، عن أبي هُرَيْرَة، عن رسول الله ﷺ، مِثْلَهُ، غير أنه قال: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ مكان: ﴿مَالِكِ يومِ الدِّينِ﴾.

٥٨٦٣- ووجدنا محمدَ بنَ عزيز الأَيْليَّ حَدَّثَنا قال: حَدَّثَنا سَلامَةُ بنُ روحٍ، عن عُقَيْل بنِ خالدٍ، عن ابنِ شِهابٍ، عن أبي السَّائب -مولى هشام بن زُهرة-، أنَّ أبا هريرةَ، قال: سَـمِعْتُ رسـولَ الله ﷺ، فذَكَـرَ مثلَه، وقال فيه: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ مكان: ﴿مَالِكِ يومِ الدِّينِ﴾.

٥٨٦٤- ووجدنا محمدَ بنَ علي بـنِ داود البغـداديَّ قـد حَدَّثَنـا، قال: حَدَّثَنا يحيى بنُ إسماعيلَ الواسِطيُّ، أُخبرنا وَكِيعٌ، عن سفيانَ، عـن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هُريرة، عن النبيِّ ﷺ: أنَّه قَرَأَ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

٥٨٦٥- ووجدنا محمدَ بنَ علي أيضاً قد حَدَّثنَا، قال: حَدَّثنا يحيى بنُ إسماعيلَ، حَدَّثنَا ابنُ فُضيل، قال: حَدَّثنَا الأعمشُ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هُرَيْرَة، عن النبيِّ ﷺ: أنَّه قرأ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

فاختلف سفيانُ وابن فُضيل، عن الأعمش في هذا الحرفِ، فرواه كُلُّ واحدٍ منهما عنه كما ذكرناه عنه في هذا البابِ. ولا نَعْلَمُ أنه رُوِيَ عن رسولِ الله ﷺ في هذا المعنى من الأسانيدِ المقبولَةِ غَيْرُ ما قد ذكرناه في هذا الباب غَيْرَ شيءٍ رواه أيوبُ بنُ سويدٍ فيه، وإن كان في القُلوب من أيوب ما فيها، وهو:

٥٨٦٦- ما قد حَدَّثنَا محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ الحكم، حَدَّثنا أيوبُ بنُ سويدٍ، عن يونسَ، عن الزُّهريِّ، عن أنس: أنَّ رسول الله ﷺ، وأبا بَكرٍ، وعُمَرَ كانُوا يَقْرَؤونَ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[1].

قال أبو جعفر: وكان الصحيحُ في هذا الحديث:

٥٨٦٧- ما قد حَدَّثنَا يوسفُ بن يزيد، حَدَّثنَا نُعَيْمُ بنُ حمادٍ، أخبرنا صفوانُ بنُ عيسى البصريُّ، وابنُ المنكدر، عن معمرٍ، عن

(١) أيوب بن سويد الرملي، ضعيف. ورواه الترمذي (٢٩٢٨) من طريق محمد بن أبان، ورواه ابن أبي داود في «المصاحف» ص١٠٣ من طريق جعفر بن مساور، كلاهما عن أيوب بن سويد، به. قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث الزهري، عن أنس بن مالك إلا من حديث هذا الشيخ أيوب بن سويد الرملي... وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ١/٣٥، وزاد نسبته إلى ابن الأنباري في «المصاحف».

الزُّهريِّ، عن رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر، مثلَه، ولم يذكر أنساً[1].

ثم نظرنا فيما رُوِيَ عن أبي هُريرة، كيف قرأ هذا الحرف بعدَ النبيِّ ﷺ لِنَقِفَ به على الصحيح مما قد رُوِيَ فيه عنه، عن النبيِّ ﷺ

٥٨٦٨- فوجدنا أبا شُرَيْحٍ محمدَ بنَ زكريا بن يحيى، وابنَ أبي مريم، قد حَدَّثانا، حَدَّثَنا الفِريابيُّ، حَدَّثَنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن ذَكْوانَ، عن أبي هُريرة: أنه كان يَقْرَؤُها: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[2].

٥٨٦٩- ووجدنا إبراهيمَ بنَ مرزوقٍ قد حَدَّثَنا، قال: حَدَّثَنا

---

(١) إسناده ضعيف لإرساله. ورواه أبو داود (٤٠٠٠) من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، قال معمر: وربما ذكر ابن المسيب.

قال أبو داود: هذا أصح من حديث الزهري عن أنس، والزهري عن سالم، عن أبيه.

قلتُ: حديث الزهري عن سالم عن أبيه في سنن سعيد بن منصور (١٦٩).

ورواه ابن أبي داود في «المصاحف» ص١٠٣ من طريق ابن يمان عن معمر، عن الزهري، به، مرسلاً، وفيه زيادة، وأول من قرأها: **﴿مَلِكِ يوم الدين﴾** مروان.

ثم رواه ص١٠٤ من طريق طلحة بن عبيد الله بن أبي كلدة، عن الزهري، به، وزاد جماعة من الصحابة.

ثم رواه من طريق أبي مطرف عن ابن شهاب مثل طريق طلحة.

(٢) إسناده صحيح. ورواه ابن أبي داود في «المصاحف» ص١٠٥ من طرق، عن سفيان، به. ورواه أيضاً من طريق ابن فضيل، عن الأعمش، به.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ١/٣٦، وزاد نسبته إلى وكيع والفريابي وعبد بن حميد.

عَفَّانُ بنُ مسلم، عن أبي عَوانة، عن سُليمانَ، عن أبي صَالِحٍ، عن أبي هُريرة، مثلَه.

فقوي في القُلوب ما رُوِيَ عن أبي هُريرة، عن النبيِّ ﷺ بما رُوِيَ عنه أنَّه قرأه بَعْدَهُ: (مالِكِ) لا (مَلِكِ).

ثم نظرنا إلى ما رُوِيَ في ذلك عن أبي بكرٍ، وعُمَرَ رضي الله عنهما مما قرآ به هذا الحرف بَعْدَ النبيِّ ﷺ، فلم نَجِدْ عن أبي بكرٍ شيئاً في ذلك، ووجدنا عن عمر فيه، ما قد حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، حَدَّثَنَا عفانُ، عن أبي عَوانة، عن سليمانَ، عن إبراهيمَ، عن علقمة والأسود أنهما كانا يقرآن: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وكان يُحدِّثان أن عُمَرَ كان يقرؤُها: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[1].

فقويَ في القلوبِ أن الصحيحَ عن عُمَرَ في ذلك (مالِكِ) لا (مَلِكِ).

ثم نظرنا في قراءةِ القُرَّاءِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِذلك الحرفِ، كيفَ كانت؟ فوجدنا هارون بن محمد العَسْقلانيَّ قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا عمرو

---

(١) رجاله ثقات، لكنه منقطع بين علقمة والأسود، وبين عمر.

ورواه سعيد بن منصور في كتاب التفسير من «سننه» (١٧٢) من طريق الأعمش، عن إبراهيم، به.

وأورده في «الدر المنثور» ٣٦/١، ونسبه إلى وكيع والفريابي وأبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

أما قراءة عمر فوردت من طريق أخرى حسنة بمجموعها، انظر سنن سعيد بن منصور (١٦٩) وتعليق المحقق عليه.

بنُ علي الصَّيرفيُّ، قال: سَمِعْتُ يحيى بنِ سعيدٍ، يقولُ: مـا رأيـتُ أحـداً يجترئُ أن يَسالَ الأعمشَ إلى رَجُلَين: حفصَ بـنَ غيـاث، وأبـا معاويـة، غيرَ أنّي رأيتُ عبادَ بنُ كثير سأله فقال: يا أبا محمـدٍ، كيـف تقـرأ هـذا الحرفَ (مالِك أو مَلِكِ)؟ قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

وكانت قراءةُ الأعمش ترجِعُ إلى يحيى بـن وثّـاب، وقـراءةُ يحيـى ترجعُ إلى عُبَيْدِ بنِ نَضْلَة، وقِراءةُ عُبيد ترجع إلى علقمة، وقـراءةُ علقمـة ترجِعُ إلى عبدِ الله بنِ مسعودٍ، وقراءةُ عبـد الله بـن مسـعود ترجـعُ إلى رسولِ الله ﷺ[1].

ووجدنا روحَ بنَ الفرج قد حَدَّثنَا، قال: حَدَّثنَـا الجعفـيُّ، حَدَّثنَـا أبو بكر بن عياشٍ، عن عاصِمٍ: أنه قرأ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

ووجدنا ابنَ أبي عِمران قد حَدَّثنَا، قال: حَدَّثنَا خَلَفُ بـنُ هِشـامٍ البزار، حَدَّثنَا يحيى بنُ آدم، قال: قال لي أبـو بكـر بـنُ عيـاشٍ: قـال لي عاصمٌ: ما أقرأني أحَدٌ من النّـاسِ إلاّ أبـو عبـد الرحمـن السُّـلمي، قـال: وكان أبو عبد الرحمن قد قرأ على علي، قال عاصم: وكنتُ أرْجِعُ مـن عند أبي عبد الرحمن، فأعرض على زِرِّ بـن حُبَيْـشٍ، وكـان زِرٌّ قـد قـرأ على عبدِ الله، قال: قلتُ لعاصِمٍ: لقد استوثقتَ. قـال خلـف في هـذا الرواية: وكان عاصـمٌ يقرؤُها: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

قال خلف: والأعمشُ يقرؤها كمثلٍ.

---

(١) انظر تراجم هؤلاء القراء في «غاية النهاية» لابـن الجـزري ٣١٥/١ و٣٨٠/٢ و٤٩٨/١ و٥١٦.

ووجدنا روحاً قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا الجُعفيُّ، حَدَّثَنَا أبو بكر بنُ عَيَّاش، ثم ذكر بإسنادِه مثلَه، وزاد فيه: وقرأ عبد الله على النبيِّ ﷺ، وقبلَ ذلك ما قد ذكر في قراءة علي، قال: وقرأ عليٌّ على النبيِّ ﷺ، وفي رواية الجعفي هذه عن أبي بكر، عن عاصمٍ: أنه قرأ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

وسمعت ابنَ أبي عمران، يقول: سمعتُ يحيى بن أكثم، يقول: إن كانت القراءةُ تُؤْخَذُ من صِحَّةِ المَخْرَجِ، فما نعلمُ لِقراءةٍ من صحة المَخْرَجِ ما لِقراءة عاصم، ثم ذكر هذه الحكاية في قراءته على أبي عبد الرحمن، وفي قراءة أبي عبد الرحمن على علي رضي الله عنه، وفي قراءة علي على النبي ﷺ، وفي قراءته على زِرِّ بن حبيش، وفي قراءة زِرٍّ على عبدِ الله، وفي قراءة عبدِ الله على رسولِ الله ﷺ.

قال أبو جعفر: ولِقراءة عاصم أيضاً زيادةٌ على هذا المعنى، وهو ما قد حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أحمد بن مروان الواسطي، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ خالد بن عبد الله الواسطيُّ، عن حفص بنِ سُليمان، عن عاصمٍ، عن أبي عبدِ الرحمن، قال: عَرَضْتُ القراءة على عليِّ بن أبي طالب، وعَرَضَ عليٌّ بن أبي طالب على النبيِّ عليه السَّلامُ، ثم حججتُ، فلقيتُ زيدَ بنَ ثابتٍ، فقرأتُ القرآن عليه كما قرأتُه على علي، فما خالفه في حَرْفٍ واحدٍ[1].

ثم رجعنا إلى ما قرأ هذا الحرف عليه غير عاصم، فوجدنا حمزة بن حبيب قد قرأه: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

(١) انظر تراجم هؤلاء القراء في «غاية النهاية» ١/٢٥٤ و٣٤٦-٣٤٨ و٤١٣.

كما حَدَّثَنَا ابنُ أبي عِمران، حَدَّثَنَا خلفٌ، حَدَّثَنَا سليمُ بن عيسى، عن حمزة، ثم ذكر ذلك، وقال في روايته: قال حمزةُ: ما قرأتُ القرآنَ إلا على رَجُلَيْنِ: ابن أبي ليلى، والأعمش، فما كان من حرف ابن أبي ليلى، فعلى حرفِ علي، وكان كان من حرف الأعمش، فعلى حرفِ عبدِ الله، وكانت قراءةُ ابنِ أبي ليلى أخذها عن أخيه عيسى، وأخذها أخوه عيسى، عن أبيه عبد الرحمن بن أبي ليلى، وأخذها أبوه عن علي رضي الله عنه[1].

وأما نافع، فكان يقرؤها: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أيضاً، وقد قرأ على جماعةٍ منهم: أبو جعفر يزيدُ بنُ القَعقاع، وقرأ أبو جعفر على مولاه عبدِ الله بنِ عياش بن أبي ربيعة، وقرأ مولاه على أبيٍّ بن كعب[2] وسائِرُ القُرَّاء سوى من ذكرنا من الاختلاف في هذا الحرف على مِثْلِ مَنْ ذكرنا من الاختلاف فيه.

ثم رجعنا إلى طلبِ الوجه في ذلك من طريق الاستخراجِ، فوجدنا أبا عُبيدٍ قد ذَكَرَ ما أجازه لنا عنه عليُّ بنُ عبد العزيز: أنه كان يختارُ في ذلك: ﴿مِلكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ على ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، ويذكر فيه أن حجاج بنَ محمد حدثه عن هارون بن موسى العتكي، قال: كان عاصمٌ الجَحْدَري يقرؤُها بغيرِ ألف، يعني: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قال هارون: فذكرتُ ذلك لأبي عمرو، وأنه كان يحتجُّ في ذلك على من قرأه: (**مالِكِ**) بالألف، فقال: يَلْزَمُه أن يقرأ: قل أعوذ بربِّ النَّاسِ مالِكِ

(١) انظر تراجمهم في «غاية النهاية» ١/٢٦٢ و٢/١٦٥ و١/٦٠٩ و٣٧٩.

(٢) انظر تراجمهم في «غاية النهاية» ٢/٣٣٠ و٣٨٢ و١/٤٣٩-٤٤٠.

النَّاسِ. فقال أبو عمرو: نَعَمْ لموافقته عاصماً على ذلك، أوَلا يَقرؤونَ: ﴿فتعالى الله الملك الحق﴾ [طه: ١١٤][1].

قال أبو عبيد: ونحنُ نختارُ هذه القراءةَ أيضاً، فذكر كلاماً فيه، ولأن (**مَلِكاً**) فيه ما ليس في (**مالِك**)، لأنه قد يكونُ (**مالكاً**) غيرَ (**ملِكٍ**)، ولا يكون (**مَلِكاً**) إلا (**مالكاً**)، ولم يختلفوا في قراءة: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]، أنه كذلك لا ما سِواه.

ووجدنا بعضَ من يحتجُّ لمن قرأها (مالِكِ) يحتجُّ بقولِ الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وكان أولى ما قرأتُ عليه عندنا –والله أعلم– أن يرجعَ فيما سمّى اللهُ عَزَّ وجَلَّ به نفسَه إلى ما سَمَّى اللهُ به نفسه، فقد سَمَّى اللهُ نفسَه في كتابه بما قد تلوناه في: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، وربما ذكره في سورة الحشرِ من قوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]، وبما ذكره في سورة الجُمُعة في قوله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ [الجمعة: ١]، فكان ما سَمَّى به نفسَه مما قد تلوناه في هذه الآيات أولى ما رُدَّ إليه الحرفُ المختلفُ فيه الذي قد ذكرناه من (**مالك**) ومن (**ملِك**) إلى (**مَلِكٍ**) لا إلى (**مالكٍ**)، وبالله التوفيق[2].

---

(١) انظر «الحجة للقرَّاء السبعة» ١/٩–١٠ لأبي علي الفارسي.

(٢) ومما يتعلق بسورة الفاتحة ما سيأتي في باب (٨٧٠) في تفسير قوله تعالى **﴿ولقد آتيناك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم﴾** وهي الفاتحة.

٨٣٧- بابُ بيانِ مُشْكِل قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَأْهَا[1]﴾ الآية [البقرة: ١٠٦] بما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ مِمَّا يُستدلُّ به على ذلك

قال أبو جعفر: قال أهلُ العلم بالتَّأويلِ: إنَّ النَّسْخَ وجهان: أحدُهما: نسخُ العمل بما في الآي المنسوخة، وإن كانت الآي المنسخة قُرآناً كما هي.

والآخر: إخراجُها من القرآنِ، وهي محفوظةٌ في القلوبِ أو خارجة من القُلوب غير محفوظة. وهذان الوجهان موجودان في الآثار المروِيَّةِ في هذا البابِ.

فأما المنسوخ من القرآن مِمَّا نُسِخَ العملُ به، وبقي قرآناً هو، فمثل قوله الله عَزَّ وجَلَّ في سورة الأنفال: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً﴾ [الأنفال: ٦٥]، ثم نَسَخَ الله ذلك بقوله: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦].

---

(١) بفتح النون الأولى، وفتح السين، وتسكين الهمز، وهي قراءة أبي عمرو، وابن كثير، جعلاه من التأخير على معنى: أو تؤخر نسخَ لفظها، نأت بخير منها، فهو من: نَسَأَ الله في أجلك أي: أخر فيه.

وقرأ الباقون: بضم النون الأولى وكسر السين من غير همز، جعلوه من النسيان الذي هو ضد الذكر على معنى: أو نُنسِكَهَا يا محمد، فلا تذكرها. انظر «حجة القراءات» ص١٠٩-١١٠، و«الكشف عن وجوه القراءات» ص٢٥٨-٢٥٩.

ومثل ذلك قولُه عزَّ وجَلَّ في سرة المزَّمِّل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ١-٤]، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠] فهذا المنسوخ العمل به الباقي قرآناً كما كان قبل ذلك.

وأمَّا المنسوخ الذي يخرج من القرآن فينقسمُ قسمين:

أحدُهما: يخرجُ من قُلوب المؤمنين حتى لا يبقى فيها منه شيءٌ، ومن ذلك ما قد:

٥٨٧٠- حَدَّثَنَا يُونُس بنُ عبد الأعلى، قال: أخبرنا عبد الله بن وَهْبٍ، قال: أخبرني يُونس بن يزيد، عن ابنِ شهابٍ، قال: حَدَّثني أبو أُمَامة بن سهل -ونحن في مجلس سعيد بن المسيِّب، لا يُنكِرُ ذلك- أنَّ رجلاً كانت معه سورةٌ، فقامَ مِن الليل فقرأ بها، فلم يقدِر عليها، وقام الآخرُ فقرأ بها فلم يقدِر عليها، وقامَ الآخرُ فقرأ بها فلم يقدرْ عليها، فأصبحُوا فأتَوْا رسولَ الله ﷺ فاجتمعُوا عِنده فقال بعضُهم: يا رسولَ الله قمتُ البارحة لأقرأ سورةَ كذا وكذا فلم أقْدِرْ عليها. وقال الآخر: ما جئتُ إلاَّ لذلك. وقال الآخرُ: وأنا يا رسولَ الله. فقال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّها نُسِخَتِ البَارحة**»[1].

---

(١) رجاله ثقات، ونسبه السيوطي في «الدر المنثور» ١/٢٥٦ إلى أبي داود في

هكذا حَدَّثَنا يونس بهذا الحديث فلم يتجاوز به أبا أُمامة، وأصحابُ الحديث يُدخِلون هذا في المسند، لأنَّ أبا أمامة مِمَّن وُلِدَ في عهد النبي ﷺ ويقول أهلُه: إنَّ رسول الله ﷺ كان سَمَّاهُ أسعد باسم أبي أُمامة أسعد بن زُرَارَة، وقد رَوى هذا الحديث شُعَب بن أبي حمزة، عن الزُّهْرِي، فأدخل بين رسُولِ الله ﷺ وبين أبي أُمَامَة رهطاً من الأنصار من أصحاب النبي ﷺ.

٢٠٣٥- كما حَدَّثنَا فهد بن سليمان والليث بن عَبْدُة قالا: حَدَّثَنَا أبو اليَمَان، قال: حَدَّثَنَا شُعَيْب بن أبي حمزة، عن الزهري، قال: حدثني أبو أُمَامة بن سهل بن حنيف أنَّ رهطاً من الأنصار من أصحاب النبي ﷺ أخبروه أنَّه قام رجل منهم في جوف الليل يريد أنْ يفتتح سورةً قد كان وَعَاهَا، فلم يقدِر منها على شيء إلاَّ بسم الله الرحمن الرحيم، فَأَتَى بابَ النبي ﷺ حين أصبح يسألُ النبي ﷺ عن ذلك، ثم جاء آخرُ وآخرُ حتى اجتمعوا فسأل بعضُهم بعضاً ما جمعهم؟ فأخبر بعضهم بعضاً بشأن تلك السورة، ثم أذِنَ لهم النبي ﷺ فأخبروه خبرَهم، وسألوه عن السورة، فسكت ساعةً لا يرجع إليهم شيئاً، ثم قال: «**نُسِخَتِ البَارِحَة**» فنسخت من صدورهم ومن كلِّ شيء كانت فيه[1].

«ناسخه»، وابن المنذر، وابن الأنباري في «المصاحف»، وأبي ذر الهروي في «فضائله»، وانظر ما بعده.

(١) رجاله ثقات، ورواه البيهقي في «دلائل النبوة» ١٥٧/٧ من طريق علي بن

والقسم الآخر: أنْ يخرج من القرآن ويبقى في صُدورِ المؤمنين على أنه غير قرآن.

٥٨٧١- ومن ذلك ما قد حَدَّثَنَا يوسف بن يزيد، قال: حَدَّثَنا يعقوب بن إسحاق بن أبي عَبَّاد، قال: حَدَّثَنَا نافع بن عُمَر الجُمَحِي، عن ابن أبي مُلَيْكة، عن المِسْوَر بن مَخْرَمَةَ، قال: قال عُمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الرحمن بن عَوْف: أَلَمْ نَجِدْ فيما أنزل اللهُ عَلينا: «**جَاهِدُوا كما جَاهدتُم أوَّلَ مَرةٍ**»؟ قال: بلى. قال: فإنَّا لا نجدُها!! قال: أُسقِطَتْ فيما أُسقِطَ مِن القُرآن. قال: أتخشى أنْ يرجع النَّاسُ كفَّاراً؟ قال: ما شاء الله قال: لَئِن رجعَ النَّاسُ كفَّاراً ليكوننَّ أمراؤُهم بني فُلان، ووزراؤُهم بني فُلان.

٥٨٧٢- وما قد حَدَّثَنَا يوسف، قال: حَدَّثَنا يعقوب، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن عمرو، عن ابن أبي مُلَيْكَة، عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة، قال: قال عُمر لعبد الرحمن، ثم ذكر مثله إلاَّ أنَّه قال: ليكونن أمراؤهم بني أُمَيَّة ووزراؤهم بني المغيرة.

٥٨٧٣- ومن ذلك ما قد حَدَّثَنَا أبو أُمَيَّة، قال: حَدَّثَنَا أحمد بنُ إسحاق الحَضْرَمِي، قال: حَدَّثَنَا حَمَّاد بن سَلَمَة، قال: حَدَّثَنَا دَواد -يعني ابن أبي هِنْد- عن أبي حرب بن أبي الأسود الدِّيْلي، عن أبيه، عن أبي موسى الأشْعري، قال: نزلتْ سورةٌ فرُفِعَت، وحُفِظَ منها: «**لو أنَّ لابنِ**

محمد بن عيسى، عن أبي اليمان الحكم بن نافع، بهذا الإسناد.

وأورده السيوطي ١/٢٥٦ وزاد نسبته إلى أبي داود في «ناسخه».

آدمَ وَادِيَيْنِ من مالٍ لابتَغَى إليهما ثالثاً، ولا يملأُ جَوْفَ ابنِ آدَم إلاَّ التُّرابُ، ويتوبُ اللهُ على مَنْ تابَ».

٥٨٧٤- حَدَّثَنَا أبو أُمَيَّة، قال: حَدَّثَنَا عفَّان بن مُسلم، قال: حَدَّثَنَا حمَّاد بنُ سلمة، قال: أخبرنا علي بنُ زيدٍ، عن أبي حرب بنِ أبي الأسود، عن أبيه، عن أبي مُوسى، قال: نزلتْ كأنَّه يعني سورةً مثل براءة، ثم رُفعت فَحُفِظَ منها: «**إنَّ اللهَ يُؤيِّدُ هذا الدين بأقوامٍ لا خَلاقَ لهم، ولو أنَّ لابنِ آدمَ وادِيينِ من مالٍ لابتغى إليهما ثالثاً**» ثم ذكر بقية الحديث الأول[1].

٥٨٧٥- وما قد حَدَّثَنَا إبراهيم بن مرزوق، قال: حَدَّثَنَا عفَّان، ثم ذكر بإسناده مثله.

٥٨٧٦- وما قد حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أبي داود، قال: حَدَّثَنَا آدم بن أبي إياس، قال: أخبرنا حمَّاد بن سلمة، ثم ذكر بإسناده مثله.

٥٨٧٧- حَدَّثَنَا إبراهيم بنُ أبي داود، قال: حَدَّثَنَا فَرْوَة بن أبي المَغْرَاء، قال: حَدَّثَنَا علي بنُ مُسْهِر، عن داود بن أبي هند، عن أبي حرب بن أبي الأسود الدِّيلي، عن أبيه، قال: بعث أبُو مُوسى إلى قُرَّاءِ البصرة، فدخلَ عليه منهم ثلاثُ مئةٍ قد قرؤُوا القرآنَ. قال: أنتم خِيارُ أهلِ البصرة وقرَّاؤهم، فاقرؤوه، ولا يَطُولنَّ عليكم الأمَدُ فتقسُوَ قلوبُكم كما قستْ قُلوبُ مَن كان قبلكم، وإنَّا كنَّا نقرأُ سورةً نشبِّهها في الطُّول والشِّدَّة ببراءةَ، فأُنْسِينَاها، غير أنِّي قد حَفظتُ منها: «**لَوْ كانَ**

(١) إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد ابن جدعان.

لابنِ آدمَ واديانِ مِن مالٍ لاَبْتَغى إليهما ثَالِثاً ولا يملأُ جـوفَ ابـنِ آدم إلاَّ التُّرابُ» وكنَّا نقرأُ سورةً نُشبِّهها بإحدى المُسبِّحَاتِ فأُنسيناها غير أنِّي قد حفظتُ منها: «**يا أيُّها الَّذين آمنوا لِـمَ تقولُـونَ مـا لا تَفعلـون فتُكْتبُ شهادةً في أعْنَاقِكُم فتُسألُونَ عنها يومَ القيامةِ**»[1].

٥٨٧٨- وما قد حَدَّثَنَا ابـنُ أبـي داود، قـال: حَدَّثَنَـا عَمـرو بـن سعيد الثَّقفيُّ البصريُّ، قال: حَدَّثَنَا عبدُ العزيز بن مُسلم القَسْمَلي، عـن أبي العلاء، عن عبد الله بن بُريدة، عن أبيه، قال: سمعتُ النـبيَّ ﷺ يقـرأُ في الصَّلاةِ: «**لو أنَّ لابنِ آدمَ وَادِياً من ذهبٍ لتمنَّى وَادِيـا ثَانِيـاً، ولـو أُعطِيَ ثانياً لتمنَّى وادِياً ثالثاً، ولا يَمـلأُ جَـوفَ ابـنِ آدمَ إلاَّ الـتُّرابُ، ويتوبُ اللهُ على مَنْ تابَ**»[2].

٥٨٧٩- وما قد حَدَّثَنَا ابن أبي داود، قال: حَدَّثَنَـا آدمُ بـنُ أبـي إيَاس، قال: حَدَّثَنَا حمَّاد بنُ سلمة، عن ثابت البُنَاني، عن أنس بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن أُبَيٍّ بن كعب، قال: كنَّا نَـرَى أنَّ هـذا الحرفَ مـن القُرآنِ: «**لو أنَّ لابنِ آدمَ وَادِيين من مالٍ لتمنَّى ثالثاً، ولا يُملأُ جَوفَ ابنِ آدمَ إلاَّ التُّرابُ، ثمَّ يتـوبُ اللهُ علـى مَـنْ تـابَ**»، ثـم نزلـتْ هـذه

---

(١) علي بن مسهر: ثقة له غرائب.

ورواه مسلم (١٠٥٠)، والبيهقي في «الدلائل» ١٥٦/٧ من طريق علي بن مسهر، به.

(٢) في إسناده ضعف لأجل أبي العلاء وهو صبيح الهزلي. وعلقه البخاري في «التاريخ الكبير» ٣٢٥/٤،ورواه البزار (٣٦٣٤) من طريق عبد العزيز بن مسلم، به.

السورة: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ إلى آخرها[1].

٥٨٨٠- وما قد حَدَّثَنَا فهدٌ، قال: حَدَّثَنَا القَعْنَبِيُّ، قال: قرأت على مالكٍ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنسٍ، قال: دعا نبيُّ الله ﷺ على الذين قَتَلُوا اصحابَ بِئْرِ مَعُونَة ثلاثينَ غَدَاة، يدعو على رِعْل وذَكْوَان وعُصَيَّة عَصتِ اللّهَ ورسولَه.

قال أنس: أنزل الله عَزَّ وجَلَّ في الذين قُتلوا أصحابِ بئْر مَعُونة قرآناً نُسخ بعدُ: «**بَلِّغُوا قَومَنا أنَّا لَقِينا رَبَّنا فرضِيَ عنَّا ورَضِينا عنه**»[2].

٥٨٨١- وما قد حَدَّثَنَا إبراهيم بن مرزوق، قال: حَدَّثَنَا عُمر بن يونس، قال: حَدَّثَنَا عِكْرمة بن عَمَّار، قال: حَدَّثَنَا إسحاقُ -يعني ابنَ عبد الله بن أبي طلحة- قال: حَدَّثَنِي أنس بنُ مالكٍ أنَّ الله أنزلَ فيهم - يعني أهل بئر مَعُونة- قآناً «**بَلِّغُوا قَومَنا أنَّا لَقِينا رَبَّنا فرضِيَ عنَّا ورَضِينا عنه**»، ثم نُسِخَت فرُفِعَت بعدَما قرأناهُ زماناً، وأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ

(١) رواه بن جرير في «تفسيره» ٣٠/٢٨٤ عن محمد بن خلف العسقلاني، عن آدم بنِ أبي إياس، بهذا الإسناد.

وأورده البخاري في «صحيحه» (٦٤٤٠) فقال: وقال لنا أبو الوليد -وهو الطيالسي- حَدَّثَنَا حمادُ بنُ سلمة... فذكره بنحوه.

قال الحافظ في «الفتح» ١١/٢٥٧: ووجه ظنهم أن الحديث المذكور من القُرآن ما تضمنه من ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال، والتقريع بالموت الذي يقطع ذلك ولابد لكل أحدٍ منه، فلما نزلت هذه السورة، وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه، علموا أن الأول من كلام النبي ﷺ.

(٢) إسناده صحيح. وقد تقدم وانظر ابن حبان (٤٦٥١).

﴿الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

قال أبو جعفر: فهذا هو المنسوخ في كتابِ الله عَزَّ وجَلَّ ينقسم على الأقسام التي ذكرنا انقسامه عليها في هذا البابِ، وفيما ذكرنا من ذلك ما قد حقّق ما ذكرنا في البابِ الذي قبل هذا الباب من احتمال قولِ عليٍّ رضي الله عنه: «إن المجوسَ كانوا أهل كتابٍ»[1] أن يكون ذلك الكتاب رُفِعَ فأُخرِج من كُتبِ الله عَزَّ وجَلَّ كما أُخرجت الآي المذكورات في هذه الآثار التي رويناها في هذا الباب من القُرآنِ، فصارت كما لم تكن قرآناً قط. والله سبحانه وتعالى نسأله التوفيقَ.

٨٣٨- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما اختلف العلماءُ فيه من المرادِ بقول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ولا تُلْقُوا بأيديكُم إلى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] مما رُوِيَ عن أصحاب رسول الله ﷺ من السبب الذي كان نزولها فيه، ومما تأوَّله بعضُهم عليه

٥٨٨٢- حَدَّثَنَا إبرهيمُ بنُ مرزوق، حَدَّثَنَا أبو عبد الرحمن المقرئُ، عن حيوة بن شريح، قال: حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ أبي حبيبٍ، حدثني أسلمُ أبو عِمران، قال: كنا بالقسطنطينية، وعلى أهلِ مصر عُقبةُ بنُ عامر، وعلى أهلِ الشَّامِ رجل، فخرج من المدينة صفٌّ عظيمٌ مِن الرومِ، فصففنا لهم، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِن المسلمين على الروم، حتى دخل فيه، ثم

(١) انظر كتاب الجهاد.

خَرَجَ إلينا، فصاحَ الناسُ إليه: سبحانَ اللهِ، ألقى بيدِهِ إلى التَّهْلُكةِ، فقام أبو أيوب الأنصاريُّ، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، فقال: يا أيُّها الناسُ، إنَّكم تتأوَّلونَ هذه الآيةَ على هذا التأويلِ، إنما أُنْزِلَتْ فينا معشرَ الأنصارِ، إنا لما أعزَّ اللهُ دينَه، وكَثُرَ ناصِروه، قُلنا فيما بيننا لِبعضنا بعض سِرّاً من رسول الله ﷺ: إنَّ أموالَنا قد ضَاعَتْ، فلو أقمنا فيها، وأصْلَحْنا منها ما قد ضَاعَ، فأنزل اللهُ تعالى في كتابه يُرُدُّ علينا ما قد هَمَمْنَا بهِ، فقال: ﴿وأنفِقُوا فِي سبيلِ اللهِ، ولا تُلقوا بأيديكم إلى التَّهلُكةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]. فكانت التهلكةُ في الإقامة التي أردنا أن نقيمَ في أموالنا ونصلحها، فأمرنا بالغزو، فما زال أبو أيوب غازياً في سبيلِ الله حتَّى قَبَضَهُ اللهُ تعالى[١].

ففي هذا الحديثِ أنَّ التَّهلُكَةَ المذكورة في هذه الآية هي التهلكةُ في الدين، والتَّهلُكَةُ والهَلَكُ واحدٌ في كلامِ العرب، كذلك حَدَّثَنا ولادٌ النحوي، عن المصادريِّ، عن أبي عُبيدة[٢]، وكان معنى ذلك: أن مَنْ بلغت حالُه مِن ترك الغزوِ والامتناعِ من النفقة في سبيلِ الله، كما قد

---

(١) إسناده صحيح. ورواه البيهقي ٩/٤٥ من طريق إبراهيم بن مرزوق، به.

ورواه الطبري (٣١٨٠)، والطبراني (٤٠٦٠) من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ، به. وقرنا بحيوة عبد الله بن لهيعة.

ورواه الطيالسي (٥٩٩)، وأبو داود (٢٥١٢)، والترمذي (٢٩٧٢)، والنسائي في «التفسير» (٤٨) و(٤٩)، والطبري (٣١٧٩)، والحاكم ٢/٨٤ و٢٧٥ من طرق، عن حيوة، به.

(٢) «مجاز القرآن» ١/٦٨.

كانت الأنصارُ عليه، ثم هَمَّتْ بخلافه، هلاك.

ومثلُه ما قد رُوِيَ عن رسول الله ﷺ:

٥٨٨٣- كما قد حَدَّثَنَا عليُّ بنُ شيبة، أخبرنا روحُ بنُ عبادة، حَدَّثَنَا مالكُ بن أنسٍ، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هُريرة أن رسولَ الله ﷺ، قال: «**إذا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يقولُ: هَلَكَ النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ**»(١).

٥٨٨٣م-وكما قد حَدَّثَنَا أبو أمية، حَدَّثَنَا خالدُ بنُ مخلدٍ القطواني، حَدَّثَنَا مالكُ بنُ أنسٍ، عن سُهيلٍ، عن أبيه، عن أبي هُريرة، عن النبيِّ ﷺ مثلَه.

وكان ذلك على الهلاكِ في الدين لا فيما سواه.

ثم نظرنا فيما رُوِيَ عن أصحاب رسولِ الله ﷺ في المرادِ هذه

---

(١) إسناده صحيح. وهو في «الموطأ» ٢/٩٨٤، ورواه من طريق مالك أحمد ٢/٤٦٥ و٥١٧، ومسلم (٢٦٢٣)، وأبو داود (٤٩٨٣)، وابن حبان (٥٧٦٢)، والبغوي (٣٥٦٤).

ورواه أحمد ٢/٢٧٢ و٣٤٢، ومسلم (٢٦٢٣)، وأبو داود (٤٩٨٣)، والبغوي (٣٥٦٥) من طرق عن سهيل بن أبي صالح، بهذا الإسناد.

قال الخطابي في «معالم السنن» ٤/١٣٢: معنى هذا الكلام: أن لا يزال الرجل يعيب الناس، ويذكر مساوئهم، ويقول: قد فسد الناس وهلكوا، ونحو ذلك من الكلام، يقول ﷺ: إذا فعل الرجل ذلك، فهو أهلكُهم، وأسوؤُهم حالاً، مما يلحقه من الإثم في عيبهم، والإزراء بهم، والوقيعة فيهم، وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه، فيرى أن له فضلاً عليهم، وأنه خير منهم، فيهلك.

الآية عندهم مما لم يذكروا فيه أن نزولَها كان فيه، كما ذكره أبو أيوب في حديثه الذي ذكرناه عنه.

٥٨٨٤- فوجدنا أحمدَ بن الحسنِ الكوفي قد حَدَّثَنا، قال: سمعتُ سفيانَ بنَ عيينة، يقول: حَدَّثَنا إسماعيلُ بنُ أبي خالد، عن قيسٍ، قال: قال رجل لعمر -وقُتِلَ خالُه-: يا أميرَ المؤمنينَ، إن قوماً يَزْعُمون أن خالي مِمن ألقى بيده إلى التَّهْلُكَةِ، قال: بل هو مِنَ الذين يَشْرُونَ الحَيَاةَ الدُّنيا بالآخِرَةِ[1].

قال أبو جعفر: و لم يذكر في هذا الحديث السببَ الذي قيل لِخاله من أجله ما قيل، غير أنَّا قد أحطنا علماً أنَّه من أسبابِ القِتالِ في سبيل الله.

٥٨٨٥- ووجدنا إبراهيمَ بنَ مرزوق قد حَدَّثَنا، حَدَّثَنا شعبةُ، عن أبي إسحاق: أن رجلاً قال للبراء: أحْمِلُ على الكَتيبةِ في ألفٍ بالسيفِ من التَّهْلُكَة؟ قال: لا، إنما التهلُكةُ أن يُذْنِبَ الرجلُ الذنبَ، ثم يلقي بيديه، يقول: لا يُغفَر لي[2].

٥٨٨٦- ووجدنا محمدَ بنَ زكريا أبا شُريح، وابنَ أبي مريم، قد

(١) رجاله ثقات. ورواه البيهقي في «سننه» ٩/٤٥-٤٦ من طريق يعلى بن عبيد، عن إسماعيل، بهذا الإسناد.

(٢) رجاله ثقات. ورواه البيهقي ٩/٤٥ من طريق سعيد بن عامر، عن شعبة، بهذا الإسناد.

ورواه الطبري في «تفسيره» (٣١٦٧) - (٣١٧٢)، والحاكم ٢/٢٧٥-٢٧٦ من طرق عن أبي إسحاق السبيعي، به.

حدَّثانا، قالا: حَدَّثنا الفِريابيُّ، حَدَّثنا قيسُ بنُ الربيع، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس: ﴿وأنفِقُوا في سَبِيلِ اللهِ، ولا تُلقُوا بأيديكُم إلى التهلكة﴾، قال: أنْفِقُوا في سبيلِ الله، ولا تمسكوا النفقةَ في سبيلِ الله، فَتَهْلِكُوا[1].

٥٨٨٧- ووجدنا إبراهيمَ بنَ مرزوق قد حَدَّثنا، حَدَّثنا سعيد بن عامر، عن شُعبة، عن منصور، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباس، قال: يُنْفِقُ في سبيلِ الله، وإن لم يَكُنْ له إلا مِشْقَص"[2].

قال أبو جعفر: يريد أنه ينفقُ في سبيلِ الله من قليلِ المالِ كما يُنفق من كثيره، عن التحذير من إيَّاه أن يَتْرُكَ ذلك، فيدخل في الوعيد الذي قد ذكرنا.

٥٨٨٨- ووجدنا إبراهيمَ بنَ مرزوق، قد حَدَّثنا، حَدَّثنا سعيدُ بنُ عامرٍ، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي وائل، قال: قال حذيفة في تأويل هذه الآية: في النفقة، قال شعبةُ: فحدثتُ به يونس، فقال: رَحِمَ اللهُ الحسنَ، ما قال شيئاً، إلا وجدتُ له أصلاً[3].

---

(١) قيس بن الربيع قد تغير، وعطاء بن السائب قد اختلط.

ورواه ابن جرير (٣١٤٩) من طريق عمرو بن أبي قيس، عن عطاء، بهذا الإسناد.

(٢) أبو صالح: هو باذام مولى أم هانئ: ضعيف. ورواه الطبري (٣١٤٦) و(٣١٤٧) من طريقين، عن شعبة، بهذا الإسناد.

ورواه بنحوه الطبري (٣١٤٨) من طريق سفيان، عن منصور، به.

(٣) رجاله ثقات. ورواه الطبري (٣١٤٥) من طريقين، عن شعبة، بهذا الإسناد.

٥٨٨٩- ووجدنا فهداً قـد حَدَّثَنَـا، حَدَّثَنَـا عبـدُ الله بـنُ رجـاء، حَدَّثَنَا شيبانُ النحويُّ، عن منصور، عن أبي صالح مولى أمِّ هـانئ، عـن ابن عباس، في قولِه عَزَّ وجَلَّ: ﴿وأَنفِقوا في سبيلِ الله، ولا تُلقُوا بأيديكم إلى التَّهلُكَةِ﴾، قال: لا يَقُولَن أحَدُكُم: إنّي هـالِكٌ، لا أجـدُ شيئاً، إنْ لم يَجِدْ إلا مِشْقَصاً فليُجَاهِدْ به في سبيلِ الله عزَّ وجلَّ[1].

فَكُلُّ هؤلاء الذي روينا عنهم هـذه الآثـار يُخبرون: أن التهلكـةَ المذكورةَ في الآيةِ التي تلونا ليست في لقاء العدو بالقتالِ الذي ليس مـع مَنْ لقيهم مِن الطاعة ما لا يُؤْمن عليه منهـم قتلهـم إيَّـاه، وأنـه في فعلـه ذلك غيرُ مذموم فيه.

فقال قائل: كيف تقبلونَ هذا، وقـد رويتُم في تـأويل هـذه الآيـة خلافَه؟

٥٨٩٠- فذكر ما قد حَدَّثَنَا فهدُ بنُ سليمانَ، وهارونُ بنُ كامل

ورواه أيضاً (٣١٤٥) من طريق أبي جعفـر الـرازي، عـن الأعمـش، ومـن طريـق سفيان، عن عاصم، كلاهما عن أبي وائل، به.

ورواه الطبري (٣١٤٤) من طريق أبي معاوية، عـن الأعمـش، عـن سـفيان، عـن حذيفة.

وقـول الحسـن: رواه الطـبري (٣١٥٩) و(٣١٦٠) و(٣١٦٥)، مـن طـرق عـــن يونس، عن الحسن، قال: نزلت في النفقة.

(١) ضعيف لضعف أبي صالح مولى أم هانئ. ورواه الطـبري (٣١٥٢)، و٩/٤٥ من طريق آدم بن آياس، عن شيبان، عن شيبان، بهذا الإسناد.

جميعاً، قالا: حَدَّثَنا عبدُ الله بنُ صالح، قال: حَدَّثَنا الليثُ بنُ سعدٍ، حَدَّثَنَا عبدُ الرحمن بنُ خالد بن مسافر، عن ابنِ شهاب، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بنِ هشام، أن عبد الرحمن بنَ الأسودِ بنِ عبد يغوث الزهريّ، أخبره: أنهم حاصَرُوا دِمَشْقَ، فانطلق رجلٌ من أزد شنوءة، فأسرع إلى العدو وحدَه يستقبلُ، فعابَ ذلك عليه المسلمون، ورفعوا حديثَه إلى عمرو بنِ العاص، وهو على جندٍ من الأجنادِ، فأرسل إليه عمرو، فردَّه، وقال له عمرو: إنَّ الله عَزَّ وجَلَّ يقولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤]، وقال: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾.

قال: فهذا عمرو بن العاص قد جعل لقاء العدوِّ بمثلِ ما طلب ذلك الرجلُ لقاءَهم عليه من التَّهلُكَةِ.

وكان جوابُنا له في ذلك أن هذا الذي كان من عمرو ليس في إخبارٌ عن السبب الذي فيه نزلت الآية، وحديثُ أبي أيوب في الإخبارُ عن السبب الذي فيه نزلت، وفي خبر أبي أيوب التوقيفُ على السبب الذي فيه نزلت، وهم فلم يعلموا نزولَها، ولا السببَ الذي أُريدَ بنزولها فيه، إلا من رسول الله ﷺ بتلاوتِه إيَّاها عليهم، وبإخبارِه إيَّاهم السبب الذي نزلت فيه، وعمرو بنُ العاص قد يحتمِلُ أن يكونَ ما قاله مما في حديثه الذي رويناه عنه كان ما تأولها عليه مما هو له واسع، إذ كانت محتملَةً لما تأوَّلَها عليه، ولو وَقَفَ على ما كان مِن رسول الله ﷺ مما يُخالف ذلك لتمسَّكَ به، ولرد تأويلَه إليه، ولم يَقُلْ في تأويلها خلافَه، والذي يكونُ ممن يطلب في قتالِ العدو، وتأول في حديث عمرو هذا

مما يطلب به النكايةَ في العدو، وصاحبه محمودٌ عليه، والله أعلـم، الـذي أراده عُمَرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه في الحديـثِ الـذي رويناه عنـه في هذا الباب، حتى تلا من أجله الآيـة الـتي تلاهـا، وهـي: ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ [النساء: ٧٤]، وهي أجلُّ المراتبِ وأعلاها.

وقد كان من جعفر بن أبي طالب يومَ مؤتةَ مثلُ ذلك:

٥٨٩١- كما قد حَدَّثَنَا ابـن أبـي داود، قـال: حَدَّثَنَـا أحمـدُ بـنُ خالد الوَهْبي، حَدَّثَنَا ابنُ إسحاق، عن يحيـى بـن عبّـاد بـنِ عبـد الله بـن الزبير، عن أبيه، قال: حدثني أبي الذي أرضعني، وكان أحـدَ بـني مُـرَّةَ، قال: شَهِدَ مؤتة مع جعفر بن أبـي طـالب وأصحابـه رضـي الله عنهـم، فرأيتُ جعفراً حـين لاحمـه القِتَـالُ، اقتحـم علـى فـرسٍ لـه شـقراء، ثـم عَقَرَها، وقَـاتلَ القَـوْمَ حتـى قُتِـلَ، فكـان أوَّلَ رَجُـلٍ عَقَـرَ في سـبيلِ الله يومئذٍ[1].

قال أبو جعفر: وذلك كان منه بحضرة مَنْ بقي من الأُمراء الذيـن كانوا معه، وهـو بحضـرة عبـد الله بـن رواحـة، وبحضـرة مَـنْ خَلَفَـهُ في القتال، وهو خالدُ بنُ الوليد الذي حَمِدَهُ رسولُ الله ﷺ، وسمَّاه لذلـك: سـيفَ الله، وبحضـرة مَـنْ كـان سـواهما مِـن المسـلمين ذلـك منـه، و لم يُنكروه عليه.

ومما نُحيط علماً به: أنَّه قد تناهى إلى رسولِ الله ﷺ من فعله، فلم

(١) رواه أبو داود (٢٥٧٣) من طريـق يحيـى بـن عبـاد، بهـذا الإسـناد. وحسّـن إسناده الحافظ في «الفتح» ٧/٥١١.

يُنكره عليه، و لم ينهَ المسلمينَ عنه مثلِه، فَدَلَّ ذلك أن هذا الفعلَ مِن أجلِّ الأفعالِ، وأن الثوابَ عليه من أعظمِ الثوابِ مِن الله عَزَّ وجَلَّ، وأن تأويَل الآية التي تَلَوْنَاها كما رويناه، عن أبي أيوب في تأويلها لا كما سواه مما يخالف ذلك. والله نسأله التوفيق.

٨٣٩- بابُ بيانِ مُشْكِل ما رُوِيَ عَنْ عائشة وحفصة زوجي رسول الله ﷺ وعن أمِّ كلثوم[١] عن رسول الله ﷺ في هذه الآية: ﴿حَافِظوا على الصَّلَواتِ والصَّلاةِ الوُسطَى﴾ وصلاة العصر

٥٨٩٢- حَدَّثَنَا يونُس، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، أنَّ مالكاً حدَّثه، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن القَعْقَاع بنِ حكيمٍ، عن أبي يونُس مولى عائشة زوج النبي ﷺ أنّه قال: أمرتني عائشةُ أُمُّ المؤمنينَ أنْ أكتُبَ لها مُصحفاً، وقالت: إذا بلغتَ هذه الآية فآذِنّي ﴿حَافِظوا على الصَّلَواتِ والصَّلاةِ الوُسطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]، قال: فلمَّا بلغتها آذنتُها، فأمْلَتْ عليَّ ﴿حَافِظوا على الصَّلَواتِ والصَّلاةِ الوُسطَى﴾ «وصلاة العصر» ﴿وقوموا لله قَانِتِينَ﴾ ثم قالت: سَمِعْتُها من رسولِ الله [٢].

(١) كذا بالأصل، ولا يوجد لأم كلثوم حديث في الباب رغم تكرار الطحاوي لذكرها.

(٢) إسناده صحيح. وهو في «شرح معاني الآثار» ١/١٧٢.

٥٨٩٣- حَدَّثَنَا عليٌّ بنُ معبدٍ، قال: حَدَّثَنَا يعقوبُ بنُ إبراهيم بنِ سعد، قال: حَدَّثَنَا أبي، عن ابنِ إسحاق، قال: حدَّثني أبو جعفر محمدُ بنُ علي، ونافعٌ مولى عبدِ الله بن عُمر، عن عَمرو بن رافع مولى عُمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثهما أنه كان يكتب المصاحفَ على عهدِ أزواجِ النبيِّ ﷺ فقال: استكْتَبَتْنِي حفصة ابنة عُمر زوج النبي ﷺ مصحفاً، وقالت لي: إذا بلغتَ هذه الآية من سورة البقرة، فلا تكتبْها حتى تَأْتِيَنِي، فأُمِلَّها عليك كما حفظتُها من رسولِ الله ﷺ. فلما بلغتُها أتيتُها بالورقة التي أكتُبها، فقالت: اكتبْ ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ **وصلاة العصر**[1].

٥٨٩٤- حَدَّثَنَا يونُس، قال: أنبأنا ابنُ وَهْبٍ أن مالكاً حدَّثه عن زيدِ بن أسلم، عن عَمرو بن رافع، مثلَه عن حفصة، غير أنها لم تذكر فيه النبيَّ[2].

وهو في «الموطأ» ١/١٣٨-١٣٩، ومن طريق مالك رواه مسلم (٦٢٩)، وأحمد ٦/٧٣ و١٧٨، وأبو داود (٤١٠)، والترمذي (٢٩٨٢)، والنسائي ١/٢٣٦، وابن أبي داود في «المصاحف» ص٩٤، والبيهقي ١/٤٦٢.

وانظر سنن سعيد بن منصور (٤٠١).

(١) رواه في «شرح معاني الآثار» ١/١٧٢ بإسناده ومتنه.

ورواه ابن حبان (٦٣٢٣) عن أحمد بن علي بن المثنى، عن أبي خيثمة، عن يعقوب بن إبراهيم، بهذا الإسناد.

(٢) الحديث في «شرح معاني الآثار» ١/١٧٢ بإسناده ومتنه.

٥٨٩٥- حَدَّثَنَا عليُّ بنُ مَعْبَد، قال: حَدَّثَنَا الحجَّاج بن محمد، قال: قال ابنُ جُرَيْج: أخبرني عبدُ الملك بن عبد الرحمن، عن أمِّه أُمِّ حميد بن عبدِ الرحمن، سألت عائشة رضي الله عنها، عن قوله اللهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿والصَّلاةِ الوُسطَى﴾ فقالت: كنَّا نَقرؤُها على الحرفِ الأوَّلِ على عهدِ رسُولِ الله ﷺ: ﴿حَافِظوا على الصَّلَواتِ والصَّلاةِ الوُسطَى﴾ «وصَلاةِ العصرِ» ﴿وقوموا للهِ قَانِتِينَ﴾[1].

قال أبو جعفر: فكان فيما روينا عن عائشة وحصفة وأمِّ كلثوم رضي الله عنهنَّ إثبات صلاة العصر في التِّلاوة، فنظرنا في ذلك هل

وهو في «الموطأ» ١٣٩/١، ومن طريق مالك رواه ابن أبي داود في «المصاحف» ص٩٧، والبيهقي ٤٦٢/١، والمزي في «تهذيب الكمال» في ترجمة عمرو بن رافع.

قال أبو عمر بن عبد البر في «التمهيد»: هكذا رواه مالك موقوفاً، وحديث حفصة هذا قد اختلف في رفعه ومتنه أيضاً.

وممن رفعه عن زيد: هشام بن سعد، ثم ذكره بسنده عن عبد الله بن صالح، عن الليث بن سعد، قال: حدثني هشام بن سعد، عن زيد بن اسلم، فذكره مرفوعاً.

ورواه الطبري (٥٤٦٥) من طريق الليث بن سعد، قال: حَدَّثَنَا خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن عمرو بن رافع.

(١) إسناده ضعيف. عبد الملك بن عبد الرحمن بن خالد بن أسيد: لم يرو عنه غير ابن جريج، و لم يوثقه غير ابن حبان ١٠٦/٧، وأمه أم حميد بنت عبد الرحمن لا يعرف حالها. ورواه عبد الرزاق (٢٢٠٣) عن ابن جريج، بهذا الإسناد.

ورواه ابن أبي داود ص٩٥، وابن جرير الطبري (٥٣٩٤) و(٥٣٩٥) من طرق عن ابن جريج، به.

رُوِيَ ما قد دَلَّ على نسخه منها، وإخراجه من القرآن، وإعادتِهِ إلى السُّنَّةِ كما قد ذكرنا في غيرها.

٥٨٩٥م- فوجدنا أبا محمد بن زكريا بن يحيى وعبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مَريم قد حَدَّثانا، قالا: حَدَّثنا الفِرْيابيُّ، قال: حَدَّثنا فُضيلُ بنُ مرزوق، قال: حَدَّثَنا شَقيق بن عُقبة، عن البراء بن عازبٍ، قال: نزلتُ **حَافِظُوا على الصَّوات وصلاةِ العَصْر** قَرأْنَاها على عهدِ رسولِ الله ﷺ ثم نَسخَها اللهُ، فأنزلَ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾[1].

قال أبو جعفر: فوقفنا بذلك على أن: «**وصَلاةَ العَصْر**» المذكور ذلك في أحاديث عائشة وحصفة وأُمِّ كلثوم مما قد كان قرآناً، فنُسِخَ وردّ إلى ما في مصاحِفنا.

وكذلك كُلُّ ما رُوِيَ مما ذُكر فيه أنه من القرآن، ولا نجده في مصاحفنا، فهو مما قد كان قُرآناً ونُسِخَ، فأُخرجَ من القرآن، وأُعِيدَ إلى السُّنَّةِ فصار منها. والله عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيق.

---

(١) حديث صحيح، ورواه مسلم (٦٣٠) عن إسحاق بن راهويه، عن يحيى بن آدم، عن فُضيل بن مرزوق، به. ثم قال مسلم: ورواه الأشجعي، عن سفيان الثوري، عن الأسود بن قيس، عن شقيق بن عقبة، عن البراء بن عازب.

ورواه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» ١/١٧٣ بإسناده ومتنه.

ورواه ابن جرير (٥٤٣٧) من طريقين عن فضيل بن مرزوق، به.

ورواه الحاكم في «المستدرك» ٢/٢٨١، وعنه البيهقي ١/٤٥٩ من طريق يحيى بن جعفر بن الزبرقان، عن أبي أحمد الزبيري، عن فضيل بن مرزوق، به.

٨٤٠- بابُ بيانِ مُشكل ما رُوي عن عبد الله بن عباس في السبب الذي نزل قولُه تعالى: ﴿لا إكْراهَ في الدِّين﴾ [البقرة: ٢٥٦]

٥٨٩٦- حدَّثَنا إبراهيمُ بنُ مرزوق، حدَّثَنا وهبُ بنُ جريرٍ، عن شُعبة، عن أبي بِشْرٍ، عن سعيد بنِ جُبير، عن ابنِ عباس في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، قال: كانت المرأةُ من الأنصارِ لا يَكَادُ يَعيش لها ولد، فتحلفُ لئن عاشَ لها ولد، لَتَجْعَلَنَّهُ في اليَهودِيَّةِ، فلما أُجلِيَتْ بنو النضير إذا فيهم ناسٌ من أبناءِ الأنصارِ، فقالت الأنصارُ: يا رسولَ الله أبناؤُنا، فأنْزَل اللهُ تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. قال سعيد: فَمَنْ شاءَ لَحِقَ بهم، ومن شاءَ دَخَلَ في الإسلامِ[1].

---

(١) إسناده صحيح. ورواه البيهقي ١٨٦/٩، والواحدي في «أسباب النزول» (١٥٨) من طريق محمد بن يعقوب، عن إبراهيم بن مرزوق، بهذا الإسناد.

ورواه أبو داود (٢٦٨٢)، وابن حبان (١٤٠) من طريق الحسن بن علي الحلواني، عن وهب بن جرير، به. ورواه أبو داود (٢٦٨٢)، والنسائي في «الكبرى» (١١٠٤٨) و(١١٠٤٩)، وأبو جعفر النحاس في «الناسخ والمنسوخ» ص٩٨، والطبري في «التفسير» (٥٨١٢)، والواحدي من طرق، عن شعبة، به.

وزاد السيوطي نسبته في الدرر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مندة في غرائب شعبة وابن مردوية والضياء في المختارة.

ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام في «الناسخ والمنسوخ» (٥١٦)، والطبري (٥٨١٤) و(٥٨١٥) و(٥٨١٦) من طريق داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي، مرسلاً.

وحدثنا محمدُ بنُ خزيمة، حدَّثَنا حجَّاجُ بنُ مِنهال، حدَّثَنا أبو عَوانةَ، عن أبي بِشرٍ، قال: سألتُ سعيدَ بنَ جُبيرٍ، عن قوله عزَّ وجَلَّ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. قال: نزلت هذه الآية في الأنصار. قلت: خاصةً؟ قال: خاصةً، كانت المرأة في الجاهلية إذا كانت نَزْرَةً أو مِقْلاتاً، تَنْذُرُ: إن وَلَدَتْ ولداً تجعلُه في اليهودِ تَلْتَمِسُ بذل طُولَ بقائه، فجاءَ الإسلامُ وفيهم منهم، فلما أُجْلِيت بنو النضير، قالوا: يا رسولَ الله، أبناؤنا وإخوانُنا فيهم، فَسَكَتَ عنهم، فأنزل الله عزَّ وجَلَّ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. فقال رسولُ الله ﷺ: «**خَيِّرُوا أصحابَكُم، فإن اختارُوكُمْ، فهم منكُم، وإن اختارُوهُم فَهُمْ منهُم**». قال: فأجلاهم مَعَهُمْ ولم يذكر ابنُ خزيمةَ في حديثه ابنَ عباس[1].

فقال طائفةٌ منهم: من انْتَحَلَ دِينَ اليهودِ أو النصارى مِن العربِ صارَ منهم، وكان لهم حُكمُهم في حِلِّ ذبيحتهم، وفي حِلِّه لنا إن كانت امرأةً، وقد رُوي ذلك عن عبدِ الله بنِ عباس:

٥٨٩٧- كما قد حدَّثَنا محمدُ بنُ خُزيمة، حدَّثَنا حجاجُ بنُ مِنهال، حدَّثَنا حمادُ بنُ سلمة، عن عطاء بنِ السائب، عن عِكرمة، عن ابنِ عباسٍ، قال: كُلُوا من ذَبائحِ بني تَغْلِبَ، وتزوَّجُوا من نِسائِهم، فإنَّ الله عزَّ

---

(١) رواه الخطابي في «غريب الحديث» ٣/٨٠-٨١، والبيهقي ١٨٦/٩ من طريق سعيد بن منصور، عن أبي عوانة، بهذا الإسناد.

ورواه الطبري (٥٨١٣) عن محمد بن بشار، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن أبي بشر، به. وانظر ما قبله.

وجَلَّ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾(1) [المائدة: ٥١].

وممن كان يذهبُ إلى هذا القولِ مِن فقهاءِ الأمصار: أبو حنيفة وأصحابُه، ولا يختلِفُ عندَهم دخولُهم في ذلك أيَّ وقتٍ ما دخلوا فيه في الجاهلِيَّةِ أو في الإسلامِ.

وقد خالفهم في ذلك آخرون، فقالوا: إنَّ ذَبائِحَهُم ونساءَهم لا تَحِلُّ لَنَا، وقد رُوي ذلك عن علي، بن أبي طالب -رضِيَ الله عنه-، وعن عبدِ الله بنِ مسعودٍ- رضي الله عنه-

٥٨٩٨- كما حدَّثَنَا عليٌّ بنُ شيبة، حدَّثَنَا يزيدُ بنُ هارون، حدَّثَنَا هشامُ بنُ حسان، عن محمدٍ، عن عَبيدةَ، قال: سألتُ علياً رضي الله عنه عَنْ ذبائح نصارى العَرَبِ؟ فقال: لا تَحِلُّ ذبائِحُهم، لأنَّهم لم يتعلَّقوا من دينهم إلا بشُرْبِ الخَمْرِ(2).

---

(1) إسناده لا بأس به. ورواه ابن أبي شيبة ١٦١/٤ عن عفان بن مسلم، عن حماد، به.

ورواه الشافعي ١٧٥/٢، ومن طريقه البيهقي ٢١٧/٩ عن عبد العزيز الدراوردي وإبراهيم بن أبي يحيى، عن ثور الديلي، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه سئل عن ذبائح نصار العرب، فقال قولاً جلياً هو إحلالها، وتلا: **﴿ومن يتولهم منكم﴾**.

ورواه بهذا اللفظ الإمام مالك في «الموطأ» ٤٨٩/٢، ومن طريقه البيهقي ٢١٧/٩ عن ثور بن زيد الديلي، عن ابن عباس، لم يذكر عكرمة.

(2) رجاله ثقات.ورواه البيهقي ٢١٧/٩ من طريق عثمان بن عمر السهمي، عن هشام، بهذا الإسناد.

٥٨٩٩- وكما حدَّثَنَا محمدُ بنُ خزيمة، حدَّثَنا حجاجٌ، حدَّثَنا حمادٌ، عن أيوبَ، عن محمد بنِ سيرين، عن عبيدة، عن علي –رضي الله عنه– مثلَه[١].

٥٩٠٠- وكما حدَّثَنَا أبو قُرة محمد بنُ عبدِ الرحمن الرُّعيني، حدَّثَنا عليٌّ بنُ معبدٍ، حدَّثَنَا موسى بن أعين، عن مسلمٍ –يعني المُلائي–، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة، عن عبدِ الله بن مسعود، قال: كان يَنْهَى عن ذَبائحِ المَجُوسِ ونَصارَى العَرَبِ، وإن ذَكَرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْها[٢].

فكان في حديث عليٍّ حرفٌ يجبُ الوقوفُ على معناه قولُه [في] نهيه عن ذَبائحهم: فإنَّهم لم يتعلَّقوا من دينهم إلا بشُرب الخمرِ، فكان في ذلك دليلٌ على أنهم لو تَعَلَّقوا بِشَرائعِ دينهم، لكانوا في ذلك بخلافهم، لكن لما تَعَلَّقوا ببعضها، وتركوا بعضَها لم يتعلَّقوا بشيءٍ، وفي ذلك ما قد دَلَّ على أن قولَه وقولَ ابنِ عباس كانا في ذلك سواءً.

وقد رُوِيَ عن ابنِ عباس في السَّبَبِ الذي نَزَلَتْ فيه: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ

وورواه ابن أبي شيبة ١٦١/٤ من طريقين عن سعيد بن أبي عروبة، عن أبي معشر زياد بن كليب، عن إبراهيم النخعي، عن علي أنه كان يكره ذبائح نصارى بني تغلب ونساءهم، ويقول: هم من العرب.

(١) إسناده ثقات. رواه الشافعي في «مسنده» ١٧٤/١ عن عبد الوهاب الثقفي، وعبد الرزاق (٨٥٧٠) عن معمر، كلاهما عن أيوب، بهذا الإسناد.

ورواه الشافعي ١٧٥/٢، قال: أخبرنا الثقة، عن سفيان، أو عبد الوهاب الثقفي، أو هما عن أيوب، به.

(٢) مسلم –وهو ابن كيسان الملائي– ضعيف.

فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] ما قد ذكرنا في هذا الباب، وفيه معنى يجبُ الوقوفُ عليه، وهُوَ أنَّ المُسلِمينَ لا يختلِفُونَ أن مَنْ أسْلَمَ من الكُفَّارِ من رجالِهم كان ولدُه الصغيرُ مسلماً بإسلامِه، هذا قولُ أهلِ العلم جميعاً، ويختلفون في إسلام الأمِّ دونَ إسلام الأب، فيجعله بعضهم كإسلام الأب في ذلك، وممن ذَهَبَ إلى ذلك منهم أبو حنيفة وأصحابُه، والشافعيُّ، وأكثرُ أهلِ العلمِ سِواهم.

ويأبى ذلك بعضُهم، ولا يجعله كإسلام الأبِ، وممن ذَهَبَ إلى ذلك منهم: مالكُ بنُ أنس، فعقلنا بذلك أنَّ الذينَ أباحَ لهم الإقامةَ على ما هُمْ عليه من اليهوديةِ من أبناء الأنصار وإخوانهم كانوا كفاراً حينئذٍ ليسوا ممن حُكْمُهُمْ حُكْمُ آبائِهم، فلذلك خلَّى بينهم النبيُّ ﷺ وبَيْنَ ما هُمْ عليه من اليهودية مِن أبناءِ الأنصارِ.

ثم وجدنا أهلَ العلمِ يختلفون فيمن تَهَوَّدَ من العرب، فيقولون: هو دَاخلٌ في ذلك الدِّين في أيِّ زمانٍ كان ذلك منه فيه، وممن ذهب إلى ذلك منهم: أبو حنيفة وأصحابُه.

ويقولُ بعضُهم: إن كان ذلك منهم قبلَ نزولِ الفُرقان خُلِّي بينهم وبَيْنَ ذلك، وإن كان بَعْدَ نزولِ الفُرقانِ، مُنِعُوا من ذلك، وممن ذهب إلى ذلك منهم: الشافعيُّ.

وفي حديثِ ابنِ عباس: أن النبيَّ ﷺ لم يَكْشِفْ عمن خُلِّي بينهم وبَيْنَ ما هُمْ عليه من اليهودية من أبناءِ الأنصار وإخوانهم عن دخولِهم في اليهوديةِ متى كان؟ هل كان بعدَ نزولِ الفُرقان أو قبلَه، لأن الفرقان قد أُنْزِلَ عليه فيه مما أنزل عليه منه بمكة، وقد أقامَ بها بعدَ ذلك عشر سنين،

ويقولُ بعضهم أكثر من ذلك، وأقام بالمدينة بَعْدَ أن قَدِمَها مهاجراً إليها قَبْلَ إجلائه بني النضير سَبْعَ سنين، فكان في ترك السُّؤال عمن تهوَّدَ بها ما قد دلَّ أنه لا يختلفُ: هلْ كان بَعْدَ نزولِ الفرقان، أو قبلَ نزوله.

ففي ذلك ما قد دَلَّ أن لا فَرْقَ بينهما، لأنه لو كانا مفترقَيْنِ لَكشَفَ عن ذلك حتَّى يُعلم كيفَ كان حقيقةُ الأمرِ فيه، فيرد كُلاًّ إلى ما يَجبُ أن يكونَ عليه، وكيف يُؤخذ كافر دخل في كُفْرٍ برجوعٍ إلى كفرٍ آخر، وإنما يُؤخَذُ الناسُ بالرجوع إلى الإسْلامِ مما كانوا عليه قبلَه لا برجوع من مِلَةِ الكُفْرِ إلى مِلَّةٍ أُخرى مِن ملل الكفر.

فإن قال قائلٌ: فإنّي لا آخُذُه بذلك من حيثُ ذكرت، لكني أقولُ له: إمَّا أن ترجعَ إلى ما كنتَ عليه أو تؤذَنَ بحربٍ.

فكان جوابنا له في ذلك: أنَّه لا معنى لذلك أيضاً، لأني لا أرُدُّه إلى ما دعاه الله إليه، وإذا كان ذلك مما لم يَدْعُهُ اللهُ إليه، وَجَبَ أن يُخَلَّى بينه وبَيْنَ ما صَارَ إليه من ذلك، وبالله تعالى التوفيقُ.

٨٤١- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في المُرادِ بقول الله: ﴿للهِ ما فِي السَّماواتِ وما فِي الأرضِ وإنْ تُبْدُوا ما فِي أنفُسِكُمْ أوْ تُخفوهُ... الآية﴾ [البقرة: ٢٨٤]

٥٩٠١- حَدَّثَنا إسماعيلُ بنُ يحيى المُزَني، قال: حَدَّثَنا محمدُ بنُ إدريس الشافعي، عن إبراهيمَ بنِ سعد، عن ابنِ شهاب، عن ابن مَرْجانَة، قال: ذُكِرَ لابنِ عباس أنَّ ابن عمر تلا هذه الآية: ﴿وإنْ تُبْدُوا ما فِي أنفُسِكُمْ أوْ تُخفوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾ فبَكَى، ثم قال: واللهِ لئن

آخَذَنا الله بها لنَهْلِكَنَّ، قال ابنُ عباس: يَرْحَمُ الله أبا عبد الرحمن قد وَجَدَ المسلمون مننها حين نزلت ما وَجَدَ، فذكروا ذلك لرسولِ الله ﷺ، فنزلت: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] من القول والعمل، وكان حديثُ النفسِ مِمَّا لا يَمْلِكُه أحدٌ، ولا يَقْدِرُ عليه أحدٌ[1].

٥٩٠٢- حَدَّثَنَا يُونسُ بنُ عبد الأعلى، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ وهبٍ، قال: أخبرني يونسُ بنُ يزيد، عن ابن شهاب، عن سعيد بن مَرْجانة، يحدث بينما هو جالس مع عبد الله بنِ عمر بن الخطاب تلا هذه الآية: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ... الآية﴾ فقال: والله لَئِنْ آخَذَنَا الله بهذا لنهلَكنَّ، ثم بَكَى عبدُ الله بن عمر حتى سُمِعَ نَشِيجُهُ، فقال ابنُ مرجانة: فقمتُ حتى أتيتُ عبدَ الله بنَ عباس، فذكرتُ له ما تلا ابن عُمر وما فعلَ حين تلاها، فقال ابن عباس: يَغْفِرُ الله لأبي عبد الرحمن، لَعمرِي لقد وَجَدَ المسلمون منها حين أنزلت مثل ما وَجَدَ ابنُ عُمر، فأنزل الله بعدَها: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا

(١) إسناده صحيح، ورواه الطبري (٦٤٥٨)، والطبراني (١٠٧٦٩) و(١٠٧٧٠) من طرق عن الزهري، بهذا الإسناد، وقد صرح ابن شهاب بسماعه من سعيد بنِ مرجانة عند الطبراني، وسنده صحيح.

وذكره الحافظ في «الفتح» ٢٠٦/٨ من رواية الطبري، وصحح إسناده.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور»١٢٨/٢، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد، وأبي داود في «ناسخه»، والبيهقي في «الشعب».

اكْتَسَبَتْ﴾ .... إلى آخر السورة فقال ابنُ عباس: وكانت هذه الوسْوَسَةُ مِمَّا لا طَاقةَ للمسلمينَ بها، فصارَ الأمرُ إلى أن قضى الله عَزَّ وجَلَّ أنَّ للنفس ما كَسَبَتْ وعليها ما اكتسبت في القولِ والفعلِ(١).

قال أبو جعفرٍ: فكان في هذا الحديث عن ابن شِهاب، عن سعيد بن مَرْجانة يُحدِّث، فأوقعَ ذلك في القُلوب أن يكونَ ابنُ شهاب لم يحدِّث به عن ابن مَرْجانة سماعاً، فنظرنا إلى ذلك لِنقفَ على الحقيقة فيها إنْ شاء الله.

٥٩٠٣- فوجدنا أحمد بنَ حماد التُّجيبيَّ أبا جعفر قد حَدَّثنَا، قال: حَدَّثنَا أبو مروان محمدُ بنُ عثمان العُثماني، قال: حَدَّثنَا إبراهيم بن سعدٍ، عن ابن شِهاب، عن مَنْ حدَّثه، عن سعيد بنِ مَرْجانة ... ثم ذكر مثل حديث يونس هذا(٢).

قال أبو جعفرٍ: فوقفنا بذلك على أنَّ ابنَ شهاب إنَّما حدَّث بهذا الحديث عن ابن مَرجَانة بلاغاً، ولم يُحَدِّث به عنه سماعاً، فبَطَلَ بذلك هذا الحديثُ لبُطلان إسنادِه، ثم نظرنا هل رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في هذا السبب حديث غيرُ هذا الحديث.

٥٩٠٤- فوجدنا إبراهيمَ بنَ أبي داود قد حَدَّثنَا، قال: حَدَّثنَا محمد بن المِنْهال الضَّرير، قال: حَدَّثنَا يزيدُ بنُ زُريع، قال: حَدَّثنَا رَوْحُ بنُ القاسم، عن العلاء بنِ عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هُريرةَ، قال:

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» (٦٤٥٩) عن يونس بن عبد الأعلى، به.

(٢) محمد بن عثمان العثماني. قال الحافظ في «التقريب»: صدوق يخطئ.

لَمَّا نزلت على النَّبيِّ ﷺ هذه الآية: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ الآيـة جَثَـوْا علـى الرُّكَبِ، فقالوا: لا نُطيقُ لا نستطيعُ، كُلِّفنا من العمـلِ مـا لا نُطيـق ولا نستطيع، فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ إلى قولـه جل وعز: ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥-٢٨٦] فقالوا: سمعنـا وأطعنـا غفرانك ربنا وإليك المصير. فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، قـال: نعـم ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ الآية، قال: نعم[1].

قال أبو جعفر: فكان هذا الحديثُ أحسنَ مِنْ حديث ابنِ شِهاب وأصحَّ إسـناداً ثـم تأملنـاهُ، فوجدنـا فيـه عـن أصحـاب رسـول الله ﷺ قولَهـم: لا نُطيـق لا نَسـتطيع، كُلِّفنـا مِنَ العمـل مَـالا نُطِيـق ومـا لا نَستطيع، وكان ذلك مِنهم عندنا -والله أعلم- على أنَّه وَقَعَ في قلوبهـم أنَّ الله عَزَّ وجَلَّ أعْلَمهم بهذه الآية أنَّه يُؤاخذُهم بخواطرِ قلوبهم الـتي لا يَستطيعُونها ولا يَملوكنها من أنفسهم، فبيَّن لهم عَـزَّ وجَـلَّ فيمـا أنـزل بعد ذلك، فقـال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ أي: لا يُكلِّف الله نفساً ما لا تملِكه، وبيَّن بذلـك أنـه عَـزَّ

(١) إسناده صحيح. ورواه مسلم (٣٩).

وجَلَّ إنَّما كان أراد بقوله: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ إنَّما هو ما يُخوفه ممَّا يستطيعون أن لا يُخْفُوهُ وما يُبدونه ممَّا يستطيعون أنْ يُخفوه، لا الخواطر التي لا يستطيعون فيها إبداءً ولا إخفاءً، ولا يملكونها من أنفسهم. وقد رُوِيَ عن ابن عباس مِنْ غير حديث ابن مَرْجانة في تأويلِ هذه الآية قولٌ يُخالِفُ هذا القولَ.

٥٩٠٥- كما قد حَدَّثنَا أبو قُرَّة محمد بن حميد الرُّعَيني، قال: حَدَّثنَا علي بن مَعْبَد، قال: حَدَّثنَا موسى بن أعْين، عن يزيد بن ابي زياد، عن مِقسم، عن ابن عباس في هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ... الآية﴾ قال: مِن الشهادة[1].

قال أبو جعفر: فكان هذا التأويلُ عندنا غيرَ صحيح، وكان التأويلُ الأول أولاهما بالآية، لأنَّ كِتمانَ الشهادة مما لا يُغفَرُ، لأنه حقٌّ من المشهود له. وفي الآية ما قد منع من ذلك، وهو قولُه عَزَّ وجَلَّ: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ [الفتح: ١٤] والله عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيق.

---

(١) يزيد بن أبي زياد: فيه ضعف. ورواه الطبري في «جامع البيان» (٦٤٥٠) و(٦٤٥٤) من طريقين عن يزيد بن أبي زياد، بهذا الإسناد.

ورواه الطبري (٦٤٤٩) من طريق يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن ابن عباس.

٨٤٢- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ من قوله: «تجاوَزَ اللهُ لي عَنْ أُمَّتي ما حدَّثت بِهِ أنفسها ما لم ينطِقْ به لِسانٌ أو تَعْمَلْهُ يَدٌ»

٥٩٠٦- حَدَّثَنَا يونس بن عبد الأعلى، قال: حَدَّثَنَا أبو اليَسَع وهبُ بن المبارك، قال: حَدَّثَنَا حماد بن سلمة وأبو عوانة، عن قتادة (ح) وحَدَّثَنَا يوسف بن يزيد، قال: حَدَّثَنَا سعيد بن منصور، قال: حَدَّثَنَا أبو عوانة، عن قتادة، ثمَّ اجتمعا فقالا: عن زُرَارَة بن أُوفَى، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«تجاوَزَ اللهُ عَنْ أُمَّتِي ما حدَّثت بِهِ أنْفُسَها ما لَمْ ينطِقْ بِهِ لسانٌ أو تعْمَلْه يَدٌ»**(١).

٥٩٠٧- وحَدَّثَنَا عبدُ الرحمن بن الجارُود، قال: حَدَّثَنَا مُعاذ بن فَضَالة، قال: حَدَّثَنَا هشام الدَّسْتُوائي، عن قَتادة، عن زُرارة بن أوْفى، عن أبي هُريرة أن رسولَ الله ﷺ قال: **«إنَّ الله تَجَاوَزَ لأُمَّتِي ما حَدَّثَتْ بِهِ أنْفُسَها ما لَمْ تَعْمَلْ يَدٌ، أو يَنْطِقْ بِهِ لِسانٌ»**(٢).

٥٩٠٨- وحَدَّثَنَا أحمد بن شُعب، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن سعيد أبو سعيد الأشَجّ، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بنُ إدريس، عن مِسْعر، عن قَتادة، عن زُرارةَ بن أوفى، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الله عَزَّ وجَلَّ تَجَاوَزَ لأُمَّتِي ما وَسْوَسَتْ بِهِ وحَدَّثَتْ به أنْفُسَها ما لَمْ**

---

(١) حديث صحيح، رواه مسلم (١٢٧) عن سعيد بن منصور، به.

(٢) إسناده صحيح. ورواه أحمد ٣٩٣/٢ و٤٨١، والبخاري (٥٢٦٩)، وأبو داود (٢٢٠٩)، وابن منده في «الإيمان» (٣٤٩) من طريق هشام، بهذا الإسناد.

تَعْمَلْ أو تكَلَّمْ بِهِ»[1].

٥٩٠٩- وحَدَّثَنَا أحمد، قال: حَدَّثَنَا موسى بن عبد الرحمن المسرُوقي، قال: حَدَّثَنَا حسين الجُعْفي، عن زائدةَ، عن شيبان، عن قتادة، عن زُرارة بن أوفي، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ الله عَزَّ وجَلَّ تَجَاوَزَ لأُمَّتِي ما حَدَّثَتْ به أنْفُسَها ما لَمْ تكَلَّمْ بِهِ أو تَعْمَلْ بِهِ**»[2].

٥٩١٠- وحَدَّثَنَا أحمد، حدثني إبراهيم بن الحسن وعبد الرحمن بن محمد بنِ سلاَّم، قالا: حَدَّثَنَا حجاج بن محمد، عن ابن جُريج، عن عطاء، عن أبي هريرة أن النبيَّ ﷺ -وقال عبد الرحمن: إنَّ رسول الله ﷺ- قال: «**إنَّ الله عَزَّ وجَلَّ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي كلَّ شيءٍ حَدَّثَتْ به أنْفُسَها ما لَمْ تَتَكَلَّمْ أو تَعْمَلْ**»[3].

٥٩١١- حَدَّثَنَا إبراهيم بن أبي داود، قال: حَدَّثَنَا أبو الربيع الزَّهراني، قال: حَدَّثَنَا جريرُ بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن عبد

---

(١) إسناده صحيح، وهو في «سنن النسائي» ٦/١٥٦-١٥٧. ورواه الحميدي (١١٧٣)، وأحمد ٢/٢٥٥، والبخاري (٢٥٢٨) و(٦٦٦٤)، ومسلم (١٢٧) (٢٠٢)، وابنُ ماجه (٢٠٤٤)، وابن منده في «الإيمان» (٣٤٨) من طرق عن مِسعر، بهذا الإسناد.

(٢) إسناده صحيح، وهو في «سنن النسائي» ٦/١٥٧.

ورواه مسلم (١٢٧)، (٢٠٢)، وابن منده في «الإيمان» (٣٥٠) من طريق إسحاق بن منصور، عن حسين الجعفي، به.

(٣) إسنادهُ صحيح، وهو في «سنن النسائي» ٦/١٥٦.

الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة رضـي الله عنـه، قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**إنَّ [الله عزَّ وجلَّ] عَفَا لِي عَنْ أُمَّتِي ما حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَها ما لَـمْ يَعْمَلُوا بِهِ أوْ يَتَكَلَّموا بِهِ**».

قال أبو جعفرٍ: سمعتُ ابن أبـي داود يقـول: لا نعـرفُ للأعمـش عن الأعرج غيرَ هذا الحديث، ولا يرويه عنه غيرُ جرير.

قال أبو جعفر: وكان الذي حَدَّثَنا هؤلاء جميعاً هذا الحديث عليه هو: حدَّثت به أَنْفُسَها –بالنصب– فكان ذلك على معنـى حديثهـا بـه أنفسـها، وأهـلُ اللغـة يخـالفونهم في ذلـك، ويذكـرون أنـه حدَّثـتْ بـه أَنْفُسُها –بالرفع–، وأنَّ أنفسها حديثها بـه عـن غـيرِ اختيارِهـا إيَّـاه ولا اجتلابِها له منها[1]. قالوا: وممَّـا يـدلُّ علـى ذلـك قـولُ الله عَـزَّ وجَـلَّ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] قالوا: ومما يدلُّ على ذلك فذكروا:

٥٩١٢– ما قد حَدَّثَنَا به أحمدُ بنُ شُعيب، قـال: حَدَّثَنـا الحسـينُ بن منصورٍ، قال: حَدَّثَنا عليُّ بن عَثَّام، قال: حَدَّثَنا سُـعَير بـن الخِمْس، قال: حَدَّثَنا مُغيرة، عن إبراهيم، عن عَلقمـة، عـن عبـد الله، قـال: جـاء

---

(١) وفي «الفتح» ٣٠٥/٩: وقوله: «**ما حدثت به أنفسها**» بالفتح على المفعولية، وذكر المطرزي عن أهل اللغة أنَّهم يقولُونه بالضم، يُريدُون بغير اختيارها.

وعلق الإمام العيني في «عمدة القاريْ» ٢٥٥/٢٠ على قول المطرَزي هـذا، فقـال: قلت: قوله: بالضم، ليس بجيِّد، بل الصواب بالرفع، ولا تعلق له بأهل اللغة، بل الكـلُّ سائغ في اللغة، حدثت نفسي بكذا، وحدثتني نفسي بكذا.

رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: إنّي أُحدِّثُ نفسي بالشيء لأنْ أخِرَّ من السَّماءِ أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أتكلَّمَ بِه، فقال: «**ذاكَ مَحْضُ الإيمانِ**» أوْ قال: «**صَرِيحُ الإيمانِ**»[1].

٥٩١٣- وذكروا ما قد حَدَّثَنَا عليُّ بن مَعْبَد، قال: حَدَّثَنَا رَوْحُ بن عُبَادَة، قال: حَدَّثَنَا شُعبة، قال: حَدَّثَنَا منصورٌ، عن ذرٌّ، عن عبد الله بن شَداد بن الهاد، عن ابن عباس أنَّ أصحابَ النبي ﷺ قالوا: يا رسولَ الله، إنَّ أحدَنا يحدِّثُ نفسَه بالشيء لأن يكونَ حُمَمَةً أحبُّ إليه من أنْ يتكلَّم به، فقال: «**الحمدُ لله الذي لمْ يَقْدِر مِنْكُمْ إلاَّ على الوَسوَسَةِ**».

قال شعبة: وحَدَّثَنَا سليمانُ بهذا الإسناد، وقال في حديثه: «**الحمدُ لله الذي ردَّ أمرَه إلى الوَسْوَسَةِ**»[2].

٥٩١٤- وما قد حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، قال: حَدَّثَنَا بشر بن عمر الزَّهرانيُّ، قال: حَدَّثَنَا شُعبة، عن منصور وسليمان، عن ذرٌّ، عن عبد الله بن شداد، عن ابن عباس، قال: يا رسولَ الله كنَّا نُحدِّثُ أنْفُسَنا بالشيء لأن نكونَ حُمَمَةً أحبُّ إلينَا مِنْ أن نَتكلَّمَ به. فقال

---

(١) إسناده صحيح. ورواه مسلم (١٣٣)، والطبراني في «الكبير» (١٠٠٢٤) من طريق يوسف بن يعقوب الصفار، وابن حبَّان (١٤٩)، وأبو عوانة ٧٩/١، وابن منده في «الإيمان» (٣٤٧)، والبغوي (٥٩) من طريق محمد بن عبد الوهَّاب الفراء، كلاهما عن علي بن عثَّام، بهذا الإسناد.

(٢) إسناده صحيح. ورواه ابن منده في «الإيمان» (٣٤٦) من طريق عباس بن محمد، عن روح بن عبادة، به.

وقوله: «حُمَمَه» بضم الحاء وفتح الميمين: أي: فحمة.

أحدُهما: «**الحمدُ لله الذي لم يَقْدِرْ منكم إلا على الوَسْوَسةِ**»، وقال الآخر: «**الحمدُ للهِ الذي رَدَّ أمرَهُ إلى الوسوسةِ**»[1].

٥٩١٥- وما قد حَدَّثنا بكارُ بنُ قُتيبة، قال: حَدَّثَنا أبو أحمد، قال: حَدَّثَنا سفيانُ، عن منصور، عن ذر، عن عبد الله بن شداد، عن ابنِ عباس قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: إنّي أُحدِّثُ نفسي بشيءٍ، ولأن أكونَ حُممةً أحبُّ إلي مِنْ أنْ أتكلَّمَ به. فقال: «**الله أكبرُ الحمدُ لله الذِي ردَّ أمرَهُ إلى الوسوَسةِ**»[2].

قالوا: وهذا الحديثُ وإن كان قد قِيل فيه: «**وإنَّ أحدَنا يحدثُ نفسَه**» وهو مما ذكره عنه ابنُ مسعود «**ذلك صَريحُ الإيمانِ**» أو «**مَحْضُ الإيمان**» أو لتوقيكم أنْ تقُولُوا ذلك بألسِنتِكم، فتؤخذون به، فكان

---

(١) رواه الطيالسي (٢٧٠٤)، وأحمد ١/٣٤٠، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٦٩)، وابن منده في «الإيمان» (٦٤٥)، والطبراني في «الكبير» (١٠٨٣٨)، والبغوي (٦٠) من طرق عن شعبة، بهذا الإسناد.

ورواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٦٦٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٦٥٨) عن عبد الرحمن بن إبراهيم جحيم، عن إسحاق بن يوسف، عن سفيان الثوري، عن حماد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

وقال النسائي: ما علمت أن أحداً تابع إسحاق على هذه الرواية، والصحيح ما رواه عبد الرحمن، ثم قال (٦٦٨): أخبرنا عمرو بن علي، عن عبد الرحمن، عن منصور والأعمش، به.

(٢) إسناده صحيح. ورواه أحمد ١/٢٣٥، وابن منده في «الإيمان» (٣٤٥) من طرق عن سفيان، به.

ورواه أبو داود (٥١١٢)، وابن حبان (١٤٧) من طريق جرير، عن منصور، به.

توقيكم ذلك ومنعُ أنفسكم منه إيماناً وما ذكره عنه ابن عباس، وهو «**الحمدُ لله الذي لم يَقْدِرْ عليكم إلاَّ على الوسوسةِ**»، أو «**الحمدُ لله الذي ردَّ أمرَه إلى الوسوسةِ التي لا تؤاخذون بها، بل تثابون على توقيكم أن تُطلقوها**»، قالوا: وهذا الحديثُ وإن كان قد قيل فيه: إنَّ أحدَنا تحدِّثُه نفسُه، أو إنَّا نحدِّثُ أنفسَنا، فإن جوابَ رسول الله ﷺ إيَّاهم في ذلك هو المعتمدُ عليه، وإليه قَصَدَ به وهو: «الحمدُ الله الذي لم يَقدِرْ منكم إلاَّ على الوَسْوَسَةِ» أو: «**الحمدُ لله الذي ردَّ أمره إلى الوَسوَسَةِ**» فعاد ذلك إلى وساوسِ أنفسَهم بما تُوسْوِسُهم به.

قال أبو جعفرٍ: فتأملنا نحنُ هذا الحديثَ وهل يُحتمل خلاف ما قالَ أهلُ اللغة فيه ممَّا يوافق ما كان الذين أخذناهُ عنهم حدثونا به مما يَعُودُ إلى ما حدَّثتْ به أنفسَها بالنصب أمْ لا، فوجدنا منه ذكرَ التجاوز من الله عزَّ وجَلَّ لِنبيِّه في أمته عما تجاوز لها عنه، فكان التجاوزُ لا يكون إلا عن ما لم يتجاوزْ عنه، لكانُوا مُعاقَبين عليه، وذلك ممَّا قد عقلناه أنه لا يكونُ مِن الخواطر المعفو عنها، وأنه إنما يكون من الأشياء المجتلَبةِ بالهموم بها، فكان وجه ذلك عندنا –والله أعلم– على ما يَهُمُّ به من المعاصي ليعملَها، فتجاوزَ الله لنبيِّه ﷺ عنهم ذلك، فلم يؤاخذْهم به، ولم يعاقِبُهم عليه، ومن ذلك ما قد رُوِيَ عن رسول الله ﷺ:

٥٩١٦– مما قد حَدَّثَنا يونس، قال: حَدَّثَنا سفيان، قال: حَدَّثَنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**قال الله عَزَّ وجَلَّ: إذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنِةٍ فلمْ يَعْمَلْها، فاكْتُبُوها حَسَنةً، فَإنْ عَمِلَها، فاكْتُبوهَا عَشْراً، وإذَا هَمَّ عَبْدي بِسَيِّئَةٍ، فلمْ يَعْمَلْها، فلا**

تَكتُبوها، فإنْ عَمِلَها، فاكْتُبوها بِمِثلها، وإنْ هُوَ تَرَكَها، فَاكْتُبوها حَسَنَةً»[1].

قال أبو جعفر: سمعتُ يونس يقول: ثم قرأتُ هذا الحديثَ على سفيان بعد أنْ حَدَّثَنا بـه فزادَني في الحسنةِ: «**فاكْتُبوها إلى سَبْعِ مِئةِ ضِعْفٍ**»، وزادني في السيئة: «**فإنْ تَرَكَها مِنْ خَشْيَتي**» فانتفى بذلك ما ادَّعاه أهلُ اللغة على المحدِّثين في هذا الحديث مما قد ذكرناه معهم، وعاد الحديثُ إلى ما حدَّثت به انفسَها بالنصب كما نقلوه إلينا لا بالرفع، والله عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيق.

---

(١) إسناده صحيح. ورواه أحمد ٢/٢٤٢، ومسلم (١٢٨)، والترمذي (٣٠٧٣) وابن حبَّان (٣٨٠) وابن منده في «الإيمان» (٣٧٥) من طرق عن سفيان، بهذا الإسناد.

ورواه البخاري (٧٥٠١) عن قتيبة بن سعيد، عن المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبي الزناد به.

٨٤٣- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ فيما كان مِن أصحابه رِضوانُ الله عليهم عندما يُتلَى عليهم: ﴿آمَنَ الرَّسولُ بِما أُنْزِلَ إليه مِنْ رَبِّهِ﴾... إلى آخر سورة البقرة [٢٨٥-٢٨٦] وما كان من الله ممَّا أنزله على رسولِه ﷺ لذلك جوابٌ لهم

٥٩١٧- حَدَّثَنَا أبو أميةَ، قال: حَدَّثَنَا محمد بن الصَّلْت الأسدي، قال: حَدَّثَنا أبو كُدَيْنَة، عن عطاء بنِ السَّائب، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿آمَنَ الرَّسولُ بِما أُنزِلَ إليه مِن رَبِّهِ... إلى قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أو أخْطَأْنا﴾، قالوا مِثْلَ ذلك، قال الله: قد فعلْتُ، ﴿رَبَّنا ولا تَحْمِلْ علينا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ على الذينَ مِنْ قبلِنا﴾ قالوا مِثلَ ذلك، قال: قد فعلتُ، ﴿رَبَّنا ولا تُحَمِّلْنا ما لا طَاقَةَ لَنا بِهِ﴾ قال الله: قد فعلت، ﴿واعْفُ عَنَّا .... الآية﴾ قالوا مثلَ ذلك، قال الله: قد فعلتُ[1].

(١) حديث صحيح. عطاء بن السائب -وإن كان قد اختلط- قد توبع.

ورواه أحمد ٢٣٣/١، ومسلم (١٢٦)، والترمذي (٢٩٩٢)، والنسائي في «التفسير» كما في «التحفة» ٣٩١/٤، والطبري (٦٤٥٧)، وابن حبان (٥٠٦٩)، والواحدي في «أسباب النزول» ص٦٠، والحاكم ٢٨٦/٢، وأبو عوانة ٧٥/١، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٢١٠-٢١١ من طرق عن وكيع، عن سفيان، عن آدم بن سليمان، عن سعيد بن جبير، بهذا الإسناد. مع اختلاف يسير في المتن.

٥٩١٨- حَدَّثنَا محمد بن عبد الرحيم الهَرَوي، قال: حَدَّثنَا آدم بن أبي إياس، قال: حَدَّثنَا وَرْقَاء، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلتْ هذه الآية على رسولِ الله ﷺ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قرأها رسولُ الله ﷺ، فلمَّا قال: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ **قال الله: قد غفرتُ لكم. فلما قال:** «﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾» **قال الله عَزَّ وجَلَّ: لا أُؤَاخِذُكم، فلما قال:** «﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾» **قال الله عَزَّ وجَلَّ: لا أحْمِلُ عليكم، قال: فلما قال عَزَّ وجَلَّ:** ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ **قال الله: لا أُحَمِّلُكم، فلما قال:** ﴿وَاعْفُ عَنَّا﴾ **قال الله: قد عفوت عنكم، فلما قال:** ﴿وَاغْفِرْ لَنَا﴾ **قال: قد غفرتُ لكم، فلما قال:** ﴿وَارْحَمْنَا﴾ **قال: قد رحمتكم، فلما قال:** ﴿وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ **قال: قد نصرتُكم.**

قال أبو جعفر: فسأل سائل عن المراد بقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ وقال: النسيان ليس ممَّا يَمْلِكُونه من أنفسِهم، فكيف يسألون أنْ لا يُؤاخَذُوا به؟

فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عَزَّ وجَلَّ وعونه: أنَّ النسيانَ الذي لا يملِكونه من أنفسهم هو النسيانُ من الأشياء التي هي أضدادٌ للذِّكْر لها، فذلك مما لا يُؤاخَذُونَ به، ومما لا يجوز منهم سؤالُهم ربَّهم أن لا يؤاخِذَهُم به، وأما النسيانُ المذكورُ في هذه الآية، فإنَّما هو التركُ

على العمدِ بذلك كقول الله: ﴿نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] في معنى تركُوا الله فتركَهم.

قال: فما المُرادُ بقوله عزَّ وجَلَّ حكاية: ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ والخطأُ فَهُمْ غَيرُ مأخوذين به، كما قال: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥].

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيق الله وعونه: أنَّ الخطأ الذي في الآية التي تلاها علينا الذي لا جُناحَ فيه هو ضِدُّ ما يتعمَّدُونه، كما قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ والخطأ الذي في الآية التي تلَوْناها نحن عليه: هو الخطأُ الذي يفعلُه مَنْ يفعلُه على أنه به مخطئٌ في اختيارِه له، وفي قصده إليه، وفي عملِه به، ومِنْهُ قِيل: خَطِئتُ في كذا – مهموز – أيْ عملت كذا خطيئة، فذلك ممَّا عامِلُه مأخوذٌ به معاقَبٌ عليه، أو معفوٌّ له عنه إن كان مما يجوزُ أنْ يُعفى له عن مثلِه. فبانَ بحمدِ الله أنَّهم رِضوانُ الله عليهم سألُوا ربَّهم عَزَّ وجَلَّ في موضع سؤالٍ، وأنَّه عَزَّ وجَلَّ غَفَرَ لهم في شيئين، قد كان له عَزَّ وجَلَّ أخذُهم بها وعقوبتُهم عليها، وهو المحمودُ على فضلِه في ذلك عليهم ورحمته لهم، وإيَّاه نسألُه التوفيق.

٨٤٤- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في تأويل قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَمَاتٌ .. إلى قوله: وما يَذَّكَّرُ إلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]

٥٩١٩- حَدَّثَنَا الربيعُ بنُ سليمان المُرَادي، قال: حَدَّثَنَا أسدُ بن موسى، قال: حَدَّثَنَا الوليدُ بنُ مُسلم، قال: حدثني نافع بن عُمر الجُمَحِي، عن ابنِ أبي مُلَيْكَة، قال: حدثتني عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «**إذا رَأيتُموهُمْ، فاحذرُوهم، وإذا رأيتموهُم، فاحذَرُوهُم**، ثُمَّ نَزَعَ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ﴾.... إلى قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ﴾ ثم قال رسول الله ﷺ: «**الرَّاسِخون في العِلْمِ هُمُ الَّذين آمنُوا بمتشابِهِه، وعَمِلُوا بمُحْكَمِهِ**»[1].

---

(١) حديث صحيح. ورواه ابن جرير (٦٦١٢) عن علي بن سهل بن قادم الرملي، عن الوليد بن مسلم، بهذا الإسناد.

ورواه ابن جرير أيضاً (٦٦١٤) عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن خالد بن نزار، عن نافع بن عمر، به.

ورواه الترمذي (٢٩٩٣) عن محمد بن بشار، عن أبي داود الطيالسي، عن أبي عامر الخزاز، عن ابن أبي مليكة، به.

ورواه الطبري (٦٦١٣) من طريق شبيب بن سعيد، عن روح بن القاسم، عن ابن أبي مليكة، به. ورواه سعيد بن منصور (٤٩٢) عن حماد بن يحيى الأبح، عن ابن أبي

٥٩٢٠- حَدَّثَنَا عُبيدُ بنُ رجال، قال: حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ محمد الشافعيُّ، قال: حَدَّثَنَا الحارثُ بنُ عُمَيْر، عن أيوب، عن ابنِ أبي مُلَيْكة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ فقال رسولُ الله ﷺ: «**إذا سَمِعْتَ الذين يَتَجَادَلُونَ فيه، فَهُمُ الذين عَنَى اللهُ عَزَّ وجَلَّ، أو هُمُ الذين قال الله عَزَّ وجَلَّ**»[1].

قال أبو جعفر: وقد رَوَى هذا الحديثَ يزيدُ بنُ إبراهيم التُّسْتَرِي فأدخل في إسناده بَيْنَ عائشة وبَيْنَ ابنِ أبي مُلَيكة، القاسمَ بنَ محمد.

٥٩٢١- كما حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أبي داود قال: حَدَّثَنَا أبو عُمَرَ

مليكة، به.

وقوله: «ثم نزع» أي: قرأ أو استشهد، قال في «اللسان»: وانتزع بالآية والشعر: تمثّل، ويقال للرجل إذا استنبط معنى آية من كتاب الله تعالى عَزَّ وجَلَّ: قد انتزع معنى جيداً، ونزعه مثله، أي: استخرجه.

(١) رواه الطبري (٦٦٠٩) عن يونس، عن ابن وهب، عن الحارث، به. ولم ينسب الحارث، ولم يقف العلامة أحمد شاكر -رحمه الله- على رواية الطحاوي هذه التي تنص على أنه ابنُ عمير، فقال: هو ابن نبهان الجرمي، وضعف الإسنادَ به!

ورواه أحمد ٤٨/٦، والطبري (٦٦٠٥) من طريق إسماعيل بن علية، عن أيوب، به. ورواه الطبري (٦٦٠٦)، وابن حبان (٧٦) من طريق المعتمر بن سليمان، عن أيوب، به.

ورواه ابن ماجه (٤٧)، والطبري (٦٦٠٧) من طريق عبد الوهَّاب بن عبد المجيد الثقفي، والطبري (٦٦٠٨) من طريق معمر، كلاهما عن أيوب، به.

الحَوْضِيُّ، قال: حَدَّثَنَا يزيدُ بـنُ إبراهيـم، قـال: ابـنُ أبـي مُلَيْكـة، عـن القاسم بنِ محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: تَلاَ رسـولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ... إلى آخر الآية﴾ قـالت: فقـال رَسُـولُ الله ﷺ: «**إذا رَأَيْتُمُ الذين يَتَّبِعُونَ الذي تشابَه منه فأُولئك الذينَ سَمَّى اللهُ عَزَّ وجَلَّ، فاحذَرُوهُمْ**»(١).

٥٩٢٢- وكما حَدَّثَنَا محمدُ بن علي بنِ زيد المكيُّ، قال: حَدَّثَنَا القَعْنَبِيُّ، قال: حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ إبراهيم التُّسْتَرِي، عن عبدِ الله بن أبي مُلَيْكة، عن القاسم بنِ محمد، عن عائشة رضي الله عنها، عـن النبيِّ ﷺ مثلَه.

قال: فتأملنا هذا الحديث فوجدنا فيه قولَ الله عَزَّ وجَلَّ ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ فأعلمنا عزَّ وَجَلَّ أنَّ مِن كتابه آياتٍ محكمات بالتأويل، وهي المتفقُ على تأويلها والمعقولِ المرادِ بها، وأنَّ منه آياتٍ متشابهاتٍ يلتمس تأويلها من الآياتِ المحكمات اللاتي هنَّ أمُّ الكِتابِ، وهي الآيات المختلفة في تأويلها، ثم قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ والزيغ: الجورُ عن الاستقامة،

(١) إسناده صحيح. ورواه من طرق عن يزيد بن إبراهيم، بهذا الإسناد: أحمد ٢٥٦/٦، والطيالسي (١٤٣٣)، والبخاري (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥)، وأبو داود (٤٥٩٨)، والترمذي (٢٩٩٣) و(٢٩٩٤)، والدارمي ٥٥/١، والطبري (٦٦١٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٥٤٥/٦، وصححه ابن حبان (٧٣). وقد تابع يزيدَ بن إبراهيم في زيادة القاسمِ بن محمد حمادُ عند الطيالسي (١٤٣٢)، والطبري (٦٦١٥).

وعن العدل، وترك الإنصاف لأهلها، فيتَّبعُـون مـا تشـابه منـه، يَطْلُبُـونَ بذلك مثلَ الذي كان مِن الأمم الخالية فيما جاءتهم به رسلُهُم صلـواتُ الله عليهم ابتغاء الفتنة، وهي فسادُ ذات البَيْن حتـى يكـونَ عنهـا القتـلُ وما سِوَاه مما يَجْلَبُهُ مِن البَغْضـاء والشَّـحْنَاء والتفـرق الـذي تجـري معـه الأمورُ بخلاف ما أمر الله عَزَّ وجَلَّ بـه فيهـا بقولـه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ومـن كـان كذلـك، خـرج مـن الإسلام، وصار من غيره، واستحقَّ النارَ.

وقد رُوِيَ في تأويل هذه الآية عن أبي أُمَامَة البَاهِلي عن النبيِّ ﷺ في هذه المعاني زيادة على ما [في] حديث عائشة منها

٥٩٢٣– كما قد حَدَّثَنَا بَكَّار بن قُتَيْبَة، قـال: حَدَّثَنـا عبـد الله[1] بنُ حُمْران الحمرانيُّ، قال: حَدَّثَنَا عليُّ بن مَسْعَدة البَاهِلي، قال: حَدَّثَنـا أبو غَالِب، قال: قدمتُ دمشق، فأتيتُ مسجدَها، فوجدت أبا أُمَامة في المسجد، فسلمتُ عليه، وقعدتُ إليـه، ثـم نهـضَ ونهضـتُ معـه حتـى انتهينا إلى بابِ المسجد، فإذا رؤووسٌ منصوبَـةٌ علـى القنـاة قريـب مـن سبعين رأساً، فلما نظر إليها أبو أُمَامة ثَمَّ، وقف قال: يا سُبحانَ الله، يا سُبحانَ الله –ثلاث مرات– ما يعملُ الشيطانُ بهؤلاء –ثلاثاً– ثم قـال: شَرُّ قتلى تحتَ ظِلِّ السماء –ثلاثاً– وخيرُ قتلى من قَتَلَهُ هؤلاء، وبكـى، فقلت له: يا أبا أُمَامَة تقول لهم هذا القول، ثم تبكي؟ فقال: رحمةً لهـم، إنَّهم كانوا مِن أهل الإسلام فخرجُوا منه، ثم تلا هذه الآيـة الـتي في آل

(١) في الأصل (المخطوط): «عبد الرحمن».

عمران: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ حتى ختم الآية، ثـم قـال: هُـم هـؤلاء، ثـم تـلا هـذه الآية: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ...﴾ حتـى ختـم الآيـة [آل عمـران: ١٠٦] ثم قال: هُمْ هؤلاء. قال: قلتُ: يا أبا أمامة هذا شيءٌ تحدِّثُ بـه مِنْ رأيك، أو شيء سمعتَهُ من رسول الله ﷺ؟ قـال: يـا سُـبحانَ الله، يـا سُبحانَ الله -ثلاث مرات- إنّي إذاً لجـريٌّ- قـال: ذلـك ثلاثـاً- لـو لم أسمعه إلاّ مَرَّةً أو مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً حتى بلغ سـبعاً مـا حدثتكُمُـه، ثم قال: مَنْ أنتم؟ قال: قلتُ: مِنْ أهلِ العراق. قال: أمَـا إنّهـم عندكـم كثيرٌ"(١).

قال أبو جعفر: فدلَّ ما في هذا الحديث على ما ذكرنا، ثـم أخـبر عَزَّ وجَلَّ في هذه الآية بعجز الخلق عن تأويل المتشابه الذي ذكـره فيهـا بقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ﴾، ثم أخبرَ عَـزَّ وجَـلَّ بما يقولُـه الراسخون في العلم في ذلك ليمتثلوه ويتمسَّكُوا ويقتدُوا بهـم فيـه وهـو قولُه عَزَّ وجَـلَّ: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ فهكذا يكونُ أهل الحق في المتشابه من القرآن يردُّونَه إلى عالِمِه وهو الله

---

(١) علي بن مسعدة فيه مقال وقد توبع، وأبو غالب ليس بالقوي.

ورواه من طرق عن أبي غالب، بهـذا الإسـناد: عبـد الـرزاق (١٨٦٦٣)، وأحمـد ٢٥٣/٥ و٢٦٢، والحميـدي (٩٠٨)، والـترمذي (٣٠٠٠)، وابـن ماجـه (١٧٦)، والطـبراني (٨٠٣٣) و(٨٠٣٣) و(٨٠٣٥) و(٨٠٣٧) و(٨٠٤٦) و(٨٠٤٩) و(٨٠٥٦)، وقال الترمذي: حديث حسن.

عَزَّ وجَلَّ، ثم يلتمسون تأويلَه من المحكمات اللاتي هنَّ أمُّ الكتاب، فإنْ وجدوه فيها، عَمِلُوا به كما يعملون بالمحكم، وإنْ لم يجدوه فيها لتقصير علومهم عنه، لم يتجاوزوا في ذلك الإيمانَ بـه، وردّ حقيقتـه إلى الله عَـزَّ وجَلَّ، ولم يستعملوا في ذلك الظنونَ التي حرَّم اللهُ عليهم استعمالَها في غيره، وإذا كان استعمالها في غيره حراماً، كـان استعمالَها فيـه أحـرم، ومن ذلـك قـولُ رسـول الله ﷺ: «**المِـرَاءُ في القـرآن كُفْـرٌ**»[1] وسـنأتي بذلك فيما بعد في موضع هو أوْلَى به من هـذا الموضـع في بقيـة كتابنـا هذا إنْ شاء الله تعالى، وبه التوفيق.

٨٤٥- بابُ بيانِ مُشْكِل احتمال السبب الذي نزلت فيه ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]

٥٩٢٤- حَدَّثَنا بكَّار، حَدَّثَنـا حشـين بـنُ مهـدي، حَدَّثَنـا عبـدُ الرزاق، أخبرنا معمرٌ، عن الزُّهْري، عن سالم، عن أبيه أنّـه سَـمِعَ النبيَّ ﷺ في صلاةِ الصُّبح حـينَ رَفَـعَ رأسـه مـن الركـوع قـالَ: «**رَبَّنَـا ولَـكَ الحمدُ**» في الركعةِ الآخرة، ثم قالَ: «**اللَّهُـمَّ الْعَـنْ فُلانـاً وفُلانـاً**» يدعـو على ناسٍ مِن المُنافقينَ، قال: فأنزلَ الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآيـة [آل عمران: ١٢٨][2].

---

(١) رُوِيَ ذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وانظر ابن حبان (١٤٦٤).

(٢) حديـث صحيـح، وهـذا إسـناده حسـن. ورواه أحمـد ١٤٧/٢، والنسـائي ٢٠٣/٢ من طريق عبد الرزاق، بهذا الإسناد.

٥٩٢٥- حَدَّثَنَا عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ سعيد بن أبي مريم، حَدَّثَنَا جدِّي سعيدن حدثني يحيى بنُ أيوب، حدثني محمدُ بن عجلان، عن نافعٍ، عن ابنِ عمر، قال: كانَ رسول الله عليه السَّلامُ يَدْعُو على رجالٍ من المشركين، يُسَمِّيهم باسمائِهم حتى أنزلَ الله عليه: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية[1].

٥٩٢٦- حَدَّثَنَا ابنُ أبي داود، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ أبي بكر المقدَّمي، حَدَّثَنَا سلمةُ بنُ رجاء، حَدَّثَنَا محمدُ بن إسحاق، عن عبدِ الرحمن بنِ الحارث، عن عبدِ الله بن كعب، عن أبي بكر بن عبد الرحمن[2] قال: كانَ النبيُّ عليه السَّلامُ: إذا رَفَعَ رأسَهُ من الركعةِ الآخرةِ، قال: «**اللهم**،

ورواه أحمد ١٤٧/٢، والبخاري (٤٠٦٩) و(٤٥٥٩) و(٧٣٤٦)، والنسائي في التفسير كما في «التحفة» ٣٩٥/٥، والبيهقي ١٩٨/٢ و٢٠٧ من طريق عبد الله بن المبارك، عن معمر، به.

ورواه الطبراني (١٣١١٣) من طريق إسحاق بن راشد، عن الزهري، به.

ورواه البخاري (٤٠٧٠) من طريق حنظلة بن أبي سفيان، عن سالم بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يدعو على صفوانَ بنِ أمية وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، فنزلت.. فذكر الآية.

(١) إسناده حسن.

ورواه الترمذي (٣٠٠٥) من طريق خالد بن الحارث، عن محمد بن عجلان، بهذا الإسناد. وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، يُستغرب من هذا الوجه من حديث نافع، عن ابن عمر. وانظر البخاري (٤٥٥٩).

(٢) تحرف في الأصل (المخطوط) إلى: عبد الرحمن بن أبي بكر.

نجِّ الوليدَ بـنَ الوليـدِ، وسـلمةَ بـنَ هشـام، وعَيَّـاشَ بـنَ أبـي ربيعـة، والمستضعفينَ من المؤمنين، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأتَكَ على مُضَـرَ، واجْعَلْهـا عليهـم سـنينَ كَسِـني يُوسُـفَ، اللَّهُـمَّ الْعَـنْ لِحيـان ورِعْـلاً وذَكْـوانَ وعُصَيَّةَ عصتِ الله ورسوله» فأنزلَ اللهُ: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾ قـال: فما دَعَا رسولُ الله عليه السَّلامُ بدُعَاءٍ على أحَدٍ[1].

---

(١) حديث صحيح، وهذا سند ضعيف، فإن أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحـارث بن هشام المخزومي تابعي، فهو مرسل، ومحمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن، وهـو في «شرح معاني الآثار» ١/٢٤٢.

وهو في «جامع البيان» للطبري (٧٨٢٠) من طريق يزيد، عن محمد بـن إسـحاق، بهذا الإسناد إلى قوله فأنزل: **﴿ليس لك من الأمر شيء﴾**.

قال الحافظ في «الفتح» ٨/٢٢٧ تعليقاً على رواية البخاري (٤٥٦٠) مـن طريـق الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة: حتى أنـزل الله ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ فقال: تقدم استشـكاله، في غـزوة أحـد ٧/٣٦٦، وأن قصة رعل وذكوان كانت بعد أحد، ونزول **﴿ليـس لـك مـن الأمـر شـيء﴾** كـان في قصة أحد، فكيف يتأخر السبب عن النزول. ثم ظهر لي علة الخبر، وأن فيـه إدراجـاً، وأن قوله «**حتى أنزل الله**» منقطع مـن روايـة الزهـري، عمـن بلغه بين ذلـك مسـلم (٦٧٥) في رواية يونس عن الزهري، فقال هنا: قال -يعـني الزهـري-: ثـم بلغنـا أنـه ترك ذلك لما نزلت **﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم﴾** وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته.

ورواه موصولاً البخاري (٨٠٤) عن أبي اليمـان، عـن شـعيب -وهـو ابـن أبـي حمزة- عن الزهري قال: أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن وأبو سلمة بن عبـد الرحمـن عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ -حين يرفع رأسَه يقولُ: «**سمع الله لمـن حمـده،**

٥٩٢٧- حَدَّثَنَا محمدُ بنُ خُزيمة، حَدَّثَنَا حجاجُ بنُ مِنهال، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بن سلمة، وحَدَّثَنَا عبدُ اللهِ بنُ محمد بن خُشَيْش البَصْريُّ أبو الحسن، حَدَّثَنَا القَعْنَبيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّاد بنُ سلمة، ثم اجتمعا، فَقَالا: عن ثابتٍ عن أنسٍ أن رسولَ الله ﷺ كُسِرَت رَبَاعِيَتُهُ يوم أُحد، وشُجَّ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدمَ عن وجهِهِ، ويقولُ: «**كيفَ يُفْلِحُ قومٌ شَجُّوا وجهَ نبيِّهم، وكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ وهو يدعوهم؟**» فأنزلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[1].

٥٩٢٨- حَدَّثَنَا أبو شُريح محمدُ بنُ زكريا بنِ يحيى، وابن أبي مريم، قالا: حَدَّثَنَا الفِريابيُّ، حَدَّثَنَا أبو بكر بنُ عياش، عن حُميد، عن أنسٍ قالَ: لما كانَ يَوْمَ أحد، كُسِرَت رَبَاعِيَتُهُ، وشُجَّ في وجهِهِ، فقالَ رسولُ الله ﷺ وهو يمسحُ الدَّمَ عن وجهِهِ: «**كيفَ يُفْلِحُ قومٌ خَضَبُوا**

ربنا ولك الحمد»- يدعو لرجالٍ فَيُسمِّيهم بأسمائهم، فيقول: «**اللَّهم أنجِ الوليدَ بن الوليد، وسلمةَ بن هشام، وعياشَ بن أبي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين، اللَّهمَّ اشْدُدْ وطأتَك على مُضَر، واجعلها عليهم سِنين كسِنِيِّ يوسفَ**»، وأهل المشرق يومئذٍ من مضر مخالفون له.

(١) حديث صحيح. رواه في «شرح معاني الآثار» ٥٠٢/١ عن عبد الله بن محمد بن خشيش، بالإسناد الثاني.

ورواه مسلم (١٧٩١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢٦٢/٣، والواحدي في «أسباب النزول» ص١٠٣، من طريق القعنبي، وابن حبان (٦٥٧٥) من طريق هدبة بن خالد، ورواه أحمد ٢٥٣/٣ و٢٨٨ من طريق عفان، ثلاثتهم عن حماد بن سلمة، به. وعلقه البخاري ٣٦٥/٧ عن ثابت، عن أنس.

وَجْهَ نبيِّهم بالدَّمِ وهو يدعوهم إلى ربِّهم» فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[1].

فتأمَّلنا هذه الآثار وكشفناها لِنَقِفَ على الأوْلَى منها بما نزلت فيه هذه الآيةُ من المعنّيين المذكورين فيها، فاحتملَ أن يكون نزولُها في وقتٍ واحد يُرادُ بها السببان المذكوران في هذه الآثار، فوجدنا ذلك بعيداً في القلوبِ، لأنَّ غزوةَ أُحد كانت في سنةِ ثلاثٍ، وفتحَ مكة كانَ في سنةِ ثمانٍ، ودعاء النبيِّ ﷺ كانَ لمن دَعَا له في صلاتِه قبلَ فتحِ مكة، فبعيدٌ في القلوبِ أن يكونَ السببانِ اللَّذان قيل: إن هذه الآية نزلتْ في كل واحد منهما كانَ نزولُها فيهما جميعاً.

واحتملَ أن يكونَ نزولُها كان مرتين: مرةً في السّببِ الذي ذَكَرَ عبدُ الله بن عُمر، وعبدُ الرحمن بن أبي بكر: أنَّ نزولَها كانَ فيه، ومرةً في السببِ الذي ذَكَرَ أنسٌ أنَّ نزولَها فيه، فدخلَ على ذلك ما نفاهُ، لأنه لو كانَ ذلك كذلك لكانت موجودةً في القُرآن في موضعين، كما وُجِدَت ﴿يا أيها النَّبيُّ جاهِدِ الكُفَّارَ والمُنافِقِينَ واغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ الآية في موضعين: أحدُهما في سورة براءة [٧٣]، والآخر في سورة التحريم [٩]، ولَمَّا لم يكنْ ذلك كذلك في الآيةِ المَتْلُوَّةِ في هذه الآثار، بَطَلَ هذا

---

(١) رواه الطبري (٧٨٠٨) عن يحيى بن طلحة اليربوعي، عن أبي بكر بن عياش، به. ورواه أحمد ٩٩/٣ و١٧٨-١٧٩ و٢٠١ و٢٠٦، وابن جرير الطبري (٧٨٠٥) و(٧٨٠٦) و(٧٨٠٧)، والترمذي (٣٠٠٢) و(٣٠٠٣)، وابن ماجه (٤٠٢٧)، والواحدي في «أسباب النزول» ص٨٠ من طرق عن حميد، به.

الاحتمالُ أيضاً.

واحتملَ أن يكونَ نزلتْ قُرآناً لواحدٍ مـن السـببينِ المذكوريـنِ في هذه الآثار، واللهُ أعلمُ بذلك السبب أيُّهما هـو؟ ثـم أُنزلـت بعـدَ ذلـك للسببِ الآخر، لا على أنَّها قُرآنٌ لاحقٌ لِمَا نَزَلَ فيه من القرآن، ولكـن على إعلامِ اللهِ تعالى نبيَّه عليه السَّلامُ بها أنه ليسَ لـه مـن الأمـرِ شـيء، وأن الأمورَ إلى اللهِ تعالى وحدَه، يَتُـوبُ علـى مَـنْ يَشـاءُ، ويُعَـذِّبُ مَـنْ يشاءُ، و لم نَجدْ مـن الاحتمـالات لمـا في هـذه الآثـار أحسـنَ مـن هـذا الاحتمال، فهو أوْلاَها عندنا بما قيلَ في احتمالِ نُزولِ الآية المتلُوَّةِ فيهـا بها، واللهَ نسألُه التوفيقَ.

٨٤٦- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ فيما اختلف القراءُ في قراءتهم إيَّاه من قوله: ﴿وما كان لِنبيٍّ أن يَغُلَّ﴾ أو يُغَلَّ [آل عمران: ١٦١]، وفي السبب الذي نَزَلَتْ

٥٩٢٩- حَدَّثَنَا أبو أُمية محمدُ بنُ إبراهيمَ، قال: حَدَّثَنَا معاويةُ بنُ عمرو الأزديُّ، حَدَّثَنَا أبو إسحاق الفزاريُّ، عن سفيانَ بنِ سـعيدٍ، عـن خُصَيفٍ، عن عِكْرِمةَ، عن ابنِ عبـاس، قـال: فقـدُوا قطيفـةً حَمْـرَاء ممـا أُصِيبَ من المشـركين يَـوْمَ بَـدْرٍ، فقـالوا: لَعَـلَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ أخذهـا، فنزلت: ﴿وما كان لنبيٍّ أن يَغُلَّ ومن يَغْلُلْ يأتِ بما غَلَّ يومَ القيامةِ﴾ [آل عمـران: ١٦١][1].

---

(١) خصيف سيئ الحفظ. ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٧٦٠) مـن طريق

قال خُصيف، فقلتُ لعكرمة: إن سعيداً يقرأ: «**أن يُغَلَّ**» قال: بَلَى ويُقَتَّلُ.

وحَدَّثَنَا إسماعيلُ بنُ إسحاق بن سهل الكوفي، حَدَّثَنَا أبو نعيم الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ، حَدَّثَنَا عبدُ السلام بنُ حرب، عن خُصيفٍ، قال: أخبرني مِقْسَمٌ، عن ابنِ عباسٍ، ثم ذكر مثلَه، غير أنه لم يذكر فيه. فقلتُ له: إن سعيداً يقرأ (**أن يُغَلَّ**) إلى آخر الحديث[1].

المسيب بن واضح، عن ابي إسحاق الفزاري، بهذا الإسناد.

ورواه الطبراني (١٢٠٢٩) من طريق عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعي، عن سفيان الثوري، به.

ورواه الطبراني (٨١٣٩) من طريق زهير بن معاوية، والطبراني _١٢٠٢٨) من طريق عبد الواحد بن زياد، وأبو يعلى (٢٤٣٨)، ومن طريقه الواحدي في «أسباب النزول» ص٨٤ من طريق شريك بن عبد الله القاضي، ثلاثتهم عن خصيف، به.

ورواه الطبري (٨١٤٠) من طريق زهير، عن خصيف، عن عكرمة أو غيره، عن ابن عباس.

ورواه الطبراني (١١١٧٤)، والواحدي في «أسباب النزول» ص٨٤، والخطيب في «تاريخه» ٣٧٢/١، من طريق مجاهد عن ابن عباس أنه كان ينكر على من يقرأ: **﴿وما كان لنبي أن يُغل﴾**، ويقول: كيف لا يكون له أن يغل وقد كان له أن يُقتل قال الله تعالى: **﴿ويقتلون الأنبياء﴾**، ولكن المنافقين اتهموا النبي ﷺ في شيء، فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ: **﴿وما كان لنبي أن يَغُلَّ﴾**.

وانظر زاد المسير ٤٩١/١، وحجة القراءات ص ١٧٩.

(١) رواه الترمذي (٣٠٠٩)، وأبو داود (٣٩٧١) من طريق عبد الواحدَ بن زياد، والطبري في «تفسيره» (٣١٣٨) من طريق عتاب بن بشير، عن خصيف، به.

فاختلف سفيانُ، وعبدُ السلام فيمن بين خُصيف وبينَ ابنِ عباس في إسناد هذا الحديث، فذكر سفيان: أنه عكرمة، وذكر عبدُ السلام: أنه مِقْسَم، وفي رواياتهما جميعاً **(يَغُلَّ)** لا **(يُغل)**.

٥٩٣٠- وحَدَّثَنَا محمد بن خزيمة، حَدَّثَنَا حجاجُ بنُ مِنهال، حَدَّثَنَا حمادُ بنُ سلمة، عن قيس بنِ سعدٍ، عن طاووس، عن ابنِ عباس، قال: كان يقرأ **(وما كان لنبيٍّ أن يَغُلَّ)**.

٥٩٣١- وحَدَّثَنَا أحمدُ بنُ أبي عمران، حَدَّثَنَا خلفُ بنُ هشامٍ، عن الخفاف، عن أبي بكر بن الحارث، عن عِكرمة، عن ابنِ عباس، وعن حنظلة، عن شهر، عن ابنِ عباس **(أن يَغُلَّ)**.

وكان من رجعت قراءةُ ابنِ عباس هذه إليه مِن القُرَّاء الذين كانوا بَعْدَهُ ممن دارت عليه القِراءة مِن عاصم بن أبي النجود وأبي عمرو بنِ العلاء لا نعلمُ أحداً مِن القُرَّاء قرأها كذلك غَيْرَهُما، فأمَّا مَنْ سِواهما منهم الأعمشُ، كما حَدَّثَنَا ابن أبي عمران، حَدَّثَنَا خلف قرأها **(أن يُغَلَّ)** برفع الياء، وحمزة كمثلٍ، ونافع كمثلٍ.

وحكى لنا عليُّ بن عبد العزيز، عن أبي عُبيدٍ في القرآن جميعاً كذلك زاد فيمن قرأ **(يَغُل)**، فقال: وكذلك قرأ أبو جعفر وشيبة والكسائي، ثم قال: قال أبو عبيد بالقراءة الأولى فقرأ: **(يَغُلَّ)** لما قد روي فيها عن ابن عباس رضي الله عنه من قوله: كيف لا يُغل وقد

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب... وروى بعضهم هذا الحديث عن خصيف، عن مقسم، ولم يذكر فيه ابنَ عباس.

يقتل؟

ولأن العرب أيضاً تقولُ للرجلِ إذا أتى ما لا يَكُونُ إتيانُه: ما كان له أن يَفْعَلَ، وإذا أتي إليه بما لا ينبغي أن يُؤتى: ما كان لهم أن يفعلوا ذلك، قال: فهذا وجهُ الكلامِ، والآخر أيضاً جائز غير ممتنع.

فقال قائل: في هذا الحديث في سبب القطيفة المذكورة فيه ما يُخالِفُ ما قد رويتَه في الباب الذي قبلَ هذا البابِ فيه ما كانت قريشٌ ذكرت رسولَ الله ﷺ بالأمانةِ، وصدق اللهجة.

فكان جوابُنا له في ذلك: أن ما ذكرته قبلَ هذا الباب فإنما كانت قريش ذكرت رسول الله ﷺ بالأمانةِ، وصدق اللهجةِ، كما ذكرناه فيه، والذي ذكرناه في هذا الباب، فإنما هو مما قيل فيه بالمدينة التي نزلت السورة التي فيها هذه الآية وهي (آل عمران) نزلت بالمدينة، فكان قائلو هذا القولِ هُمُ الذين كانوا يُنافقون رسول الله ﷺ، ويقولون فيه مثلَ هذا القول وأشباهه، و لم يَكُنْ القتالُ نزل بمكة، وإنما كان نزل بالمدينة وعنده، فكان النفاقُ، وكان الذين أقوالُهم في رسولِ الله ﷺ ما هو حدةٌ عليهم هُمْ أهلُ الكتاب بمكة، فصدقه كان عندهم وبخلافهم إيَّاه مع ذلك، وأما الذين كانوا معه بالمدينةِ ممن بايعه، وأَسَرَّ له غير الذي أظهره له، فليسوا مِمن يُحْتَجُّ بأقوالهم فيه، لأنهم ليسوا مِنْ أهلِ بلده، ولا مِنْ أهلِ الخبرة به، والله الموفق.

٨٤٧- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في السبب الذي نزلت: ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا ويُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ الآية [آل عمران: ١٨٨]

٥٩٣٢- حَدَّثَنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حَدَّثَنا عبد الله بن وهب، قال: حدثني مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن رافع بن خَدِيج أنه كان هو وزيد بن ثابت عند مروان بن الحكم، وهو أمير المدينة، فقال مروان لرافع: في أيِّ شيءٍ أُنْزِلَتْ هذه الآيةُ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ الآية [آل عمران: ١٨٨]؟ قال رافع: نَزَلَتْ في ناسٍ من المنافقين، كانوا إذا خرَج رسول الله ﷺ إلى سفر تخلَّفُوا عنه، فإذا قَدِم رسول الله ﷺ وأصحابُه اعتَذَرُوا، وقالوا: ما حَبَسَنا عنكم إلاَّ السُّقْمُ والشغل، ولوَدِدْنا أنَّ كنَّا معكم، فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ هذه الآية فيهم. فكأن مروانَ أنكَر ذلك فقال: ما هذا؟ فجَزِعَ رافع من ذلك، وقال: أنشُدُك الله، هلْ تعلَمُ ما أقولُ؟ فقال زيد: نعم. فما خرَجا من عند مروان، فقال له زيد وهو يمزَحُ معه: أما تَحمَدُني كما شهدتُ لك؟ فقال رافع: وأينَ هذا من هذا، أحمَدُك أنْ تشهد بالحقِّ؟ قال زيد: نعم، قد حمِد الله عَزَّ وجَلَّ على الحقِّ أهله[1].

---

(١) رجاله ثقات، غير أنه مرسل، زيد بن أسلم لم يدرك رافع بن خديج وزيد بن ثابت.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢/٤٠٤، وفي «لباب النقول في أسباب النزول» ص٦٢-٦٣ عن زيد بن أسلم، و لم ينسبه إلا إلى عبد بن حميد في «تفسيره».

٥٩٣٣- حَدَّثَنَا الحسينُ بن نصر، قال: حَدَّثَنَا سعيدُ بنُ أبي مريم، قال: حَدَّثَنَا محمد بن جعفر، قال: أخبرني زيد بنُ أسلم، عن عطاء بن يَسار، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ رجالاً من المنافقين على عهدِ رسول الله ﷺ كان إذا خرج النبيُّ ﷺ إلى الغزو تَخلَّفوا عنه، وفَرِحوا بمقعدهم خلافَ رسول الله ﷺ، فإذا قدِم رسولُ الله ﷺ، اعتَذَرُوا إليه، وحلَفوا، وأحبُّوا أن يُحْمَدُوا بما لم يفعلوا، فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ﴾[1].

٥٩٣٤- حَدَّثَنَا يُوسف بنُ يزيد، قال: حَدَّثَنَا يعقوبُ بن إسحاق بن أبي عبَّاد، قال: حَدَّثَنَا مسلم بنُ خالد، عن ابن جُرَيج، قال: حدثني ابن أبي مُلَيْكَة أنَّ حُميد بن عبد الرحمن بن عَوْف أخبره، أنَّ مروان قال: اذهب يا رافعُ إلى ابنِ عباس فَقُلْ: لَئِن كان كلُّ امرءٍ منَّا فَرِحَ بما أتى، وأحبَّ أنْ يُحمَدَ بما لم يفعل مُعذَّباً، لَنُعَذَّبَنَّ أجمعين. فقال ابنُ عباس: وما لكم ولهذه الآية؟! إنما أُنزلت هذه الآية في أهل الكتاب، ثم

ونسبه ابن كثير في «تفسيره» ١٥٨/٢ إلى ابن مردويه من طريق مالك، به.

(١) إسناده صحيح. ورواه البخاري (٤٥٦٧)، ومسلم (٢٧٧٧)، وابن جرير الطبري (٨٣٣٥)، والواحدي في «أسباب النزول» ص٩١ من طرق عن سعيد بن أبي مريم، بهذا الإسناد.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤٠٤/٢ وزاد نسبته إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «شعب الإيمان».

تلا ابنُ عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ الآية [آل عمران: ١٨٧]، ثم تلا ابن عباس: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ قال ابن عباس: سألهم النبيُّ ﷺ عن شيء، فكَتَموه إيَّاهُ، وأخبروه بغيره، فخرَجُوا وقد أرَوْه أنْ أخبروه بما سألهم عنه، واستَحْمَدوا بذلك إليه، وفَرِحوا بما أتَوا[1] من كِتمانِهم إياه ما سَألَهم عنه[2].

٥٩٣٥- كما قد حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داود بنِ موسى، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الرحمن بنُ صالح الأزدي، قال: حَدَّثَنَا يونُس بن بُكير، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مَوْلَى زيد بن ثابت أنَّه حدثه عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال أبو بكر رضي الله عنه لِفِنْحاص - وكان من علماء اليهود وأحْبَارِهم-: اتَّقِ الله وأسْلِمْ، فوالله إنَّك لتعلمُ

---

(١) في الأصل (المخطوط): أوتوا، والتصويب من مصادر التخريج.

(٢) حديث صحيح، وهذا إسناده فيه ضعيف. ورواه أحمد ٢٩٨/١، والبخاري (٤٥٦٨)، ومسلم (٢٧٧٨)، والترمذي (٣٠١٤)، والنسائي في التفسير كما في «التحفة» ٣٨١/٤، وابن جرير الطبري (٣٨٤٩)، والطبراني (١٠٧٣٠) من طريق حجاج بن محمد، وابن جرير (٨٣٤٨)، والواحدي في «أسباب النزول» ص٩١-٩٢ من طريق عبد الرزاق، والحاكم ٢٩٩/٢ من طريق محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، ثلاثتهم عن ابن جريج، بهذا الإسناد. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي!

ورواه البخاري (٤٥٦٨) عن إبراهيم بن موسى، عن هشام بن يوسف، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن علقمة بن أبي وقاص، عن ابن عباس.

أنَّ رسول الله ﷺ رسولٌ من عند الله، جاءكم بالحقِّ مِن عنده، تجدُونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل. فقال فِنحاص: يا أبا بكر، والله ما بنا إلى الله عَزَّ وجَلَّ من فقر، وإنَّهُ إلينا لَيفتقِرُ، وما نتضرَّعُ إليه كما يتضرَّع إلينا، وإنّا عنه لأغنياءُ، ولو كان عنا غنيّاً لما اسْتَقْرَضَنا أموالَنا كما يَزْعُمُ صاحبُكم، ينهاكم عن الربا ويُعطيناه! ولو كان عنّا غنيّاً ما أعطانا الربا. فغضب أبو بكر، فضرب وجه فِنحاص، فأخبر فِنحاص رسولَ الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «**ما حَمَلَك على ما صَنَعْتَ؟**» فأخبره، فجَحَدَ ذلك فنحاص، وقال: ما قلتُ ذلك. فأنزل الله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ الآية، إلى قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وأنزل في أبي بكر رضي الله عنه وما بَلَغه من ذلك الغضب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦][1].

---

(١) محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت لم يرو عنه غيرُ محمد بن إسحاق، ولم يوثقه غير ابن حبان، وقال الذهبي في «الميزان» ٢٦/٤: لا يعرف.

ورواه ابن جرير الطبري (٨٣٠٠) عن أبي كريب، عن يونس بن بكير، بهذا الإسناد وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عنده. وأورده من طريق ابن إسحاق ابنُ كثير في «تفسيره» ١٥٣/٢، وهو أيضاً في «سيرة ابن هشام» ٢٠٧/٢-٢٠٨ عن ابن إسحاق من غير إسناد.

ورواه ابن جرير (٨٣٠١) عن ابن حميد، عن سلمة، عن ابن إسحاق، به.

وقال في ما قال فنحاص وأحبارٌ من اليهود معه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ إلى قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٧-١٨٨]، يعني فِنحاصاً وأشْيع وأشباهَهُما من الأحبار[1] الذين يفرحُون بما يُصِيبون من الدنيا على ما زَيَّنوا للناس من الضلالة، ويُحبُّون أن يُحمَدوا بما لم يَفْعلوا، وليقول الناسُ: لهم علمٌ، وليسوا بأهل علمٍ لم يحملوهم على هُدى ولا على خَيْر، ويُحبون أن يقولَ الناس، قد فعلوا، و لم يفعلوا.

فقال قائل: في هذه الروايات تضادٌّ شديد، لأنَّ فيها: عن رافع بن خديج رضي الله عنه وعن أبي سعيد الخدري أنها نزلت في المنافقين الذين كانوا يعتذِرُون إلى رسول الله ﷺ بعدَ قُدُومه من غزوةٍ أنهم لم يُخَلِّفُهُمْ عنه أن يكونوا معه في غزوةٍ إلى السُّقمُ والشُّغلُ، ولأنَّ فيها عن ابن عباس ما يُخَالِفُ ذلك، وأنَّ المرادِينَ بها أهل الكتاب الذين أخبروا رسول الله ﷺ بخلاف ما في كتابهم حين سألهم عنه، فأخبروه بخلافه، وهذا تضادٌّ شديد.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢/٣٩٦ وزاد نسبته إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) روى ابن جرير (٨٣١٨) و(٨٣١٩) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس: **﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتابَ لتبيننّه للناس ولا تكتمون﴾** إلى قوله: **﴿عذاب أليم﴾**، يعني فنحاص وأشيع وأشباههما من الأحبار.

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيق الله وعونه: أنَّه لا تضادَّ في ذلـك، لأنَّه قد يجوز أن يكون الأمران جميعاً قد كانـا، فكـان مـن المنـافقين إلى رسـول الله ﷺ ما ذكره رافع وأبو سعيد، وكـان مِـن أهـل الكتـاب مـا كان منهم إلى رسول الله ﷺ مِمَّا ذكره ابن عباس، فأنزل الله هذه الآيـة في ما كان من الفريقين جميعاً، فَعَلِمَ رافعٌ وأبو سعيد ما نزلت فيـه مِمَّـا كان من المنافقين، وعَلِم ابـنُ عبـاس مـا نزلـت فيـه ممـا كـان مـن أهـل الكتاب، و لم يَعْلَم واحدٌ من الفريقين ما علم الفريق الآخر ما نزلت فيـه تحدث كل فريق من الفريقين بما علم به ممَّا كانت الآية نزلـت فيـه مـن السببين اللذين كان نزولها فيهما، وكان نزولُهـا في الحقيقـة في السـببين جميعاً لا في أحدهما دون الآخر. فَبَانَ بحمد الله ونعمته أنَّه لم يَبِن لنا في شيء من هذه الروايات تضادٌّ، والله نسألُه التوفيق.

٨٤٨- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في السبب الذي في نزلت: ﴿إنَّ في خَلْقِ السَّموات والأرضِ واختلافِ الليلِ والنَّهارِ لآياتٍ لأُولي الألبابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]

٥٩٣٦- حَدَّثَنَا فهدٌ بنُ سليمان، حَدَّثَنَـا يحيى بـنُ عبـد الحميـد الحِمَّاني، حَدَّثَنَا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيدِ بنِ جُبير، عن ابنِ عباس، قال: أَتَـتْ قُرَيـشٌ اليهـودَ، قـالوا: مـا جـاءكُمْ بـه موسى مِن الآيات؟ قالا: عصاه ويدُه بيضاء للناظرين، وأتَوا النَّصـارى، فقالوا: كَيْفَ كان عيسى فيكم؟ قالُوا: كان يُـبْرِئُ الأكمـةَ والأبْـرَصَ، ويُحيي الموتى، وأتَوا النبيَّ ﷺ، فقالُوا: ادْعُ لَنَا رَبَّـك يَجْعَـلْ لنـا الصَّفَـا

ذهباً، فدعا به، فنزلت هذه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية، فليتفكروا فيها[1].

ففي هذا الحديث أن السَّبَبَ الذي نزلت فيه هذه الآية ما كان من سؤالِ قريشٍ رسولَ الله ﷺ أن يَدْعُوَ الله عَزَّ وجَلَّ، أن يَجْعَلَ لهم الصَّفا ذهباً، ودعاؤه بذلك، وأنَّ الله تبارك وتعالى أنزل عليه في ذلك هذه الآية.

وقد رُوِيَ عن ابنِ عباس من وجهٍ آخر في ذلك:

٥٩٣٧- ما قد حَدَّثَنَا الحسينُ بنُ نصر، حَدَّثَنَا أبو نعيمٍ، حَدَّثَنَا سفيانُ، عن سلمة بنِ كُهيل، عن عِمْرَانَ السُّلَمِي، عن ابنِ عباسٍ، قال: قالت قريشٌ للنبيِّ ﷺ: ادْعُ لنا رَبَّكَ يَجْعلْ لنا الصَّفا ذهباً، فإنْ أصْبَحَ ذهباً اتَّبَعْنَاك، فدعا رَبَّه، فأتاه جبريلُ عليه السَّلامُ، فقال: إنَّ رَبك يَقْرَؤُكَ السَّلام، ويقول: إنْ شِئْتَ أصبحَ لهم ذهباً، ومن كَفَرَ بَعْدَهُ منهم عَذَّبْتُهُ عذاباً أليماً لم أُعَذِّبْهُ أحداً مِن العالمين، وإن شئت فتحتُ لهم بابَ التوبة والرحمة، قال: «**بَلْ يا ربِّ التوبة والرحمة**»[2].

---

(١) إسناده ضعيف لضعف يحيى الحماني، وقد خالفه الحسن بن موسى، فراوه عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد مرسلاً وهو أشبه. انظر «فتح البارى» ٢٣٥/٨.

ورواه الطبراني (١٢٣٢٢) عن الحسين بن موسى التستري، والواحدي في «أسباب النزول» ص٩٢ من طريق أحمد بن نجدة، كلاهما عن يحيى الحماني، بهذا الإسناد.

(٢) إسناده صحيح. ورواه عبد بن حميد (٧٠٠)، والطبراني (١٢٧٣٦) من طريق أبي نعيم، بهذا الإسناد.

ففي هذا الحديثِ تخييرُ جبريل ﷺ عن اللهِ سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بَيْنَ الشيئين المذكورين في هذا الحديث، واختيار رسول الله ﷺ منهما ما ذكر في اختياره منهما.

فعقلنا بذلك أنَّ الذي كان مِنْ رسولِ الله ﷺ مما اختاره مِنْ هذينِ الشيئينِ اللذين خُيِّرَ بينهما، هو كراهيةُ أن يختارَ السَّببَ الآخرَ منهما، فتكفر قريشٌ بعد ذلك، فيصيبهم العذابُ الذي أوعدهم اللهُ به، إن فعل لهم ما سألوه، ثمَّ كفرُوا به بعدَ ذلك، كما فعله بمن تَقَدَّمَهم مِن الأُمم، بعد أن أراهم الآياتِ التي كانوا سألوها منه، وإنَّ اختيارَه لهم المعنى الآخر مِن المَعْنَيَيْنِ اللَّذيْنِ خيَّره اللهُ بينهما، نظراً لهم ورأفة بهم، واختياراً لهم، خير لهم مما اختاروه لأَنْفُسِهِمْ، ثم أنزلَ اللهُ تعالى على نبيه بَعْدَ ذلك، احتجاجاً عليهم، وتنبيهاً لهم، وإعلاماً منه إيَّاهم أنَّ

ورواه أحمد (٢١٦٦) و(٣٢٢٣)، والبزار (٢٢٢٤)، والبيهقي في «السنن» ٩/٨، وفي «الدلائل» ٢/٢٧٢ من طرق عن سفيان الثوري، به.

ورواه بنحوه أحمد (٢٣٣٣)، والبزار (٢٢٢٥)، والنسائي في «التفسير» (٣١٠)، والطبري ١٥/١٠٨، والحاكم ٢/٣٦٢، والبيهقي في «الدلائل» ٢/٢٧١ من طريق جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

ورواه بنحوه البيهقي في «الدلائل» ٢/٢٧٢ من طريق المؤمل بن إسماعيل، عن حماد، عن أيوب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

ورواه كذلك البيهقي ٢/٢٧٢ من طريق مالك بن مغول، عن سلمة بن كهيل، عن رجل من بني سليم، عن بن عباس.

معهم مِن آياته عَزَّ وجَلَّ ما هو أكبرُ مما سألوه من ذلك، وأدلُّ عليه، وأوجب عليهم معه الإيمان به والتصديق لرسوله بما جاءهم به مِن عنده، مِن خلقه السَّماوات والأرض، ومِن اختلافِ الليلِ والنهارِ، الذي يَرَوْنَهُ منذ خلقهم، ويراه مَنْ قَبْلَهم مِن آبائهم على ما يَرَوْنَهُ عليه، وعلى ما قامت الحجةُ له عَزَّ وجَلَّ، لِعجزِ الخلقِ عنه، وإذا كان معهم مِن آياته ما ذكرنا غَنُوْا به عما سِواه، مِما هو دُونَه، لا سيما ما لو جَاءهُمْ، فلم يُؤمنوا بعقبه تلاه هلاكُهم، كما قد كان منه عَزَّ وجَلَّ في أمثالهم لما سألوا أن يَرَوا ما أُرُوا، فلم يَرْعَوُوا عن ذلك، ولم يُؤْمِنُوا، فأصبهم مِن عذابه ما أصابهم به، وعاجَلَهم مِن عقوبته بما عاجلهم به، حتَّى لا يرى لهم باقية.

٥٩٣٨- وقد حَدَّثَنَا أبو أُمية، حَدَّثَنَا محمد بنُ القاسم الأسديُّ، عن أبي جنابٍ الكلبيِّ، عن عطاء بنِ أبي رباح، قال: دخلتُ مع عبد الله بن عُمر وعُبَيْدِ بنِ عُمير على عائشة رضي الله عنهم وهي في خِدْرِها، فقالت: مَنْ هؤلاء، قلنا عبدُ الله بنُ عمر وعُبيد بن عمير، فقالت: يا عُبيد بن عُمير، أنت كما قال الأوَّلُ: زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حُبّاً، فقال ابنُ عمر: دَعونا مِن باطلكم هذا، حدِّثينا بأعجب ما رأيتِ من رسولِ الله ﷺ، فَبَكَتْ بُكاءاً شديداً، ثم قالت: كُلُّ أمره كان عجباً، أتاني ذاتَ ليلةٍ، وقد دخلتُ فراشي، فدخل معي حتَّى لَصِقَ جِلْدُه بجلدي، ثم قال: «**يا عائشةُ ائذني لي أتعبَّدْ لربي عَزَّ وجَلَّ**»، قالت: قلتُ: يا رسولَ اللهِ، إني لأُحِبُّ قُرْبَكَ، وأُحِبُّ هَوَاكَ، قالت: فقامَ إلى قِربة في البيت، فتوضَّأ منها، ثم قرأ القرآنَ، ثم بكى حتَّى ظننتُ أن دموعَهُ

بَلَغتْ حُبْوَتَه، ثم جَلَسَ، فدعـا وبكـى حتّـى ظننـت أن دُموعَـه بَلَغَـتْ حُجْزَتَهُ، ثم اضطّجع على يمينه، وجعل يَدَهُ اليُمنى تحت خـدِّه اليُمنـى، ثم بكى حتّى ظننتُ أنَّ دموعَه قد بَلَغَتْ الأرضَ، ثم جاءه بلالٌ بعدمـا أذَّنَ، فَسَلَّمَ، فلما رآه يبكي، قال: يا رسـولَ اللهِ، تبكـي وقـد غفـرَ اللهُ لك ما تَقَدَّم مِن ذنبك وما تأخَّر، قال: **«ومَـا لي لا أبْكـي وقـد أُنْزِلَـتْ عليَّ الليلةُ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ الآيـة، وَيْلٌ لمن قرأها، ثم لم يَتَفكَّـر فيهـا، وَيْحَـكَ يـا بـلالُ ألا أكـونُ عبـداً شَكُوراً»**[1].

وكان في هذا الحديثِ إنزالُ اللهِ عليه هذه الآية في الليلة التي كـان فيها عندَ عائشة، وكان منه فيمـا بينَـه وبَيْـنَ ربِّـه عَـزَّ وجَـلَّ مـا كـان، وإخباره عائشة بما أُنزل اللهُ عليه في ليلته تلك من هـذه الآيـة، وإعلامـه إيَّاها أنه من لم يتفكر فيها فَوَيْلٌ له.

---

(١) إسناده ضعيف، أبو جناب الكلبي –واسمه يحيى بن أبي حية– ضعفـوه لكثرة تدليسه، لكن صرح بالتحديث عند أبي الشيخ، فـرواه في «أخـلاق النبي» ص١٧٧-١٧٨ من طريق أبي بكر الفريابي، أخبرنا الحسين بن عيسى القومسي، أخبرنـا جعفر بن عون، أخبرنا أبو جناب الكلبي، أخبرنا عطاء...

ورواه ابن حبان (٦٢٠)، وأبو الشيخ ص١٨٦ من طريقين عـن يحيى بـن زكريـا بن إبراهيم بن سويد النخعي، حَدَّثَنَا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، به، نحوه.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤٠٩/٢، وزاد نسبته إلى عبد بن حميـد، وابـن أبي الدنيا في «التفكر»، وابن المنذر، وابن مردويه، والأصبهـاني في «الـترغيب»، وابـن عساكر.

فقال قائل: فهذا بخلافِ حديثِ ابنِ عباس الذي رويته في هذا الباب، لأن في حديث ابن عباس أن إنزالَ الله تعالى كان لهذه الآيةِ على رسوله للسببِ الذي ذكره ابنُ عباس في حديثه، وفي حديث عائشة رضي الله عنها هذا إنزاله إيَّاها على رسول الله ﷺ عند الذي كان منه مِن صلاته ورِقَّةِ قلبه عندها.

فكان جوابُنا له في ذلك: أنَّه لا اختلافَ في هذين الحديثين ولا تَضَادَّ، لأن الذي في حديث ابنِ عباس هو ذكر سؤال قريش رسول الله ﷺ، ما ذكر من سؤالها إيَّاه فيه، وتخيير الله عَزَّ وجَلَّ إيَّاه ﷺ بَيْنَ الشيئين المذكورين في ذلك الحديث، واختياره ﷺ لِسائليه ما هو في العاقبة أحمدُ، ومآلهم فيه السبب الذي يكون إيصالاً لهم إلى الجنة، وفوزاً لهم مِن عذابه، وكان إنزالُ الله عَزَّ وجَلَّ الآية التي أقام بها الحجةَ عليهم في الليلة التي أنزلها فيها عليه، وهو في بيت عائشة، وكان ابنُ عباس قد تقدَّمَ علمُه بالسببِ الذي كان مِن أجله نزولُها، ولم يكن ذلك تَقَدَّم عندَ عائشة، فعادَ بحمد الله ونعمته جميعُ الآثارِ التي رويناها في هذا الباب إلى انتفاءِ التضادِّ لها، والاختلاف عنها، والله الموفق.

٨٤٩- بابُ بيانِ ما أشكلَ علينا ممَّا قد رُوِيَ عَنْهُ عليه السَّلامُ مِنَ العشْرِ الخواتِمِ منْ سورةِ آلِ عمرانَ الَّتي تلاها في ليلةٍ عند استيقاظِه مِنْ نومِه، وما رُوِيَ عنه في ذلك

٥٩٣٩- حَدَّثَنَا يونسُ، أخبرنا ابنُ وهبٍ أنَّ مالكاً أخبرَهُ ... وما قد حَدَّثَنَا إسماعيلُ المُزَنيُّ، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ إدريسَ الشافعيُّ، قال: أخبرنا مالكٌ، عن مخرمة بن سليمان، عن كريبٍ أنَّ ابن عباس أخبره: أنَّهُ بات عند مَيْمُونَةَ زوجِ النبي ﷺ، وهي خَالَتُهُ، قال: ... فاضطجعتُ في عَرْضِ الوِسادَةِ، واضطجع رسولُ الله ﷺ وأهلُهُ في طولها، فنام حتى إذا انتصف الليلُ -أو قبلَه بقليل، أو بعده بقليل- استيقظ رسولُ الله ﷺ، فجعل يَمْسَحُ النَّوْمَ عن وجهه، ثم قرأ العشرَ الآياتِ الخواتِمَ مِنْ سورَةِ آل عمران، ثم قام إلى شنٍّ معلقة، فتوضأ منها، فأحسن وضوءه، ثم قام يُصَلِّي.

قالَ ابن عباس: فقمت، فصنعتُ مِثْلَ ما صنع، ثم ذهبتُ، فقمت إلى جنبه، فوضع رسولُ الله ﷺ يدَه اليمنى على رَأسي، وأخذ بأذني يفتِلُها، فصلَّى رَكْعَتَيْن، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم أوتر، ثم اضطجع حتى جَاءهُ المُؤَذِّنُ، صلَّى ركعتين خفيفتَينْ، ثم خَرَجَ، فصلَّى الصُّبْحَ[١].

---

(١) إسناده صحيح وهو في «الموطأ» ١/١٢١-١٢٢، ومن طريقه رواه البخاري (١٨٣) و(٩٩٢) و(١١٩٨) و(٤٥٧٠) و(٤٥٧٢)، ومسلم (٧٦٣). وقد تقدم في كتاب الصلاة، ويأتي في الباب التالي.

فلم نَقِفْ بهذا الحديثِ على أولِ العشرِ الآياتِ الَّتِي قرأها رسـولُ اللهِ ﷺ، فاحتَجْنَا إلى الوقـوفِ علـى حقيقتهـا إذْ كـانَ القُـرَّاءُ مـن أهـلِ المدينـةِ، ومِـنْ أهـلِ الكُوفَـةِ يذهَبُـونَ إلى أنَّ أوَّلَهـا هـو قولُـه: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا﴾ [آل عمران: ١٩١]، وإذْ كانَ القُرَّاءُ مِنْ أهْلِ الشامِ يَعُدُّونها ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

فالتمسْنَا حقيقةَ ذلك:

٥٩٣٩م- فوجدنا بَكَّارَ بن قُتَيْبَةَ قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا أبو أحمدَ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ الأسديُّ، ووجدنا عليَّ بنَ معبدٍ قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بنُ سَوَّار. ووجدنا فهداً قد حَدَّثَنَا، قالَ: حَدَّثَنَا أبو نُعَيمٍ، قالوا: حَدَّثَنَا يونسُ بنُ أبي إسحاقَ، عن المنهالِ بنِ عمروٍ، عَنْ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ، عَنْ أبيهِ، قال: أمرني العبـاسُ أن أبيـتَ بآلِ رسـولِ اللهِ الليلةَ، وتقدَّم إليَّ أن لا تنام حتى تَحْفَظَ لي صلاةَ رسـولِ الله عليـه السَّلامُ، قال: فصليتُ مَعَ رسولِ الله عليهِ السَّلامُ العِشـاء، فلمـا قضـى صلاته، وانصرف الناس، فلم يبق في المسـجد أحـد غـيري، قـال النـبي: «**من هذا؟**» فقال: «**أعبد الله؟**» قلت: نعم، قـال: «**فَمَـهْ؟**» قلـت: أمرنـي العباسُ أن أبيتَ بكمُ الليلة، قال: «**فالحقْ إذاً**»، قالَ: فدخلت مـع النَّبـيِّ عليـه السَّـلامُ، فقـال: «**افْـرُشْ عبـدَ اللهِ**»، فـأتيت بوِسادة مـن مُسـوحٍ حَشْوُها ليف، فنامَ حتَّى سَمِعْتُ غطيطه أو خطيطه[1]، ثُمَّ استوى على فراشِهِ قاعداً، ثم رَفَعَ رأسه إلى السماء، وقال: «**سبحن الملك القدوس**»

(١) قال في «النهاية» ٢/١٤٠: الخطيط: قريب من الغطيط، وهـو صـوت النـائم، والخاء والغين متقاربتان.

ثلاث مرات، وقرأ هذه الآية من آخرِ سورةِ آلِ عمران ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ﴾ حتى ختَمَ السورةَ.

٥٩٤٠- ووجدنا أحمدَ بنَ داودَ البَصريَّ قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا أبو الوليدِ الطيالسيُّ، حَدَّثَنَا أبو عَوانَةَ، عن حُصَين، عَنْ حَبيبِ بن أبي ثابت، عَنْ محمدِ بنِ عليٍّ، أخبرني أبي، عَنِ ابنِ عباس قال: بت عندَ النَّبيِّ عليهِ السَّلامُ، فقامَ، فَأَخَذَ سواكه، ثم توضأ، ثم رفع رأسه إلى السماء وهو يَقُول: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ... الآية﴾، ثم صلَّى رَكْعَتَيْن، فأطَالَ فيهما القِيامَ والرُّكُوعَ السُّجودَ، ثُمَّ نَامَ حتى نفخ، ثُمَّ قَامَ، فَأَخَذَ السِّواكَ، فاستاك، ثم رَفَعَ رأسه إلى السَّماء، فقالَ: ﴿إِن فِي خَلِقْ السموات والأرض....﴾ إلى آخر الآية، ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قَام، فَأَوْتَرَ بثلاثٍ رَكَعات[1].

٥٩٤١- ووجَدْنا صالحَ بْنَ عبدِ الرحمنِ الأنصاريَّ قد حَدَّثَنَا قال: حَدَّثَنَا سعيدُ بنُ منصورٍ، حَدَّثَنَا هشيمٌ، أخبرنا حُصَينٌ، ثم ذكر بإسناده مثلَه.

فوقفنا بهذا الحديثِ على أنَّ أوَّلَ العَشْرِ الآياتِ من آخِرِ سورةِ آلِ عمرانَ، هو كما في عددِ الشاميين، وموافقة ابنِ عبَّاسٍ إيَّاهم على ذلك.

ثُمَّ وجدْنا في حديثِ كُريب مِنْ روايةِ ابنِ إسحاقَ موافقةَ ما في

---

(١) إسناده صحيح. ورواه أبو داود (١٣٥٣) و(١٣٥٤)، ومسلم (٧٦٣) (١٩١)، وأحمد ٣٧٣/١ من طرق، عن حصين به.

حديث عليٍّ بنِ عبدِ الله:

٥٩٤٢- كما حَدَّثَنَا محمـدُ بـنُ جعفـرِ البغـداديُّ المعـروفُ بـابنِ الإمامِ، حَدَّثَنا عُبيـد الله بـنُ سعدِ الزهـريُّ، حَدَّثَنـا عَمِّـي يعقـوبُ بْـنُ إبراهيمَ، حَدَّثَنا أبي، عن ابن إسحاقَ، عن سلمة بن كهيل، ومحمـد بـن الوليد بن نُوَيْفِعٍ مولى آلِ الزُّبيرِ، كلاهما حدثني عن كُرَيْـبٍ، عـن ابـن عباس، قال: بعَثَني أبي العباسُ إلى رسول الله ﷺ أحفَظُ لَهُ صلاتَهُ، قال: فهبَّ رسولُ الله ﷺ مِنَ الليلِ، فتعارَّ ببصره إلى السماء، ثـم تَـلاَ هـؤلاء الآياتِ مِنْ سورةِ آلِ عمرانَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السماوات. . . .﴾ حتى انتهـى إلى عشر مِنْها، ثم عادَ لمضجعِهِ، فَنَام، ثُمَّ هب، ففعـل مِثْـلَ مـا فعـل في المرَّةِ الأولى، ثم ذكر بقيةَ الحديث.

فعاد ما رواه كريبٌ، عَنِ ابنِ عبـاس فيمـا ذكرْنـا إلى موافقـةِ مَـا رَوَاه عليُّ بنُ عبدِ اللهِ، عَنِ ابنِ عباسٍ، عَـنِ النبيِّ ﷺ بمـا وصفنـاه، واللهَ نَسألُه التوفيقَ.

٨٥٠- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ فيما قرأه لما تَعَارَّ من الليل مما رواه ابن عباس عنه من سورة (آل عمران)

٥٩٤٣- حَدَّثَنَا إبراهيم بنُ أبي داود، قال: حَدَّثَنَا يحيى بن صالح الوُحَاظِي، قال: حَدَّثَنَا سليمان بن بلال، قال: حَدَّثَنـا شَـرِيك بـن أبـي نَمِرٍ -يعني شريك بن عبد الله بن أبي نَمِرٍ- أن كُرَيْباً مولى ابن عبـاس، أخبره: أنه سمع ابنَ عباس، يقول: بِـتُّ ليلـةً عنـد رسـولِ الله ﷺ، فلمـا انصرف من العِشاءِ الآخرةِ، انصرفـتُ معـه، فلمـا دخـل البيـتَ، رَكَـعَ

ركعتـينِ خفيفتـينِ، ركوعُهمـا مثـلُ سـجودِهما، وسـجودُهما مثـلُ قيامِهما، وذلك في الشتاء، ورسولُ الله ﷺ في الحُجْرة، وأنـا في البيـتِ، قال: فقلتُ: والله لأرْمُقَنَّ الليلةَ رسول الله ﷺ، ولأنْظُرَنَّ كيف صلاتُـه، قال: فاضطجع مكانَه في مُصَلاَّه حتى سمعتُ غَطِيطَـه، قـال: ثـم تعَـارَّ، فقام، فنَظَرَ إلى السماء وفَكَّـر، ثـم قـرأ الخمـس الآيـات مـن سـورة آل عمران، ثم أخَذَ سِواكاً فاستَنَّ، ثم خرج فقضى حاجَته، ثـم رجـع إلى شَنٍّ مُعَلَّقةٍ، فصَبَّ على يدِه، ثم توضأ و لم يُوقِظْ أحداً، ثـم قـام فَصَلَّـى ركعتين، ركوعُهما مثل سجودِهما، وسـجودُهما مثلُ قيامِهمـا، قـال: فأُراه صَلَّى مثل ما رَقَدَ، قال: ثم اضطجع مكانَه، فرَقَـدَ، حتـى سمعـتُ غطيطَه، ثم صَنَعَ ذلـك خمـس مرارٍ، فصلـى عشرَ ركعـاتٍ، ثـم أوْتَـر بواحدة، وأتاه بلالٌ، فآذَنَه بالصبح، فصلَّى ركعتيِ الفجر، ثم خَرَجَ إلى الصُّبْح[1].

قال أبو جعفر: ففي هذا الحديثِ أن الذي قرأه رسول الله ﷺ من سورة (آل عمران) خمس آياتٍ منها، وهـي مـن آخرهـا، وإن كـان لم يذكر ذلك في هذا الحديـث، فإنـه قـد ذكـره في حديـث مـالك الـذي ذكرناه في الباب الثالث من كتابنـا هـذا عـن مخرمـة بـن سـليمان، عـن كريب: أن ابن عباس، أخبره: أنه بات عند ميمونة زوجِ النبيِّ ﷺ، وأن رسولَ الله ﷺ قام حتى إذا انْتَصَفَ الليلُ أو بعـده بقليـلٍ أو قبـل بقليـلٍ،

(١) إسناده صحيـح. ورواه مختصـراً البخـاري (٤٥٦٩) و(٦٢١٥) و(٧٤٥٢)، ومسلم (٧٦٣) (١٩٠) من طريق محمد بن جعفـر، عـن شـريك بـن أبـي نمر، بهـذا الإسناد. وتقدم تخريجه في كتاب الصلاة. وانظر الباب السابق.

استيقظ ثم قرأ العشرَ الآيات الخواتم من سورة (آل عمران). وذكرنا في ذلك الباب أيضاً في حديث عليٍّ بن عبد الله بن العباس أنه قرأ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ حتى ختَم السورةَ.

فعَقَلْنا بذلك أن الذي كان قرأه من سورة (آل عمران) مما ذُكِرَ في الحديث الذي ذكرناه في هذا الباب هو: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى تمام الخمس الآيات منها، وهو قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾.

فقال قائلٌ: من أين جاء هذا الاختلافُ؟

فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عَزَّ وجَلَّ وعونه: أن ذلك الاختلافَ إنما جاء مِن قِبَلِ رُواةِ هذه الأحاديث ممن دُونَ رسولِ الله ﷺ، وكان ما في الحديث أوَّل الذي رويناه في هذا الباب، هو الذي يَقَعُ في القلوبِ أنه كان الذي قرأه رسول الله، لأنه إنما قرأ ما قرأ الْتِماسَ الدعاء والتفكُّرِ المذكورَيْن في تلك الآيات، وكان ما بعدَ الخمسِ الآيات المذكور ذلك فيها ليس من ذلك المعنى في شيء، وإنما هو ذِكْرُ ما كان من الله عَزَّ وجَلَّ من استجابته للمذكورين في تلك الآيات، ثم ما سوى ذلك من غير هذا المعنى إلى خاتمة السورة، والله أعلم بحقيقة ما كان منه عليه السَّلامُ في ذلك، وإياه نسأله التوفيقَ.

٨٥١- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما قرأه رسول الله ﷺ مِن قوله تعالى: ﴿والأرحام﴾ في أوَّلِ سورة النساء هل كان بالنَّصْبِ أو الجرِّ؟(١)

٥٩٤٤- حَدَّثَنَا بكَّار، حَدَّثَنا أبو الوليد الطَّيالسيُّ، حَدَّثَنَا شعبةُ، حدثني عونُ بنُ أبيه جُحَيْفَةَ، قال: سَمِعْتُ منذِرَ بنَ جريرِ بنِ عبدِ الله يُحَدِّثُ، عن أبه، قال: كُنَّا عند النبيِّ عليه السَّلامُ في صدرِ النهار، فجاءه قَوْمٌ حُفَاة عُرَاةً مجتابي النِّمار، متقلِّدي السُّيوف، وعامتُهم مِنْ مُضَرَ، بل كُلُّهُمْ مِن مُضَرَ، قال: فرأيتُ وَجه النبيِّ عليه السَّلامُ يتغيرُ لِمَا رَأى بهم مِن الفَاقَةِ، ثم دخل بيتَه، ثم خرج، فَأمَرَ بلالاً فأذَّنَ، وأقام فصلَّى الظهر، ثم قال: أوْ خَطَبَ: ﴿يا أيها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ﴾ إلى آخر الآية ﴿ولْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ **تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِن دينارِه، مِن درْهمِه، من ثَوْبِهِ، من صَاعِ بُرِّهِ، مِن صَاع تمرِه**، حتى قال: **مِن شِقِّ التمرَةِ**»، قال: فجاء رجلٌ من الأنصَارِ بصُرَّةٍ قَدْ كَادَتْ كَفُّه تَعْجزُ عنها، بل قد عَجَزَتْ عنها، ثم تَتَابَعَ النَّاسُ حتى رَأَيْتُ كَوْمَيْن مِنْ طَعَامٍ وثِيَابٍ، ورأيتُ وجهَ رَسُول الله ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأنَّهُ مُدْهُنَةٌ، ثم قال: «**مَنْ سَنَّ في الإسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً، كَانَ لَهُ أجْرُهَا وَأجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِه لا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيءٌ، وَمَنْ سَنَّ**

(١) انظر «الطبري» ٥١٧/٧-٥٢٣، و«معاني القرآن» للفراء ٢٥٢/١-٢٥٣، و«معاني القرآن» للزجاج ٢/٢، و«حجة القراءات» لزنجلة ص١٨٨-١٩٠، و«البحر المحيط» ١٥٧/٣.

في الإسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عليه وِزْرُهُ، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ لا يَنْقُصُ مِنْ أوْزَارِهِمْ شيءٌ»[1].

٥٩٤٥- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أبي داود، حَدَّثَنَا سَهْلُ بنُ بَكَّارٍ، حَدَّثَنَا أبو عَوَانَة، حَدَّثَنا رَقَبَةُ بنُ مَصْقَلَةَ العَبْدِي، عن عَوْنِ بنِ أبي جُحَيْفَةَ، عن المُنْذِرِ بن جرير، عن جريرِ بنِ عَبْدِ الله، قال: كنتُ جالساً عند رسولِ الله ﷺ، ثم ذكر مثلَه، إلا أنه قال فيه: ثم قَالَ لبلالٍ: عَجِّلِ الصَّلاةَ[2].

٥٩٤٦- حَدَّثَنَا عليُّ بنُ معبدٍ، حَدَّثَنَا إسماعيلُ بنُ عمر الواسطي، حَدَّثَنَا المَسْعُودِيُّ عن عبدِ الملك بنِ عُمَيْر، عن ابن جرير، عن أبيه، قال: قَدِمَ ناسٌ على النبيِّ ﷺ من مُضَرَ، متقلِّدِي السُّيُوفِ، مُجْتَبِي النِّمَارِ - قال المسعودي: النِّمارُ: الصُّوفُ- بهِمْ ضُرٌّ شَدِيدٌ وحَاجةٌ شَدِيدَةٌ، فقام النبيُّ عليه السَّلامُ فَحَمِدَ الله، وأثنى عليه، ثم قال: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ تَصَدَّقُوا قَبْلَ أنْ لا تَصَدَّقُوا،

---

(١) حديث صحيح. ورواه مسلم (١٠١٧)، والنسائي ٧٥/٥-٧٧، والطيالسي (٦٧٠)، وأحمد ٣٥٧/٤ و٣٥٨ و٣٥٩، والبغوي (١٦٦١)، والبيهقي ١٧٥/٤-١٧٦ من طريق شعبة، بهذا الإسناد.

وقوله: «مجتابي النمار» قال النووي في «شرح مسلم» ١٠٢/٧: النمار -بكسر النون-: جمع نمرة -بفتحها-: وهي ثياب من صوف، فيها تنمير، والعباء -بالمد والفتح-: جمع عباءة وعباية، لغتان، وقوله: «مجتابي النمار» أي: خرقوها وقوروا وسطها.

(٢) رواه مسلم (١٠١٧)، والبيهقي ١٧٦/٤ من طريق أبي عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن المنذر بن جرير، عن أبيه، به.

لِيَتَصَدَّقِ الرَّجُلُ مِنْ دينارِه، وَلْيَتَصَدَّق الرَّجُل من دِرْهَمِهِ، وَلْيَتَصَدَّق الرَّجُلُ مِن بُرِّه، وَلْيَتَصَدَّقِ الرَّجُلُ مِن شعيرِهِ، وَلْيَتَصَدَّق الرَّجُلُ مِنْ تَمْرِه»، قال: فجاء رجلٌ بصدقةٍ لَهَا مِزٌّ[1] فَوَضَعَها في يَدِهِ، فَسَرَّهُ ذلك وأعْجَبَهُ، ثم تَسَارَعَ النَّاسُ بَعْدُ، فَقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «**مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أجْرِ مَنْ عَمِلَ بها مِنْ غَيْرِ أنْ يَنْقُصَ مِنْ أجُورِهم شيءٌ، ومَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِن غيرِ أن يَنْقُصَ من أوزارهم شيءٌ**».

قال أبو جعفر: فكان في هذه الروايات قِراءَةً رسول الله ﷺ على الناس ﴿اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ عند حَضِّه إيَّاهم على صِلَةِ أرحامهم لِمَا رأى مِنْ أهلِها مِن الجَهْدِ، والضُّرِّ، والحَاجَةِ.

فكان ذلك دليلاً أنه قرأهَا بالنَّصْبِ بمعنى: اتَّقُوا الأرحامَ أن تَقْطَعُوهَا، وكان ما حَملها عليه مَنْ قَرَأَها بالجرِّ على تَساؤُلِهم كان بَيْنَهم باللهِ تعالى والأرْحَامِ، ولم تكن تلاوةُ رسولِ الله ﷺ إيَّاها عى مَنْ تلاها عليه على التّساؤل، وإنما كان على الحَضِّ على التواصُلِ، وتَرْكِ قطيعةِ الأرْحَامِ، وفي ذلك ما قد دَلَّ على أنه قرأها بالنَّصْبِ لا بالجر، وكذل رُوِيَ عن ابن عباس أنه كان يقرؤُها كذلك.

٥٩٤٧- كما حَدَّثَنَا يحيى بنُ عثمان، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بنُ عديٍّ الكوفي، حَدَّثَنَا عَثّامُ بن علي، عن الأعمش، قال: سَمْعْتُ مجاهداً يقول:

---

(١) «لها مِزٌّ» أي: فضل وقدر.

كان ابنُ عَبَّاسٍ يقرأ هذه الآية ﴿الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ منصوبةً، يقول: اتَّقُوا الله والأرْحَامَ وقد قرأها كذلِكَ أكثرُ القُرَّاء.

كما قد حَدَّثَنَا ابنُ أبي عِمران أحمدَ أبو جعفرٍ، حَدَّثَنَا خَلَفُ بنُ هشام، قال: قرأ عَاصِمٌ ﴿وَالأَرْحَامَ﴾ نصب، ونافع كَمِثْلٍ، وأبو عمرو كَمِثْل.

وكما حَدَّثَنَا أحمدُ، حَدَّثَنَا خَلَفٌ، عن الخَفَّافِ، عن سعيدٍ، عن قتادة، عن الحسن ﴿وَالأَرْحَامَ﴾ بالنصب، يقولُ: والأرحام لا تقطعوها.

وكذلك قال الكلبي: قال خلف: وهي القَرَاءةُ.

وسَمِعْتُ ابن أبي عِمرانَ، يقولُ: سمعتُ خَلَفاً، يقول: أُخذت قراءةَ عَاصِمٍ، عن يحيى بنِ آدم، عن أبي بكر بنِ عياش، عنه.

قال أبو جعفر: وأخذْنا نحنُ بعدَ ذلك قراءةَ عاصمٍ سماعاً من روحِ بنِ الفرجِ، حَدَّثَنَا بها حَرْفاً حرفاً عن يحيى بنِ سليمان الجعفي، عن أبي بكرِ بن عياش نفسِه، عن عَاصِمٍ.

٨٥٢- بابُ بيانِ مُشْكِلِ قوله الله تعالى: ﴿وإن خِفتُم ألا تُقْسِطوا في اليتامى﴾ الآية [النساء: ٣] مما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ وأصحابه في ذلك

٥٩٤٨- حَدَّثَنا يونسُ، حَدَّثَنا ابنُ وهب، حَدَّثَنا يونسُ بنُ يزيد، عن ابنِ شهاب، أخبرني عُروة بنُ الزبير: أنَّه سألَ عائشة عن قول الله تعالى: ﴿وإن خِفْتُم ألا تُقْسِطوا في اليتامى فانْكِحُوا ما طابَ لكُمْ مِنَ النِّساء﴾ [النساء: ٣].

قالت: يا ابنَ أُختي، هي اليتيمة تكونُ في حجر وَلِيِّها تُشاركُهُ في مالِه، فيُعجبه مالُها، وجمالُها، ويُريدُ أن يتزوجَها بغيرِ أن يُقْسِطَ في صَدَاقها، فيُعطيها مثلَ ما يُعطيها غيره، فنُهوا أن ينكحوهن إلا أن يُقسطوا لَهنّ، ويبلغوا بهن أعلى سُنتهن من الصَّداق، وأُمروا أن يَنْكحُوا مِن النساء سِواهُنَّ.

قال عروة: قالت عائشةُ: ثم إنَّ الناس استفتوا رسولَ الله ﷺ بَعْدَ هذه الآية، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ الآية [النساء: ١٢٧]، إلى قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وتَرْغَبُونَ أن تَنْكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧]، قالت: والذي ذَكَرَ اللهُ أنَّه يُتلى عليكم في الكِتاب، الآية الأولى التي فيها: ﴿وإن خِفْتُم ألا تُقْسِطوا في اليتامى فانْكِحُوا ما طابَ لكُمْ مِنَ النِّساء﴾ [النساء: ٣].

قالت عائشةُ: وقولُ اللهِ تعالى في الآية الأخرى: ﴿وتَرْغَبُونَ أن

﴿تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧] رغبة أحدكم عن يتميته التي تكونُ في حجره حينَ تكونُ قليلة المال، والجمال، فنُهُوا أن يَنْكِحوا ما رَغِبُوا في مالِها وجمالِها مِن يتامى النساءِ إلا بالقسطِ مِنْ أجْلِ رغبتهم عنهن[1].

٥٩٤٩- وحَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أبي داود، حَدَّثَنَا عبدُ العزيز بنُ عبد الله الأويسي، حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ سعد الزهريُّ، عن صالح بن كيسان، عن ابنِ شهابٍ، عن عُروة، عن عائشة، مثلَه، وزاد في آخره: إذا كُنَّ قليلاتِ المالِ.

وقد رُوِيَ هذا الحديث عن عائشة من ناحية الزهري كما قد ذكرنا.

وقد رُوِيَ عنها من ناحية هشام بن عروة بدون ذلك.

٥٩٥٠- كما حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ الحسن الكوفيُّ، حَدَّثَنَا وكيعُ بنُ الجراح، عن هشام بنِ عُروة، عن أبيه، عن عائشة: ﴿وما يُتلى عليكم في الكتابِ في يتامَى النساء اللاتي لا تُؤتونهنَّ ما كُتِبَ لهنَّ وترغبون أن

---

(١) رجاله ثقات. ورواه النسائي ٦/١١٥-١١٦، والطبري (٨٤٥٧) و(١٠٥٥٤) من طريق يونس بن عبد الأعلى، بهذا الإسناد، وقرن النسائي بيونس سليمان بن داود.

ورواه مسلم (٣٠١٨) (٦)، وأبو داود (٢٠٦٨)، وابن حبان (٤٠٧٣)، والبيهقي ٧/١٤٢، والواحدي في «أسباب النزول» ص١٢٣ من طرق، عن ابن وهب، به.

ورواه البخاري (٥٠٤٦)، والطبري (٨٤٥٩) و(١٠٥٥٥) من طريقين، عن يونس بن يزيد الأيلي، به.

تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧]. قالت عائشةُ: هذا في اليتيمةِ، تكونُ عندَ الرجل يعلَمُ أن تكونَ شريكتَه في ماله، وهو أولى به فَيَرْغَبُ عنها لِمالها أن يَنْكِحَها غيرُه كراهيةَ أن يشركَه في مالِها.

وقد رُوِيَ عن عبدِ الله بن عباس في تأويلها أيضاً مثلُ الذي رُوِيَ عن عائشة رضي الله عنها من ذلك.

٥٩٥١- كما حَدَّثَنَا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: حَدَّثَنَا عليُّ بنُ معبد. وكما حَدَّثَنَا روحُ بنُ الفرج، حَدَّثَنَا عمرو بنِ خالد، قالا: حَدَّثَنَا عبيدُ الله بنُ عمرو، عن عبد الكريم الجزريِّ، عن سعيد بنِ جُبير، عن ابنِ عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿وإن خِفْتُم ألا تُقْسِطوا في اليتامى فانكِحُوا ما طابَ لكُم مِنَ النِّساء مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ فإنْ خِفْتُم ألاَّ تَعْدِلوا فواحِدةً أو ما مَلَكَتْ أيمانُكُم ذلك أدْنى ألاَّ تعُولُوا﴾ [النساء: ٣]. قال ابنُ عباس: فكما خِفْتُمْ أنْ لا تَعدِلوا في اليَتامى فخافُوا في النِّساء إذا اجْتَمَعْنَ عندكم ألا تعدِلُوا.

٥٩٥٢- وكما حَدَّثَنَا روحٌ، حَدَّثَنَا حامدُ بنُ يحيى، حَدَّثَنَا سفيانُ، حَدَّثَنَا أبو سعدٍ، عن محمد بن أبي موسى، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وإن خِفْتُم ألا تُقْسِطوا في اليتامى فانكِحُوا ما طابَ لكُم مِنَ النِّساء﴾ [النساء: ٣]. قال: إنْ خِفْتُم عَلَيْهِنَّ الزِّنى فانْكِحُوهُنَّ[١].

---

(١) أبو سعد -واسمه سعيد بن المرزبان البقال- ضعيف ومدلس، ومحمد بن أبي موسى لم يوثقه غير ابن حبان، وقال الذهبي في «الميزان»: لا يعرف.

ففيما روينا عن عائشةَ، وعن ابنِ عباس ما قد دَلَّ على إباحةِ تزويجِ اليتامى، وهُنَّ اللاتي لا أبَ لهن، وهذا يُؤكِّدُ ما كان أبو حنيفة وأصحابُه يذهبون إليه في إجازةِ تزويج أولياء اليتامى قَبْلَ بُلوغِهنَّ مِن أنفسهم وغيرهم مِن الناسِ.

فقال قائل: هؤلاء اليتامى المذكوراتُ في الآيتين اللتين تَلَوْنَا في ما رويتُم هُنَّ اليتامى اللاتي قد بَلَغْنَ قبل ذلك، فسُمِّين بذلك لِقربهن كان مِن اليُتْم، واحتجُّوا لِذلك بما قد رُوِيَ عن رسولِ الله ﷺ.

٥٩٥٢م- كما قد حَدَّثَنَا عبدُ الرحمن بن عمرو الدمشقي أبو زرعة، حَدَّثَنَا أبو نعيم الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ، حَدَّثَنَا يونسُ بنُ أبي إسحاق، عن أبي بُرْدة بن أبي موسى، عن أبيه، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: **«تُسْتَأْمَرُ اليتيمَةُ في نَفْسِها، وإن سَكَتَتْ فقد أذِنَتْ، وإن أنكَرَتْ، لم تُكرَه»**[1].

وأورده السيوطي ٤٢٨/٢، ونسبه إلى ابن أبي حاتم.

(١) إسناده صحيح. وهو في «شرح معاني الآثار» ٢٦٤/٤ بإسناده ومتنه.

ورواه البيهقي ١٢٠/٧ من طريق الحسن بن ميمون، عن أبي نعيم، بهذا الإسناد.

ورواه ابن أبي شيبة ١٣٩/٤، وأحمد ٣٩٣/٤ و٤١١، والدارمي ١٣٨/٢، والبزار (١٤٢٣)، وأبو يعلى (٧٣٢٧)، وعنه ابن حبان (٤٠٨٥)، والدارقطني ٢٤١/٣-٢٤٢، والحاكم ١٦٦/٢-١٦٧، والبيهقي ١٢٢/٧ من طرق، عن يونس بن أبي إسحاق، سمع أبا بردة، به.

ورواه أحمد ٤٠٨/٤، والبزار (١٤٢٢)، والدارقطني ٢٤٢/٣ من طريق إسرائيل، عن أبي إسحاق، به.

٥٩٥٣- وكما حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داود بن موسى، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بنُ محمد التيميُّ، أخبرنا حمادُ بنُ سلمة، عن محمد بنِ عمرو -يعني ابنَ علقمة- عن أبي سلمة، عن أبي هُريرة: أن رسولَ الله ﷺ، قال: «**اليَتيمةُ تُستَأْمَرُ، فإن رَضِيَتْ، فلها رِضَاهَا، وإن أنكرَتْ، فلا جَوَازَ عَلَيْها**»[1].

٥٩٥٤- وكما حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أبي داود، حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يحيى بنُ سعيد، عن محمد بنِ عمرو، حدثني أبو سَلَمَة، عن أبي هُريرة، عن رسولِ الله ﷺ، مثلَه.

قالوا: والاستئذانُ والاستئمارُ، فلا يكونُ إلا لمن بلغ، وفي ذلك ما قد دَلَّ على أنَّه قد يجوزُ أن يُطلقَ اسمُ اليتيم على مَنْ بلغ قَبْلَ ذلك، فمثلُ ذلك من أطلق عليه اسمُ اليتيم لِقربه كان منه في الآثارِ التي رويتموها في البابِ هو أيضاً على من بَلَغَ ممن قد كان يتيماً قبلَ ذلك، فأطلق عليه اسم اليتيم لِقربه كان منه.

ورواه ابن أبي شيبة ١٣٨/٤ من طريق سلام، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، مرسلاً.

(١) حديث حسن، ورواه عبد الرزاق (١٠٢٩٧)، وابن أبي شيبة ١٣٨/٤، وأحمد ٢٥٩/٢ و٤٧٥، وأبو داود (٢٠٩٣) و(٢٠٩٤)، والترمذي (١١٠٩)، وأبو يعلى (٦٠١٩) و(٧٣٢٨)، وابن حبان (٤٠٧٩) و(٤٠٨٦)، والبيهقي ١٢٠/٧ و١٢٢ من طرق عن محمد بن عمرو، به.

ورواه سعيد بن منصور (٥٤٤) عن هشيم، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أبي هريرة.

فكان جوابُنا له في ذلك: أن الأمرَ في ذلك ليسَ كما ذكر، وأن في الآيتين اللتين تلوناهما في هذه الآثارِ التي قد روينا ما قد دَلَّ أنه أُريدَ بذلك اليتامى غير البالغاتِ، لأن فيهما: أن أولياءهُنَّ نُهُوا أن يَنْكِحُوهُنَّ إلا أن يبلغوا بهنَّ أعلى نسائهن في الصدَّاق، ولو كُنَّ بالغاتٍ، لكان أمْرُهُنَّ في صَدَاقِهِنَّ إنَّما يَرجعُ فيه إلى ما يرضين به مما قَلَّ ومما كَثُرَ لا إلى ما سِوى ذلك، لأنَّ الله تعالى قال: ﴿وَآتُوا النِّساء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾ [النساء: ٤]، وإذا كان لَهُنَّ أن يَطِبْنَ به نفساً لأزواجهنَّ بعد وجوبِ صدقاتهنَّ عليهم، كان لَهُنَّ ذلك قبل وجوب صدقاتهنَّ عليهم بأن يعقد التزويج بينَهن وبينهم على ما قد رَضِينَ به في ذلك أحرى، وكان في منع الله إيَّاهُنَّ من ذلك في الآيتين اللتين تلونا ما دَلَّ أنَّهُنَّ اليتامى اللاتي لا رِضى لهن، وهُنَّ غيرُ بالغاتٍ.

ثم قد وَكَّدَ ذلك ما قد رويناه عن رسول الله ﷺ مما قد تَقدَّمَ ذكرُنا له فيما مضى من كتابنا هذا في: باب بيانِ مشكل لا طلاقَ إلا بَعْدَ نِكاحٍ[1]، من قوله: «**لا يُتْمَ بَعْدَ الحُلُمِ**»، فنفى بذلك أن يكونَ بعدَ الحلم يُتْمٌ.

فقال هذا القائلُ: فما معنى حديثي أبي موسى وأبي هريرة اللذين قد ذكرتَ بعد انتفاءِ البلوغِ عن اليتامى المذكورات فيهما، وفيهما تحقيقُ الاستئذانِ والاستئمارِ؟

---

(١) تقدم في كتاب النكاح باب (٣٢١).

فكان جوابُنا له في ذلك: أنه قد يَحْتِمِلُ أن يكونَ أُريدَ بما فيهما اليتامى اللاتي قد عَقَلْنَ، وعرف منهن ما تميلُ قلوبُهن إليه مما فيه صلاحُهن، أو بعدُ قلوبهن مما سوى ذلك مما لا صَلاحَ لهن فيه، وإن كُنَّ لم يَبْلُغْنَ، وعسى أن يكونَ مع بعضِهِنَّ -وإن كن لم يبلغن- من حُسْنِ الاختيارِ أكثر مما مع غيرهن ممن بَلَغَ من ذلك، ولكنه لا يُجاوَزُ فِيهنَّ، وفي مَنْ سِواهُنَّ أمرُ اللهِ تعالى الذي أمر به في خلقه، ويكونُ مما ينبغي لأوليائهن أن يفعلوه فيهنَّ إذا كُنَّ كذلك، وأرادوا تزويجَهُنَّ لاعتبارِ ما عندَهُنَّ في ذلك من ميلٍ إليه، وفي رغبةٍ عنه، لأنَّهن يَعْرِفْنَ مِن أنفُسِهِنَّ ما لا يعرِفُهُ منهن غَيْرُهُنَّ، فيكونُ ما أمر به رسولُ الله ﷺ في هذين الحديثين فيهنَّ على هذا المعنى لا على ما سِواه، وإذا انتفى ذلك، ثبتَ جوازُ تزويج الأولياءِ اليتامى اللاتي لم يَبْلُغْنَ، كما قال مَنْ ذَهَبَ إلى ذلك من أهل العلمِ ما قد ذكرناه عنه فيه.

وقد دَلَّ على هذا المعنى أيضاً ما قد رُوِيَ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيه مِن مذهبه في تزويجِ الأيتامِ قبلَ البلوغ مما قد دَلَّ: أن تأويل الآيتين اللتين تلونا كانَ عندَه على ما كان تأويلها عليه عندَ عائشةَ، وابنِ عباس

٥٩٥٥- كما حَدَّثَنَا يحيى بنُ عثمان بنُ صالح، حَدَّثَنَا نعيمُ بنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ المباركِ، أخبرنا يحيى بنُ أبي الهيثم، أخبرنا أبو داود يزيدُ الأودي، قال: كنتُ عندَ عليٍّ بعدَ العصر، إذ أُتِي برجلٍ، فقالوا: وَجَدْنَا هذا في خربة مُراد، معه جارية مخضَّبٌ قيمصُهَا بالدَّمِ، فقال له: وَيْحَكَ ما هذا الذي صنعت؟ قال: أصلح اللهُ أميرَ المؤمنين

كانت بنتُ عمي يتيمةً في حجري، وهي غنيةٌ في المال، وأنا رجلٌ قد كبِرْتُ وليس لي مالٌ، فخشيت إن هي أدركت ما يُدْرِكُ النساءُ تَرْغَبُ عَنِّي، فتزوجتها. قال: وهي تبكي. فقالَ: أتزوجتيه؟ فقائل مِنَ القَوْمِ عنده يقولُ لها: قولي «نعم»، وقائل يقول لها: قولي «لا». فقالت: نَعَمْ، تزوجتُه. فقال: خُذْ بيدِ امرأتك[1].

فَيَدُلُّ ما كانَ مِن علي رضي الله عنه في هذا الحديثِ على أن تأويلَ الآيتين اللتين تَلَوْنا كمثلِ الذي كان تأويلُهما عليه عندَ عائشة، وابنِ عباس مما ذكرنا عنهما، وفي ذلك ما قد دَلَّ على جوازِ نكاحِ الرجلِ من نفسِه من هو وليُّه، كما يقولُه أبو حنيفة، ومالك، وأصحابُهما في ذلك، وبخلاف من يقولُ: إنَّ الرَّجُلَ لا يكونُ مُزَوَّجاً مِن نفسِه كما لا يكونُ بائعاً من نفسه، وفي حديث علي الذي ذكرنا ما قد دَلَّ أن قولَ من إليه عقدُ تزويجٍ قد كُنْتُ عقدتُه مخبراً بذلك: أن القولَ فيه قولُه كما يقولُ ذلك مَنْ يقولُه من أهلِ العِلْم، منهم: أبو يوسف، ومحمد، وبخلاف ما كان أبو حنيفة يقولُه فيه، إنَّ ذلك لا يُقْبَلُ منه إلا ببينةٍ تَقومُ عليه فيه.

---

(١) نعيم بن حماد مختلف فيه، وفي «التقريب»: صدوق يخطئ كثيراً.

٨٥٣- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في المرادِ بقول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ذلك أدنى ألا تعولُوا﴾ [النساء: ٣]

٥٩٥٦- حَدَّثَنَا صالحُ بنُ عبد الرحمن الأنصاري، حَدَّثَنا عبدُ الرحمن بنُ إبراهيم -يعني دُحيماً- حَدَّثَنَا محمد بنُ شعيب بنِ شابور، عن عُمَرَ بنِ محمد، عن هشام بنِ عُروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيِّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ [النساء: ٣]. قال: «**لا تَجُورُوا**»[1].

ولا نعلمُ أحداً روى هذا الحديثَ إلا مِن هذا الوجه وهو وَجْهٌ محمودٌ، لأن عُمَرَ بنَ محمد الذي دارَ عليه معه مِن الجلالة ما لا خَفَاء به عندَ أهل العلم، وقد حدَّث عنه مالك وغيرُ واحدٍ من أمثاله، وما حَدَّث ابنُ وهب عن أحد من أهلِ المدينةِ أجلّ منه، وهو عُمَرُ بنُ محمدٍ بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

وقد رويناه عن ابنِ عبَّاسٍ في تأويلها أيضاً هذا القول بعينه في البابِ الذي قبل هذا الباب، وهذا مما لا يُقال بالرأي، وإنما يقالُ

(١) إسناده حسن، لكن قال أبو حاتم أن الصواب وقفه.

رواه ابن حبان (٤٠٢٩) من طريق ابن أسلم، عن عبد الرحمن بن إبراهيم، بهذا الإسناد.

ومن طريق دحيم أيضاً رواه ابن أبي حاتم، وابن مردويه، كما ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢/١٨٥، ثم نقل عن ابن أبي حاتم في تفسيره قوله: قالَ أبي: هذا خطأ، والصحيح عن عائشة موقوف.

بالتوقيف.

وقد رُوِيَ عن ابنِ عباس من وجه آخر

٥٩٥٧- كما قد حَدَّثَنَا ابنُ أبي داود، حَدَّثَنَا أبو عمر الحوضيُّ، حَدَّثَنَا خالد بنُ عبد الله، عن عطاء -يعني ابنَ السائب-، عن عامر، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ [النساء: ٣]. قال: لا تَمِيلُوا[1].

ولا نعلمُه روي عن أحدٍ من أصحابِ رسول الله ﷺ في تأويلها غيرَ هذا القولِ.

وقد رُوِيَ عن غير واحد من التابعين في تأويلها مثلُ ذلك أيضاً

كما حَدَّثَنَا محمد بن خزيمة، حَدَّثَنَا حجاج بن مِنهال، حَدَّثَنَا حماد بن زيد، عن الزبير بن الخِرِّيتِ، عن عكرمة في هذه الآية: ﴿ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ [النساء: ٣]. قال: ألا تميلوا. قال: وأنشدنا بيتاً من شعرٍ زعم أن أبا طالب قاله:

بميزانِ قِسْطٍ لا يُخِسُّ شعيرةً ومِيزانِ صِدْقٍ وزنُه غيرُ عائِلِ[2]

---

(١) حسن لغيره. ورواه الطبري (٨٥٠٠) عن المثنى، عن عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طالب، عن ابن عباس.

ورواه ابن أبي شيبة ٣٦١/٤ عن إسحاق بن منصور، عن هُريم بن سفيان، عن الشعبي، عن ابن عباس.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤٣٠/٢، وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم من طرق، عن ابن عباس.

(٢) رجاله ثقات. ورواه الطبري (٨٤٩١) من المثنى، حَدَّثَنَا ابن منهال، به.

وكما حَدَّثنَا يوسفُ بنُ يزيد، حَدَّثنَا سعيدُ بنُ منصور، حَدَّثنَا هُشَيْمٌ، أخبرنا مغيرةُ، عن إبراهيم: ﴿ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ [النساء: ٣]، قال: لا تَميلوا[(١)].

وكما حَدَّثنَا يوسفُ، حَدَّثنَا سعيدٌ، حَدَّثنَا هُشَيْمٌ، أخبرنا حُصين، عن أبي مالكٍ، مثلَه[(٢)].

ولا نعلمُ أحداً مِن التابعين رُوِيَ عنه في تأويلها غيرُ هذا التأويل غيرَ زيدِ بنِ أسلمَ، فإنّه رُوِيَ عنه في تأويلها أنَّ ذلك على أن لا يَكْثُرَ عيالُهم، وهذا قولٌ يزعمُ أهلُ اللغة: أنه قولٌ فاسدٌ، وأنَّه لو كان على ما قالَ زيدٌ في تأويلها لكان: «**ألا تُعِيلُوا**». وبالله التوفيق.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢/٤٣٠، وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

والبيت في «سيرة ابن هشام» ١/٢٩٦ من القصيدة المنسوبة إلى أبي طالب التي واجه بها قريشاً في أمر رسول الله ﷺ، وقال فيها: إنه غير مُسَلِّمٍ رسولَ الله ﷺ، ولا تاركه لشيء أبداً حتى يَهْلِكَ دونه.

(١) رجاله ثقات. ورواه الطبري (٨٤٩٢) عن يعقوب بن إبراهيم، عن هشيم، به.

(٢) رواه ابن جرير (٨٤٩٥)، وابن أبي شيبة ٤/٣٦١ من طريق غنام بن علي، ومحمد بن فضيل، عن إسماعيل، عن أبي مالك.

٨٥٤- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في المراد بقول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وأُولِي الأمْرِ منكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]

٥٩٥٨- حَدَّثنَا بكّار بن قُتَيبة ويزيد بن سِنان وإبراهيم بن مرزوق، قالوا: حَدَّثنَا عمر ابنُ القاسم اليَمَامِي، قال: حَدَّثنَا عكرمة بن عمّار، عن سِمَاك أبي زُمَيْل، قال: حدثني عبد الله بن عباس، قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث حَلِفِ رسول الله ﷺ على نسائِه أنْ لا يدخلَ عليهنَّ شهراً، قال: قلتُ: يا رسول الله إنْ كنتَ طلقتَهنَّ، فإنَّ الله عَزَّ وجَلَّ وملائكتَه وجبريلَ وميكائيلَ معَك، وأنا وأبو بكرٍ والمؤمنونَ معَك، وقَلَّما تكلمتُ، وأحمدُ الله بكلامٍ إلاَّ رجوتُ أن يكونَ الله عَزَّ وجَلَّ يُصَدِّقُ قولي، قال: فنزلت آيةُ التخيير: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ﴾ [التحريم: ٥]، ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ﴾ الآية [التحريم: ٤] ونزلت فيَّ هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] قال: فكنت أنا الذي استنبطَ ذلك الأمرَ، وأنزل الله عَزَّ وجَلَّ آية التخيير(١).

---

(١) حديث صحيح. ورواه بأطول مما هنا مسلم (١٧٤٩) (٣٠)، وأبو يعلى (١٦٤)، ومن طريقه البيهقي ٤٦/٧ عن أبي خيثمة زهير بن حرب، وابن حبان (٤١٨٨) عن الحسن بن سفيان، عن محمد بن المثنى، كلاهما عن عمر بن يونس، عن عكرمة، بهذا الإسناد.

قال أبو جعفرٍ: ففي هذا الحديثِ إخبارُ عمر أنه المستنبطُ لما ذكر استنباطه إيَّاه في هذا الحديثِ، وأنَّ المرادَ بالمستنبِطينَ المذكورين في الآية المذكورة فيهم هم أُولو الخير والعلم الذين يُؤخذُ عنهم أمورُ الدِّين.

وقد رُوِيَ مثلُ ذلك عن جابر بن عبد الله الأنصاري:

٥٩٥٩- كما قد حَدَّثَنَا فهدُ بنُ سليمان، قال: حَدَّثَنَا أبو نُعيم، قال: حَدَّثَنَا حسن بن صالح، عن عبد الله بن محمد بنِ عقيل، عن جابرٍ في قولِ الله: ﴿وأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: أولي الخَيرِ[1].

وقد رُوِيَ مثلُ ذلك أيضاً عن مَنْ بعدَهم من التابعين:

كما حَدَّثَنَا يوسفُ بن يزيد، قال: حَدَّثَنَا سعيد بن منصور، قال: حَدَّثَنَا هُشيم، قال: حَدَّثَنَا منصور -يعني ابنَ زاذَان-، عن الحسن. وعبدُ الملك، عن عطاء في قوله الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قالا: أولي الفقهِ والعلم[2].

حَدَّثَنَا عليُّ بنُ شيبة، قال: حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله بن كُناسة

---

(١) عبد الله بن محمد بن عقيل فيه ضعف، ورواه الطبري في «جامع البيان» (٩٨٦٢)، والحاكم ١/١٢٢-١٢٣ من طريقين عن وكيع، عن عليِّ بن صالح، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، بهذا الإسناد.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢/٥٧٥، وزاد نسبته لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» (٩٨٦٩) و(٩٨٧٠) من طريقين عن هشيم، عن عبد الملك، عن عطاء.

ورواه (٩٨٧١) من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن الحسن.

الأسديُّ، قال: حَدَّثَنَا جعفر بن بَرقَانَ، عن ميمون بـن مِهـران في قـول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النسـاء: ٥٩] قال: الردُّ إلى الله عَزَّ وجَلَّ: إلى كتابه، والـردُّ إلى الرَّسـول ﷺ إذا قُبِضَ: إلى سُنَّتِهِ(١).

وكما حَدَّثَنَا أحمد بن داود بن موسى، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الله بـن محمد بنِ أسماء، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن المبـارك، عـن عبـد الملـك، عـن عطـاء: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قـال: أهـلُ الفقـهِ والعلـم، وطاعـةُ الله والرسولِ: أتّباعُ الكتابِ والسنّةِ(٢).

قال أبو جعفر: فقال قائلٌ: فقد رُوِيَ عن عبـد الله بـنِ عبـاس مـا يُخَالِفُ هذا: وذكر

٥٩٦٠- ما قد حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ شُعيب، قال: حَدَّثَنَـا الحسـن بـن محمد الزَّعفَراني، قال: حَدَّثَنَا حجاج، قال ابن جُريجٍ: أخبرني عن يَعْلى بن مسلم، عن سعيد بنِ جبير، عن ابنِ عباسٍ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: نزلت في عبـدِ الله بـنِ حُذافـةَ

---

(١) رواه الطبري (٩٨٨٣) مـن طريـق أبـي نعيـم، عـن جعفـر بـن برقـان، بهـذا الإسناد، وزاد نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ٢/٥٧٩ لابن المنذر.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» (٩٨٥٤) من طريق سويد بن عبد العزيز، عن ابن المبارك، بهذا الإسناد.

ورواه (٩٨٥٢) من طريق هشيم، و(٩٨٥٣) من طريق يعلى بن عبيـد، كلاهمـا عن عبد الملك، به.

بنِ قيس بنِ عَدِي إذْ بعثهُ رسولُ الله ﷺ في السَّرِيَّةِ[1].

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيق الله عَزَّ وجَلَّ وعونه: أنَّ هذا غيرُ مخالف لما قد رُوِيَ عن عمر رضي الله عنه، فيما تقدم ذكرُنا له، إذ كان عبد الله بن حُذَافة من أهل الخير والصحبة لرسولِ الله ﷺ، ومِن أهل الفقه، ولولا أنه كذلك لما ولاّه رسولُ الله ﷺ ما ولاّه عليه، إذ كان ما ولاّه لله فيه أحكام لا يُدرِكُها إلاّ أهلُ الفقه الذين يعلمون أمثالَها. وقد دَلَّ على ما ذكرنا من هذا التأويل ما قد رُوِيَ عن عبد الله بن عباس في حديث آخر:

٥٩٦١- كما قد حَدَّثَنَا محمد بن الحجاج الحضرميُّ، ومحمد بن خزيمة البَصريُّ، وعلي بن عبد الرحمن الكوفي، قالوا: حَدَّثَنَا عبد الله بن

---

(١) إسناده صحيح. وهو عند النسائي ٧/١٥٤-١٥٥، وفي السير والتفسير من «الكبرى» كما في «التحفة» ٤/٤٥٧.

ورواه ابنُ الجارود في «المنتقى» (١٠٤٠) عن الحسن بن محمد الزعفراني، بهذا الإسناد.

ورواه أحمد ١/٣٣٧، والبخاري (٤٥٨٤)، ومسلم (١٨٣٤)، وأبو داود (٢٦٢٤)، والترمذي (١٦٧٢)، والطبري (٩٨٥٧)، والواحدي في «أسباب النزول» ص١٠٥-١٠٦، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٤/٣١١ من طرق عن حجاج، به. وقال الترمذي: حسن صحيح غريب لا نعرفه إلاّ من حديث ابن جريج.

ورواه الطبري (٩٨٥٨) من طريق حجَّاج عن ابن جريج، عن عبد الله بن مسلم -وهو أخو يعلى بن مسلم- عن سعيد بن جبير، به.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢/٥٧٣، وزاد نسبته لابنِ المنذر، وابن أبي حاتم.

صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عبَّاس: ﴿أطيعُوا اللهَ وأطِيعُوا الرَّسولَ وأُولِي الأمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: أُولي الأمر: أهلُ طاعة الله عَزَّ وجَلَّ الذين يُعلّمون الناسَ معانِيَ دينهم، ويأمرونَهم بالمعروف وينهَوْنهم عن المنكر، فأوجبَ الله طاعتهم على العبادِ[1].

أفلا ترى أنَّ ابنَ عباس قد وصف أولي الأمر بطاعة الله عَزَّ وجَلَّ وتعليم الناسِ معانيَ دينِهم وأمرِهم بالمعروفِ ونهيِهم عن المنكر، فدلَّ ذلك على ما ذكرنا، وقد رُوِيَ عن أبي هريرة في تأويل ذلك أيضاً:

٥٩٦٢- ما قد حَدَّثَنا فهدُ بن سليمان، قال: حَدَّثَنا عمر بن حفص بن غِياث، قال: حَدَّثَنا أبي، قال: حَدَّثَنا الأعمَش، عن أبي صالح، عن أبي هُريرةَ في قوله الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿أطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرَّسولَ وأُولِي الأمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: أُمَراءُ السَّرايا[2].

٥٩٦٣- وما قد حَدَّثَنا أحمدُ بنُ داود، قال: حَدَّثَنا مُسدَّد، قال: حَدَّثَنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هُريرةَ ﴿وأُولِي الأمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: همُ الأُمَراءُ[3].

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» (٩٨٦٧)، والحاكم ١٢٣/١ من طريقين عن عبد الله بن صالح، بهذا الإسناد. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٥٧٥/٢، وزاد نسبته لابْن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) إسنادُهُ صحيحٌ. ورواه ابن أبي شيبة ٢١٢/١٢-٢١٣ عن وكيع، عن الأعمش، بهذا الإسناد. وانظُر ما بعده.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» (٩٨٥٦) من طريق سلم بن جنادة عن أبي

قال أبو جعفر: فدلَّ ذلك أنَّ أُولي الأمر المأمور بطاعتهم هُمْ مَنْ هذه صفتُه أمراء كانوا أو غيرَ أمراء. والله نسأله التوفيق.

٨٥٥- بابُ بيانِ مُشْكِل تأويل قوله الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿فما لَكُمْ في المُنافِقين فِئَتَين﴾ الآية [النساء: ٨٨] بما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في ذلك

حَدَّثَنَا أبو القاسم هشام بن محمد بن قُرَّة بن أبي خَلِيفة الرُّعَيْني، قال: حَدَّثَنَا أبو جعفر أحمدُ بن محمد بن سَلاَمة الأزْدي، قال:

٥٩٦٤- حَدَّثَنا أبو أُمية محمد بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنَا شَبابة بن سَوَّار، قال: حَدَّثَنَا شعبة، عن عدي بن ثابت، عن عبد الله بن يزيد، عن زيد بن ثابت، قال: ذُكِرَ المنافقونَ عند رسول الله ﷺ، فقال فريقٌ: نَقتلُهم، وفريقٌ: لا نَقتُلُهُم، فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ الآية[1].

معاوية، به. وذكره الحافظ في «الفتح» ٨/٢٥٤ من رواية الطبري، وصحح إسناده.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢/٥٧٤، وزاد نسبته لسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) إسناده صحيح. ورواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٠٠٥١) من زريق بن السخت، عن شبابة بن سوار، عن عدي بن ثابت، بهذا الإسناد. فأسقط منه شعبة!

فكان هذا الحديثُ عندنا مما لم يَضْبِطْهُ شبابةُ، عن شعبة، لأن الذي فيه: أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في المنافقين فئتين، فئة تقول: نقتلُهُم، وفئة تقول: لا نَقتُلُهم، وإن الله نزل هذه الآية في ذلك، وقد كان المنافقونَ في مُقامِ رسول الله ﷺ بالمدينة غيرَ مُتعرَّضينَ مِن قِبَلِ رسول الله بقتلٍ ولا بما سواهُ.

وكان ﷺ يَحمِلُهم على عَلانِيتِهم، وعلى ما كانا يُظْهِرُونَ له من أُمورِهم، وإن كان قد وَقَفَ من باطنهم على خِلاف ذلك مما أعْلَمَه الله عَزَّ وجَلَّ منهم، وما دَلَّه عليه بقولِه فيما أُنزل عليه: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠]، ولم يُغْرِه عَزَّ وجَلَّ بهم، ولا كان منه ﷺ فيهم بعدَ عِلْمِه بما كان الله عَزَّ وجَلَّ أعلَمَه عنهم مما كانوا عليه من الكُفْر الذي كانوا يُسِرُّونَه بقوله: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]، ثم

ورواه ابن أبي شيبة ١٤/٤٠٦، وأحمد ٥/١٨٤ و١٨٧ و١٨٨، والبخاري (٤٠٥٠) و(٤٥٨٥)، ومسلم (٢٧٧٦) (٦)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» ١/٣٤٨، والترمذي (٣٠٢٨)، والنسائي في «الكبرى» (١١١١٣)، والطبري (١٠٠٤٩) و(١٠٠٥٠)، والطبراني (٤٨٠٤)، والبيهقي في «الدلائل» ٣/٢٢٢ من طرق عن شعبة، به. وذكر غير واحد فيه: أن ذلك كان في غزوة أُحد عندما رجع ناسٌ من المنافقين ممن خرج معه. وانظر ما بعده.

أُتْبِعَ ذلك بقوله: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].

وبما أَنْزَلَ الله عَزَّ وجَلَّ عليه ﷺ فيهم من قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية [التوبة: ٨٤].

ومن إخباره بمَصِيرِهم الذي يَصِيرُونَ إليه في الآخرةِ، بقول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ الآية [النساء: ١٤٥].

وفيما ذَكَرْنا دليلٌ على بُعْد هذا الحديثِ عن المعنى الذي حَدَّثَ به زيدُ بنُ ثابتٍ فيهم.

ثم نَظَرْنا في رواية غير شبابة إياه عن شعبة: كيف هي؟

٥٩٦٥- فوجدنا إبراهيمَ بن مَرْزُوق قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا بِشْر بن عمر الزَّهْراني، قال: حَدَّثَنَا شعبةُ، عن عَدِي بن ثابت، عن عبد الله بن يزيد، عن زيد بن ثابت: أن قوماً خَرجُوا مع رسولِ الله ﷺ إلى أُحدٍ، فرَجَعُوا، فاختلفوا فيهم، فقالت فرقةٌ: نَقْتُلُهم، وقالت فرقةٌ: لا نَقْتُلُهم، فنَزَلَتْ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾.

٥٩٦٦- ووَجَدْنا أحمدَ بن داود بن موسى قد حَدَّثَنا، قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّد بن مُسَرْهَد، قال: حَدَّثَنَا أُمَيَّة بن خالد، قال: حَدَّثَنا شعبةُ، عن عدي بن ثابت، عن عبد الله بن يزيد، عن زَيْد بن ثابت، قال: لما غَزَا النبيُّ ﷺ أُحداً رَجَع أُناسٌ من أصحابه، فكان الناسُ فرقتين

منهم من يقول: نَقْتُلُهْم، ومنهم من يقولُ: لا نَفْعَلُ، فأنْزَلَ الله عَزَّ وجَلَّ فيهم: ﴿والله أركسهم بما كسبوا﴾.

فكان في هذا الحديث ما قد دَلَّنا على المعنى الذي مِن أجْلِه كـان أصحـابُ رسـول الله ﷺ فيهـم فئتـينِ: فئـة تقـول: نَقتلُهـم، وفئـة: لا نَقتلُهم، وأن ذلك كان لِتَرْكِهِم رسولَ الله ﷺ بعدَ خُروجه معه إلى قتـالِ أعدائِه بأُحدٍ، ورجوعهم إلى ما سـواها، فحَلَّ بذلك قَتْلُهُم، وصاروا به حَرْباً للهِ ولرسولِهِ وللمؤمنين.

ثم طَلَبْنا أن نَعْلَمَ الموضعَ الـذي كـانوا رَجَعُوا إليـه، أيُّ المواضـع هو؟

٥٩٦٧- فوَجَدْنا أحمدَ بن داود قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنـا سـليمانُ بن حَرْب، قال: حَدَّثَنا شعبةُ، عن عَـدِيٍّ بـن ثـابت، عـن عبـد الله بـن يزيد، عن زَيْد بن ثابت، قال: رَجَعَ عن النبيِّ ﷺ ناسٌ يومَ أُحـدٍ، فقـال بعضُ الناس: نَقتلُهم، وقال بعضُهم: لا نَقْتُلُهُم، فأنْزَلَ الله: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾.

قال زيدُ بن ثابت: وقال النبيُّ ﷺ: «**إنَّها لَتنْفِي الرجلَ، كما تَنْفِي النارُ الفضةَ**»[1].

وكان قولُه ﷺ في هذا الحديث: «**إنَّهـا تَنْفِـي الرجـلَ كمـا تنفـي**

(١) إسناده صحيح. ورواه عبد بن حميد (٢٤٢)، والبخاري (١٨٨٤)، ويعقوب بـن سـفيان في «المعرفـة والتـاريخ» ٣٤٨/١، والطـبراني (٤٨٠٤)، والبيهقـي في «الدلائل» ٢٢٢/٣ من طريق سليمان بن حرب، بهذا الإسناد.

النارُ الفضةَ»: يعني المدينةَ، فعَقَلْنا بذلك أن رُجُوعَهم كان إلى غيرها لا إلَيْها، ووَجَدْنا القرآنَ قد دَلَّ على ذلك بقولِ الله عَزَّ وجَلَّ بعَقِبِ هذه الآية: ﴿فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله﴾ [النساء: ٨٩]، والمهاجرُ فإنما كان إلى المدينةِ، لا من المدينةِ إلى ما سواها.

ثم نَظَرْنا: هل رُوِيَ شيءٌ يَدُلُّ على الموضع الذي كانوا رَجَعُوا إليه؟ فلم نجد في ذلك غيرَ

٥٩٦٨- ما قد حَدَّثَنَاهُ ابنُ أبي مريم، قال: حَدَّثَنَا الفِرْيابي، قال: حَدَّثَنَا ورقاءُ، عن ابن أبي نَجيحٍ، و لم يَتَجَاوَزْه به -وقد كان أبو شريح محمد بن زكريا حَدَّثَنَا، قال: قال لنا الفِريابيُّ: كلُّ ما حدَّثْتُكم به عن ورقاء، فهو عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهدٍ-: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾، ثمّ خَرَجوا من مكة حتى جاؤوا المدينةَ يَزْعُمون أنّهم مُهاجِرونَ، ثم ارْتَدُّوا بعدَ ذلك، فاستَأْذَنُوا النبيَّ ﷺ إلى مكة ليأخذوا بضائعَ لهم يَتَّجِرُون فيها، فاختَلَفَ فيهم المؤمنون، فقائل يقول: هم منافقون، وقائلٌ يقول: هم مؤمنونَ، فبَيَّنَ الله عَزَّ وجَلَّ نِفاقَهم، وأمَر بقتالِهم[1].

فهذا الذي وَقَفْنا عليه من تأويل هذه الآية، والله نسأله التوفيق.

---

(١) إسناده ضعيف لضعف شيخ الطحاوي.

ورواه الطبري (١٠٠٥٢) عن محمد بن عمرو بن عباد، عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد، عن عيسى بن ميمون الجُرَشي، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد. وهذا إسناد قوي. ورواه بنحوه الطبري أيضاً (١٠٠٥٣) عن المثنى، عن أبي حذيفة، عن شبل بن عبادّ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.

٨٥٦- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في السبب الذي نزلتْ فيه: ﴿غَيْرُ أُولي الضَّرَرِ﴾ بعد أن نزلَ قبلَها: ﴿لا يَستوي القاعدونَ مِنَ المؤمِنينَ ... والمُجاهِدونَ في سبِيلِ اللهِ بأموالِهِم وأنفُسِهِمْ﴾ الآية [النساء: ٩٥]

٥٩٦٩- حَدَّثَنَا عليُّ بنُ عبد الرحمن بنِ محمد بنِ المغيرةِ، قال: حَدَّثَنَا يحيى بنُ معين، قال: حَدَّثَنَا حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، قال: أخبرني عبد الكريم أنَّ مِقْسماً مولى عبدِ الله بنِ الحارث يُحَدِّثُ، عن ابن عباس أنه سَمِعَهُ يقول: لا يَستوي القاعدُون من المؤمنين عن بدرٍ والخارجونَ إلى بدرٍ، قال: لما نزلَ غزو بَدْرٍ، قال[1] عبدُ بنُ جحش الأسديُّ أبو أحمد وابنُ أمِّ مكتوم: إنَّا أعمَيَانِ يا رسولَ الله، فهل لنا من رُخصةٍ؟ فنزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ..﴾[2].

---

(١) وقع في رواية الترمذي والبيهقي: «عبد الله بن جحش»، وجزم الحافظ في «الإصابة» ٣/٤ بأن اسمه «عبد» بغير إضافة، وقال في «الفتح» ٨/٢٦٢: فإن عبد الله أخوه، وأما هو، فاسمه عبد بغير إضافة، وهو مشهور بكنيته.

(٢) إسناده صحيح. ورواه الترمذي (٣٠٣٢)، والبيهقي ٤٧/٩ من طريق الحسن بن محمد الزعفراني، عن الحجاج بن محمد، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: حديث حسن غريب. أ.هـ. والزيادة التي وردت فيه عندهما: قال الحافظ في «الفتح» ٢٦٢/٨: إنها مدرجة في الخبر من كلام ابن جريج.

وقد رواه الطبري في «جامع البيان» (١٠٢٤٢) من طريق الحجاج نحوه.

ورواه البخاري (٣٩٥٤)، و(٤٥٩٥) من طريق هشام، وعبد الرزاق كما في «تفسير ابنِ كثير» ٥٣٣/١، ومن طريقه البخاري (٤٥٩٥)، والطبري (١٠٢٤١) عن ابن جريج مختصراً.

٥٩٧٠- حَدَّثَنَا إبراهيم بن أبي داود، قال: حَدَّثَنَا عبدُ العزيز بنُ عبد الله الأُويسي، قال: حدَّثني إبراهيمُ بن سعد، قال: حدثني صالحُ بن كيسان، عن ابنِ شهابٍ، عن سهل بن سعد السَّاعِدي أنه قال: رأيتُ مروانَ بنَ الحكم جالساً في المسجد، فاقبلتُ حتى جَلَسْتُ إلى جَنْبِهِ، فأخبرنا أن زيدَ بنَ ثابت أخبره أن رسول الله ﷺ أملى عليه: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ... وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: فجاءهُ ابنُ أمِّ مكتومٍ وهو يُمليها عليَّ، قال: يا رسولَ الله، والله لو استَطِيعُ الجهادَ لجَاهدتُ -وكان رجلاً أعمى- فأنزل الله على رسولِهِ، وفخِذُهُ على فَخِذِي فَثَقُلَتْ حتى خِفْتُ أن تَرُضَّ فخذِي ثم سُرِّيَ عنه فأنزلَ الله: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾[1].

وأورده السيوطي في «الدرّ المنثور» ٦٤١/٢ بالرواية المطولة.

(١) إسناده صحيح. ورواه البخاري (٢٨٣٢) ومن طريقه البغوي في «معالم التنزيل» ٤٦٧/١ عن عبد العزيز بن عبد الله الأويسي، بهذا الإسناد.

ورواه البخاري (٤٥٩٢) عن إسماعيل بن أبي أويس، والترمذي (٣٠٣٣)، والنسائي ٩/٦-١٠، وابن سعد ٢١١/٤-٢١٢ وابن الجارود في «المنتقى» (١٠٣٤) من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد، كلاهُما عن إبراهيم بن سعد، به.

ورواه ابن سعد ٢١٢/٤، والنسائي ٥٩/٦، والطبري (١٠٢٣٩)، والطبراني في «الكبير» (٤٨١٤) و(٤٨١٥) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق، والواحدي في «أسباب النزول» ص١١٧-١١٨ من طريق ابنِ إسحاق، كلاهما عن الزهري، به.

وأورده السيوطي في «الدرّ المنثور» ٦٣٩/٢، وزاد نسبته إلى عبد بنِ حُميد، وأبي داود، وابن المنذر، وأبي نعيم في «الدلائل».

٥٩٧١- حَدَّثَنَا محمد بنُ علي بنِ داود البغداديُّ، قال: حَدَّثَنَا إبراهيم بن حمزة الزُّبيريُّ، قال: حَدَّثَنَا إبراهيم بن سعد ... ثم ذكرَ بإسنادِه مثلَه.

٥٩٧٢- حَدَّثَنَا الربيعُ بنُ سليمان المراديُّ، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بنُ وهب، قال: وأخبرني عبدُ الرحمن بن أبي الزِّنَادِ، عن أبيه، عن خارجة بنِ زيدِ بنِ ثابتٍ، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ أن السكينةَ غَشيَتْ رسولَ الله ﷺ، قال زيدٌ -وأنا إلى جنبه-: فوقعتْ فَخِذُ رسولِ الله ﷺ، ثم سُرِّي عنه، فقال لي: «اكْتُبْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ... وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ الآيةَ كُلَّها»، قال زيدٌ: فكتبتُ ذلك في كَتِفٍ، فقام ابنُ أمِّ مكتومٍ -وكان رجلاً أعمى حين سَمِعَ تفضيلَهُ المجاهِدين على القاعِدين- فقال: يا رسولَ الله كَيْفَ بِمَنْ لا يَستطيعُ الجهادَ مِن المؤمنين؟ قال خارجةُ: قال زيدٌ: فما قضَى ابنُ أمِّ مكتومَ كلامَه، أو قال: فما هو إلاَّ أن قضى كلامَه، فغَشِيَتْ رسولَ الله ﷺ السكينةُ، فوقعت فَخِذُه على فخذي، فوجدت مِنْ ثقلها المرَّة الثانية مثلَ ما وجدتُ منها في المرَّة الأولى، ثم سُرِّي عن رسول الله ﷺ، فقال: «اقْرَأْ» فقرأتُ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ﴾ فقال رسول الله ﷺ: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ فألحقتُها، فكأنِّي أنظر إلى ملحقِها عند صدْعٍ من الكَتِفِ[1].

---

(١) رواه أحمد ٥/١٩٠-١٩١، وسعيد بن منصور (٢٣١٤)، وابن سعد

٥٩٧٣- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بن مرزوق، قال: حَدَّثَنَا يعقوبُ بنُ إسحاق الحَضرمِيُّ، ورَوْح بنُ عبادة القيسيُّ، قالا: حَدَّثَنَا شعبة، عن أبي إسحاق، عن البَرَاءِ بنِ عازبٍ، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ جاء ابنُ أمِّ مكتوم إلى رسولِ الله ﷺ فشكى ضَرَارَتَه، فنزلت: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾[1].

٥٩٧٤- حَدَّثَنَا الحسن بن غُلَيب، قال: حَدَّثَنَا يوسفُ بنُ عَدِي، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الرحيم بنُ سليمان، عن زكريا بنِ أبي زائدةَ، عن أبي إسحاق، عن البَرَاء بن عازب، قال: لما نزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . . . وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فقال ابنُ أُمِّ مكتوم: يا رسولَ الله فما تأمرُني فإنِّي لا أستَطيعُ الجهادَ؟ فأنزلَ الله مكانَه: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾.

٢١١/٤، وأبو داود (٢٥٠٧)، والطبراني (٤٨٥١) و(٤٨٥٢)، والحاكم ٨١/٢-٨٢، والبيهقي ٢٣/٩-٢٤ من طرق عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، بهذا الإسناد.

(١) إسنادُه صحيحٌ. ورواه الطيالسي (٧٠٥)، وابن سعد ٢١٠/٤، وأحمد ٢٨٢/٤، و٢٨٤، و٢٩٩، و٣٠٠، والبخاري (٢٨٣١) و(٤٥٩٣)، ومسلم (١٨٩٨)، والدارمي ٢٠٩/٢، والطبري (١٠٢٣٧)، وأبو يعلى (١٧٢٥)، وابن حبان (٤٢)، والواحدي في «أسباب النزول» ص١١٨، والبيهقي ٢٣/٩ من طرق عن شعبة، بهذا الإسناد.

ورواه علي بن الجعد (٢٦٠٥)، هوأحمد ٣٠١/٤، والواحدي ص١١٨، هوابن حبان (٤١) من طرق عن أبي إسحاق، به. وانظر الأحاديث الآتية.

٥٩٧٥- حَدَّثَنَا عبدُ الله بن محمد بنِ سعيد بن أبي مريم، قال: حَدَّثَنَا الفريابيُّ، قال: حَدَّثَنَا إسرائيلُ، قال: حَدَّثَنَا أبو إسحاق، عن البَرَاءِ بنِ عازب، قال: لما نزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .... وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دعا رسولُ الله رجلاً، فجاء ومعه اللوحُ والدواةُ، أو الكتِفُ، فقال: اكْتُبْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .... وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ -وخلفَ ظهر رسولِ الله ﷺ ابنُ أُمِّ مكتوم الأعمى- فقال: يا رسولَ الله أنا ضريرُ البصرِ، قال: فنزلَت مكانَها: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[(١)].

٥٩٧٦- وحَدَّثَنَا ابنُ أبي مريم، قال: حَدَّثَنَا الفِريَابيُّ، قال: حَدَّثَنَا سفيانُ، عن أبي إسحاق، عن البَراءِ بن عازب في قوله عز وجل: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ قال: ابنُ أمِّ مكتوم[(٢)].

حَدَّثَنَا إبراهيم بنُ مرزوق، قال: حَدَّثَنَا أبو الوليد الطيالسيُّ ومسلم بنُ إبراهيم الأزديّ، قالا: حَدَّثَنَا أبو عقيل، قال: حَدَّثَنَا أبو

---

(١) شيخ الطحاوي ضعيف جداً في روايته عن الفريابي، لكن الحديث رواه البخاري (٤٥٩٤)، عن الفريابي، به.

ورواه أيضاً البخاري (٤٥٩٠)، وابن حبَّان (٤٠) من طريق عُبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، به.

(٢) إسناده كسابقه. ورواه أحمد ٤/٢٩٠ و٢٩٩، والترمذي (٣٠٣١)، والطبري في «جامع البيان» (١٠٢٣٥) من طريق وكيع، عن سفيان الثوري، بهذا الإسناد.

نَضْرة، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ عن قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ الآية. قال ابنُ عباسٍ: أقوامٌ حَبَسَتْهُم أمراضٌ وأوجاعٌ وكان أولئكَ أُولِي الضَّرر، وكان القاعدُ المريضُ أعذرَ من القاعد الصحيح[1].

٥٩٧٧- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بن مرزوق، قال: حَدَّثَنَا يعقوبُ بنُ إسحاق الحضرميُّ، عن أبي عقيل، عن أبي نضْرة، قال: سألتَ ابنَ عباس عن قوله الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ قال: كان قومٌ يَعرِضُ لهم أوجاعٌ وأمراضٌ[2].

قال أبو جعفرٍ: فإن قال قائل: أفيكون ما في حديث أبي نضرة هذا عن ابن عبَّاسٍ مخالفاً لِما في حديث مِقْسَم، عن ابنِ عباسٍ الذي قد رويته في هذا البابِ، لأنَّ في ذلك أنه نزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ... وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ثم أنزل الله بعدَها: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾. وفي حديث أبي نضْرة ذكر ذلك كُلَّه نَسَقاً، فظاهرُه يوجب

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (١٢٧٧٥) من طريق ياسين بن حماد المخزومي، وأبي الوليد الطيالسي، قالا: حَدَّثَنَا أبو عَقيل الدورقي، بهذا الإسناد.

وذكره الهيثمي في «المجمع» ٩/٧، وقال: رواه الطبراني من طريقين، ورجال أحدهما ثقات.

(٢) رواه البيهقي ٢٤/٩ من طريق محمد بن يعقوب، عن إبراهيم بن مرزوق، بهذا الإسناد.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٦٤٢/٢، وزاد نسبته لعبد بن حميد.

أن نزولَها كلَّها كان معاً.

قيلَ له: ما بينهما اختلافٌ، لأنَّ حديث مِقسم إنَّما فيه إخبارُ ابن عباس عن سبب نزولها على رسول الله ﷺ كيف كانَ، وحديثُ أبي نضرة إنما فيه عن ابن عباس الإخبارُ بتأويلها الذي استقرَّ عليه أمرُها، وكان ذلك منه بعدَ رسول الله ﷺ، فكلُّ واحدٍ منه ومن حديثِ مِقسم في معنى غيرِ المعنى الذي فيه صاحبُه، وإنْ كان ما استقرَّت عليه الآية فيهما جميعاً مؤتلفاً غيرَ مختلف.

٥٩٧٨- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، وعلي بنُ عبدِ الرحمن، جميعاً قالا: حَدَّثَنَا عفَّان بن مسلم، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الواحد بن زياد، قال: حدثني عاصم بن كُليبٍ، قال: حدثني أبي، عن الفَلَتَانِ بنِ عاصم الجَرْمي أنه قال: كنَّا قعوداً مع النبيِّ ﷺ فأُنْزِلَ عليه -وكان إذا أُنزل عليه دامَ بصرُه مفتوحةً عيناهُ وفَرَّغَ سمعَه وبَصَرَه لِما جَاءه من الله عَزَّ وجَلَّ -فلما فرغَ، قال للكاتب «اكْتُبْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ فقام الأعمَى فقال: يا رسولَ الله ما ذَنْبُنا؟ فأنزل الله عليه، قلنا للأعمى: إنَّ رسول الله ﷺ أُنزلَ عليه. قال: فبقي قائماً يقول: أتوبُ إلى رسول الله[1] ﷺ، فقال لكاتب: «اكْتُب: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾»[2].

(١) في الطبراني: «أتوب إلى الله»، وعند أبي يعلى، وابن حبّان: أعوذ بغضب رسول الله.

فقال قائلٌ: كيف تقبلون هذه الأخبارَ، وتُثْبِتونَ بها أن نزولَ هذه الآية كان في البدءِ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وفي ذلك تفضيلُ المجاهدين في سبيل الله على القاعِدين بعذرٍ وبغير عذرٍ، والقاعدون بعذر لم يقعدوا اختيارٌ لِتَرْك الجهاد، وإنما قعدوا عجزاً عن الجهادِ، فكيف يجوز أن يستَوِيَ في ذلك فضلُ المجاهدين على القاعدين المعذورينَ، ويكونون في ذلِكَ مع العُذرِ الذي معهم كمن سِواهم من القاعدين، ممن لا عُذْرَ معهم، وكيف يجوزُ أن يكونَ ذوو الضَّرَر من أصحابِ رسول الله ﷺ وهم في الفِقْه على ما هم عليه منه، والقُرآنُ أيضاً نزلَ بلغتهم يَظُنُّونَ بالله عَزَّ وجَلَّ أنَّه سوَّى في ذلك بينهم مع العذر الذي معهم، وبين غيرهم من القاعدين عن الجهاد مِمَّن لا عُذْرَ معه، وقد سمِعُوا الله عَزَّ وجَلَّ يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ [الطلاق: ٧]، ولم يُؤْتِهم الله القوةَ على الجهادِ، وسمعُوه يقول:

---

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» ١٨/(٨٥٦) عن أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري، عن عفان، بهذا الإسناد.

ورواه أبو يعلى (١٨٥٣)، والطبراني ١٨/(٨٥٦)، وابن حبان (٤٧١٢)، والبزار (٢٢٠٣) من طرق عن عبد الواحد بن زياد، به.

وقال البزار: حديث الفَلَتان يروى بإسناد أحسن من هذا.

وذكره الهيثمي في «المجمع» ٥/٢٨٠ و٧/٩، وقال: رواه أبو يعلى والطبراني والبزار، ورجال أبي يعلى ثقات.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢/٦٤١-٦٤٢، وزاد نسبته لعبد بن حميد.

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وأعْظَمَ أن تكونَ هذه الأخبارُ على ما قد ذكر فيها، وقال: مُحَالٌ أن يكون كان نزولُ هذه الآية إلاّ كما يقرؤها: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ الآية.

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيقِ الله عَزَّ وجَلَّ وعونه: أنَّ هذه الآثار التي رويناها آثارٌ صِحاحٌ ثابتةٌ لا يدفع العلماءُ صِحَتَها، ولا يطعُنُون في أسانيدِها، ولا يختلفونَ أن الآيةَ المذكورةَ فيها كان بدْءُ نزولها: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ وأن ابنَ أُمِّ مكتوم وأبا أحمد بن جَحْش لما ذَكَرا لرسولِ الله ﷺ عَجْزَهُما عن الجهادِ بالضُّرِّ الذي بهما أنزل الله: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ فصارت الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ و لم يكن ذلك عندنا -والله أعلمُ- على أن الله عَزَّ وجَلَّ أرادَهما وأمثالَهما بهذه الآية، مع عجزهما عن المعنى الذي فيها مِمَّا يُفضَّلُ به المجاهدُون على القاعِدين غير أولي الضَّرر، ولكنها ذهبَ ذلك عنهما، حتى كان منهما من القولِ ما ذكر عنهما في هذه الآثار لرسول الله ﷺ، فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ عند ذلك على رسولِه: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ إعلاماً منه إياهما أنه لم يُرِدْهما ولا أمثالَهما بذلك التفضيلِ الذي فضَّل به المجاهدين على القاعدين، فكيفَ يجوزُ أن يكونَ الأمرُ بخلاف ذلك وقد سمعوا الله عَزَّ وجَلَّ يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا

على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ [النور: ٦١] يعني في تخلُّفهم عن الجهاد مع رسول الله ﷺ.

فإن قال قائلٌ: أفيجوزُ أن يذهبَ عنهما مثلُ هذا من مرادِ الله عَزَّ وجَلَّ بهذه الآية؟

قيل له: وما تنكر من هذا وقد كان رسولُ الله ﷺ لما أنـزل عليه في الصيام: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ [البقرة: ١٨٧] وتَلاها عليهم، حملُوها على ما قد ذكره سهلُ بن سعد السَّاعديُّ، من حملهم إيَّاها عليه حتى أنزل الله عَزَّ وجَلَّ على رسوله ﷺ ما أعلمَهم به أن مُرادَه جل وعز غيرُ ما ظنُّوه به جَلَّ وعزَّ.

٥٩٧٩- كما قد حَدَّثَنا ابنُ أبي داود، قال: حَدَّثَنا المقدَّمي، قال: حَدَّثَنا الفُضيلُ بن سليمان النُّميري، عن أبي حازم، عن سهْل بن سعد السَّاعدي، قال: لما نزلت: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ جَعل الرجلُ يأخذُ خيطاً أبيضَ وخيطاً أسودَ، فيجعلُهما تحت وِسادة، فينظر متى يتبيَّنُهما، فيترك الطعام. قال: فبَيَّن الله ذلك ونزلت: ﴿من الفجر﴾[1].

---

(١) حديث صحيح. وهذا إسناد ليس بالقوي.

ورواه البخاري (١٩١٧) و(٤٥١١)، ومسلم (١٠٩١)، والنسائي في «التفسير» كما في «التحفة» ٤/١٢١، والطبري (٢٩٩٠)، والطبراني (٥٧٩١)، والبيهقي ٤/٢١٥، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/١٥٨ من طريق سعيد بن أبي مريم، عن أبي

فكان في هذا الحديث تبيانُ الله أنَّ الذي أرادَ بالخيط الأبيض والخيط الأسود غيرَ الذي ظنُّوا أنه أراده بهما.

وكذلك عَدِي بنُ حاتم الطَّائي فيما رُوِيَ عنه في هذا المعنى.

٥٩٨٠- كما حَدَّثنَا محمد بن خزيمة، قال: حَدَّثنَا حجاج بن المنهال، قال: حَدَّثنَا هُشيم، قال: حَدَّثنَا حُصين بن عبد الرحمن، عن الشعبي، عن عدي بن حاتم

٥٩٨١- وكما حَدَّثنَا أحمد بن داود بن موسى، قال: حَدَّثنَا إسماعيلُ بن سالم، قال: حَدَّثنَا هُشَيْمٌ، قال: أخبرنا حُصينٌ ومُجَالِدٌ، عن الشعبي، قال: أخبرنا عديٌّ بنُ حاتم، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَكُلُوا واشْرَبُوا حتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيْطُ الأبيضُ من الخَيْطِ الأسودِ﴾ عَمَدْتُ إلى عَقَالين أحدُهما أسود، فجلعتُ أنظرُ إليهما، فلا يتبيَّن لي الأبيضُ من الأسودِ، فلما أصبحتُ، غدوتُ على رسولِ الله ﷺ فأخبرتُه بالذي صنعتُ، فقال: «**إنَّ وَسَادَكَ لَعَرِيضٌ، إنَّما ذلك بياضُ النَّهارِ وسَوادُ الليلِ**»[1].

غسان محمد بن مطرف، عن أبي حازم، بهذا الإسناد.

ورواه البخاري (١٩١٧) من طريق عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبي حازم، به.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤٨٠/١، وزاد نسبته لابن المنذر، وابن ابي حاتم.

(١) إسناده صحيح. ورواه في «شرح معاني الآثار» ٥٣/٢ بالإسنادين معاً.

ورواه البخاري (١٩١٦)، وعنه البغوي في «معامل التنزيل» ١٥٨/٢ عن حجاج بن منهال،عن هشيم، به.ورواه أحمد ٣٧٧/٤، والبيهقي ٢١٥/٤من طريق هشيم،به.

أفلا تَرَى أنهم لما سَمِعُوا قوله جَلَّ وعَزَّ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ حملوا ذلك على ما حَمَلُوه عليه حتّى بيَّن الله عَزَّ وجَلَّ لهم في كتابه وعلى لسان رسوله أنَّ الذي أرادَه خلافُ ما ظَنُّوه، وكذلك ما كان من قِصة ابنِ أمِّ مكتوم وأبي أحمد لما تلا عليهما رسولُ الله ﷺ ما تلا ظَنَّا أنهما من المفضولين فيما تلاه عليهما، فبَيَّن الله عَزَّ وجَلَّ لهما بإنزاله على رسوله ﷺ: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ أنه لم يُرِدْهُما ولا أمثالَهما من ذوي الضَّر، وإنما أراد غيرَهما ممن لا ضَرَر به.

وفيما ذكرنا ما قد دَلَّ على أن القِرءةَ في ذلك كما قرأها من قرأها بالرفعِ وهم: عاصم، والأعمش، وأبو عمرو، وحمزة، لا كما قرأها مخالِفُوهم: ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾ بالنصب، وهم: أبو جعفر: وشيبةُ، ونافعٌ، وابنُ كثير، وعبدُ الله بن عامر[1]، وقد كان أبو عبيد القاسمُ بنُ سلاّم ذهب إلى قراءة هؤلاء المدنيين، وقال مع ذلك: إنَّ الرفعَ وجهٌ في العربية ممكنٌ غيرُ مُستنكَرٍ، وكذلك كان الفرَّاء يذهبُ إلى صحته في العربية، ويقول[2]: هو على النَّعتِ للقاعدِين. قال: وما كان من نعتِهم كان كذلك إعرابُه بالرفع لا بغيره كما قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ

ورواه الدارمي ٢/٥–٦، والبخاري (٤٥٠٩)، ومسلم (١٠٩٠) من طرق عن حصين، به.

(١) انظر «حجة القراءات» ص٢٠٩–٢١١.

(٢) «معاني القرآن» ١/٢٨٣.

﴿أُولِي الإِرْبَةِ﴾ [النور: ٣١] فكان نعتُه إياهم بمثل ما ذكرَهم به من الجَرِّ لا ما سواه. والله نسأله التوفيقَ.

وقد قال أبو عبيد القاسمُ بنُ سلاَّم في السبب الذي به اختارَ غيرَ أولي الضرر بالنصب، فقال: وروى عن أصحابِ رسولِ الله ﷺ غير واحدٍ ذَكَرَهُم أن نزولَها كان على الاستِثْناءِ، فوجبَ بذلك أن تكون منصوبةً.

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيقِ الله عَزَّ وجَلَّ وعونِه أنه لم يُرْوَ عن واحدٍ من أصحابِ النبي ﷺ أنَّه قال: إنَّما نزلت للاستثناء مما كان نزلَ قَبْلَها، وإنما رُوِيَ عنه منهما في سببِ نزولها ما قد رويناهُ في ذلك في صدْرِ هذا البابِ. ولو كانت كلُّها نزلت معاً، لَجَازَ أن يكونَ ذلك على الاستثناء، فيكون النصبُ فيه أَوْلَى من الرفعِ، ولكنَّه إنَّما كان الذي نزل أولاً منها هو قولُه عَزَّ وجَلَّ: ﴿لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ ونحن نُحيطُ علماً أنَّ الله عَزَّ وجَلَّ لم يعْنِ القاعدين بالزَّمانة مع النِّيَّةِ أنَّهم لو أطاقُوا الجهادَ لَجَاهدوا، وإذا كان ذلك كذلك، لم يكنِ المجاهدونَ أفْضَلَ منهم، لأنَّهم جاهدوا بِقوَّتهم، وتخلَّف الآخرون عن الجهاد بعجزهم عنه. وقد قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا للهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٩١، ٩٢]. وقال عَزَّ وجَلَّ: ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى

ﵟالْمَرِيضِ حَرَجٌﵞ [النور: ٦١]. ومن حمَل الأمر على غيرِ ما ذكرنا، كان قد قال قولاً عظيماً، ونَسَبَ الله عَزَّ وجَلَّ إلى أنّه قد تعبَّدَ خلقَه بما هم عاجزون عنه. وإذا كان نزولُ ما قد تلَوْنا على ما قد ذكرنا، كان ما أنزل الله عَزَّ وجَلَّ بعدَ ذلك مِنْ قوله: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ تبياناً لما كان أنزله قبل ذلك مِن القاعدين الَّذين فضَّل عليهم المجاهدِينَ، فكان الرفعُ أوْلى به من غيره.

وقد سأل سائلٌ، فقال: قد كان من ابنِ أمِّ مكتوم ما كان من الاعتذارِ إلى رسولِ الله ﷺ بما اعتذر به إليه، وقد كان يومَ القادسيةِ على حالِه التي اعتذر بها إلى رسولِ الله ﷺ يحملُ الرايةَ في قتالِهِ الكفارَ، فكيف لم يَبْذُلْ ذلك مِنْ نفسِه لرسولِ الله ﷺ.

٥٩٨٢- وذكر ما قد حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، قال: حَدَّثَنَا عفّان بن مسلم، قال: حَدَّثَنَا يزيدُ بن زُرَيع، قال: حَدَّثَنَا سعيد -وهو ابن أبي عَروبة- عن قتادة، عن أنس بن مالك، أنَّ عبد الله ابن أمِّ مكتوم يومَ القَادِسيةِ كانت معه رايةٌ سوداء، وعليه دِرْعٌ[1].

٥٩٨٣- وما قد حَدَّثَنَا أبو أميةَ، قال: حَدَّثَنَا أبو نُعيم، قال: حَدَّثَنَا ابن عيينة، عن عليٍّ بن زيد، عن أنسِ بنِ مالك، قال: رأيت ابنَ أمِّ مكتوم في بعض مشاهِدِ المسلمينَ في يدِه اللّواءُ[2].

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» ٢١٢/٤ عن عفان، بهذا الإسناد.
ورواه ابن سعد من طريقين عن أبي هلال الراسبي، عن قتادة، نحوه.

(٢) إسناده ضعيف. علي بن زيد بنُ جدعان، ضعيف الحديث، لكنْ يتقوى بالرواية السالفة. ورواه سعيدُ بن منصور (٢٨٨٠) عن سفيان، بهذا الإسناد.

فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عَزَّ وجَلَّ وعونه: أنَّه قد يُحتمل أن يكون ابنُ أم مكتوم يومَ كان منه لرسول الله ﷺ ما كانَ لم يكنْ يُحْسِنُ يومئذٍ حملَ الرايةِ، ثم أحسنَهُ بعد ذلك، فتكلفه لَمَّا أحسنه للمسلمين، وتركَ أن يتكلَّفَه قَبْلَ ذلك لما كان لا يُحْسِنُه، والله عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيقَ.

٨٥٧- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في السبب الذي نزلت فيه: ﴿إنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ المَلائِكَةُ ظَالِمِي أنفُسِهِمْ﴾ الآية [النساء: ٩٧]

٥٩٨٤- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، وإبراهيمُ بن منقذ جميعاً، قالا: حَدَّثَنا أبو عبدِ الرحمن المقرئ، قال: حَدَّثَنا حَيْوةُ بنُ شريح، قال: حَدَّثَنَا محمد بنُ عبد الرحمن بن نوفلٍ الأسدي، قال: قُطِعَ على أهل المدينة بعثٌ إلى اليمن، فكنتُ فيهم، فلقيتُ عِكرمة، فنهاني عن ذلك، ثم قال: أخبرني ابنُ عباسٍ أن ناساً من المسلمين كانوا يُكَثِّرون سوادَ المشركين، فيأتي السهم برماية، فيُصيب أحدهم فيقتله، فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾[1].

وروى ابنُ سعد ٤/٢١٢ عن الواقدي قال: حَدَّثَنا معمر، عن قتادة، عن أنس أن ابن أم مكتوم شهد القادسية ومعه الراية.

(١) إسناده صحيح. ورواه الطبري(١٠٢٦٢)من طريق أبي عبد الرحمن المقرئ،به.

٥٩٨٥- وحَدَّثَنَا إبراهيم بن مرزوق، قال: حَدَّثَنَا بشر بن عمر الزهراني، عن عبد الله بن لهيعة، قال: حَدَّثَنَا أبو الأسود، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن أناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يُكَثِّرُونَ سوادَهم على النبيِّ ﷺ، فيأتي السهُم برمايةٍ، فيُصيب أحدهم، فيقتله، أو يُضرب فيقتل، فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾ إلى آخر الآية[1].

٥٩٨٦- وحَدَّثَنَا إسحاق بنُ إبراهيم بن يونس، قال: حَدَّثَنَا الفضلُ بنُ سهل الأعرجُ، قال: حَدَّثَنَا أبو أحمد الزبيريُّ، قال: حَدَّثَنَا

ورواه البخاري (٤٥٩٦)، والبيهقي ١٢/٩ من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ، حَدَّثَنَا حيوة وغيره، قالا: حَدَّثَنَا محمد بن عبد الرحمن أبو الأسود...والرجل المبهم، قال الحافظ: هو ابن لهيعة، أخرجه الطبراني (١١٥٠٥)، وقد أخرجه إسحاق بن راهويه عن المقرئ وحده، عن حيوة وحده، وكذا أخرجه النسائي في «التفسير» (١٣٩) عن زكريا بن يحيى، عن إسحاق، والإسماعيلي من طريق يوسف بن موسى، عن المقرئ كذلك.

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (١١٥٠٥) عن أحمد بن رشدين، عن أبي صالح الحراني، عن ابن لهيعة، بهذا الإسناد.

ورواه أيضاً (١١٥٠٦) من طريق عبد الله بن صالح، حدثني الليث، عن أبي الأسود به.

ورواه الطبري (١٠٢٦١) عن يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني حيوة أو ابن لهيعة -الشك من يونس-، عن أبي الأسود أنه سمع مولى لابن عباس يقول عن ابن عباس: فذكر نحوه.

محمدُ بنُ شريك المكي، عن عمرو بنِ دينار، عن عكرمة، عن ابنِ عباس، قال: كان قَوْمٌ مِنْ أهْلِ مكة أسلموا، وكان يستخفونَ بالإسلامِ، فأخرجهم المشركون يَوْمَ بدرٍ معهم بعض قبلَ بعض، فقال المسلمون: قد كان أصحابُنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا، فاستغفروا لهم، فنزلت هذه الآيةُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى آخر الآية[1].

فقال قائل: ما معنى قوله عَزَّ وجَلَّ الذي وصله بما تلوتَه علينا من قولِه عَزَّ وجَلَّ في هذه الآية: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا، فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ [النساء: ٩٨]، وهُمْ لم يكن لهم ذنوبٌ، فيُعفَى لهم عنها، والعفو، فإنما يكون عن مستحقي العقوباتِ بذنوبهم، وهؤلاء لا ذنوبَ لهم فيما ذكرنا به من هذه الآية يستَحقون العقوبة عليها.

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيق الله عَزَّ وجَلَّ وعونه: أن العفو عفوان، فعفو منهما: هو العفُو الذي ذكر، وعفوٌ منهما: هو رفعُ العبادة فيما يرفع فيه، فيعاد لا عبادة فيه يجب بالقيام بها الثوابُ، ويستحق بالترك لها العقاب، ومن ذلك قولُ رسول الله ﷺ: «**قد عفوتُ لكم عن صَدَقَةِ الخيلِ والرقيقِ**»[2]، ليس ذلك على أن شيئاً قد كان

(١) رواه الطبري (١٠٢٦٠)، وابن أبي حاتم فيما ذكره ابنُ كثير عن أحمد بن منصور الرمادي، عن أبي أحمد الزبيري، بهذا الإسناد. ورواه البيهقي ٩/١٤ من طريق سعدان بن نصر، عن سفيان، عن عمرو بن دينار، به.

(٢) هو من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

عليهم فيه فعفا لهم عن ذلك الشيء، ولكنه على الترك لهم إياهم بلا حقٍّ عليهم فيهم، ولا عبادة تعبدُوا بها فيهم.

ومن ذلك قولُ ابنِ عباس: كان أهلُ الجاهلية يأكلون أشياء، ويدعون أشياء تقذُّراً، فلما بعث نبيه ﷺ أحلَّ حلاله، وحرَّم حرامه، فما حرم من شيء، فهو حرام، وما أحلَّ من شيءٍ، فهو حلالٌ، وما سكتَ عنه، فهو عفو. فكان معناه في قوله: وما سكت عنه فهو عفو ليس يريد به العفوَ عن عقوباتِ ذنوبٍ كانت منهم في ذلك، ولكنه يُريدُ به ترك ما عُفِي لهم عنه من ذلك بلا عبادة تعبدهم بها يوجبُ إتيانُهم بها لهم الثوابَ، ويُوجب تركهم الإتيانَ بها عليهم العقابَ.

فمثل ذلك -والله أعلم- عفوه عَزَّ وجَلَّ المذكورُ في الآية التي تلوناها على المستضعفين من الرجالِ والنساءِ والولِدان لا يستطيعون حِيلةً لا يهتدونَ سبيلاً بقوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾، وقوله: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾، هو على إيجابه العفَو منه لهم، إذ لم يكن لهم في المقام الذي كانوا فيه في التحول عنه، وفي الانتقال منه إلى ضِدِّه في الأماكنِ المحمودةِ، فرفع الله ذلك عنهم، فلم يتعبَّدْهُمْ فيها بما تعبَّدَ به مَنْ سِواهم فيه من قوله على لسانِ رسولِه ﷺ: «**أنا بَرِئ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ مَعَ مُشْرِكٍ، لا تَرَاءَى نَارَاهُما**»، وقد ذكرنا ذلك بإسناده فيما تقدَّم منا في كتابنا هذا. وكان ما في هذا الحديثِ في وعيدٍ غليظٍ، فرفع الله مثلَه عن المقيمين في تلك الأمكنة بلا استطاعة منهم الهرب عنها والتحول منها إلى الأمكنة المحمودة، ورفع عنهم التعبُّدَ في ذلك بهذا، والله أعلم بما أراد في ذلك، وإياه نسأله التوفيق.

٨٥٨- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في سورة المائدة هل هي آخر سورة أنزلت أم ؟

٥٩٨٧- حَدَّثَنَا يونس، قال: أنبأنا ابنُ وَهْبٍ، قال: حدثني معاويةُ بنُ صالحٍ، عن أبي الزاهرية، عن جُبَيْر بن نُفَيْر، قال: حجَجْتُ، فدخلتُ على عائشة رضي الله عنها، فقالت لي: يا جُبَيْر هل تقرأ المائدة؟ فقلتُ: نعم. فقالت: أمَا إنَّها آخرُ سورة نزلت، فما وجدتهم فيها من حَلالٍ فاستحلُّوه، وما وَجَدتُم فيها من حرامٍ، فحرِّمُوه[1].

٥٩٨٨- حَدَّثَنَا فهد، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ صالح، قال: حدثني معاويةُ بنُ صالحٍ، ثم ذكر بإسناده مثلَه.

فكان في هذا الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنَّ المائدة آخرُ سورة نزلت.

وقد رُوِيَ عن البراء بن عازب خلافُ ذلك

٥٩٨٩- كما قد حَدَّثَنَا فهد، قال: حَدَّثَنَا أبو الوليد الطيالسيُّ،

---

(١) رواه أبو جعفر النحاس في «الناسخ والمنسوخ» ص١٤١، والحاكم ٢/٣١١ من طريق عبد الله بن وهب، بهذا الإسناد.

رواه أحمد ٦/١٨٨، والنسائي في «الكبرى» كما في «التحفة» ١١/٣٨٨ عن عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية بن صالح، به.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/٣، وزاد نسبته إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

وروى الترمذي (٣٠٦٣)، والحاكم ٢/٣١١ من طريقين عن عبد الله بن وهب، عن حيي، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: آخر سورة أنزلت المائدة. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

قال: حَدَّثَنَا شعبةُ، قـال: حَدَّثَنَـا أبـو إسـحاق، قـال: سمعـتُ الـبراء بـن عازب يقول: آخر آية نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾، وآخر سورة نزلت براءة[1].

٥٩٩٠- حَدَّثَنَا الحسن بن غُلَيبٍ، قال: حَدَّثَنَا أبو الأحْوص، عن أبي إسحاق عن البراء بنِ عازب، قال: أخرُ سورةٍ نزلت كاملةً سـورةُ براءة، وآخِرُ آيةٍ نزلت خاتمةُ النِّساء.

فتأملنا ما رُوِيَ عن عائشة وما رُوِيَ عن البراء من هـذا اختـلاف في آخر سورةٍ نزلت ما هي، فكان ما رويناه في ذلك عن عائشة رضـي الله عنها أشبه عندنا –والله أعلمُ– بالحقِّ لأنَّ رسول الله ﷺ بعث عليّاً رضي الله عنه بسورةِ براءة في الحجة التي حجَّها أبـو بكـرٍ رضـي الله عنـه بالنـاسِ قبـل حجَّـة الوداعـن فقرأهـا علـى النـاسِ حتـى ختمهـا، وسيجيء مما رُوِيَ في ذلك فيما بعدُ من كِتابنا هذا في موضع هـو اوْلى

---

(١) صحيح. ورواه البخاري (٤٦٥٤) عن أبي الوليد، بهذا الإسناد. ورواه مسلم (١٦١٨) (١١) عن محمد بن المثنى وابن بشار، كلاهما عن محمد بـن جعفـر، عن شعبة، به. ورواه أيضاً عن ابن أبي خالد، وزكريا، وعمار بن رُزيق، ثلاثتهم عـن أبي إسحاق، به.

ورواه ابن أبي شيبة ٥٤٠/١٠ عن وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، به.

ورواه النسائي في «الكبرى» كما في «التحفـة» ٥٢/٢، وعنـه أبـو جعفـر النحـاس ص١٩٤ عن محمد بن بشار، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، به.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ١١٩/٤، وزاد نسبته إلى ابـن الضريـس، وابـن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

به من هذا الموضع إنْ شاء الله. فكانت سورة المائدة قد أُنزِلَ منها بعد ذلك في حجَّة الوداع ما قد رُوِيَ عن عُمر وعلي وابن عباس رضي الله عنهم في ذلك

٥٩٩١- ما قد حَدَّثَنَا ابنُ أبي داود، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بن عبد الله بن نُمَيْر، قال: حَدَّثَنَا عَبدُ الله بنُ إدريس، عن أبيه، عن قَيْس بن مسلم، عن طارق بنِ شِهَاب، قال: قال يهودي لعُمر رضي الله عنه لو عَلَيْنَا نزلت هذه الآية: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ الآية [المائدة: ٣]، لاتخذناه عِيداً، فقال عمر: إنّي لأعلمُ أوَّلَ يومٍ نَزَلَتْ على رسول الله ﷺ، نزلت على رسول الله ﷺ ليلة جمعة ونحن مع رسول الله ﷺ بعرفات(١).

٥٩٩٢- وما قد حَدَّثَنَا ابنُ أبي مريمَ، قال: حَدَّثَنَا الفِريابيُّ، قال: حَدَّثَنَا سفيانُ، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب أن ناساً من اليهودِ قالوا: لو أُنزِلَتْ هذه الآية فينا، لاتَّخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال عمر: أيُّ آية؟ قالوا: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ فقال عُمر رضي الله عنه: إنّي لأعلمُ أيَّ مكانٍ

---

(١) إسناده صحيح. ورواه مسلم (٣٠١٧) (٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب، وابن حبان (١٨٥)، والنسائي ٢٥١/٥ عن إسحاق بن إبراهيم، والطبري (١١٠٩٤) و(١١٠٩٥) عن محمد بن بشار وأبي كريب وابن وكيع، والآجري في «الشريعة» ص١٠٥ عن عثمان بن أبي شيبة وأحمد بن عبد الجبار، والبيهقي ١١٨/٥ من طريق أحمد بن عبد الجبار، سبعتهم عن عبد الله بن إدريس، بهذا الإسناد.

نزلت، نزلت ورسولُ الله ﷺ واقفٌ بعرفة[1].

٥٩٩٣- حَدَّثَنَا أحمد بنُ خالد بن يزيد الفارسي، قال: حَدَّثَنَا يحيى بنُ عبدِ الحميد الحِمَّانِي، قال: حَدَّثَنَا قَيْسُ بنُ الربيع، عن إسماعيل بنِ سلمان، عن أبي عُمر البَزَّار، عن ابنِ الحَنَفِيَّةِ، عن علي رضي الله عنه، قال: نزلت على رسولِ الله ﷺ وهو قائمٌ عشيَّةَ عرفةَ: ﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم...﴾.

٥٩٩٤- وما قد حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، قال: حَدَّثَنَا حَبَّان بنُ هِلاَل، قال: حَدَّثَنَا حمَّاد بن سَلمة، قال: أنبأنا عمَّارٌ -قال أبو جعفر: وهو ابنُ أبي عَمَّار مولى بني هاشم- قال: كنا عندَ ابنِ عباس، فقرأ هذه الآية: ﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي﴾ فقال رجلٌ من اليهود: لو أنزلت هذه الآية علينا، لاتخذْنَا يومَها

(١) إسناده صحيح. ورواه البخاري (٤٤٠٧) عن محمد بن يوسف الفريابي، بهذا الإسناد.

ورواه البخاري (٤٦٠٦)، ومسلم (٣٠١٧)، والطبري (١١٠٩٤) من طريق سفيان الثوري، بهذا الإسناد.

ورواه الحميدي (٣١)، والبخاري (٧٣٦٨)، والترمذي (٣٠٤٣)، والآجري ص١٠٥ من طريق مسعر، وأحمد ٢٨/١، والبخاري (٤٥)، ومسلم (٣٠١٧) (٥)، والنسائي ١١٤/٨، والطبري (١١٠٩٦)، والبيهقي ١١٨/٥ من طريق أبي العميس عتبة بن عبد الله المسعودي، كلاهما (مسعر وأبو العميس) عن قيس بن مسلم، به.

ورواه ابنُ مردويه فيما قاله ابن كثير ٢٥/٣ عن أحمد بن كامل، عن موسى بن هارون، عن يحيى الحماني، بهذا الإسناد.

عيداً. قال: فإنها أُنزلت في عيدين اثنين في يومِ عَرَفَة ويومِ جُمُعَة[1].

٥٩٩٥- وما قد حَدَّثَنا عليُّ بنُ شَيْبَة، قال: حَدَّثَنا رَوْح بن عُبادة.

وما حَدَّثَنا محمدُ بنُ خُزَيْمة، قال: حَدَّثَنا حَجَّاج بن مِنْهال، قالا: حَدَّثَنا حمادُ بنُ سلمة، ثم ذكر بإسنادِه مثلَه[2].

فكان فيما روينا ما قد حَقَّقَ أنَّ نزولَ بعضِ المائدةِ كان والنبيﷺ واقفٌ بعرفة في حجَّةِ الوداع، فدلَّ ذلك على ما قالته عائشة رضي الله عنها، وانتفى ما قاله البراءُ فيه. والله نسألُه التوفيق.

٨٥٩- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن عبد الله بن عباس في السبب الذي أُنزلت فيه: ﴿فإنْ جَاؤُوكَ فاحْكُمْ بينَهم﴾، إلى قوله: ﴿وإنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بينَهُمْ بالقِسْطِ﴾

٥٩٩٦- حَدَّثَنا فهدٌ، حَدَّثَنا عبدُ الله بن محمد النُّفيليُّ، حَدَّثَنا محمدُ بنُ سلمة، عن محمد بنِ إسحاق، عن داود بن الحُصَيْنِ، عن

---

(١) إسناده قوي. ورواه الطيالسي (٣٥٣) عن حماد بن سلمة، بهذا الإسناد. ورواه الترمذي (٣٠٤٤) عن يزيد بن هارون، وابن جرير (١١٠٩٧) عن وكيع، و(١١٠٩٨) عن قبيصة، والطبراني (١٢٨٣٥) عن سليمان بن حرب، ثلاثتهم عن حماد بن سلمة، به. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من حديث ابنِ عباس.

(٢) هو مكرر ما قبله. ورواه البيهقي في «دلائل النبوة» ٥/٤٤٦ من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي، عن الحجاج بن مِنهال، بهذا الإسناد.

عِكرمة، عن ابنِ عباس، قال: لما نزلَتْ هذه الايةُ: ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٩]، قال: كان إذا قَتَلَ بنو النضيرِ مِن بني قُريظة قتيلاً، أدَّوْا نَصفَ الدِّيةِ، وإذا قَتَلَ بَنُو قُريظة مِن بني النَّضير قَتيلاً، أدَّوا الدِّيَةَ إليهم، قال: فسوَّى رسول الله ﷺ بينهم في الدِّيَةِ[1].

٥٩٩٧- وحَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داود بنِ موسى، حَدَّثَنَا عبدُ الرحمن بنُ صالح الأسديُّ، حَدَّثَنَا يونسُ بنُ بُكير، عن محمد بن إسحاق، عن داود بنِ الحُصين، عن عِكرمةَ، عن ابنِ عباس، قال: إنَّ الآياتِ في المائدة: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ إنما نزلت في الدِّية بين بني قُريظة وبني النضير، وذلك أنَّ قتلى بني النضير - وكان لهم شَرَفٌ- يُودَوْنَ الدِّيَةَ كاملة، وإن قُريظة كانوا يُودَوْنَ نِصفَ الدِّية، فتحاكموا في ذلك إلى رسولِ الله ﷺ، فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ ذلك فيهم فحملهم رسولُ الله ﷺ على الحق، فجعل الدية سواء، والله أعلم أيٌّ في ذلك كان[2].

---

(١) حديث حسن، ابن إسحاق، صرح بالتحديث في رواية النسائي ١٩/٨ فانتفت شبهةُ تدليسه. ورواه أبو داود (٣٥٩١) عن عبد الله بن محمد النفيلي، به.

ورواه أحمد (٣٤٣٤) عن محمد بن سلمة، به.

ورواه النسائي ١٩/٨ من طريق إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، به.

(٢) في «سيرة ابن هشام» ٢١٥/٢، بين أن قوله: «والله أعلم أيٌّ في ذلك كان»

قال أبو جعفر: يعني ردَّه مَنْ كان يأخذُ الديةَ كاملةً مِن الفريقين إلى نصفِ الدية التي كان يأخذُها الفريقُ الآخر، أو من رده من كان يأخذ نصفَ الديةِ إلى جميع الدية التي كان يأخذها الفريقُ الآخرُ.

فقال قائل: فقد رويتُم عن ابنِ عباس من غيرِ هذا الوجهِ أن نزولَ هذا المعنى في خلافِ ما ذكر نزولَه فيه في هذا الحديثِ:

٥٩٩٨- وذكر ما قد حَدَّثَنَا إسحاقُ بنُ إبراهيم بن يونس، حَدَّثَنَا يوسفُ القطان، حَدَّثَنَا عُبيدُ الله -يعني ابنَ موسى-، عن علي بنِ صالح، عن سماك، عن عِكرمة، عن ابنِ عباسٍ، قال: كانت قريظةُ والنَّضيرُ، وكانت النضير أشرفَ مِن بني قُريظة، وكان إذا قَتَلَ الرجلُ من بني قُريظة رجلاً مِن بني النضير، قُتِلَ به وإذا قَتَلَ رجلٌ من بني النضير رجلاً من بني قُريظة، أَدَّوْا مئة وَسْقٍ تمرٍ، فلما بُعِثَ النبيُّ ﷺ قتل رجلٌ من بني قريظة رجلاً من بني النضير، فقالوا: ادفَعوه إلينا نَقْتُلْهُ، فقالوا: بيننَا وبينَكم النبيُّ ﷺ، فأتوه، فنزلت: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾، والقسطُ: النفسُ بالنفسِ، ثم نزلت: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾[1].

من كلام ابن إسحاق. ورواه الطبراني (١١٥٧٣) عن أحمد بن داود، بهذا الإسناد.

ورواه ابن جرير الطبري (١١٩٧٤) من طريقين عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، به. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٨٣/٣، وزاد نسبته إلى ابن المنذر، وأبي الشيه، وابن مردويه.

(١) رواه أبو داود (٤٤٩٤)، وابن الجارود (٧٧٢)، والطبري (١١٩٧٥)،

٥٩٩٩- وما قد حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ شعيب، أخبرنا القاسمُ بنُ زكريا، حَدَّثَنَا عُبيدُ الله بنُ موسى، أخبرنا عليُّ بن صالح، ثم ذكر هذا الحديثَ بإسناده ومتنه[1].

قال: ففي هذا الحديث أن نزول هذا المعنى كان في القِصاص لا في الدِّية، وهذا اختلافٌ شديدٌ.

فكان جوابُنا له في ذلك: أنه قد يحتمِلُ أن يكونَ القومُ اختصموا إلى رسول الله ﷺ في هذين المنعيين جميعاً مِن دِياتِ قتلاهم المقتولين القتلِ الذي لا يُوجِبُ القَوَدَ، ومن القصاص بقتلاهم القتلَ الذي يُوجب القَوَدَ، فأنزل اللهُ هذه الآية في السببين جميعاً، فسوى بينَهم في الدِّياتِ، وسوَّى بينهم في تكافؤ الأنفس، ووجوب القصاص فيها.

وقد قال قائل: إنَّ دياتِ المعاهَدِينَ أربعةُ آلاف درهمٍ، واحتجَّ لذلك:

٦٠٠٠- بما قد حَدَّثَنَا يونس، حَدَّثَنَا سفيانُ بنُ عيينة، عن

والدارقطني ١٩٨/٣، والحاكم ٣٦٦/٤-٣٦٧، والبيهقي ٢٤/٨ من طرق عن عبيد الله بن موسى، بهذا الإسناد، وصححه ابن حبان (٥٠٥٧).

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٨٣/٣، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

الوسق: حمل بعير وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ.

(١) هو مكرر ما قبله، وهو عند النسائي ١٨/٨.

صدقة، عن سعيد بن المسيِّب، قال: قضى عثمانُ في دِية المعاهَدِ بأربعة آلافِ دِرهم[1].

قال أبو جعفر: وصدقةُ هذا: هو صدقةُ بنُ يسار، ويقال: إن أصلَه مِن خراسان فسكن المدينة، وقطنها، وأخذ الناسُ عنه. فممن أخذ عنه مالكُ بنُ انس غيره.

فكان من الحجة على هذا القائل في هذا المعنى لمخالفته فيه ما قد رُوِيَ عن عثمان في ديات المُعَاهَدِينَ مما يخالِفُ مالك

٦٠٠١- كما حَدَّثَنَا أحمد بنُ داود بن موسى، حَدَّثَنَا يوسفُ بنُ إبراهيم العَنْزِي، ويعقوبُ بن حميد، قالا: حَدَّثَنَا عبدُ الرزاق، عن مَعْمَرٍ، عن الزُّهريِّ، عن سالم، عن أبيه: أن مسلماً قتل كافراً من أهل العَهْدِ، فقضى عليه عثمانُ بن عفان بدية المسلم[2].

وقد دَلَّ على أن ما في هذا الحديث عن عثمان أولى مما في الحديث الأول عنه، إذ ما في الحديثِ الأولِ إنما هو عن سعيدٍ، عن عثمان، وقد رُوِيَ عن سعيدٍ من قوله في هذا المعنى

ما قد حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داود، حَدَّثَنَا إسماعيلُ بنُ هود الواسطيُّ،

(١) إسناده قوي. ورواه الشافعي ١٠٦/٢، وابن أبي شيبة ٢٨٩/٩، والبهقي ١٠٠/٨ عن سفيان بن عيينة، بهذا الإسناد.

(٢) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (١٠٢٢٤) و(١٨٤٩٢)، ومن طريقه البيهقي ٣٣/٨.

حَدَّثَنَا محمدُ بنُ يزيد، عن سفيانَ بن الحسين، عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب، قال: دِيةُ كلِّ مُعَاهَدٍ في عهد ألفُ دينارٍ[1].

ثم قد وافق سعيدَ بن المسيب على هذا القولِ غَيْرُ واحدٍ من التابعين

كما قد حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داود، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ إسماعيل بن أبي سمينة، حَدَّثَنَا أبو أُسامة، عن أبي عميس، عن حماد، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: دِيةُ اليهوديِّ والنصرانيِّ مِثلُ ديةِ المسلم[2].

وكما حَدَّثَنَا أحمد، حَدَّثَنَا أبو الربيع الزهراني، حَدَّثَنَا منصور بن أبي الأسود، عن مُطَرِّفٍ، عن الشعبي، قال: دِيَةُ اليهوديِّ والنصرانيِّ سواء[3] هكذا في كتابي.

وكما حَدَّثَنَا أحمد، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ إسماعيل، قال: حَدَّثَنَا إسماعيل ابنُ عُلية، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهد وعطاء، قالا: دِيةُ المسلِمِ والنّصرانيِّ سواءٌ[4].

---

(١) رواه الشافعي ٢/١٠٦ عن محمد بن الحسن، عن محمد بن يزيد، به.

ورواه أبو داود في «المراسيل» (٢٦٤) من طريق ابن أبي ذئب، عن الزهري، به.

(٢) رواه ابن أبي شيبة ٩/٢٨٦ عن أبي أسامة، بهذا الإسناد. ورواه عبد الرزاق (١٠٢٢٥) و(١٠٢٢٦) و(١٨٤٩٩) و(١٨٥٠٠) عن معمر والثوري، عن منصور، عن إبراهيم، قال: دية اليهودي والنصراني والمجوسي مثل دية المسلم.

(٣) رواه عبد الرزاق (١٠٢٢٧) و(١٨٥٠١) عن الثوري، عن قيس بن مسلم، عن الشعبي.

(٤) رواه ابن أبي شيبة ٩/٢٨٦ عن إسماعيل ابن علية، بهذا الإسناد.

وكان في حديث ابنِ عباس الذي بدأنا بروايتنا إيَّاه في هذا البـابِ ما قد دَلَّ على نفي حديثِ سعيدٍ، عن عثمان في دية المعاهَدِ أنها أربعـة آلاف، لأن في ذلـك الحديـث أنَّ رسـولَ الله ﷺ حَمَلَهُـم علـى الحـقِّ، فجعل الديةَ سواء، فدلَّ على أنَّه قد رَدَّ الديةَ لهم جميعاً إلى الدِّيةِ كاملةً، أو ردَّ الدية كاملةً إلى نصفِ الدِّية، ففـي ذلـك نفـيُ الأربعـةِ آلاف أن تكون ديةً للمعاهِدِ.

ثم رجعنا إلى كشفِ المعنى في هذا الاختلافِ، فوجدنا الله تعـالى قد قال في كتابه: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾ [النساء: ٩٢]، ثم أتبع ذلـك بقولـه: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾، فكـان الله جَلَّ جَلاله فيما تلونا من قتل المؤمـن خطـأً الديـة الـتي ذكرهـا في هـذه الآية، وتحرير الرقبة التي ذكرها فيها، ثم جعل فيمن كـان بَيْنَنـا وبَيْنَهـم ميثاقٌ الديةَ والكفَّارة أيضاً، فسـوى بينهمـا في الكفـارة الواجبـة فيهـا، فكان معقولاً بذلك أن يستويا جميعاً في الدِّية إذ كان الخطابُ بالواجبِ في المسلمِ المقتولِ خطأً، وفي ذي الميثاقِ المقتولِ خطأً سواءً، ولم نجد عن رسولِ الله ﷺ في هذا الباب شيئاً أحسنَ مِن حديث رُوِيَ عـن عمـرو بن شعيب فيه عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو.

٦٠٠٣- كما حَدَّثَنا ابنُ أبي داود، حَدَّثَنـا أبـو عمـر الحوضـيُّ، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ راشدٍ، عن سليمانَ بنِ موسى، عن عمرو بـن شـعيب،

عن أبيه، عن جدِّه أن النبيَّ ﷺ، قال: «**عَقْلُ أهْلِ الكِتَابِ على النِّصْفِ مِنْ عَقْلِ المُسْلِمِينَ وهُمُ اليَهُودُ والنَّصارى**»[1].

فإن كان هذا الحديث ثابتاً، فإن رسولَ الله ﷺ هو المبينُ عن الله تعالى الدية التي ذكرها في ذي الميثاق ما هي، وإن كان بخلافِ ذلك كان ظاهرُ القرآن يدل على تساوي المسلمين وذوي العهود في الديات، ومِن القائلين بالتساوي في ذلك أبو حنيفة وأصحابُه، ومن القائلين بأن الواجبَ فيهم نصفُ الدية مالك وأصحابُه، ومن القائلِين في دِياتهم أنها أربعةُ آلاف الشافعي، غير أنه قد رُوِيَ عن الزهري في ذلك:

---

(١) رواه مطولاً ومختصراً الطيالسي (٢٢٦٨)، وأحمد ١٨٣/٢ و٢٢٤، وابن ماجه (٢٦٤٤)، والنسائي ٤٥/٨، والبيهقي ١٠١/٨ من طرق عن محمد بن راشد، بهذا الإسناد.

ورواه كذلك عبد الرزاق (١٨٤٧٥)، وابن أبي شيبة ٢٨٧/٩-٢٨٨، وأحمد ١٠٨/٢، وأبو داود (٤٥٤٢) و(٤٥٨٣)، والترمذي (١٤١٣)، والنسائي ٤٥/٨، والبيهقي ١٠١/٨ من طرق عن عمرو بن شعيب، به.

قال الترمذي: حديث عبد الله بن عمرو في هذا الباب حديث حسن، واختلف أهلُ العلم في دية اليهودي والنصراني، فذهب بعض أهل العلم إلى ما رُوِيَ عن النبي ﷺ، وقال عمر بن عبد العزيز: دية اليهودي والنصراني دية المسلم، وبهذا يقول أحمد بن حنبل، وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال: دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف درهم، ودية المجوسي ثمان مئة درهم، وبهذا يقول مالك والشافعي وإسحاق، وقال بعضُ أهلِ العلم: دية اليهودي والنصراني مثل دية المسلم، وهو قول سفيان الثوري وأهل الكوفة.

ما قد حَدَّثَنَا محمد بن النعمان السقطي، حَدَّثَنَا الأُويسي، حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ سعدٍ، عن ابنِ شهاب، قال: كان أبو بكر وعُمَرُ وعثمان يجلعونَ دِية اليهود والنصارى إذا كانوا معاهَدين مِثْلَ ديةِ المسلم[1].

ففي هذا أيضاً ما قد وكَّدَ ما ذهب إليه الذين سَوَّوْا بَيْنَ الديات في المسلمين والمعاهَدين، وبالله التوفيق.

---

(١) رجاله ثقات، إلا أنه مرسل. ورواه الدارقطني ٣/١٢٩-١٣٠ من طريق زحمويه، عن إبراهيم بن سعد، بهذا الإسناد.

ورواه بأطول مما هنا عبد الرزاق (١٨٤٩١) عن معمر، والبيهقي ١٠٢/٨ من طريق ابن جريج، كلاهما عن الزهري. وقال البيهقي: فقد رده الشافعي بكونه مرسلاً، وبأن الزهري قبيح المرسل، وأنا روينا عن عمر وعثمان رضي الله عنهما ما هو أصح منه، والله أعلم.

٨٦٠- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في القِردة والخنازيرِ أهي مما مُسِخَ من الأمم أم لا؟

٦٠٠٤- حَدَّثَنَا بكارُ بنُ قُتيبة، قال: حَدَّثَنَا مُؤَمَّـلُ بـنُ إسمـاعيل، قال: حَدَّثَنَا سفيانُ الثوري، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ، عن المغيرة بنِ عبد الله اليَشْكُرِيِّ، عن المعرورِ بنِ سُوَيْدٍ، عـن عبـدِ الله بـنِ مسـعودٍ رضـي الله عنه، قال: سُئِلَ النبيُّ ﷺ عن القِرَدَةِ والخنازيرِ أهي مما مُسِخَ؟ فقال: «**إنَّ الله عَزَّ وجَلَّ لم يُهْلِكْ قوماً أو يَمْسَـخْ قومـاً، فيجعـلَ لهـم نسـلاً ولا عاقبةً، وأن القردةَ والخنازيرَ خُلِقُوا قَبْلَ ذلك**»[1].

٦٠٠٥- حَدَّثَنَا يزيدُ بـنُ سِـنان، وأحمـدُ بـنُ داود، قـالا: حَدَّثَنـا محمدُ بنُ كثيرٍ، قال: حَدَّثَنَا سفيانُ، ثم ذكر بإسناده مثلَه.

٦٠٠٦- حَدَّثَنَا روحُ بنُ الفرج، قال: حَدَّثَنَا يوسفُ بـنُ عـدي، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الرحيم بن سليمان الرازيُّ، عن مِسعر بن كِدام، عـن علقمة بنِ مَرْثَدٍ، عن المُغيرة الأشكري -قال روح: هكذا قال يوسف-، عن المعرورِ، عن عبدِ الله قـال: قـال رسـولُ الله ﷺ: «**إنَّ الله لم يُهْلِـكْ قَوماً، فيَجْعَلَ لهم نسلاً ولا عَقِباً**»[2].

---

(١) حديث صحيح. مؤمَّل بن إسماعيل -وإن كان سيئ الحفظ- قد توبع.
ورواه بأطول مما هنا أحمد ٤١٣/١ و٤٣٣ و٤٦٦، ومسلم (٢٦٦٣) (٣٣) من طريق عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، بهذا الإسناد.

(٢) إسناده صحيح. وهو في «شرح معاني الآثار» ١٩٩/٤ بإسناده ومتنه.
ورواه الحميـدي (١٢٥)، وأحمـد ٣٩٠/١ و٤٣٣ و٤٤٥، ومسـلم (٢٦٦٣)،

حَدَّثَنَا يزيد، قال: حَدَّثَنَا أبو داود الطيالسي، قال: حَدَّثَنَا المسعوديُّ، عن علقمة بن مَرْثَدٍ، عن المُسْتَوْرِدِ بنِ الأحنف، عن ابنِ مسعودٍ أنه سُئِلَ عن القردة والخنازير، أهي من نسل القردة والخنازير التي مُسِخَتْ، أم من نَسْلِ قردةٍ وخنازيرَ كانت في الأرض قبل ذلك؟ فقال عبد الله: إنَّ الله لم يمسخ أمة قطُّ، فيجعلُ لها عُقْبَةً، ولكن هذه من نسلِ قردةٍ وخنازيرَ كانت في الأرضِ قبل ذلك. ولم يذكر يزيدُ في حديثه هذا عن رسولِ الله ﷺ.

٦٠٠٧- حَدَّثَنَا يزيدُ، قال: حَدَّثَنَا حَبَّانُ بنُ هلال، وشيبانُ بنُ فَرُّوخ، قالا: حَدَّثَنَا داود بن أبي الفرات، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ زيدٍ العبدُّ، عن أبي الأعين، عن أبي الأحوص الجشمي، عن ابنِ مسعودٍ، قال: سألنا رسولَ الله ﷺ عن القِرَدَةِ والخنازير أهُنَّ من نسلِ اليهود؟ فقال: «**إنَّ الله عَزَّ وجَلَّ لم يلعن قوماً قطُّ فمسخهم، فكان لهم نَسْلٌ، ولكن هذا خلق كان، فلما غَضِبَ الله على اليهودِ مسخهم، فجعلهم مثله**»[1].

فقال قوم: في كتاب الله ما يَدْفَعُ هذه الآثار التي رويتموها في هذا الباب في نفي من أهلكه أو مسخه أن لا يكونَ له نسلٌ ولا عَقِبٌ، وهو قولُه: عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: ٦٠]

وأبو يعلى (٥٣١٣) من طرق عن مسعر بن كدام، بهذا الإسناد.

(١) رواه الطيالسي (٣٠٧)، وأحمد ٣٩٥/١ و٣٩٦-٣٩٧ و٤٢١، وأبوي على (٥٣١٤) من طرق عن داود بن أبي الفرات، بهذا الإسناد.

يريدُ من جعلها منهم، فذكر عَزَّ وجَلَّ أنه جعلهما مِن القوم الذين سَخِطَ عليهم ولعنهم، وذكر ذلك بالمعرفة لا بالنكرة، فكان ذلك على القردة والخنازير الموجودة المعقولة، لا على من سواها من قردةٍ وخنازير، ولو كان ذلك على قردة وخنازير سوى القردة والخنازير الموجودة المعقولة، لكان: وجعل بينهم قردة وخنازير، على النكرة لا على المعرفة.

فكان جوابنا لهم في ذلك -بتوفيق الله عَزَّ وجَلَّ وعونه- أنّه قد يجوز أن يكونَ القردة والخنازير قد كانت قبل ذلك مخلوقة على ما هي عليه كسائر الأشياء المخلوقة على ما هي عليه لا ممسوخة من خلقٍ كانت عليه إلى قردة وخنازير، وكانت مما تَناسَلُ، ومما يُعْقِبُ كسائر المخلوقين سواها، ثم كان من الله جعله القردة والخنازير ممن سخط عليه من عبادِهِ الذين خرجوا عن أمره، واعْتَدَوْا عن عبادتهم التي تعبَّدهم بها إلى ما سِواها، فمسخهم قردةً وخنازيرَ لا تناسُلَ لها، ولا أعقابَ لها، فكانت في الدنيا ما شاء الله عَزَّ وجَلَّ كونها فيها، ثم أفناها بلا أعقاب خلفتها، وبقيت القردةُ والخنازير التي كانت قبل ذلك، ولم يلحقها مسخ حَوَّلها عما خُلِقَتْ عليه إلى ما هي عليه، فكان منها التناسلُ في حياتها، والأعقاب بعد موتها، فبان بحمدِ الله ونعمته احتمالُ ما حملنا قولَ رسولِ الله ﷺ فيما لا يُخالِفُ ما في كتاب الله عَزَّ وجَلَّ مما يُوهِمُ هؤلاء الجاهلين أنه يُخَالِفُهُ. والله عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيقَ.

٨٦١- بابُ بيانِ مُشْكِل ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في خشيته أن تكونَ الفأرة من المسوخ وهل كان بعد ذلك ما رفَعَ تلك الخشية، وبانَ له به ﷺ أنها ليست من المسوخ

٦٠٠٨- حَدَّثَنَا أبو أمية، قال: حَدَّثَنَا قبيصةُ، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن خالد الحَذَّاء، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أُمَّةً مِنْ بني إسرائيل فُقِدت، فلا يُدْرى ما صنعت، فأخشى أن تكون الفأر، وذلك أنها إذا وجدت ألبان الغنم تشربها، وإذا وجدت ألبان الإبل لم تشربها**»[1].

٦٠٠٩- حَدَّثَنَا ابن أبي داود، قال: حَدَّثَنَا المقدمي، قال: حَدَّثَنَا عمر بن علي، عن موسى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى فأرة فقال: «**خَبٌّ ولا أعلم شيئاً خَبَّ إلا من اليهود**».

قال أبو جعفر: فكان فيما روينا في الباب الذي قبل هذا الباب عن رسول الله ﷺ من قوله: «**إن الله لم يهلك قوماً فيجعل لهم نسلاً ولا عقباً**» ما قد دَلَّ أن مال قاله رسول الله ﷺ في الفأر وفي الفأرة على ما في الحديثين اللذين رويناهما في هذا الباب كان قبله أن يعلمه الله ما أعلمه من أنه لا يجعل لمن أهلكه نسلاً ولا عقبا فذهب بذلك ما كان

---

(١) رواه أحمد ٢/٢٣٤، والبخاري (٣٣٠٥)، ومسلم (٢٩٩٧)، وأبو يعلى (٦٠٣١)، وابن حبان (٦٢٥٨)، والبغوي (٣٢٧١)، من طرق عن خالد الحذاء، به.

يخشاه وحدث بما في هذا الباب عنه من لم يعلم ما كان منه بعد ذلك مما قد ذكرناه في هذا الباب الذي قبل هذا الباب وثبت بذلك لما كان الفأر من ذوي التناسل ومن ذوي الأعقاب أنها من الجنس الذي قد تقدم خلق الله عَزَّ وجَلَّ إياه مسخه من مسخه ممن لعنه من عباده إلى ما مسخه إليه وبالله عَزَّ وجَلَّ التوفيق.

٨٦٢- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في المُرادِ بقولِ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنوا عَلَيْكُمْ أنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إذا اهْتَدَيتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]

٦٠١٠- حَدَّثَنَا عليُّ بنُ شيبةَ، قال: حَدَّثَنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: حَدَّثَنَا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبي حازم، عن أبي بكرٍ الصديق رضيَ الله عنهُ، قال: إنَّكُمْ لَتقرؤُون هذه الآية: ﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ وإني سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إنَّ الناسَ إذا رأوْا الظالِمَ، فلم يأخُذوا على يَدَيْهِ يُوشِكُ أن يَعُمَّهُم الله بعقابٍ**»[1].

---

(١) إسناده صحيح، ورواه أحمد ٧/١، والمروزي في «مسند أبي بكر» (٨٨)، والترمذي (٢١٦٨) من طرق عن يزيد بن هارون، به.

ورواه أبو يعلى (١٢٨) و(١٣٠) و(١٣١) و(١٣٢)، وابن حبان (٣٠٤) و(٣٠٥)، والبغوي (٤١٥٣) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، به.

٦٠١١- حَدَّثَنَا الربيعُ بنُ سليمانَ المراديُّ، قال: حَدَّثَنَا أسدُ بنُ موسى، قال: حَدَّثَنَا مروانُ بنُ معاويةَ الفَزَارِيُّ، قال: حَدَّثَنَا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ، عن قيسِ بن أبي حازمٍ، أنَّا أبا بكرٍ رضي الله عنه قامَ على المنبرِ فقالَ: يا أيُّها النَّاسُ إنَّكم تَقْرؤونَ هذهِ الآيةِ، ثمَّ ذَكَرَ مثلَه[1].

قال أبو جعفرٍ: فكانَ الذي في هذينِ الحديثَيْنِ مما خاطبَ به أبو بكرٍ رضيَ الله عنه الناسَ فيهما أنَّهم يقرؤُونَ هذه الآيةَ كَمَا تلاها عليهم، وأنَّه سَمِعَ النبيَّ ﷺ يقولُ ... فذَكَرَ لهم ما سَمِعَهُ قالَهُ من هذينِ الحديثينِ، ونحنُ نعلمُ أنَّه رضِيَ الله عنهُ، مع حكمتِهِ وجلالَتِهِ، وعِظَمِ مقدارِهِ، لا يُخاطبُ الناس بخطابٍ فيه نقصانٌ، ونعلمُ أنَّ ما وَقَعَ من نقصانٍ في ذلك فمَنْ بعضِ رواةِ هذا الحديثِ لاَ مِنْهُ، ثم التمسْنا من غيرِ هاتينِ الروايتينِ.

٦٠١٢- فوجدنا بكارَ بنَ قتيبةَ قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا رَوْحُ بنُ عبادةَ، قال: حَدَّثَنَا شعبةُ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ، قال: سَمِعْتُ أبا بكرٍ الصديقَ رضي الله عنه يقول: أيُّها النَاسُ، إنكم تقرَؤُنَ هذه الآيةَ من كتابِ الله عَزَّ وجَلَّ، تَضَعُونَها على غيرِ ما وَضَعَها الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، وإنِّي سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**إذا عُمِلَ فيهم بالمعاصِي، أو بغيرِ الحقِّ، ثم لم يُغيِّروهُ، يُوشكُ أن يعمَّهُم الله بعقابٍ منهُ**»[2].

---

(١) رواه الحميدي (٣) عن مروان بن معاوية الفزاري، به.

(٢) إسناده صحيح، ورواه أحمد ١/٩ عن محمد بن جعفر، عن شعبة، به.

٦٠١٣- ووجدنا يزيدَ بنَ سنان، قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا عَمرو بنُ خالدٍ، قال: حَدَّثَنَا زُهيرُ بنُ معاويةَ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ، قال: سمعتُ أبا بكرٍ الصديقَ رضيَ الله عنهُ على المنبرِ يقولُ: أيُّها الناسُ إنكم تقرؤُونَ هذه الآيةَ، وتَضَعُونَها على غيرِ موضِعِها: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ ثم قالَ: إنِّي سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**إنَّ الناسَ إذا رأوْا مُنْكراً لا يُغيِّرُونَهُ، أوشَكَ أن يَعُمَّهُم الله بعقابِهِ**».

٦٠١٤- ووجدنا أحمدَ بنَ داودَ قد حَدَّثَنَا، قالَ: حَدَّثَنَا عبيدُ الله بنُ محمدٍ التَّميميُّ، وعبدُ الأعلى بنُ حمادٍ النَّرْسِيُّ، قالا: حَدَّثَنَا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ، قال: سمعتُ إسماعيلَ بنَ أبي خالدٍ، قال: حدثَني قيسُ بنُ أبي حازمٍ، عن أبي بكرٍ، قال: سمعتُهُ حَمِدَ الله، وأثنَى عليهِ، ثم قالَ، أيُّها الناسُ، ثم ذكرَ بقيَّةَ هذا الحديثِ.

٦٠١٥- وحَدَّثَنَا عليُّ بنُ شيبةَ، قال: حَدَّثَنَا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الحنظليُّ، قال: حَدَّثَنَا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ الضبيُّ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ، قال: قرأ أبو بكر رضي الله عنه هذه الآيةَ: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا

ورواه أبو يعلى (١٢٨)، ومن طريقه ابن حبان (٣٠٥) عن عبيد الله بن معاذ، عن أبيه، عن شعبة، به. إلاَّ أنه جعله موقوفاً على أبي بكر.

ورواه أبو يعلى أيضاً (١٢٩) عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه، عن شعبة، عن الحكم، عن قيس بن أبي حازم، عن أبي بكر. مثل ذلك لا يذكر النبي ﷺ.

اهْتَدَيْتُمْ﴾ ثم قال: إنَّ الناسَ يضعُون هذه الآيةَ على غيرِ موضعِها ألاَ وإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**إنَّ الناسَ إذا رَأَوُا الظَّالِمَ، فلمْ يأخُذُوا على يَدَيْهِ**، أو قال: **المنكرَ، فَلَمْ يُغيِّرُوهُ، عَمَّهُمُ الله عَزَّ وجَلَّ بعقابِهِ**».

قال أبو جعفر: فكان في هذه الأحاديثِ الأوْلَى بالصِّدِّيق رضيَ الله عنه أنَّه كانَ قالَهُ، وهو إخبارُهُ إيَّاهُمْ أنَّ الناسَ يضعُون هذه الآيةَ التي تَلاهَا عليهم على غيرِ موضِعِها. فتأمَّلْنا ما يُروَى عن غيرِه رضيَ الله عنهُ في هذهِ الآيةِ لِنَعْلَمَ بذلكَ موضِعَهَا هل هو تأويلٌ يُوقَفُ عليهِ أو زمانٌ من الأزمنةِ يكونُ، ويكونُ قبلَهُ ما قَرَأَ عليهم رضوانُ الله عليهِ ما قد سَمِعَ النبيَّ ﷺ يقولُه في الأمرِ بالمعروف وتغييرِ المنكرِ.

٦٠١٦- فوجدنا إبراهيمَ بنَ أبي داودَ قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا أبو مُسْهِرٍ عبدُ الأعلى بنُ مُسْهِرٍ الغَسَّانِيُّ، قال: حَدَّثَنَا صدقةُ بنَ خالدٍ، قال: حَدَّثَنَا عُتبةُ بنُ أبي حكيمٍ، قال: حدثني عمروُ بنُ جارية، عن أبي أميةَ، قال: سألتُ أبا ثعلبةَ الخُشَنِيَّ، قلتُ: كيف تصنعُ في هذه الآيةِ؟ قال: أيُّ آيةٍ؟ قلتُ: ﴿يا أيُّها الذينَ آمَنوا عَلَيْكُمْ أنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إذا اهْتَدَيْتُمْ﴾ فقالَ لي: أمَا واللهِ لقد سَألتَ عَنْها جبيراً، سألتُ عنها رسولَ الله ﷺ فقالَ: «**بَلِ ائْتَمِرُوا بالمعروفِ، وتناهوا عن المنكرِ، حتى إذا رأيتَ شُحّاً مُطَاعاً، وهَوىً مُتَّبعاً، ودُنْيا مُؤْثَرَةً، وإعجابَ كُلِّ ذِي رأْيٍ برأْيِهِ، ورأيتَ أمْراً لا بدَّ لَكَ منهُ، فعليكَ بنفسِكَ، وإيَّاكَ وأمرَ العَوامِّ، فإنَّ مِنْ ورائِكُمْ أيامَ الصبرِ، صبرٌ فيهن مثلُ قَبْضٍ على الجَمْرِ، للعامِلِ منكم يَوْمَئِذٍ كأجرِ خمسين رجلاً يعملونَ مثلَ**

عَمَلِهِ»[1].

٦٠١٧- وَوَجَدْنا ابن أبي مريمَ قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا الفريابيُّ، قا: حَدَّثَنَا صدقةُ بنُ يزيدَ الخراسانيُّ، عن عُتبةَ بنِ أبي حكيمٍ، عن أبي أميةَ الشَّعْبَانيِّ، ولم يذكرْ قبلَه عَمرو بنَ جاريةَ، قال: سألتُ أبا ثعلبةَ الخُشَنِيَّ، ثم ذكرَ مثلَه سواء[2].

٦٠١٨- ووجدنا يحيى بنَ عثمانَ بنِ صالحٍ، قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا موسَى بنُ هارونَ البُرديُّ، قال: حَدَّثَنَا محمد بنُ شعيبِ بنِ شَابُور، عن عتبةَ بنِ أبي حكيمٍ، قال: حَدَّثَنَا عمرو بنُ جاريةَ، عن أبي أميةَ، ثمَّ ذَكَرَ مثلَه سواء.

قال أبو جعفر فَعَقَلْنا بهذا الحديثِ أنَّ معنى قولِ أبي بكرٍ رضِيَ الله عنه: «**أنَّ النَّاسَ يضعُونَ هذه الآيةَ في غيرِ موضِعِها**» يُريدُ بها سيعملونها في غيرِ زمنِها، وأنَّ زمنَها الذي يُسْتَعمَلُ فيه هو الزمنُ الذي وصفَهُ رسولُ الله ﷺ في حديثِ أبي ثعلبةَ بما وصَفَه بِهِ، ونعوذُ باللهِ عَزَّ وجَلَّ مِنْهُ، وأنَّ ما قَبْلَهُ من الأزمِنَةِ فإنَّ فَرضَ الله عَزَّ وجَلَّ فيه على عبادِهِ الأمرُ بالمعروفِ والنهيُّ عن المنكرِ حتى تعودَ الأمورُ إلى ما أمَرَ

---

(١) عتبة بن أبي حكيم، قال الحافظ في «التقريب»: صدوق يخطئ كثيراً.

ورواه ابن ماجه (٤٠٤١) عن هشام بن عمار، عن صدقة بن خالد، به.

ورواه ابن حبان (٣٨٥) من طريق عبد الله بن المبارك، عن عتبة بن أبي حكيم، بهذا الإسناد.

والشحّ المطاع: قيل: هو أنْ يُطيعَه صاحبُه في مَنْع الحقوق التي أوجبها الله عليه.

(٢) إسناده ضعيف لضعف ابن أبي مريم وصدقة بن يزيد، وانظر ما قبله.

اللهِ عَزَّ وجَلَّ أن يكونَ الناسُ عليه من امْتِثالِ ما أمَرَهُم اللهُ بِه عَزَّ وجَلَّ، والانتهاءِ عنْ ما نَهاهُمْ عنهُ، وقد رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في هذا المعنى من الأمرِ بالمعروفِ، ومنَ النهي عن المنكرِ، ومن التحذيرِ من عَواقِبِ تركِ ذلكَ سِوى ما قد تقدَّمَتْ روايَتُنا لَهُ في هذا البابِ.

٦٠١٨- ما حَدَّثَنَا إبراهيمُ، قال: حَدَّثَنَا وَهْبُ بنُ جريرٍ، وبِشْرُ بنُ عُمر الزَّهْرانيُّ، قالا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عن أبي إسحاقَ، عن عُبيدِ الله بن جريرٍ، عن أبيهِ، عن النبيِّ ﷺ، أنَّه قال: «**ما مِنْ قومٍ يُعْمَلُ فيهم بالمَعاصِي، أعَزُّ وأكْثَرُ مِمَّا يَعْمَلُهُ –وهو عندي والله أعلمُ «مِمَّن يعملُه»– لا يُغَيِّرُونَه عليهم إلاَّ عَمَّهم اللهُ عَزَّ وجَلَّ بعقابٍ**»[1].

٦٠١٩- وما حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوقٍ، قال: حَدَّثَنَا عمرُو بنُ أبي رَزِينٍ، قال: حَدَّثَنَا سيفُ بنُ أبي سليمان المكيُّ، عن عَدِيِّ بنِ عَدِيٍّ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لا يُهلِكُ العامَّةَ بعملِ الخاصَّةِ، ولكنْ إذا رَأوا المنكرَ بينَ ظَهْرَانِيهِمْ، فلمْ يْغَيِّرُوهُ، عَذَّبَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ العامَّةَ والخاصَّةَ**»[2].

---

(١) حديث حسن، ورواه أحمد ٤/٣٦٤، وابن حبان (٣٠٠) و(٣٠٢)، والطبراني (٢٣٨١)، والبيهقي ١٠/٩١ من طريق أبي الأحوص، به.

(٢) إسناده لا بأس به، إلا أن ابن أبي حاتم نقل عن أبيه أنَّ عدي بن عدي روى عن أبيه مرسلاً لم يسمع من أبيه يدخل بينهما العرس بن عميرة.

ورواه أحمد ٤/١٩٢، والطبراني ١٧/(٣٤٤) من طريق ابن المبارك، عن سيف بن سليمان، قال: سمعت عدي بن عدي يقول: حدثني مولى لنا أنه سمع جدي يقول: سمعت رسول الله ﷺ، فذكره.

قال أبو جعفرٍ: ففيما ذكرنَا توكيدُ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ، حتى يكونَ الزمانُ الذي يَنْقَطِعُ ذلك فيه، وهو الزمانُ الذي وصفَهُ رسولُ الله ﷺ في حديثِ أبي ثعلبةَ الذي لا منفعَةَ فيها بأمرٍ بمعروفٍ، ولا بنهيٍ عن المنكرِ، ولا قوةَ مَعَ مَنْ يُنْكِرُهُ على القيامِ بالواجبِ في ذلكَ، فَسَقَطَ الفرضُ عنهُ فيهِ، ويرجعُ أمرُهُ فيهِ إلى خاصَّةِ نفسِهِ، ولا يَضُرُّهُ مع ذلك مَنْ ضَلَّ. هكذا يقولُ أهلُ الآثارِ في هذا البابِ على ما قد صَحَّحْنا هذه الآثارَ عليه، وأمَّا مَنْ سواهم مِمَّن يتعلَّقُ بالتأويل، فيذهبُ إلى أنَّ قولَ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ ليسَ على سُقُوطِ مَفْروضٍ عليهم من أمرٍ بمعروفٍ، ومن نهيٍ عن منكرٍ، وأنهم لا يَكُونونَ مُهتدينَ إذا لم يفعَلُوا ذلكَ، وأنَّهم إنَّما يدخُلونَ في قولِهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿إذا اهْتَدَيْتُم﴾ إذا فعلُوا ذلك لا إذا قَصَّرُوا عنهُ، ويذهبونَ إلى أنَّ مِثْلَه مِنْ كتابِ الله عَزَّ وجَلَّ قولُ الله لنبيِّه ﷺ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وهو

ورواه أحمد ١٩٢/٤ عن ابن نمير، عن سيف، قال سمعتُ عدي بن عدي يحدث عن مجاهد، قال: حدثني مولى لنا أنه سمع عديًا يقول، سمعت رسول الله ﷺ، فذكره.

ورواه أحمد ١٩٢/٤ عن جرير بن حازم قال: حدثني عدي بن عدي، عن رجاء بن حيوة والعرس بن عميرة، عن أبيه عدي،...

ورواه الطبراني ١٧/(٣٤٣) من طريق خالد بن يزيد، عن عدي بن عدي بن عمير، عن العرس بن عميرة، قال: قال رسول الله ﷺ.

مَعَ هذا ﷺ فَمُفتَرَضٌ عليه جِهادُ أعداءِ الله وقتالُهم حتَّى يَرُدَّهم الله إلى دينِهِ الذي بعثَه الله بِهِ، وأمَرَهُ أن يُقاتِلَ الناسَ عليهِ كافَّةً، والقولُ الأولُّ أَبْيَنُ معنىً مِنْ هذا المعنى، وإنْ كان هذا المعنى صحيحاً، والله نسألُهُ التوفيقَ.

٨٦٣- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في المراد بقل الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿يا أيُّها الَّذين آمَنُوا شَهَادَةُ بَينِكم إذا حَضَرَ أحَدكُم المَوْتُ﴾ الآية [المائدة: ١٠٦]، وفي حكمها هل هو باقٍ، أو لحقه نسخٌ؟

٦٠٢٠- حَدَّثَنَا عليُّ بنُ معبدٍ، حَدَّثَنَا صالحُ بنُ عبد الله الترمذي، أخبرنا يحيى بنُ زكريا بن أبي زائدة، عن محمد بن أبي القاسم، عن عبدِ الملك بنِ سعيد بنِ جُبير، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: كان تميمٌ الداريُّ، وعديّ بنُ بدّاء يختلِفَان إلى مكة للتجارة، فخرج رَجُلٌ من بني سهمٍ، فتُوفي بأرضٍ ليس بها مسلمٌ، فأوصى إليهما بتركته، فدفعا بتركته إلى أهله، وحبسا جاماً من فضة مخوَّصاً من ذهب، فاستحلفهما رسولُ الله ﷺ بالله: ما كَتَمْنَا ولا أطلعنا. ثم عُرِفَ الجامُ بمكة عندَ قومٍ من أهلِ مكة، فقالوا: اشتريناه من عديٍّ وتميم، فقام رجلان مِن أُولياء السَّهمي، فحلفا بالله: إن هذا الجامُ السهمي، ولشهادتنا أحقُّ من شهادتهما، وما اعتدينا إنَّا إذاً لمن الظالمين، فأخذ الجامَ، وفيهم نزلت هذه الآيةُ[1].

(١) إسناده صحيح، ورواه أبو جعفر النحاس في «الناسخ والمنسوخ» ص١٦٤-

قال أبو جعفر: ومحمد بن أبي القاسم هذا كوفي ثقة يُعْرَفُ بالشَّني، وقد روى عن غيُ ابن أبي زائدة، منهم: أبو أسامة.

٦٠٢١- وحَدَّثَنَا الحسينُ بنُ الحكم الحِبَري، حَدَّثَنَا الحسن بن الحسين العُرني، حَدَّثَنَا يحيى بنُ المهلب أبو كدينة، عن عطاء بن

١٦٥، والدارقطني ٤/١٦٨-١٦٩ من طريق صالح بن عبد الله الترمذي، به.

وعلقه البخاري في «صحيحه» (٢٧٨٠)، وفي «التاريخ» ١/٢١٥، فقال: وقال لي علي بن عبد الله -وهو ابن المديني-: حَدَّثَنَا يحيى بن آدم، حَدَّثَنَا ابن أبي زائدة، به. ووصله أبو نعيم في «المستخرج» كما في «تغليق التعليق» ٣/٤٣٠، فقال: حَدَّثَنَا فاروق الخطابي وحبيب بن الحسن، قالا: حَدَّثَنَا أبو مسلم، حَدَّثَنَا علي بن عبد الله.

ورواه البيهقي ١٠/١٦٥ من طريق إبراهيم بن عبد الله البصري، حَدَّثَنَا علي ابن المديني، به.

ورواه أبو داود (٣٦٠٦)، والترمذي (٣٠٦٠)، والطبري (١٢٩٦٦) من طريقين عن يحيى بن آدم، عن يحيى بن زكريا، به. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وهو حديث ابن أبي زائدة.

ورواه أبو يعلى (٢٤٥٣) -ومن طريقه الواحدي في «أسباب النزول» ص١٤٢-١٤٣- عن الحارث بن شريح، عن يحيى بن زكريا، به.

ورواه الترمذي (٣٠٥٩)، والطبري (١٢٩٦٧) من طريق باذان مولى أم هانئ، عن ابن عباس، عن تميم الداري. وفيه التصريح بأن القصة حدثت قبل إسلام تميم، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وليس إسناده بصحيح.

والجام: إناء من فضة، وقوله: «مُخوَّصاً من ذهب»، أي: عليه صفائح من ذهب على هيئة خوص النخل، وهو ورقه، والتخويص: أن يجعل على الشيء صفائح من ذهب على قدر عرض خوص النخل.

السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابنِ عباس مثلَه.

فقال قائلٌ: فهذه آيةٌ قد أنزلها اللهُ في كتابه، ورُوِيَ عن النبيِّ ﷺ في حُكمه بما أنزله عليه فيها ما قد رويتُه في هذا الباب، وقد رُوِيَ عن ابنِ عباس وهو الذي روى هذا الحديث في تمسكه بها، وأنها عنده مما الحكمُ بما فيها قائمٌ لم يلحقه نسخ

٦٠٢٢- وذكر ما قد حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبدِ الرحيم الهروي، حَدَّثَنَا إسحاقُ بنُ إبراهيم الحنظليُّ، حَدَّثَنَا المغيرة بن سلمة المخزومي، حَدَّثَنَا عبد الواحد بنُ زياد، حَدَّثَنَا حبيبُ بنُ أبي عمرة، قال: سمعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ، يقولُ: قال ابنُ عباس في قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: مِن غيرِ أهلِ الإسلامِ مِن الكُفار إذا لم تَجِدُوا المسلمين[1].

٦٠٢٣- وكما حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داود، قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الواحد -يعني ابنَ زياد-، قال: حَدَّثَنَا حبيبُ بن أبي عمرة، عن سعيد بنِ جبيرٍ، عن ابن عباس: ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: مِن غير المسلمين من أهل الكتاب.

---

(١) رواه الطبري (١٢٩٤٦) و(١٢٩٤٧) من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في أثر مطول، فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين، فأمره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين.

ورواه الطبري أيضاً (١٢٩٢٤) من طريق عطية العوفي، عن ابن عباس: «**أو آخران من غيركم**» من أهل الإسلام. وانظر باقي الطرق فيه.

قال أبو جعفر: فهذا يَدُلُّ على أنَّها كانت عندَ ابنَ عباس محكمةً غيرَ منسوخةٍ.

ورُوِيَ عن أبي موسى الأشعري فيها ما يَدُلُّ على أن مذهبَه كان فيها كمذهبِ ابنِ عباس،

٦٠٢٤- كما حَدَّثَنَا سليمان بنُ شعيب الكيساني، حَدَّثَنَا عبدُ الرحمن بنُ زياد، حَدَّثَنَا شُعبة، أخبرنا المغيرةُ الأزرقُ، قال: سمعت الشعبيَّ يقولُ: قضى أبو موسى الأشعري بدَقُوقاء بهذه الآية: ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾.

٦٠٢٥- وكما حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبد الرحمن الهرويُّ، حَدَّثَنَا إسحاق بنُ إبراهيم، حَدَّثَنَا عيسى بنُ يونس، أخبرنا زكريا بنُ أبي زائدة، عن عامر، قال: خرج رجلٌ من بني خثعم، فَتُوُفِّي بِدَقُوقاء، فلم يشهد وَصِيَّتَه إلا رجلانِ نصرانيانِ مِن أهله، فأشهدهما على وصيته، فقدما الكُوفَةَ فأحلفهما أبو موسى الأشعرى دُبُرَ صلاةِ العصر في مسجد الكُوفة باللهِ الذي لا إله إلا هو ما خانا ولا بَدَّلا ولا كَتَما، وأنَّهما لَوَصَيَّتُهُ، ثم أجاز شاهدَتَهُما[1].

---

(١) رجاله ثقات، ورواه أبو داود (٣٦٠٥) -ومن طريقه البيهقي ١٠/١٦٥، والطبري (١٢٩٢٦) من طريقين عن هشيم، أخبرنا زكريا بن أبي زائدة، به.

ورواه عبد الرزاق (١٥٥٣٩) عن سفيان بن عيينة، عن زكريا بن أبي زائدة، به.

ورواه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (٢٩٠) عن يحيى بن سعيد، عن زكريا، به.

قال أبو جعفر: فَدَلَّ ذلك على أنها كانت عنده محكمةً غير منسوخة، ولا نعلم عن أحدٍ من أصحابِ النبي ﷺ خلافاً لهما -يعني ابن عباس وأبا موسى- في ذلك، والله أعلم، ثم التابعون في ذلك قد كان أكثرهم على مثلِ الذي كانا عليه في ذلك

فذكر ما حَدَّثَنَا بكارُ بنُ قتيبة، حَدَّثَنَا أبو أحمد، حَدَّثَنَا سفيانُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، قال: كتب هِشَامُ بن هُبَيْرةَ إلى شُريحٍ يسأله عن شهادةِ المشركينَ على المسلمينَ، فكتب إليه أن لا تجوزُ شهادةُ المشركين على المسلمين إلاَّ في وَصِيَّةٍ، ولا تجوز في وصية إلا أن يكونَ مسافراً.

وما قد حَدَّثَنَا الهروي، حَدَّثَنَا إسحاق بنُ إبراهيم، حَدَّثَنَا ابنُ فضيل، حَدَّثَنَا الأعمشُ، عن إبراهيم، عن شُريح، قال: لا تجوزُ شهادةُ اليهوديِّ ولا النصراني إلا في السَّفَرِ، ولا تجوزُ في السَّفرِ إلا في الوصية[1].

ورواه الحاكم في «المستدرك» ٢/٣١٤ من طريق يعقوب بن سفيان، حَدَّثَنَا يحيى بن يعلى بن الحارث، عن أبيه، عن غيلان بن جامع المحاربي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر الشعبي، بنحوه.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣/٢٢٤ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه.

(١) رجاله ثقات، ورواه عبد الرزاق (١٥٥٣٨)، وأبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (٢٩٢)، ووكيع في «أخبار القضاة» ٢/٢٨١ من طرق الثوري، والبيهقي ١٠/١٦٦ من طريق هشيم وأبي معاوية، ثلاثتهم عن الأعمش، به.

قال: فهذا شريحٌ وهو قاضي الخلفاء الراشدين المهديين قد كان مذهبُه فيها أيضاً أنها محكمةٌ غيرُ منسوخة.

وما قد حَدَّثنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، حَدَّثنَا وهبُ بنُ جرير، عَن شُعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المُسيّب: ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: مِن أهل الكتاب[1].

فَدَلَّ ذلك على ما دَلَّ عليه ما قبلَه.

وما قد حَدَّثنَا الهرويُّ، حَدَّثنَا إسحاقُ بنُ إبراهيم، حَدَّثنَا عبدُ الرزاق، أخبرنا معمر، عن أيوبَ، عن ابنِ سيرينَ، عن عَبيدةَ في قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ قال: هي صلاةُ العصرِ، قال: وقال معمرٌ: قال قتادة مثله.

وما قد حَدَّثنَا أحمدُ بنُ داود، حَدَّثنَا إبراهيمُ بنُ الحجَّاج، حَدَّثنَا حمادُ بنُ زيدٍ، عن أيوب، عن محمدٍ، قال: سألتُ عَبيدَةَ عنها، فقال: مِنْ غَيْرِ أهْلِ المِلة[2].

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٧/٢٢٤، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

(١) رجاله ثقات، ورواه عبد الرزاق (١٥٥٤٠) عن معمر، وأبو عبيد (٢٩٥) من طريق شعبة، وابن جرير الطبري (١٢٥٠٥) و(١٢٥٠٦) من طريق سعيد الجريري، ثلاثتهم عن قتادة، به.

(٢) رواه الطبري (١٢٩١٥) و(١٢٩١٦) و(١٢٩١٧) و(١٢٩١٨) و(١٢٩١٩) من طريق هشام، و(١٢٩١٤) من طريق أشهب، و(١٢٩٢٠) من

فدَلَّ ذلك أيضاً على مثل ما قد دَلَّ عليه ما قبلَه.

وما قد حَدَّثَنَا ابنُ أبي مريم، حَدَّثَنَا الفِريابيُّ، حَدَّثَنَا ورقاء، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهد في قوله: ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ أن يموتَ المسلمُ، فَيَحْضُرُ موتَه مسلمانِ، أو كافران، ولا يحضر غيرُ اثنين منهم، فإن رضي ورثته بما غلبا عنه مِن تركتِه، فذلك، ويحلفان: إنهما صادقانِ، فإن عُثِرَ بلَطْخٍ وُجِدَ، أو لبسٍ، أو تشبيه، حَلَفَ الاثنانِ للأقربين مِن الورثة، فاستحقا، وأبطلا أيمانَ الشاهِدَين[1].

فَدَلَّ ذلك أنَّها كانت عندَ مجاهدٍ، كما ذكرناها على ما كانت عليه عندَ غيره

وما قد حَدَّثَنَا محمد بن خُزيمة، حَدَّثَنَا حجاج بن مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا هُشيمٌ، عن المغيرةِ، عن إبراهيم، قال المغيرة: وأخبرني مَنْ سَمِعَ سعيدَ بنَ جبير: ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قالا: من غير دينكم.

وما قد حَدَّثَنَا محمد، حَدَّثَنَا حجاجٌ، حَدَّثَنَا أبو هلالٍ الراسبيُّ، عن محمد بن سيرين مثلَه.

طريق أبي حرة، ورواه أبو عبيد (٢٩٤) من طريق سعيد بن عبد الرحمن أخي أبي حرة، أربعتهم عن محمد ين سيرين، به.

(١) ابن أبي مريم ضعيف روى عن الفريابي أباطيل كما ذكر ابن عدي. لكن الأثر رواه الطبري (١٢٩٧١) من طريق آخر، بنحوه.

فدلَّ ذلك أنَّها كانت عندَ إبراهيم، وسعيد بنِ جُبيرٍ، وابنِ سيرين كذلك أيضاً.

فكان جوابُنا له في ذلك: أنَّ الذي ذكره كما ذكره، وأن القولَ فيه هو القولُ في هذه الآثار، وقد قال به من فقهاء الأمصارِ ابنُ أبي ليلى

كما حَدَّثَنَا جعفرُ بنُ أحمد بن الوليد، حَدَّثَنَا بشرُ بنُ الوليد، قال: سمعتُ أبا يوسف يقول: وكان ابنُ أبي ليلى يقول في ذلك، فذكر مثلَ القولِ الذي ذكرناه عَنْ مَنْ تقدم في هذا الباب.

وقال به الأوزاعيُّ

كما أجازه لنا محمد بن سنان، عن محمود بن خالد، عن عُمَرَ بنِ عبد الواحد، قال: سمعت الأوزاعيَّ يقول في رجلٍ مسلمٍ مات في قريةٍ ليس فيها مسلمون، فأوصى، قال: يُغسلونه ويَدْفِنونه، وتجوز شهادتهم، يعني على وصيته.

وقال به الثوري أيضاً:

كما حَدَّثَنَا القاسمُ بنُ عبد الرحمن الجزري، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبدِ الوهَّاب الدَّعلَجي، عن محمد بن عليٍّ بن أبي خِداش، عن المعافى بنِ عِمران، قال: وسُئِلَ -يعني الثوري- عن شهادةِ أهلِ الذِّمةِ في السفر، هل يُعْمَلُ بذلك اليوم؟ فذكر عن سليمانَ، عن إبراهيمَ، عن شريحٍ، قال: لا تجوز شهادةُ اليهوديِّ ولا النصرانيِّ إلا في وصيةٍ، ولا تجوز في وصيةٍ إلا في السفرِ، قال سفيان: حيث لا يُوجَدُ مسلم، قيل لسفيان: أيؤخذ بها أو نحو ذلك، فقال: قد عَمِلَ بها أبو موسى.

فإن قال قائِلٌ: فقد رُوِيَ عن الحَسَنِ ما يُخالِفُ أقوالَ هؤلاءِ الذين ذكرت

فذكر ما قد حَدَّثَنا الهرويُّ، حَدَّثَنا إسحاقُ بنُ إبراهيم، حَدَّثَنا روحٌ، أخبرنا عوفٌ، عن الحسن في قوله: ﴿اثنانِ ذوا عَدْلٍ مِنكُم أو آخَرانِ مِن غيرِكُم﴾، قال: من غير أهلِ قبيلتكم، كُلهم مِن أهلِ الصلاةِ، ألا تراه يقولُ: تحسبونهما مِن بعدِ الصلاةِ؟

فكان جوابُنا له في ذلك: أنَّا لا نَدْفَعُ أن يكونَ أهلُ العلم قد اختلفوا في ذلك، وكيف ندفعُ أن يكونوا اختلفوا فيه، وأبو حنيفة في أصحابه، ومالك في أصحابه، والشافعي في أصحابه يذهبون إلى أنَّها بخلافِ ما هِيَ عليه ممن قد ذكرنا، فمنهم من يذهبُ إلى أنَّها منسوخةٌ بقوله: ﴿وأشهِدُوا ذَوَي عَدْلٍ منكُمْ﴾، وهذا مما لا يقطعُ فيه على المخالف بقيام الحجة عليه بالنسخ لما قد أنزله اللهُ في كتابه، وعَمِلَ به رسولُه، وعَمِلَ به من عمل به من أصحابه، ولا يجوزُ أن ينسخَ ما قد أجمع على ثبوته إلا لقيامِ الحجة بما يُوجب ذلك فيه.

فأما ما قد كرناه مما يستدِلُّ به الحسنُ مِن قولِ الله: ﴿تحبسونَهما مِنْ بعد الصلاة﴾ ما قد دَلَّ على أنَّهما من أهلِ الصلاةِ، فإنَّ ذلك مما لا دليلَ عندنا فيه، وإنما ذلك عندَ كثيرٍ من أهل العلم على أنه قصد بذلك إلى الوقتِ الذي يُعَظِّمُه أهلُ الأديان جميعاً وهو ما بعدَ صلاةِ العصرِ ويتوقونه ويخافون نزولَ العقوبة بهم عندَ المعصية فيه، وقد ذكرنا في ذلك عن رسول الله ﷺ من قوله: «**ثلاثَةٌ لا يَنْظُرُ اللهُ إليهم يومَ القِيامَةِ ولا يُزَكِّيهِم، ولَهُمْ عَذَابٌ أليمٌ: رجلٌ حَلَفَ بعدَ العصرِ على سِلعة**

أنّه أُعطي بها كذا وكذا كاذباً»، وقد ذكرنا ذلك بإسناده فيما تقدَّمَ منا في كتابنا هذا، فإذا كان هذه الاختلافُ في هذا كما قد ذكرنا، بقي حُكْمُ الآية على ما كان عليه حتى يكونَ مثله مما يوجب نسخَها، وقد كان الزهريُّ زيدُ بنُ اسلم يذهبان إلى أنها مما قد نُسِخَ العملُ به.

كما قد حَدَّثنَا ابنُ أبي داود، حَدَّثنَا عبدُ الله بنُ صالحٍ، حَدَّثنَا الليثُ، عن عُقيل، عن ابن شهاب، ثم ذكر في اختلافِ مَنْ ذكره مِن فقهاء أهلِ المدينة في ذلك ما قد ذكره فيه، وقال بعقب ذلك: ولا تجوزُ شهادةُ كافرٍ على أحدٍ من المسلمين في شيءٍ من الأموال في حضرٍ ولا سفر.

وكما قد حَدَّثنَا يونس، أخبرنا ابن وهب، أخبرن عبدُ الله بنُ عياش، عن زيد بن أسلم في هذه الآية: ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ الآية، قال: ذلك كان في رجل توفي، ولَيْسَ عندَه أحدٌ من أهلِ الإسلامِ، وذلك في أوَّلِ الإسلام والأرضُ حرب، والناسُ كُفَّارٌ، إلا رسولَ الله ﷺ وأصحابَه بالمدينة، وكان الناسُ يتوارثون بالوصيةِ، ثم نُسِخَتِ الوَصيةُ، وفُرِضتِ الفرائضُ، وعَمِلَ بها المسلمون.

قال أبو جعفر: وليسَ في هذا إلى الآن ما يُوجبُ نسخَ هذه الآية.

والله الموفق للصواب.

٨٦٤- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في المرادِ بقولِه تعالى: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢]، وفي قوله: ﴿وَاصْبِرْ نَفسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بَالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨]

٦٠٢٦- حَدَّثَنَا أبو أُمية، حَدَّثَنَا أحمد بن المُفَضَّل الحَفَرِي، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بن نَصْرٍ، عن السُّدِّي، عن أبي الكَنُود، عن خَبَّاب ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ ... الآية قال: جَاء الأَقْرَعُ بنُ حَابسٍ، وعُيَيْنَةُ بنُ حِصْن فوجدوا النَّبيَّ ﷺ مع بلال وعمار، وصُهَيْب، وخَبَّاب في أُناسٍ منَ الضُّعَفاء مِنَ المؤمنين، فَلَمَّا رَأَوْهُم حولَهُ حَقَرُوهُمْ، فأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ، فقالُوا له: إنَّا نُحِبُّ أنْ تَجْعَلَ لنا منك مَجْلِساً تَعْرِفُ لنا به العربُ فضلَنا، وإنَّ وُفودَ العربِ تأتيك فَنَسْتَحْيِي أنْ ترانا قُعُوداً مَعَ هذهِ الأَعْبُدِ، فَإذَا نَحْنُ جِئْنَاك، فأقِمْهُم عَنَّا، فإذا نحنُ فَرَغْنَا فاقْعُدْ معهم إنْ شِئْتَ، قال: «نعم»، قالوا: فَاكْتُبْ لنا عليك كِتَاباً، فَدَعَ بالصحيفة ليكْتُبَ لهم، ودعا عليّاً ليَكْتُبَ، فلمَّا أراد ذلك، ونحن قُعودٌ في ناحيةٍ، نزلَ جبريلُ عليه السَّلامُ فقال ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ .. الآية، ثم ذكرَ الأقرعَ وصَاحِبَهُ، فقال: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ﴾ [الأنعام: ٥٣].. الآية، ثم ذكر، فقالَ: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِآيَاتِنَا . . -إلى- الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤] فَرَمَى رسولُ اللهِ ﷺ بالصَّحيفةِ، ودَعَانَا، فَأتيناه، وهو يقول: «سَلامٌ عَلَيْكُمْ» فدَنَوْنَا منه، فوضَعْنَا رُكَبَنا على رُكْبَتِه، فكان إذا أرادَ أنْ يَقُومَ، قامَ وتَرَكَنا، فأنْزَلَ اللهُ تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ .. الآية، يقولُ: مجالس الأشراف[1]، ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ﴾ .. الآية [الكهف: ٢٨]، أمَّا الَّذي أغْفَلَ قَلْبَه فهو عُيينةُ، والأقرعُ، وأمَّا ﴿فُرُطًا﴾ فهلاكاً، ثم ضَرب لهم مثلَ رجلين، ومَثَلَ الحياةِ الدُّنيا، فكُنَّا بَعْدَ ذلك نَقْعُدُ مع النبيِّ ﷺ، فإذا بَلَغْنَا الساعةَ التي يَقُومُ فيها قُمْنَا وتَرَكْنَاه حتَّى يقومَ، وإلاَّ صَبَرَ أبداً حتَّى نَقُومَ[2].

---

(١) كذا الأصل، وفي «سنن ابن ماجه»: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾، ولا تجالس الأشراف.

(٢) إسناده ضعيف. أسباط بن نصر: كثير الخطأ، وأبو الكنود الأزدي: لم يوثقه غير ابن حبان، وهو مختلف في اسمه، قيل: عبد الله بن عامر، وقيل: عبد الله بن عمران.

ورواه ابن جرير (١٣٢٥٨) و(١٣٢٥٩)، وابن ماجه (٤١٢٧) من طريق أسباط بن نصر، به، إلا أنهما زادا بين «السدي» وبين «أبي الكنود» أبا سعد الأزدي، وأبو سعد هذا لم يوثقه غير ابن حبان.

ورواه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/٣٥٢-٣٥٣ من طريق حكيم بن زيد، عن السدي بإسناد ابن ماجه والطبري.

وأورده ابن كثير في «تفسيره» ٣/٢٥٥ عن ابن أبي حاتم، عن عمرو بن محمد

فتأمَّلْنا ما في هذا الحديثِ من ذكر القوم الذين كان سؤال الأقرع وعُيينةَ فيهم ما سألاَ، وفيما أُنْزِلَ من أجلِ ذلك من قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ﴾ ... الآية، ومن قوله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ .. الآية، هل هما خاصَّتَان في النَّفر المذْكُورِينَ في هذا الحديثِ، أم هما على مَنْ هُوَ من أهل الصُّفَّة المذكورةِ فيهما، منهم هؤلاء النفر المذكورونَ في هذا الحديث؟

العَنقزي، عن أسباط بن نصر، به. ثم قال: ورواه ابن جرير من حديث أسباط، به.

وهذا حديث غريب، فإن الآية مكية، والأقرع بن حابس، وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ١٣/٣، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة، وأبي يعلى، وأبي نعيم في «الحلية»، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

والصيحيح في سبب نزول الآية ما أخرجه مسلم ما في «صحيحه» (٢٤١٣) من طريق سفيان، وإسرائيل، عن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن سعد بن أبي وقاص، قال: كنا مع النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ستة نفر، فقال المشركون للنبي صلَّى الله عليه وسلَّم: اطْرُدْ هؤلاء لا يجترؤون علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه، فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿**ولا تطرد الذين يدعونَ ربَّهم بالغداة والعشيِّ يريدون وجهه**﴾.

وهو في «سنن ابن ماجه» (٤١٢٨) من طريق قيس بن الربيع، وفي «دلائل النبوة» ٣٥٣/١ من طريق إسرائيل، كلاهما عن المقدام، به.

٦٠٢٧- فَوَجَدْنَا يزيدَ بن سِنان قد حَدَّثَنا قالَ: حَدَّثَنا سعيدُ بن أبي مَرْيم، أخبرنا يَحيى بنُ أيوبَ، أخبرني ابنُ عَجْلانَ، عن نافعٍ، أخبرني ابن عمر في هذه الآية ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾، أنَّهم الذين شَهِدُوا الصلوات المكتوبات.

٦٠٢٨- وحَدَّثَنا إبراهيمُ بن مَرْزوق، حَدَّثَنا عبد الله بن يَزيدَ المقرئ، حَدَّثَنا سعيد بن أبي أيوب، عن محمد بن عَجْلان. فذكر بإسنادِه مثلَه.

فعَقَلْنا أنَّ المُرَادِيْنَ في الآيتين اللتين تَلَونا أنهم الذين يَشْهَدُون الصلواتِ المكتوباتِ، وأنهم ليْسَتَا بخاصَّتَيْنْ للنفر المذكورين في حديث خبَّابٍ دونَ مَنْ سِواهم مِن الناسِ، وأنهما على النفرِ الموصوفينَ في حديث ابن عمر، وأنَّ منهم النفر المذكورين في حديث خباب وأمثالهم ممن كان يَشْهَدُ ما يَشْهَدُون من الصلواتِ الخمسِ.

٨٦٥- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في المراد بقول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وإذْ أخَذَ رَبُّكَ مِن بني آدمَ مِنْ ظُهورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِم﴾ إلى قوله: ﴿أفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ المُبْطِلونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٣]

٦٠٢٩- حَدَّثَنَا يونسُ بنُ عبد الأعلى، قال: أخبرنا عبدُ الله بنُ وهب أن مالكَ بنَ أنس أخبره عن زيد بن أبي أنيسة، أن عبدَ الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره، عن مسلم بن يسار الجهني، عن عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه سُئِلَ عن هذه الآية: ﴿وإذْ أخذ ربُّكَ مِن بني آدمَ مِنْ ظُهورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِم﴾ الآية، إلى قوله: ﴿غَافِلُونَ﴾، فقال عُمَرُ رضي الله عنه: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إنَّ اللهَ خَلَقَ آدمَ، ثم مَسَحَ ظَهْرَهُ بيمينه، فاسْتَخْرَجَ منه ذُرِّيَّةً، فقال: خَلَقْت هؤلاءِ للجَنَّةِ وبِعَمَلِ أهل الجَنَّةِ يَعمَلونَ، ثم مَسَحَ ظَهْرَهُ فاستخرج منه ذريةً، فقال: خلقتُ هؤلاء للنَّارِ وبِعملِ أهْلِ النَّارِ يَعمَلونَ**»، فقال رجلٌ: يا رسولَ الله فيهم العَمَلُ؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ اللهَ إذا خَلَقَ العبدَ للجنَّة، استعملَه بعملِ أهلِ الجَنَّةِ حتَّى يَموتَ على عَمَلٍ مِن أعمالِ أهلِ الجنَّة، فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبدَ للنار، استعملَه بعملِ أهلِ النَّارِ حتَّى يموتَ على عملٍ من أعمالِ أهلِ النَّارِ، فيُدخِلَه به النَّارَ**»[1].

---

(١) إسناده ضعيف، ومنقطع، انظر التمهيد ٦/١. وهو في «الموطأ» ٨٩٨/٢،

قال أبو جعفر: وكان هذا الحديثُ منقطعاً، لأن مسلمَ بنَ يسار الجُهني لم يَلْقَ عمر رضي الله عنه، فنظرنا في الذي أخذه عنه، عن عمر مَنْ هُوَ؟

٦٠٣٠- فوجدنا أبا أُمية قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ يزيد بن سِنان، قال: حَدَّثَنَا يزيدُ -يعني أباه-، عن زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن مسلم بن يسار الجُهني، عن نُعيم بن ربيعة الأزدي، قال مسلم: سألتُ نُعَيْمَ بنَ ربيعة عن هذه الآية: ﴿وإذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بني آدمَ مِنْ ظُهورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِم﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فقال: كنتُ عندَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأتاه رجلٌ، فسأله عنه، فقال: كنتُ عند رسولِ الله ﷺ، فسألتُه عنها، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**لما خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ آدم...**»[1]، ثم ذكر بقية الحديث على نحو مما في

ومن طريق مالك رواه أحمد ٤٤/١، وأبو داود (٤٧٠٣)، والترمذي (٣٠٧٥)، والنسائي في «التفسير» (٢١٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٩٦)، والآجري ص١٧٠، والطبري في «تفسيره» (١٥٣٥٧) وفي «تاريخه» ١٣٥/١، والحاكم ٢٧/١ و٣٢٤/٢ و٥٤٤، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٣٢٥، والبغوي في «شرح السنة» (٧٧).

(١) إسناده ضعيف. محمد بن يزيد بن سنان وأبوه ضعيفان، ونعيم بن ربيعة لا يعرف. ورواه محمد بن نصر فيما ذكره الحافظ في «النكت الظراف» ١١٣/٨ في كتاب الرد على ابن محمد بن حنفية، قال: حَدَّثَنَا الذهلي، حَدَّثَنَا محمد بن يزيد بن سنان، به. ورواه البخاري في «تاريخه» ٩٧/٨ عن الذهلي محمد بن يحيى، به.

ورواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢٠١) عن محمد بن مسلم بن وارة، حَدَّثَنَا يزيد بن سنان، به.

حديث يونس.

قال أبو جعفر: فوقفنا بذلك أنَّ الذي أخذه عنه، عن عمر رضي الله عنه: هو نُعيم بن ربيعة الأزدي، فعاد هذا الحديثُ متصلَ الإسناد، غيرَ أنا نحتاج إلى أن يكونَ الذي يصله ممن يصلُح أن يُقبل ما وصله بِهِ عن الذي قطعه، فلم يكن يزيد بن سنان هذا مما يَحُلُّ في هذا المحل، ولا ممن يَصْلُحُ لنا قبولَ زيادته في الحديث على مالك بن أنس لجلالة مقدار مالك فيه، ولِتقصير يزيد هذا عنه في ذلك، فالتمسناه من رواية غيره ممن يَصْلُحُ لنا قبولُ زيادته على مالكٍ فيه

٦٠٣١- فوجدنا أحمد بنَ شعيب، قد حَدَّثَنَا، قال: أخبرني محمد بنُ وهب بن أبي كريمة الجزري أبو المعافى، قال: حَدَّثَنَا محمد بنُ سلمة الحراني، قال: حدثني أبو عبد الرحيم -وهو خالدُ بنُ أبي يزيد-، قال: حدثني زيدٌ -يعني ابنَ أبي أنيسة-، عن عبد الحميد بنِ عبد الرحمن، عن مسلم بنِ يسار الجهني، عن نُعيم بنِ ربيعة، قال: كنتُ عندَ عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه، فجاءه رجل، سأله عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾، ثم ذكر مثلَ حديث أبي أُمية، عن محمد بن يزيد بن سِنان، عن أبيه، عن زيد سواء[1].

ورواه أبو داود (٤٧٠٤)، وابن جرير (١٥٣٥٨) عن محمد بن المصفى، حَدَّثَنَا بقية، حدثني عمر بن جعثم القرشي، حدثني زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن مسلم بن يسار، عن نعيم بن ربيعة، عن عمر.

(١) إسناده ضعيف لجهالة مسلم بن يسار ونعيم بن ربيعة.

قال أبو جعفر: فكان هذا مما يصلح لنا قبول زيادةِ مَنْ رواه عن مالك على ما رواه مالك عليه، لأن أبا عبد الرحيم مقبولُ الرواية، ثبتٌ عند أهلِ الحديث، فجاز لنا بذلك إدخالُ هذا الحديثِ في الأحاديث المتصلة الأسانيدِ.

ثم رجعنا إلى طلبِ ما فيه من المراد بالآية المذكورة فيه فوجدنا فيه إعلامَ رسولِ الله ﷺ إيَّانا ما كان مِن الله عَزَّ وجَلَّ مِن استخراجهِ ذريةَ آدَمَ ﷺ مِنْ ظهره، وكان المذكورُ في هذه الآية بني آدم لا آدمَ نفسَه، فاستخرجَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ مِن ظهره ذُريتَه، ثم كان منه فيهم ما ذَكَرَ في هذا الحديث، ثم أعلمنا رسولُ الله ﷺ عن اللهِ عَزَّ وجَلَّ أنَّه قال للذين استخرجهم منه أولاً: خَلَقْتُ هؤلاء للجنةِ، وبعمل أهل الجنة يعملون، وأنه قال للذين استخرجهم من بعدهم مِن ظهره: خلقتُ هؤلاء للنار، وبعملِ أهل النَّار يعلمون.

فعلمنا بذلك أن علمَ الله عَزَّ وجَلَّ قد تقدَّم في بني آدم مِن أهل السعادة ومن أهل الشقاء بما يكونُ منم مما يَسْعَدُونَ به، ومما يَشْقَوْنَ به، وأنهم يكونون إذا صاروا إلى الدنيا على ما تَقَدَّمَ في علمه أنهم يكونون عليه فيها، وأنه يَسْتَعْمِلُ سُعَداءهم بعمل أهل الجنة حتى يُدْخِلَهُمُ الجنة ثواباً لهم على أعمالهم، وأنه يَسْتَعمِلُ الأشقياء منهم بأعمال أهلِ النار حتى يُدخِلَهُم النارَ عقوبةً لهم على أعمالهم.

ثم نظرنا هل رُوِيَ عن رسولِ الله ﷺ في المراد بهذه الآية شيء غير المذكور في حديث عُمَرَ رضي الله عنه الذي رويناه

٦٠٣٢– فوجدنا أبا أمية قد حَدَّثَنا، قال: حَدَّثَنا الحسين بن

محمد المرُّوذي، قال: حَدَّثَنَا جريرُ بنُ حازم، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابنِ عباس، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**أخَذَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ الميثاقَ مِن ظهر آدمَ بنَعْمَانَ -يعني عرفة-، فأخرج من صُلبه كُلَّ ذَرَّةٍ ذرأها، فنثرهم بَيْنَ يديه كالذَّرِّ، ثم كلمهم قِبَلاً، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾** [الأعراف: ١٧٣]»[1].

قال أبو جعفر: فكان في هذا الحديث من استخراج الله عَزَّ وجَلَّ ذرية آدم ﷺ من صُلبه مثلُ الذي في الحديث الأوَّلِ وزيادة على ما في الحديث الأول وهو كلامُه إيَّاهم قِبَلاً: ألستُ بربكم؟ قالوا: بلى شَهِدْنا، ثم ذكر بقية ما في الآية التي تلونا، وكان ذلك غيرَ مُستَنْكَرٍ في لطيفِ قُدرة الله عَزَّ وجَلَّ.

وقد تأوَّل آخرون هذه الآيةَ ممن لم يَقِفُوا على ما رُوِيَ عن رسولِ الله ﷺ في المرادِ بها، أن اللهَ عَزَّ وجَلَّ ألهم ذريةَ آدم ﷺ في خلقِه إيَّاهم المعرفة به التي هي موجودةٌ فيهم جميعهم أن لهم خالقاً سِواهم

---

(١) رواه أحمد ٢٧٢/١، والطبري في «تفسيره» (١٥٣٣٨)، وفي «تاريخه» ١٣٤/١، وابن أبي عاصم في «السنة (٢٠٢)، والنسائي في التفسير (٢١١) من «الكبرى»، «والبيهقي في الأسماء والصفات» ص٣٢٦-٣٢٧ من طريق حسين بن محمد، وصححه الحاكم ٣٢٥/٢، ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في «المجمع» ٢٥/٧ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وأنهم عاجزون عن خلقِ أمثالِهم، وأن الخالقَ لهم هو بخلافهم، لأنه القادرُ على أن خلقهم، ولأنهم عاجزون عن مثلِ ذلك فيما سواهم حتى لا يستطيعون مع ذلك أن يقولون خلافَه، وكان ذلك شهادةً منهم على أنفسهم للهِ عَزَّ وجَلَّ أنَّه ربُّهم وحجةٌ عليهم أن قالوا عندَ أخذه إيَّاهم يومَ القيامة بعذابِ الأشقياءِ منهم على أعمالهم التي كانوا عَمِلُوها في الدنيا: إنَّا كنَّا عن هذا غافلين، أي: عما يُعاقِبُنا على ما عَمِلْنا أو على أن لم نُقِرَّ لك بالربوبية. وإذا كان عَزَّ وجَلَّ في الدنيا قد بعث إليهم رسلَه، وأنزل عليهم كُتُبَه، وبيَّن لهم فيها ما تَعَبَّدَهُم به، وما أمرهم به، وما أراده منهم، وما نهاهم عنه، وحذَّرهم من العقوبة عليه إن عملوه. وهذا تأويلٌ لو لم نكن سمعناه من رسولِ الله ﷺ بما في الحديثين الأولين لاستحسنَّاه من متأوِّليه إذ كانوا تأوَّلوا الآية على ما هي محتملةٌ له، ولكن لما [بيَّنَ] رسولُ الله ﷺ مرادَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ الذي أراده بها كان ذلك هو الحجةَ الذي لا يجوزُ القولُ بخلافه، ولا التأويلُ على ما سواه، والله عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيق.

٨٦٦- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما اختُلِفَ فيه عن عثمانَ ابنِ عفَّانَ وعبدِ الله بنِ عباسٍ رضي الله عنهما في «الأنفال» و«براءة» وهلْ هما سُورتانِ أو سورةٌ واحدةٌ

٦٠٣٣- حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ سِنان، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ حُمْرانَ، قال: حَدَّثَنَا عوفٌ، عن يزيدَ الفارسيِّ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قلتُ لعثمانَ بنِ عفانَ: ما حَمَلَكُمْ على أن عَمَدْتُم إلى الأنفالِ» وهي من المَثَانِي، وإلى «**براءة**» وهي من المِئِين، فقَرَنْتُم بينَهما، ولم تكتبُوا بينهما سطراً «**بسم الله الرحمن الرحيم**»، ووضعتُوها في السَّبعِ الطِّوالِ، فما حملكُم على ذلكَ؟ قال: فقال عثمانُ: كانَ رسولُ الله ﷺ يأْتي عليه الزمانُ وهو ينزِلُ عليه من السورِ ذواتِ العددِ، فكانَ إذا نزلَ عليه الشيءُ دخلَ بعضُ مَنْ يكتبُ له، فيقولُ: «**ضعُوا هذا في السورةِ التي يُذْكَرُ فيها كذا وكذا**»، وإذا نزلتْ عليه الآياتُ، قال: «**ضعُوا هذه الآياتِ في السُّورةِ التي يُذْكَرُ فيها كذا وكذا**»، وإذا نزلتْ عليه الآيةُ، قالَ: «**ضعُوا هذه الآيةَ في السُّورةِ التي يُذْكَرُ فيها كذا وكذا**»، وكانتِ «**الأنفالُ**» مِنْ أوائلِ ما أُنزِلَ بالمدينةِ، وكانت «**براءةُ**» من آخرِ القرآن -قال أبو جعفر: يعني نزولاً- وكانت قصَّتُها شبيهةً بقصتِها، فظَنَنْتُ أنَّها منها، وتُوفِّيَ رسولُ الله ﷺ ولم يُبَيِّنْ لنا أنَّها منها، مِنْ أجلِ ذلكَ قَرنتُ بينَهما، ولم أكتُبْ بينهما سطراً «**بسم اللهِ الرحمن الرحيم**»، ووضعتُهما في السَّبعِ الطوالِ[1].

---

(١) إسناده ضعيف. يزيد الفارسي قد اختلفوا فيه: هل هو يزيد بن هرمز أم

قال أبو جعفرٍ: ففي هذا الحديثِ ظَنَّ عثمانُ رضي الله عنه أنَّهما سورةٌ واحدةٌ وتحقيقُ ابنِ عباسٍ أنَّهما سورتانِ، وإذا كانَ تحزيبُ القرآنِ على ما في حديثِ أوسِ بنِ حذيفةَ الَّذي ذكرناهُ في البابِ الذي قبلَ هذا البابِ، وَجَبَ أن تكونا سورتينِ كما قالَ ابنُ عباسٍ، وتَبايُنُهُما في الوقتينِ اللَّذينِ كانَ نزلُهما فيهما يدلُّ أنَّهم سورتانِ لا سورةٌ واحدةٌ، وذلك أنَّ «**الأنفالَ**» نَزَلَتْ في بَدْرٍ.

٦٠٣٤- كما حَدَّثَنَا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ يونسَ البَغداديُّ، قال: حَدَّثَنَا هارونُ بنُ عبدِ الله الحَمَّالُ، قال: حَدَّثَنَا سعيدُ بنُ سُليمانَ الواسطيُّ، قال: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عن أبي بِشْرٍ، عن سَعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قلتُ: سورةُ الأنفالِ؟ قال: نزلتْ في بدرٍ. قلتُ: فالحشرُ؟ قالَ: نَزَلَتْ في بَني النَّضيرِ[1].

غيره؟ وهو في عداد المجهولين، وقد انفرد به.

ورواه أبو داود (٧٨٦) و(٧٨٧)، والترمذي (٣٠٨٦)، وأحمد ١/٥٧، والنسائي في «فضائل القرآن» (٣٢) من طرق عن عوف الأعرابي، به.

ورواه الحاكم ٢/٣٣٠ وصححه ووافقه الذهبي!

قال الترمذي: حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث عوف بن أبي جميلة، عن يزيد الفارسي، عن ابن عباس. وانظر تعليق الشيخ أحمد شاكر على «المسند» (٣٩٩).

(١) إسناده صحيح، ورواه البخاري (٤٦٤٥) و(٤٨٨٢) عن محمد بن عبد الرحيم، عن سعيد بن سليمان، به.

ورواه مسلم (٣٠٣١) من طريق عبد الله بن مطيع، عن هشيم، به.

قال أبو جعفرٍ: وبدرٌ إنَّما كانت في سنةِ أربعٍ[1]، و«**براءةُ**» فآخرُ سورةٍ نزلتْ.

٦٠٣٥- كما حَدَّثَنَا فهدٌ، قال: حَدَّثنا أبو الوليدِ الطيالسيُّ، قال: حَدَّثَنَا شُعبةُ، قال: حَدَّثَنَا أبو إسحاق، قال: سمعتُ البَرَاء يقولُ: آخرُ آيةٍ نزلتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: ١٧٦] وآخرُ سورةٍ نزلتْ «**براءة**»[2].

قال أبو جعفرٍ: ففي ذلكَ تحقيقُ البراءِ أنَّ «**براءةَ**» سورةٌ كاملةٌ بائنةٌ مِنَ «**الأنفالِ**»، وهذا ما يُعلمُ أنَّه -رضي الله عنهُ- لم يقلْ ذلكَ

ورواه البخاري (٤٠٢٩) و(٤٨٨٣) من طريق أبي عوانة، عن أبي بشر، به.

(١) هذا وهم من الإمام الطحاوي رحمه الله، فقد اتفق أهل العلم بالسير أن وقعة بدر كانت سنة اثنتين من الهجرة.

انظر «تاريخ الطبري» ٤١٨، و«جوامع السيرة» ص١٠٧، و«تاريخ خليفة بن خياط» ص٥٧، و«طبقات ابن سعد» ١٩/٢. و«عيون الأثر» ٢٤١/١، و«سيرة ابن هشام» ٣٢٠/٢، و«البداية والنهاية» ٢٦٦/٣.

(٢) إسناده صحيح، ورواه البخاري (٤٦٥٤) عن أبي الوليد الطيالسي، به.

ورواه البخاري (٤٦٠٥)، ومسلم (١٦١٨) (١١)، وأبو داود (٢٨٨٨)، والنسائي في «الكبرى» كما في «التحفة» ٥٢/٢ من طرق عن شعبة، به.

ورواه أحمد ٢٩٨/٤، ومسلم (١٦١٨) (١٠) و(١٢)، والبيهقي ٢٢٤/٦ من طرق عن أبي إسحاق، به.

ورواه مسلم (١٦١٨) (١٣)، والترمذي (٣٠٤١) من طريق مالك بن مغول، عن أبي السفر، عن البراء.

راياً، إذا كانَ مثلُ لا يقالُ بالرَّأي، وأنّه إنّمـا قالَه توقِيفاً، لأنَّ مثلَه لا يُؤخذُ إلاّ بالتوقِيف.

وقد رُوِيَ عن عبدِ الله بنِ عباسٍ ما يدخُـلُ في هـذا المعنى الـذي جَرَى فيه اختلافُ الَّذي ذكرنَا بينَه وبينَ عثمانَ رضي الله عنهما:

٦٠٣٦- ما قد حَدَّثَنَا محمـدُ بـنُ سنانٍ الشَّيْزَرِيُّ، قـال: حَدَّثَنـا عيسى بنُ سُليمانَ، قال: حَدَّثَنَا مُبَشِّرُ بنُ عبدِ الله، عن سـالِمٍ الأفطسِ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عبـاسٍ، قـال: كـان جـبريلُ إذا نَـزَلَ علـى رسولِ الله ﷺ ببسمِ الله الرحمنِ الرحيمِ، عَلِمَ أنَّ السورةَ قدِ انْقَضَتْ[(١)].

٦٠٣٧- وما قد حَدَّثَنَا يونسُ، حَدَّثَنَا سـفيان، عـن عمـرٍو، عـن سَعيدِ بنِ جُبيرٍ -بغيرِ ذكرٍ منهُ إيَّاهُ: عن ابنِ عباسٍ- قال: كانَ النبيُّ ﷺ لا يَعْلَمُ فَصْلَ السورةِ حتى تَنْزِلَ عليه «**بسمِ الله الرحمنِ الرحيمِ**»[(٢)].

قال أبو جعفرٍ: فأخبرَ ابنَ عباسٍ في هذا الحديثِ أنَّ رسولَ الله ﷺ

---

(١) رواه أبو داود (٧٨٨)، والبزار (٢١٧٨)، والحاكم ٢٣١/١، والواحـدي في «أسباب النزول» ص١٠، والبيهقي ٤٢/٢ من طرق عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

(٢) رجاله ثقات، ورواه أبـو داود في «السـنن» (٧٨٨)، وفي «المراسيل» (٣٦)، ومن طريقه البيهقي ٤٢/٢ عن أحمد بن محمد المروزي، وابن السرح، عن سفيان، به، وقال أبو داود: قد أسند الحديث وهذا أصح، يعني المرسل.

ورواه البزار (٢١٨٧) عن أحمد بن عبدة، عن سفيان، عن عمـرو، عـن سـعيد – أشك في حديث ابن عبدة قال: عن ابن عباس، أو قال: عن سعيد، ولم يقلْ: عن ابـن عباس– قال: كان النبي ...

كانَ يأتيهِ من اللهِ عَزَّ وجَلَّ ما يعلَمُ بِهِ آخرَ السورةِ، وفي ذلكَ ما قد دَلَّ على أنَّ الحقيقةَ فيما اختَلَفَ عثمانُ وهو رضي الله عنهما فيه مما ذكرنَا اختلافَهُما فيه، كانت الحقيقةُ فيه ما قالَهُ هُوَ فيهِ، لَمَا قد وَقَفَ على ذلك مِمَّا قد رويناهُ عنهُ مِمَّا لم يُوقَفْ عليه عثمانُ.

وقد رُوِيَ عن رسولِ الله ﷺ أيضاً ما يدُلُّ على ذلكَ.

٦٠٣٨- وهو ما قد حَدَّثَنَا الربيعُ بنُ سليمانَ المُراديُّ قال: حَدَّثَنَا أسَدُ بنُ موسى، قال: حَدَّثَنَا عبدُ العزيز بنُ محمدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ، عن عمرِو بنِ أبي عَمْرٍو، عن حبيبِ بنِ هند الأسلميِّ، عن عُروةَ بنِ الزبير، عن عائشةَ زوجِ النبيِّ ﷺ عن رسولِ الله ﷺ أنَّهُ قالَ: «**مَن أخَذَ السَّبْعَ، فهُوَ حَبْرٌ**» يعني بلك السَّبعَ الطُّوَلَ من القرآن.

٦٠٣٩- حَدَّثَنَا يوسفُ بنُ يزيدَ، قال: حَدَّثَنَا حجاجُ بنُ إبراهيمَ الأزرقُ، قال: حَدَّثَنَا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ، عن عمرٍو، عن حبيبِ بنِ هند الأسلميِّ، عن عُروةَ بنِ الزبيرِ، عن عائشةَ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**مَن أخَذَ السَّبْعَ فهو حَبْرٌ**».

أفَلا تَرَى أنَّا قد أحطْنَا عِلْماً أنَّ براءةَ قد دَخَلَتْ في ذلكَ دونَ «**الأنفال**» أو دخلَ «**الأنفالُ**» في ذلك دونَ «**براءةَ**»، وفي ذلكَ ما قد دَلَّ أنهما سُورَتان لا سورةٌ واحدةٌ.

وقد رُوِيَ عن وَاثِلَةَ بنِ الأسْقَعِ عن رسولِ الله ﷺ مما يَدْخُلُ في هذا المعنى أيضاً:

٦٠٤٠- ما قد حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ سنان، قال: حَدَّثَنَا أبو داودَ الطيالسيُّ، قال: حَدَّثَنَا عمرانُ القَطَّانُ، عن قتادةَ، عن أبي المَليحِ

الهُذَلِيِّ، عن واثلةَ بن الأسقع، أنَّ رسولَ الله ﷺ قـالَ: «**أُعطِيتُ مكانَ التوراةِ السَّبْعَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبُورِ المِئِين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المَثانِيَ، وفُضِّلْتُ بالمُفصَّلِ**»[1].

قال أبو جعفر: أفَلا تَرَى أنَّ «**الأنفالَ**» مِنَ المثانِي، وأنَّ «**براءةَ**» من المِئِين، وأنَّ في ذلك ما قد دَلَّ أنَّ كلَّ واحدةٍ منهما غيرُ صاحِبَتِها، وأنَّ رسولَ الله ﷺ أُعطِيَ كلَّ واحدةٍ منهما مكانَ ما أُعطِيَ الأُخْرَى مكانه فيما ذُكِرَ في هذا الحديثِ، وفي ذلكَ ما قَدْ دَلَّ على أنهما سورتانِ لا سورةٌ واحدةٌ. وفي التَّحْزِيب الذي ذكرناهُ في البابِ الذي قبلَ هذا البابِ ما قد حقَّقَ ذلك أيضاً، فإن يكنِ التحزيبُ كانَ من رسولِ اللهِ ﷺ، فهو الحُجَّةُ التي لا يجوزُ خلافُها، وإن يكنْ كانَ من أصحابِهِ رضوانُ الله عليهم، فهم المقتدُونَ به، المتَّبِعُونَ لآثارِه الذينَ لا يَخرُجُونَ عن ما كانَ عليهِ، فعُلِمَ أنَّ ذلكَ ما كانَ في التَّحزيبِ، فقد ثبتَ به أن «**براءةَ**» و«**الأنفال**» سورتانِ لا سورةٌ واحدةٌ.

وقد ذهب آخرونَ إلى أنَّ تركَهُمْ -كانَ- اكتتابَ «**بسم الله الرَّحمن الرحيمِ**» بينَ «**الأنفال**» و«**براءةَ**» لغيرِ المعنَى الذِي في حديثِ يزيدَ الفارسيِّ،عن عثمانَ. وأنِفُوا أن يكونَ مثلُ هذا يذهبُ عن عُثمانَ رضي الله عنهُ لعنايَتِهِ كانَ بالقرآنِ قديماً وحديثاً إلى أن توفَّاهُ الله رضي الله عنه على ذلكَ، ويذكرونَ أنَّ «**بسمِ الله الرحمن الرحيمِ**» إنَّما كانَ

---

(١) حديث حسن، وهو في «مسند الطيالسي» (١٠١٢).

ووراه من طريق الطيالسي: أحمد ١٠٧/٤، والطبري في «تفسيره» (١٢٦)، ورواه أحمد ١٠٧/٤، والطبراني في ٢٢/(١٨٥) و(١٨٦) من طرق عن عمران القطان، به.

تركُهم لِكتابَتِهَا بينَ «**الأنفال**» وبينَ «**براءةَ**» لأنَّ «**بسمِ الله الرحمنِ الرحيمِ**» حروفُ رحمةٍ، وسورةُ «**براءة**» ليستْ من هذا المعنى الذي من جنسِ ما يرادُ بِهِ الرحمةُ، وإنَّما هي نقضُ عهودٍ ونِذاراتٌ ووعيداتٌ وتخويفاتٌ، وإبانةُ نفاقِ ممَّن نافقَ اللهَ ورسولَه، فاستحقَّ به ما استَحَقَّ من العذابِ والتخليدِ في النارِ، فلم يَرَوْا مع ذلكَ أن يكتُبوا في أوَّلها سطراً «**بسمِ الله الرحمنِ الرحيمِ**» إذ كانَ ما بعدَهُ أكثره لا رحمة فيهِ، وإنَّما هو أضدَادٌ لها، وهذا مذهبُ من يتكلمُ في هذه المعانِي على غيرِ جهةِ الآثارِ، واللهُ أعلمُ بحقيقةِ الأمرِ كانَ في ذلكَ، وإياهُ أسألُه التوفيقَ.

وقد دخلَ على أهلِ هذه المقالةِ في مقالتِهم هذهِ أنَّ في كتابِ الله عَزَّ وجَلَّ سورتينِ من سُوَرِ العذابِ قد كُتِبَ في كلِّ واحدةٍ منهما سطر «**بسمِ الله الرحمنِ الرحيمِ**» ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]، و﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] فكانَ في ذلك ما قد دَلَّ أن سورةَ العذابِ قد يُكتبُ قبلَها «**بسمِ الله الرحمنِ الرحيمِ**» كما يُكتبُ قبلَ سورةِ الرحمةِ.

وكانَ آخرونَ يقولُون: إنما تُركَ اكْتِتَابُ «**بسمِ الله الرحمنِ الرحيمِ**» قبلَ سورةِ «**براءةَ**» إعظاماً لبسم الله الرحمنِ الرحيمِ من خطابِ المشركينَ بها. فَفَسَدَ هذا القولُ أيضاً بما في كتابِ الله عَزَّ وجَلَّ وبمَا في سُنَّةِ رسولِ الله ﷺ مِمَّا يَدْفَعُهُ فأمَّا ما في كتابِ الله عَزَّ وجَلَّ ممَّا يدفَعُهُ، فكتابُ سليمانَ إلى صاحبَةِ سبأٍ الكتاب الذي أعلمت صاحبةُ سبأ قومَها أنَّه من سُليمان وأنَّه «**بسم الله الرحمن الرحيم**»، وهي وهُمْ مشركون، قد دَلَّ على ذلك الهُدْهُدِ لسُليمان ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ

لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: ٢٤]. وأمَّا ما في سنَّةِ رسول الله ﷺ.

٦٠٤١- فما قد حَدَّثنا إبراهيمُ بنُ أبي داودَ، قال: حَدَّثَنا أبو اليَمان، قال: أخبرنا شُعيبُ بنُ أبي حمزةَ، عن الزُّهريِّ، قال: حدَّثني عبيدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ عُتْبَةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: حدَّثني أبو سُفيانَ من فيهِ إليَّ أنَّ هِرَقْلَ دَعَا هم بكتاب رسول الله ﷺ فقرأهُ، فإذا فيهِ: «**بسمِ الله الرحمنِ الرحيمِ من محمدٍ رسولِ الله إلى هِرَقْلَ عَظيم الرُّومِ .. السلامُ على مَنِ اتَّبعَ الهُدَى** ..» ثم ذكر بقيَّةَ الحديثِ[1].

وفيما ذكرنا إباحةُ ابتداء خِطابِ المشركينَ ببسمِ الله الرحمنِ الرحيمِ. ولَمَّا انْتَفَى هذان القولانِ الآخران، و لم يَكُنْ في هذا البابِ سِواهُما وسِوى القولِ الأوَّلِ، ثبتَ القولُ الأوَّلُ، والله نسألُهُ التوفيقَ.

---

(١) إسناده صحيح، ورواه البخاري (٧) و(٧١٩٦)، وابن منده في «الإيمان» (١٤٣) من طريق أبي اليمان، به.

ورواه عبد الرزاق (٩٧٢٤)، ومن طريقه رواه أحمد ٢٦٣/١، والبخاري (٤٥٥٣)، ومسلم (١٧٧٣)، وابن حبان (٦٥٥٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٣٨٠/٤-٣٨١، عن معمر، عن الزهري، به.

ورواه البخاري (٧) و(٥١) و(٢٦٨١) و(٢٩٤١) و(٢٩٧٨) و(٣١٧٤) و(٥٩٨٠) و(٦٢٦٠) و(٧١٩٦)، ومسلم (١٧٧٣)، والنسائي في «الكبرى» (٨٤)، كما في «التحفة» ١٥٩/٤، والترمذي (٢٧١٧)، وابن منده في «الإيمان» (١٤٣)، والبيهقي في «الدلائل» ٣٨١/٤-٣٨٣ من طرق عن الزهري، به.

٨٦٧- بابُ بيانِ مُشْكِلِ السَّببِ الذي نَزَلَتْ فيه: ﴿وإذْ يَمْكُرُ بِكَ الذين كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أو يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ الآية [الأنفال: ٣٠]

٦٠٤٢- حَدَّثَنَا يحيى بنُ عثمان بنِ صالحٍ، حَدَّثَنَا المحفوظُ بنُ أبي توبة، حَدَّثَنَا عبدُ الرزاق، أخبرنا معْمَرٌ، عن عثمان الجزريّ -قال أبو جعفر: هذا كان يُعرَفُ بالمُشاهِدِ قد ذكره أحمدُ ويحيى، وذكرا أنَّه لم يُحَدِّثْ عنه إلا مَعْمَرٌ، وذكره البخاريُّ أيضاً في كتابه، فلم يَذْكُرْ فيه إلاَّ خيراً - أن مِقسماً مولى ابن عباس أخبره، عن ابن عبَّاسٍ في قوله تعالى: ﴿وإذْ يَمْكُرُ بِكَ الذين كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أو يَقْتُلُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠] قال: تَشَاوَرَتْ قُريشٌ ليلةً بمكة: إذا أصْبَحَ، فاثبتوه بالوَثاق -يريدون النبيَّ ﷺ-، وقال بعضُهم: بل اقتُلوه، وقال بعضُهم: بل أخْرِجُوه، فاطَّلَعَ اللهُ نبيَّه عليه السَّلامُ على ذلك، فباتَ عليٌّ -رَضِيَ الله عنه- على فراشِ النبيِّ ﷺ تلكَ الليلةَ حتَّى لَحِقَ بالغَارِ، وباتَ المشركونَ يَحْرُسونَ عليّاً يَحْسَبُونَ أنَّه النبيُّ ﷺ، فلمَّا أصبحَ، ثاروا إليه، فلما رَأَوْا عليّاً، رَدَّ اللهُ تعالى مَكْرَهُم، فقالوا: أين صاحِبُكَ هذا؟ قال: لا أدري، فاقتصُّوا أثره، فلما بَلَغُوا الجَبَلَ، اختلط عليهم، فَصَعِدُوا الجَبَلَ، فمرُّوا بالغارِ، فرَأَوْا على بابِهِ نَسْجَ العَنْكَبُوتِ. فقالوا: لو دَخَلَ هاهُنا لم يَكُنْ نَسْجُ العنكبوتِ عليه، فمكث ثلاثاً[1].

(١) إسناده ضعيف. عمثان الجزري -ويقال له عثمان المشاهد-، قال أحمد: روى أحاديث مناكير، زعموا أنه ذهب كتابه.

فدلَّ ما في هذا الحديثِ على السَّبب الذي كـانَ فيـه نـزولُ هـذه الاية وقد ذكرنا فيما تقدَّمَ منـا في كتابنـا هـذا حديـثَ أبـي بلـجٍ، عـن عمرو بن ميمون، عن ابنِ عباسٍ في نـوم علـي -رضـي الله عنـه- علـى فراشِ النبيِّ عليه السَّلامُ لابساً إيَّاه لباسه بُردة، فذلك الحديثُ شدَّ ما في هذا الحديث.

وهو في «مصنف عبـد الرزاق» (٩٧٤٣) ضمـن حديـث مطـول.ورواه الخطيـب البغدادي في «تاريخ بغداد» ١٩١/١٣ من طريق محفوظ بن أبي توبة، به.

ورواه أحمد (٣٢٥١)، والطبراني (١٢١٥٥) من طريق علي ابن المديني، كلاهمـا (أحمد، وابن المديني) عن عبد الرزاق، به.

ورواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٥٤) مطولاً من طريق مجاهد وأبي صالح، عن ابن عباس، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٥٠/٤، وزاد نسبته إلى عبد بن حميـد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

٨٦٨- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في السبب الذي فيه نزلت: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]

٦٠٤٣- حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ سِنان، وإبراهيمُ بنُ مرزوق، قالا: حَدَّثَنَا عُمَرُ بنُ يونس، قال: حَدَّثَنَا عِكرمة بنُ عمار، قال: حَدَّثَنَا أبو زُمَيْلٍ سِمَاكٌ الحنفيُّ، قال: قال ابنُ عباس: لما أسروا الأُسارى، يعني في يوم بدر، قال رسولُ الله ﷺ: «**يا أبا بكرٍ وعمرُ ما ترونَ في هؤلاءِ الأسارى؟**» قال أبو بكر: يا رسول الله هُمْ بنو العَمِّ والعشيرة، أرى أن تَأْخُذَ منهم فِديةً، فتكون لنا قوةً على الكفار، فعسى اللهُ عَزَّ وجَلَّ أن يَهْدِيَهم إلى الإسلام. قال رسولُ الله ﷺ: «**ما ترى يا ابنَ الخطاب؟**» قال: فقال عمر: واللهِ ما أرى الذي رأى أبو بكر يا نبيَّ الله، ولكن أرى أن تُمَكِّنَّا منهم، فنضربَ أعناقَهُم، وتُمكِّنَ عليّاً من عَقِيل، فيضرب عنقه، وتمكِّنِّي من فلان -نسيبٍ لعمرَ-، فأضربَ عنقه، فإن هؤلاء أئمةُ الكفر وصناديدُها وقادتُها، فَهَوِيَ رسولُ الله ﷺ ما قاله أبو بكر، ولم يَهْوَ ما قُلْتُ، فلما كان من الغد جئتُ فإذا رسولُ الله ﷺ وأبو بكر قاعدان يبكيان، قلتُ: يا رسولَ الله، أخبرني من أيِّ شيء تبكي أنتَ وصاحبُك، فإن وَجَدْتُ بكاء بكيتُ لِبكائكما، فقال رسولُ الله ﷺ: «**أبكي للذي عَرَضَ عليَّ أصحابُكَ مِنَ الفِداء، لقد عُرِضَ عليَّ عذابُكم أدنى مِن هذه الشجرة**: (شَجَرَةٍ قريبةٍ من رسول الله ﷺ) فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن تَكُونَ[1] لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ

---

(١) «تكون» بالتاء الفوقية، وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء، أراد: جماعة أسرى،

فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا، وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ، وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً﴾ [الأنفال: ٦٧-٦٩] فأحل الله الغنيمة لهم[1].

فقال قائل: ليس فيما رويتُم عن ابنِ عباس في هذا الحديث أنهم أخذوا شيئاً، وإنما فيه مشورة أبي بكر على رسولِ الله ﷺ أن يأخُذَ منهم الغداء لا غير.

فكان جوابُنا له في ذلك أن هذا الحديثَ كما ذكر، غيرَ أنه قد خالفَ ابنَ عباس فيه أبو هريرة، فأخبر أن المسلمين قد كانوا أخذوا شيئاً من الغنائم قبلَ إنزالِ الله عَزَّ وجَلَّ هذه الآية.

٦٠٤٤- كما حَدَّثَنَا فهدُ بنُ سليمان، قال: حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ الربيع، قال: حَدَّثَنَا أبو الأحوص، عن الأعمش، عن أبي صالحٍ، عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه، قال: لما كان يومُ بَدْرٍ تَعَجَّلَ الناسُ من المسلمين، فأصابوا مِن الغنائم، فقال رسولُ الله ﷺ: «**لم تَحِلَّ الغنائمُ**

فجرى مجرى قوله: ﴿**كذبت قومُ نوح المرسلين**﴾، وقرأ الباقون: «يكون» بالياء التحتية، أراد جمع أسرى. «حجة القراءات» ص٣١٣.

(١) رواه أحمد ١/٣٠-٣١ و٣٢-٣٣، ومسلم (١٧٦٣)، والطبري في «تفسيره» (١٦٢٩٤)، وفي «تاريخه» ٢/٢٩٤، والواحدي في «أسباب النزول» ص١٦١ من طرق عن عكرمة بن عمار، به.

ونقله ابنُ كثير في «تفسيره» ٣/٥٥٨-٥٥٩ طبعة الشعب عن «المسند»، وقال: ورواه مسلم وأبو داود (٢٦٩٠)، والترمذي (٣٠٨١)، وابن جرير، وابن مردويه من طرق، عن عكرمة بن عمار، به.

لِقومٍ سُودِ الرؤوس قبلكُمْ، كان النبي –يعني من كان قبله– إذا غَنِمَ هو وأصحابُه، جمعوا غنائِمَهُم، فَتَنْزِلُ نارٌ من السماء تأكُلُها، فأنزل الله: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾»[1].

٦٠٤٥– وكما حَدَّثَنا الحسينُ بنُ نصر، قال: حَدَّثَنا الفِريابيُّ، قال: حَدَّثَنا قيسُ بنُ الربيع، عن الأعمش، عن أبي صالحٍ، عن أبي هُريرة رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ مثلَه.

٦٠٤٦– وكما حَدَّثَنا إبراهيم بنُ مرزوق، قال: حَدَّثَنا أبو حذيفة، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن ذكوان، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لَمْ تَحِلَّ الغَنِيمَةُ لأَحَدٍ أسودِ الرأسِ قبلَنا، كانتِ الغنيمةُ تَنْزِلُ النَّارُ فتأكلها، فنزلت: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾، قال: سبق في الكتاب السابق.

فكان في هذا الحديث أن الوعيدَ الذي كان مِن الله عَزَّ وجَلَّ في هذه الآية هو لِأخذهم ما أخذوا من الغنائم قَبْلَ أن تَحِلَّ لهم، لا ما سوى ذلك مما ذُكِرَ في حديث ابنِ عباس، وهذا عندنا أشبهُ بالآية، لأن

---

(١) إسناده صحيح، ورواه الطيالسي (٢٤٢٩) عن أبي الأحوص سلام بن سليم، به.

ورواه أحمد ٢/٢٥٢، وسعيدُ بنُ منصور في «سننه» (٢٩٠٦)، وأبو بكر بن أبي شيبة ١٤/٣٨٧-٣٨٨، والترمذي (٣٠٨٥)، والنسائي في «التفسير» (٢٢٩)، وابن حبان (٤٨٠٦)، وابن الجارود (١٠٧١)، والطبري في «تفسيره» (١٦٣٠١) و(١٦٣٠٢) من طرق عن الأعمش، به.

الذي فيها هو قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فأثبت أخذاً متقدِّماً، فعليه كان الوعيد، لا على ما سواه مما في حديثِ ابنِ عباس الذي روينا.

وفي هذا معنى يجب على أهلِ العلم الوقوفُ عليه والعملُ به، والحذر من الله في التقدم لأمره، لأن هذا الذي كان إنما كان من أهلِ بدرٍ، أو ممن كان منهم، وهُمُ الذين قال لهم النبيُّ ﷺ: «**ما يُدْرِيكَ أن يكونَ الله عَزَّ وجَلَّ اطَّلَعَ على أهلِ بدرٍ، فقال: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»[1]، فإذا جاز مع هذه الرتبة أن يلحقهم الوعيدُ، كان لمن سواهم ممن هو دُونَ رُتبتهم أَلْحَقَ.

وما ما قاله أهلُ العلمِ في المراد بقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فإنهم قد اختلفوا في ذلك السابق ما هو؟ فَرُوِي فيه عن عبد الله بن عباس

٦٠٤٧- ما قد حَدَّثَنا إبراهيمُ بن أبي داود، وعلي بنُ عبد الرحمن جميعاً، قالا: حَدَّثَنا عبدُ الله بنُ يوسف، قال: حَدَّثَنا عبدُ الله بنُ سالم، قال: حدثني عليُّ بن أبي طلحة، عن مجاهد، عن ابن عباس: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

قال سبقت لهم من الله عَزَّ وجَلَّ الرحمةُ قبل أن يعملوا بالمعصية.

قال أبو جعفر: فهذا وجه مما قد قيل في ذلك، وقد قِيل فيه وجه

---

(١) متفق عليه من حديث عليّ رضي الله عنه.

رواه البخاري (٣٠٨١) و(٣٩٨٣) و(٦٢٥٩)، ومسلم (٢٤٩٤).

آخر وهو، ما قد حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ مرزوق ومحمدُ بن خزيمة، قالا: حَدَّثَنا عثمانُ بنُ الهيثم، قال: حَدَّثَنَا عوف، عن الحسن في قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾، قال: إن الله عَزَّ وجَلَّ كان مُطْعِمَ هذه الأمة الغنائم، وإنَّهم أخذوا الفِدَاءَ مِن القوم يَوْمَ بدرٍ قبل أن يُؤمروا بذلك، فتابَ اللهُ عليهم، وعابه عليهم، ثم أحله لهم، وجعله غنيمةً.

حَدَّثَنَا إبراهيمُ، قال: حَدَّثَنَا رَوْحُ بنُ عبادة، عن عوفٍ، عن الحسن في قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية، قال: إن الله عَزَّ وجَلَّ كان مُطْعِمَ هذه الأمة الغنيمة، ففعلوا الذي فعلوا قَبْلَ أن تَحِلَّ لهم الغنيمةُ.

حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داود، قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قال: حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بنُ نمير، قال: حدَّثني سفيان بن حسين، عن الحكم، عن مجاهد في هذه الآية، قال: سبق أن أحَلَّ الغنائمَ لِهذه الأمة، قال: وقال الحسن: سبق مِنَ الله عَزَّ وجَلَّ أن لا يُعَذِّبَ قوماً إلا بعدَ تقدُّمه [إليهم]، ولم يكن تَقَدَّمَ إليهم فيها.

وقد قيل فيه وجه آخر:

وهو ما قد حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داود، قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قال: حَدَّثَنَا يحيى بنُ سعيد، عن أشعث، عن الحسن: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾، قال: المغفرةُ لأهلِ بدر.

وهذه التأويلاتُ كُلُّها محتملة لما تؤول ما تؤول عليها مما ذكرنا، والله أعلم بمراده، وبالله التوفيق.

٨٦٩- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ من قوله: «إنَّ الزَّمانَ قَدِ استَدَارَ كهَيئَته يومَ خَلَقَ الله عَزَّ وجَلَّ السمواتِ والأرضَ»

٦٠٤٨- حَدَّثَنَا عبيدُ بنُ رجال، قال: حَدَّثَنا أحمدُ بنُ صالحٍ، قال: حَدَّثَنَا إسماعيلُ بنُ أبي أُوَيس، قال: أخبرني ثور بن زيد، عن عكرمة، عن ابنِ عباس، قال: خَطبَ النبيُّ ﷺ في حجَّةِ الوداعِ، فقال: **«إنَّ الزَّمَانَ قد استَدارَ كهَيْئَتِه يومَ خلقَ الله السَّماواتِ والأرضَ، وإنَّ السَّنَةَ اثنا عَشَرَ شَهْراً، منها أربعةٌ حُرُمٌ: ثلاثة وِلاء: ذُو القَعْدَةِ، وذُو الحجَّةِ، والمُحَرَّمُ، والآخرُ رجبٌ، بين جُمادَى وشعبانَ»**[١].

٦٠٤٩- حَدَّثَنَا عبيدُ بنُ رجال، قال: أحمد بن صالح: قال: قرأتُ على ابنِ نافعٍ، قال: أخبرني مالكٌ، عن ثور بنِ زيد الدِّلي، قال: خطبَ النبيُّ ﷺ في حجةِ الوداعِ ... ثم ذكرَ مثلَه، ولم يذكرْ في إسنادِهِ بعد ثورِ بنِ زيدٍ أحداً[٢].

٦٠٥٠- وحَدَّثَنَا إبراهيمُ بن أبي داود، قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قال: حَدَّثَنَا إسماعيلُ بنُ إبراهيم، قال: حَدَّثَنَا أيوب، عن محمد، عن أبي بَكْرَةَ، قال: خطبنا رسولُ الله ﷺ ... فذكر مثلَه سواءً حرفاً بحرفٍ، غيرَ أنه قال: **«وَرَجَبُ مُضَرَ الذي بَيْنَ جُمادَى وشَعبانَ»**[٣].

---

(١) إسماعيل بن أبي أويس: لا يحتج بشيء من حديثه غير ما في الصحيح إلا إذا شاركه فيه غيره كما ذكر الحافظ.

(٢) إسناده معضَل.

(٣) إسناده صحيح، ورواه أبو داود (١٩٤٧) عن مسدد، به.

٦٠٥١- حَدَّثَنَا جعفر بنُ محمدِ بنِ الحسن الفِرِيَابيُّ، قال: حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بنُ مسعود الجَحْدَرِيُّ، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبد الرحمن الطُّفَاوي، قال: حَدَّثَنَا داودُ بنُ أبي هندٍ، عن عمرو بنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّهِ، قال: كانتِ العربُ يجعلونَ عاماً شهراً، وعاماً شهرين، فلا يُصيبونَ الحجَّ في أيامِ الحجِّ إلاَّ في خمسٍ وعشرين سنةً مرَّةً وهو النَّسِيءُ الذي ذكرَ اللهُ في كتابه. فلما حجَّ أبو بكر بالنَّاسِ، وافقَ ذلك العام الحج، فمسَّاهُ اللهُ الحجَّ الأكبرَ وحجَّ رسولُ اللهِ ﷺ من العامِ المقبلِ، فاستقبلَ الناسُ الأهِلَّةَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ الزَّمانَ قدِ استدارَ كهيئتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمواتِ والأرْضَ**».

قال أبو جعفرٍ: ففي حديثِ جعفر هذا الذي ردَّه إلى عبد الله بنِ عمرو، وما قد دَلَّ على استدارة الزمان حتى صار كهيئتِهِ يومَ خلق الله السَّماوات والأرض، وفيه المعنى المرادُ بقول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [التوبة: ٣] أن قولَه جل وعز:

ورواه أحمد ٥/٣٧ عن إسماعيل ابنِ عُلية، به.

ورواه النسائي في «الكبرى» كما في «التحفة» ٩/٥٥، والبيهقي ٥/١٦٥-١٦٦، والبغوي (١٩٦٥) من طريق أيوب، به.

ورواه البخاريُّ (٦٧)، والنسائي في «الكبرى» كما في «التفة» ٩/٥٠، وابن حبان (٣٨٤٨) و(٥٩٧٣) من طريق بشر بن المفضل، عن ابن عون، عن محمد بنِ سيرين، به، وانظر تمامَ تخريجه عندَ الأخير.

وانظر «شرح السنة» للبغوي ٧/٢٢٠-٢٢٢.

﴿الأكبر﴾ في هذه الآية إنما هو نعتٌ للحجِّ لا لما سِواه مما قد اختلف الناسُ فيه، فقال بعضُهم: إنه يومُ النَّحْرِ، وإن كان ذلك قد رَوَوْهُ عن النبيِّ ﷺ.

٦٠٥٢- كما قد حَدَّثَنَا علي بنُ مَعْبَدٍ، قال: حَدَّثَنَا أبو الأشهبِ هَوْذَةُ بنُ خليفة، قال: أخبرنا ابنُ عونٍ، عن محمد -يعني ابن سيرين-، عن عبد الرحمن بنِ أبي بَكْرَةَ، عن أبيهِ، قال: لما كانَ ذلك اليوم خطبَ رسولُ الله ﷺ ... فذكر خطبةَ النبيِّ ﷺ يومئذٍ، وفيها: «**أيُّ يومٍ يومُكم هذا**»؟ قال: فسَكَتْنا حتى ظننّا أنه سيُسمِّيهِ بغير اسمه، ثم قالَ: «**أَلَيْسَ يوم الحجِّ الأكبرِ**».

٦٠٥٣- وكما حَدَّثَنَا يزيدُ بن سنان، قال: حَدَّثَنَا دُحَيمُ بنُ اليتيم، قال: حَدَّثَنَا عُمَرُ بنُ عبد الواحد، عن هشم بنِ الغَازِ، عن نافع، عن ابنِ عمر، عن النبي ﷺ في خطبته يومئذٍ: «**إنَّ يومَ الحجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ**».

٦٠٥٤- وكما قد حَدَّثَنَا إبراهيم بن أبي داود، قال: حَدَّثَنَا الخطّابُ بنُ عثمان، قال: حَدَّثَنَا الوليدُ بنُ مسلم، عن هشام بنِ الغَازِ، عن نافع، عن ابنِ عمر، عن رسول الله ﷺ مثلَه.

وقال بعضُهم: إنَّ الحجِّ الأكبرِ يومُ عَرَفَة، وليس في ذلك معهم روايةٌ عَزَّ وجَلَّ النبيِّ ﷺ وإنما رَوَوْهُ عن ابن أبي أوْفى. ومعنى ما في حديثَيْ رسولِ الله ﷺ الّذَين ذكرناهما في هذا البابِ هو ما في حديثِ عبدِ الله بنِ عَمْرٍو الذي رويناهُ فيه، وقولُه ﷺ: «**يوم الحجِّ الأكْبَر**» نعت للحجِّ لا لليومِ حتى تَصِحَّ معاني هذه الآثار وتتفقَ، ولا يُخالِفَ بعضُها بعضاً.

فقال قائلٌ: فقد رويتُم عن رسولِ الله ﷺ ما يُخالِفُ هذا فذكر

٦٠٥٥- ما قد حَدَّثَنا ابنُ أبي داود، قال: حَدَّثَنا أبو اليَمَان الحَكَمُ بن نافع البَهْراني، قال: حَدَّثَنا شعيبُ بنُ أبي حمزةَ، عن الزهريِّ، قال: حدثني حُمَيدُ بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة قال: بعثَني أبو بكر رضي الله عنه فِيمَنْ يُؤَذِّنُ يومَ النحرِ بمنىً: أن لا يحجَّ بعد العامِ مشركٌ، ولا يطوفَ بالبيتِ عُريانٌ، ويمُ الحجِّ الأكبر يومُ النحرِ، والحجُّ الأكبر الحج، وإنَّما قِيلَ: الحجُّ الأكبر من قِيل الناس الحجّ الأصغر[1].

قال: ففي هذا الحديثِ أن يومَ الحجِّ الأكبر يَوْمُ النحر.

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيقِ الله عَزَّ وجَلَّ وعونه: أنَّ ما في هذا الحديثِ مما قد تَحَقَّقنا أنه من كلامِ رسولِ الله ﷺ غيرُ مخالفٍ لما قد رويناه قبلَه في هذا البابِ، إذ كانَ قولُه: ويومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ النحرِ قد يحتملُ أن يكونَ قولُه «**الأكبر**» نعتاً للحجِّ لا لليومِ، ويكون ذلك موافقاً لحديث عبدِ الله بنِ عمرٍو الذي رويناه في هذا البابِ، ويكونَ «**اليومُ**» مضافاً إليه حتى تَصِحَّ هذه الآثارُ كلُّها لا يُضَادُّ شيءٌ منها شيئاً.

ثم قال هذا القائل: وفي هذا الحديث: وإنَّما قِيل الحجُّ الأكبر من أجل قول الناس: الحجّ الأصغر، فاستدلَّ بذلك فميا ذكرَ على أنه إنما

---

(١) إسناده صحيح، ورواه أبو داود (١٩٤٦) عن محمد بن يحيى بن فارس، عن الحكم بن نافع، به.

ورواه البخاري (٣١٧٧) من طريق أبي اليمان، عن شعيب، به.

قيلَ للحج الذي كان عامئذٍ: الحجّ الأكبر القول الذي كان الناسُ يقولونه الحجّ الأصغر. قال: وهذا خلافُ ما في حديثِ عبدِ الله بنِ عمرو الذي رويتموه.

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيقِ الله عَزَّ وجَلَّ وعونه: أنَّ الذي في هذا الحديثِ من قولِ الناسِ الحجّ الأصغر لا يُدرى ما هو؟ ولا عن مَنْ حُكِيَ من رواة هذا الحديث؟ وقد يحتملُ أن يكون من كلام الزُّهريِّ، فإنه قد كان يفعل ذلك كثيراً، يَخْلِطُ كلامَهُ بالحديث فيتوهَّم أنه منه، وليس هو منه، ولذلك قال له موسى بن عقبةَ: افْصِلْ كلامَ رسولِ اللهﷺ من كلامك.

وإذا كان ذلك الكلامُ يَحتملُ ما قد ذكرنا، كان ما رويناه عن عبدِ الله بنِ عمرو من حقيقةِ المعنَى، كان في ذلك أَوْلى منه، وكان ما قال من ذلك معقولاً إذا كان الحجُّ بعد استدارَةِ الزمان رجَع إلى شهرٍ بعينِهِ يجري عليه حجُّ الناس إلى يوم القيامةِ، فكان ذلك إماماً لهم، كانَ الأكبرُ من الحج الذي يرجعُ إليه غيرهُ من الحجِّ الذي يكون بعدَه إلى يوم القيامةِ من قُدروة أهله لما فيه، وفي ذلك ما قد وَجَبَ له ما قاله فيه عبدُ الله بن عمرو، والله نسألُه التوفيقَ.

[وينشئ السحاب الثقال. الرعد ١٢]

٨٧٠- بابُ بيانِ مُشْكِل ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في ضحكِ المطر ومنطقِه

٦٠٥٦- حَدَّثَنَا محمد بن إسماعيل بن سالم الصائغ، قال: حَدَّثَنَا عمر بن عبد الوهاب الرِّياحي، قال: حَدَّثَنَا إبراهيم بن سَعْد، عن أبيه، قال: إني لجالسٌ مع عمي حُميد بن عبد الرحمن في مسجد الرسول ﷺ، إذ عَرَضَ في ناحية المسجد شيخٌ جليل، في بصره بعضُ الضَّعف من بني غِفَار، فأرسل إليه حميدٌ فدعاه، فلما أَقْبل، قال: ابنَ أخي، إنَّ هذا قد صَحِبَ رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، أَوْسِعْ لها فيما بيني وبينك. فأوسعتُ له، فقال له حميدٌ: الحديث الذي ذكرتَ أنك سمعتَ رسول الله ﷺ يقولُه في السحاب؟ قال: نعم، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله يُنشِئُ السحابَ، فيَنْطِقُ أحسنَ المَنْطِقِ، ويَضْحَكُ أحسنَ الضَّحِكِ**»[1].

فتأمَّلنا هذا الحديث، فوجدنا ما فيه موجوداً في كلام العرب، فمنه ما ذكره الفَرَّاءُ، قال: تقول العربُ: يومٌ ضاحكٌ مصح، وسحابٌ ناطقٌ هاطلٌ، تذهبُ بنُطقِه إلى رجوعه ومطره، لأنواء يعرِفونَه [بها].

قال الفراءُ: وسمعتُ ابا ثَرْوان يقول: شَتَوْنا بأرضٍ سهلٍ عُبُورُها،

(١) رواه أحمد ٥/٤٣٥، والرمهرمزي في «الأمثال» (١٢٥)، والعقيلي في «الضعفاء» ١/٣٥، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٤٧٣ من طرق عن إبراهيم بن مسعد، به.

كثيرٍ حُبُورُها، ناطقٍ سحابُها، ضاحكٍ جناتُها.

فأخبر عن هذه الأشياء بأفعال الآدميين لِثُبوتِ المعرفة على ما قَصَدَ له بوصف السحاب بالنُّطْق، يريد غزارةَ مائة، ووصف الجنات بالضحك، لخروج زَهْره، وكبير مرعاه.

قال: وفي أمثالِهم: نَطَقَ الشيبُ في رأسِه، وضَحِك الشيب كذلك أيضاً: إذا ظَهَرَ، وكذلك: مال الجدارُ، واحترقَ الثوبُ، كُلُّ هذا معقول في المعنى، فخاطب النبيُّ ﷺ -وقومه من العربية ذروتُها وسنامُها- الذين خاطبهم بذلك -وهم عرب- بما يفهمونَه عنه، ويَعقِلُونه من مراده، لأن الله أرسله إليهم بلسانهم ليبيِّنَ لهم كما قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ [إبراهيم: ٤]. فخطابهم بلسانهم لِعِلْمِه بفَهْمِهم عنه ما خاطبهم به، والله نسألُه التوفيق.

٨٧١- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في تأويلِ قولِ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ آتيناكَ سَبْعَاً من المَثَاني والقُرآنَ العظيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]

٦٠٥٧- حَدَّثَنَا بكارُ بنُ قتيبةَ، قال: حَدَّثَنا أبو داودَ، قال: حَدَّثَنَا شعبةُ، قال: أخبرني خُبَيبُ بنُ عبدِ الرحمن، قال: سمعتُ حفصَ بنَ عاصمِ بنِ عمرَ بنِ الخطَّابِ يُحدِّثُ، عن أبي سعيدِ بنِ المُعَلَّى، أنه كان في المسجدِ قائماً يُصَلِّي، فدعاهُ النبيُّ ﷺ، فلما صلَّى أتاهُ، فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ: «**ما مَنَعَكَ أن تُجيبَني؟ أما سمعتَ الله يقولُ:** ﴿يا أيها الَّذينَ آمنوا استَجيبُوا للهِ وللرَّسُولِ إذَا دعَاكُمْ﴾ الآية [الأنفال: ٢٤]»، ثم قالَ لِي: «**ألا أُعَلِّمُكَ سورةَ أعظمَ سورةٍ في القرآنِ قبلَ أن أخرجَ من المسجدِ**» فمشيتُ مع رسولِ الله ﷺ حتى كادَ أن يبلغَ بابَ المسجدِ، فذَكَّرْتُهُ، قال رسولُ الله ﷺ: «**فاتِحَةُ الكتابِ، هي السَّبْعُ المثانِي والقرآنُ العظيمُ الذي أُوتِيتُهُ**»[1].

٦٠٥٨- حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ مرزوقٍ، قال: حَدَّثَنا وهبُ بنُ جريرٍ، عن شعبةَ، عن خُبيبِ بنِ عبدِ الرحمن، عن حفصِ بنِ عاصمٍ، عن أبي سعيدِ بنِ المُعَلَّى الأنصاريِّ، أنَ النبيَّ ﷺ دعَاهُ وهو يُصَلِّي،

---

(١) إسناده صحيح، وهو في «مسند أبي داود الطيالسي» (١٢٦٦)، ومن طريقه رواه البيهقي ٢/٣٦٨.

ورواه ابن حبان في «صحيحه» (٧٧٧) من طريق يحيى القطان، عن شعبة، به.

فصلَّى، ثم أتاهُ قالَ: «**ما مَنَعَكَ أن تُجيبَنِي إذ دعوتُكَ؟**» قال: إني كنتُ أُصلِّي، قال: «**أَلَمْ يَقُلِ اللهُ عَزَّ وجَلَّ:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ الآية [الأنفال: ٢٤]» ثم قالَ: «**ألا أُعلِّمُكَ أعظمَ سورةٍ في القرآنِ**»؟ فكأنه نسيَهَا أو نُسِّيَ!! قلتُ: يا رسولَ الله، الذي قلتَ؟ قالَ: «**الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، هي السَّبْعُ المثانِي والقرآنُ العظيمُ الذي أُوتِيتُهُ**».

٦٠٥٨م- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوقٍ، قال: حَدَّثَنَا عمرُ بنُ يونسَ اليَماميُّ، قال: حَدَّثَنَا جَهْضَمُ بنُ عبدِ الله، عن العلاء بنِ عبد الرحمن، عن أبيهِ، عن أبي هُريرةَ، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**إنَّ في كتابِ الله عَزَّ وجَلَّ لَسُورةً ما أنزلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ عليَّ مِثْلَها**» فسألَهُ أُبيٌّ عنها، فقال: «**إنِّي لأرجُو أن لا تَخْرُجَ من الباب حتى تَعْلَمَها**» فجعلتُ اتباطَأُ، ثم سألَهُ أُبيٌّ عنها، فقال: «**كيفَ تقرأُ إذا قُمْتَ في صلاتِكَ**» قلتُ: أُمَّ الكتابِ، قال رسولُ الله ﷺ: «**والذي نفسِي بيدِهِ، ما أنزلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ في التوراةِ، ولاَ في الإنجيلِ والقرآنِ -أو قال: الفرقان- مثلَها، إنَّها السَّبْعُ المَثَانِي، والقرآنُ العظيمُ الذي أُعْطِيتُهُ**»[1].

---

(١) رواه البيهقي في «القراءة خلف الإمام» (١٠٤)، من طريقين عن أبي العباس محمد بن يعقوب، عن إبراهيم بن مرزوق، به.

ورواه بنحوه أحمد ٤١٢/٢-٤١٣ من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم، وأحمد ١١٤/٥، وابن خزيمة (٥٠٠)، والحاكم ٥٥٧/١ و٢٥٧/٢-٢٥٨، والبيهقي (١٠٣) من طريق عبد الحميد بن جعفر، والدارمي ٤٤٦/٢، والترمذي (٢٨٧٥) من

٦٠٥٩- حَدَّثَنَا يوسفُ بنُ يزيدَ، قال: حَدَّثَنَا حجاجُ بنُ إبراهيمَ، قال: حَدَّثَنَا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ، عن العلاءِ، عن أبيهِ، عن أبي هُريرةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ -وقرأ على أُبيِّ بنِ كعبٍ أُمَّ القرآنِ- فقالَ: «**والذي نفسِي بيدِهِ، ما أنزلَ اللهُ في التوراةِ، ولاَ في الإنجيلِ، ولا في الزَّبورِ، ولا في الفرقان مثلَها، إنَّها لَسَبْعٌ من المَثاني، والقرآنُ العظيمُ الذي أُعْطِيتُهُ**»[1].

٦٠٦٠- حَدَّثَنَا الربيعُ بنُ سليمانَ المراديُّ، قال: حَدَّثَنَا أسدُ بنُ موسى، قال: حَدَّثَنَا ابنُ أبي ذئبٍ، عن سعيدٍ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**الحمدُ للهِ، هي أمُّ القرآنِ، والسَّبعُ المثاني، والقرآنُ العظيمُ**»[2].

طريق عبد العزيز الدراوردي، والبيهقي في «السنن» ٢/٣٧٥-٣٧٦، وفي «القراءة خلف الإمام» (١٠٥)، والبغوي (١١٨٨) من طريق محمد بن جعفر بن أبي كثير، ثلاثتهم عن العلاء. به، إلاّ أن عبد الحميد بن جعفر قال في حديثه: «عن أبي هريرة، عن أبيّ بن كعب» فجعله من مسند أبيّ.

(١) إسناده صحيح، ورواه أحمد ٢/٣٥٧، والبغوي (١١٨٦) من طريق إسماعيل بن جعفر، به.

(٢) إسناده صحيح، ورواه الدارمي ٢/٤٤٦، وأحمد ٢/٤٤٨، والبخاري (٤٧٠٤)، وأبو داود (١٤٥٧)، والترمذي (٣١٢٤)، والبيهقي ٢/٣٧٦، والبغوي (١١٨٧) من طرق عن ابن أبي ذئب، به.

ورواه بنحوه البيهقي ٢/٣٧٦-٣٧٧ من طريق نوح بن أبي بلال، عن سعيد المقبري، به.

قال أبو جعفرٍ: ففي هذه الآثارِ أنَّ فاتحةَ الكتابِ هي السَّبْعُ المثانِي والقرآنُ العظيمُ، وقد رُوِيَ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في ذلكَ:

٦٠٦١- ما حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوقٍ، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ بكرٍ البُرْسَانيُّ، قال: أخبرنا ابنُ جُرَيجٍ، قال: حدثني أبي، أن سعيدَ بنَ جُبَيْرٍ أخبرَهُ، أن ابنَ عباسٍ، قال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] قال: وقرأها عَلَّي سَعِيدُ بنُ جبيرٍ: بسمِ الله الرحمنِ الرحيمِ .. الآية السابعة، وقال سعيدُ بنُ جبيرٍ: قال: لي ابنُ عباسٍ: قد أخرجها الله عَزَّ وجَلَّ لَكُمْ، وما أخرجَها لأحدٍ قبلَكُمْ.

قال أبو جعفرٍ: ففي هذا الحديثِ من كلامِ ابنِ عباسٍ أنَّ فاتحةَ الكتابِ هي السَّبْعُ المَثاني والقرآنُ العظيمُ.

٦٠٦٢- حَدَّثَنَا بكارُ بنُ قتيبةَ، قال: حَدَّثَنَا أبو عاصمٍ، قال: أخبرنا ابنُ جريجٍ، عن أبيهِ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾، قال: فاتِحَةُ الكتابِ، ثم قرأ ابنَ عباسٍ: بسمِ الله الرحمنِ الرحيمِ، وقال: هي الآيةُ السابعةُ. وقرأ عليَّ سعيدُ بنُ جبيرٍ كما قرأ عليه ابنُ عباسٍ.

قال أبو جعفرٍ: فكانَ ما في هذا الحديثِ خلافُ ما في حديثِ ابنِ مرزوقٍ، وذلك أنَّ في حديثِ ابنِ مرزوقٍ أنها السَبْعُ المثاني والقرآنُ العظيمُ، وفي حديثِ بكَّارٍ هذا أنها السَّبْعُ مِنَ المَثاني، و لم يَذْكُرْ غيرَ ذلك، فاحتملَ أن يكونَ معنى قولِ ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾: فاتحة الكتابِ، المرادة بأنها السَّبْعُ المَثاني، وأنَّ معنى: ﴿وَالْقُرْآنَ

العظيمَ﴾ أيْ: وآتيناكَ القرآنَ العظيمَ، والدليلُ على ذلكَ أنه جاء بالنصبِ، ولم يجئْ بالخفضِ، معَ أنَّه قد رُوِيَ عن ابنِ عباسٍ في السبعِ المثاني ما رواهُ مجاهدٌ عنهُ أنها السبعُ الطُّوَل:

٦٠٦٣- كما حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوقٍ، قال: حَدَّثَنَا أبو عامرٍ العَقَدي، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قالَ: السَّبْعُ الطُّوَلُ.

ورُوِيَ عنه من روايةِ سعيدِ بنِ جُبيرٍ عنه ما يُوافقُ ما رواهُ مجاهدٌ عنه مما ذكرنا، ويُخالِفُ ما رواهُ ابنُ جريجٍ، عن أبيه، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ عنه:

٦٠٦٤- كما حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ شعيبٍ، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ قدامةَ، قال: حَدَّثَنَا جريرُ بنُ عبدِ الحميدِ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ – يَعْنِي البَطِينَ–، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: أُوتِيَ رسولُ اللهِ ﷺ سَبعاً من المَثاني الطُّوَلِ[1].

٦٠٦٥- حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ شعيبٍ، قال: حَدَّثَنَا عليُّ بنُ حُجْرٍ، قال: أخبرنا شَريكٌ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابن عباسٍ في قولِه جَلَّ وعَزَّ: ﴿سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: السبعُ الطُّوَلُ.

---

(١) إسناده صحيح، وهو في «سنن النسائي» ٢/١٣٩–١٤٠.
ورواه أبو داود (١٤٥٩)، وابن جرير ١٤/٥٢، والحاكم ٢/٣٥٤–٣٥٥ من طرق عن جرير، به.

قال أبو جعفرٍ: وكان الأَوْلَى بما رُوِيَ عن ابنِ عباسٍ في ذلك لما اختُلِفَ فيه عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عنه، ما رَوَاه مجاهدٌ عنه، وقد رُوِيَ عن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ أنَّها فاتحةُ الكتابِ.

٦٠٦٦- كما حَدَّثَنَا ابنُ أبي مريمَ، قال: حَدَّثَنَا الفريابيُّ، قال: حَدَّثَنَا سفيانُ، عن السُّدِّيِّ، قال: سمعتُ عبدَ خيرٍ الهَمْدَانيَّ، قال: سَمِعْتُ عليّاً يقولُ في قولِه جَل وعز: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي﴾ قالَ: فاتحةُ الكتابِ.

قال: ثم رجعنَا إلى طلبِ المعنَى لِمَا في حديثِ أبي سعيدِ بنِ المُعَلَّى، ولِمَا في حديثِ أبي هريرةَ في فاتحةِ الكتابِ أنَّها السَّبْعُ المثاني والقرآنُ العظيمُ الذي أُعْطِيَهُ رسولُ اللهِ ﷺ، فوجدنا ذلك محتملاً أن يكونَ أُرِيدَ به أنها القُرآنُ كُلُّهُ، أي: في الثوابِ بها أنها كالثوابِ بالقرآنِ كلِّه، كما قد رُوِيَ عن رسولِ اللهِ ﷺ في: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] أنَّ الثوابَ بها كالثوابِ بثُلُثِ القرآنِ، وأُطْلِقَ في بعضِ الآثارِ أنَّها ثُلُثُ القرآنِ.

٦٠٦٧- كما حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أبي داودَ، قال: حَدَّثَنَا عُبيدُ اللهِ بنُ معاذٍ بن معاذ العنبريُّ، قال: حَدَّثَنَا أبي، قال: حَدَّثَنَا شُعبةُ، عن عليِّ بنِ مُدْرِكٍ، عن إبراهيمَ النَّخَعِيِّ، عن الربيعِ بنِ خُثَيمٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أيَعْجَزُ أحَدُكم أنْ يقرأ ثُلُثَ القرآنِ كُلَّ ليلةٍ**»؟ قالوا: ومن يُطيقُ ذلكَ؟! قال: «**قلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ**».

٦٠٦٨- وكما حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أبي داودَ، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ نُميرٍ، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ فضيلٍ، قال: حَدَّثَنَا بشيرُ أبو

إسماعيلَ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هُريرةَ، قال: خَرَجَ علينا رسولُ الله ﷺ فقالَ: «**أقرأُ عَلَيكُم ثُلُثَ القرآن**» فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتّى خَتَمَها[1].

٦٠٦٩- وكما حَدَّثَنَا ابنُ أبي داودَ، قال: حَدَّثَنَا موسى بنُ إسماعيلَ المِنْقَرِيُّ، قال: حَدَّثَنَا أبو هلالٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، عن النبيِّ ﷺ، قالَ: «**جَزَّأَ الله القُرآنَ ثلاثةَ أجزاءٍ، فقلْ هُوَ الله أحدٌ جزءٌ مِنْهُ**»[2].

٦٠٧٠- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوقٍ، قال: حَدَّثَنَا وهبُ بنُ جريرٍ، عن شعبةَ، عن أبي قيسٍ الأَوْدِي، عن عمرو بنِ ميمون، عن أبي مسعودٍ، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**أيَعْجِزُ أحدُكم أن يقرأ ثلثَ**

(١) إسناده صحيح، ورواه مسلم (٨١٢) (٢٦٢) عن واصل بن عبد الأعلى، عن ابن فضيل، به.

(٢) أبو هلال -وهو محمد بن سليم الراسبي- مختلف فيه، قال الإمام أحمد: يحتمل في حديثه إلاّ أنه يُخالِفُ في قتادة. أ.هـ.

ولعل هذا منها، فقد رواه غيره -ممن هو أحفظ منه- عن قتادة، فجعله من حديث أبي الدرداء.

فرواه أحمد ٦/٤٤٣، ومسلم (٨١١) (٢٦٠)، والنسائي في «اليوم والليلة» (٧٠١) من طريق سعيد بن أبي عروبة، وأحمد ٦/٤٤٧ من طريق بكير بن أبي السميط، والدارمي ٢/٢٦٠، ومسلم (٨١١) (٢٦٠) من طريق أبان العطار، ثلاثتهم عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن أبي الدرداء به مرفوعاً.

القرآنِ في كلِّ ليلةٍ؟» فكَبُرَ ذلك في أنفسِهم، قالَ: «**الله الواحدُ الصَّمدُ ثلثُ القرآن**»[1].

٦٠٧١– وكما حَدَّثَنا أبو أميةَ، قال: حَدَّثَنا محمدُ بنُ سابقٍ، قال: حَدَّثَنا مِسْعَرُ بنُ كِدَامٍ، عن أبي قيسٍ عبدِ الرحمن بنِ ثَرْوانَ، عن عمرو بنِ ميمون الأَوْدِي، عن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ، عن رسولِ الله ﷺ، قالَ: «**أيَعْجِزُ أحدُكم، أو يُغلبُ، أن يقرأ كلَّ ليلةٍ ثُلُثَ القرآن؟**» فكأنَّه ثَقُلَ عليهم، فقالَ: «**الله الواحِدُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ ولم يُولَدْ، ولم يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحدٌ، ثُلُث القرآن**».

٦٠٧٢– حَدَّثَنا فهدُ بنُ سليمانَ، قال: حَدَّثَنا أبو نعيمٍ، قال: حَدَّثَنا حُصَيْنٌ، عن أبي قيسٍ الأوديِّ، عن عمرو بنِ ميمون، عن أبي مسعودٍ، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**أيَعْجِزُ أحدُكم أنْ يقرأ ثُلُثَ القرآنِ في كلِّ ليلةٍ؟**» فكَبُر ذلك في أنفسِهم، قال: «**الله الواحدُ الصمدُ ثُلُثُ القرآن**».

قال أبو جعفرٍ: ففي هذا الأحاديثِ أنَّ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثُلُثُ القرآنِ، بمعنى أنَّها ثلثُ القرآنِ بالثوابِ بها، وقد رُوِيَ أنها تَعدِلُ ثُلُثَ القرآنِ.

---

(١) رواه النسائي في «اليوم والليلة» (٦٩٣) والطبراني ١٧/(٧٠٧) من طريق شعبة، به. قال النسائي: لم يُتابع أبا قيس أحد علمته على ذلك.

أي: على جعل الحديث من مسند أبي المسعود.

ورواه أحمد ١٢٢/٤ وابن ماجه (٣٧٨٩)، والطبراني ١٧/(٧٠٦) و(٧٠٨) و(٧٠٩) من طريق أبي قيس الأودي، به.

٦٠٧٣- كما حَدَّثَنَا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبرنا عبدُ الله بنُ وهبٍ، أن مالكاً حدثه عن عبدِ الرحمن بنِ عبدِ الله بن عبد الرحمنِ بنِ أبي صَعْصَعَة، عن أبيه، عن أبي سَعيدٍ الخُدريِّ، أنَّ رجلاً سَمِعَ رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرِدِّدُها، فلما أصبَحَ جاء إلى رسول الله ﷺ، فذكرَ ذلكَ لهُ، وكأنَّ الرجلَ يتقلَّلُها، فقالُ رسولُ الله ﷺ: «**إنَّها لتَعدِلُ ثلثَ القرآن**»[1].

٦٠٧٤- وكما حَدَّثَنَا عليُّ بنُ عبد الرحمن بنِ المغيرةِ، قالَ: حَدَّثَنَا ابو معمرٍ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ الهُذَليُّ القَطِيعيُّ، قال: حَدَّثَنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ، قال: حَدَّثَنَا مالكُ بنُ أنسٍ، عن عبدِ الرحمن بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرحمن بنِ أبي صَعْصَعَة، عن أبيهِ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ، قال: أخبرني أخي قتادةُ بنُ النعمان، أنَّ رجلاً كان في زمن النبيِّ ﷺ يقرأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُها لا يزيدُ عليها، ولا يَنْقُصُ، فلما أصبَحنا، أتَى رجلٌ رسولَ الله ﷺ فقال: إنَّ فلاناً قامَ من الليلِ، فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُها، لا يزيدُ عليها، ولا يَنْقُصُ. فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**وَالَّذي نَفسِي بيدِهِ، إنها لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القرآن**».

٦٠٧٥- حَدَّثَنَا نصرُ بنُ مرزوقٍ، قال: حَدَّثَنا أسَدُ بنُ موسى، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ خازمٍ، عن موسى الصَّغيرِ، عن هلالِ بنِ يسافٍ،

---

(١) إسناده صحيح، ورواه الإمام مالك ٢٠٨/١، ومن طريقه رواه البخاري (٥٠١٣) و(٦٦٤٣) و(٧٣٧٤).

عن أمِّ الدَّرْداءِ، عن أبي الدرداءِ، قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فكأنَّما قَرَأَ ثُلُثَ القرآنِ**»[1].

٦٠٧٦- وكما حَدَّثَنا أبو أميةَ والربيعَ بنُ سليمانَ الجيزيُّ جميعاً، قالا: حَدَّثَنا عبدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ بنِ قَعْنَبٍ، قال: حَدَّثَنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ مسلمٍ ابن أخي الزُّهريِّ، عن عمِّهِ ابنِ شهابٍ، عن حُميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ، عن أبيه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عن قراءة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقالَ: «**ثُلُثُ القُرآنِ أو تَعْدِلُهُ**»[2].

٦٠٧٧- وكما حَدَّثَنا أبو أُميَّة، قال: حَدَّثَنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ القَطَوانِي، قال: حَدَّثَنا سليمانُ بنُ بلالٍ، قال: حدثني سُهَيلُ بنُ أبي صالحٍ، عن أبيه، عن أبي هُريرة، قالَ: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، تَعْدِلُ ثُلُثَ القرآنِ**»[3].

---

(١) إسناده حسن، ورواه مسلم (٨١١) (٢٥٩) من طريق معدان بن أبي طلحة، عن أبي الدرداء، عن النبيِّ ﷺ قال: «أيعجز أحَدُكُمْ أن يقرأ في ليلة ثُلُثَ القرآن؟ قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: «قل هو الله أحد، تَعْدِلُ ثُلُثَ القرآن».

(٢) إسناده صحيح، ورواه الدرامي ٤٦١/٢ عن عبد الله بن مسلمة، به.

ورواه النسائي (٦٩٦) من طريق الحارث بن فضيل الأنصاري، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن نفر من أصحاب النبي ﷺ، ورواه مالك في «الموطأ» ٢٠٩/١، ومن طريقه النسائي (٦٩٧) من ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن أنه أخبره: أن **﴿قل هو الله أحد﴾** تعدل ثلث القرآن.

(٣) رواه الترمذي (٢٨٩٩)، وابن ماجه (٣٧٨٧) من طريق خالد بن مخلد، به.

٦٠٧٨- وكما حَدَّثَنَا عليٌّ بنُ معبدٍ، قال: حَدَّثنا المُعَلَّى بنُ منصورٍ، قال: حَدَّثنا سليمانُ بنُ بلالٍ، ثم ذَكَرَ بإسنادِه مثلَه.

٦٠٧٩- وكما حَدَّثَنَا ابنُ أبي داودَ، قال: حَدَّثَنا مسدَّدٌ، قال: حَدَّثَنَا يحيى -وهو ابنُ سعيدٍ- عن يزيدَ بنِ كيسانَ، قال: حدثني أبو حازمٍ، عن أبي هُريرةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**احشُدُوا، فإنّي سأقْرَأُ عليكم ثلثَ القرآن**» فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، فخرجَ رسولُ الله ﷺ فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثم دخلَ، فقالَ بعضُنا لبعضٍ: إني أُرَى هذا خَبَرٌ جاءَهُ من السماء، فذاكَ الذِي أدْخَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ، فقالَ: «**إنّي قُلتُ لكم: إنّي سأقْرأ عليكم ثُلُثَ القُرآن، ألا إنَّها تَعْدِلُ ثُلُثَ القرآنِ**»[1].

قال أبو جعفرٍ: فكانَ معنى ما في هذه الأحاديثِ مِنْ أنَّ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثلثَ القرآنِ، هو معنى الأحاديثِ التي رويناها قبلَها في ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ أنها ثُلُثُ القرآنِ، وإذا جَازَ أن يكونَ ذلك في ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ بمعنى أنها في الثوابِ كثلثِ القرآنِ، جازَ في فاتحةِ الكتابِ أيضاً في الآثارِ التي رُوِيَتْ فيها التي تَقَدَّم ذِكْرُنا لها في هذا البابِ أنها القرآنُ، أن يكونَ معنى ذلك أنها في الثوابِ بها كالثوابِ بالقُرآنِ كُلِّه، والله نسألُه التوفيقَ.

وقال الترمذي: حسن صحيح.

(١) إسناده صحيح، ورواه أحمد ٤٢٩/٢، ومسلم (٨١٢) (٢٦١)، والترمذي (٢٩٠٠) من طرق عن يحيى بن سعيد، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

٨٧٢- بابُ بيانِ مُشْكِل ما جاء في السبب الذي نزلت فيه: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إلى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ.. الآية﴾ [الإسراء: ٥٧] مما أُضيف إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ممَّا نُحيطُ علماً أنه لم يقلْهُ رأياً، وإنما قاله توقيفاً

٦٠٨٠- حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داود بن موسى، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ هشام السَّدُوسِي، قال: حَدَّثَنَا سفيانُ، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي مَعْمَر، عن عبدِ الله، قال: كان نفرٌ من الأنسِ يعبدُون نفراً من الجنِّ، فأسلمَ الجنِّيُّون وثبت الإنسيُّون على عبادتهم، فهم الذين قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧][1].

٦٠٨١- حَدَّثَنَا داودُ بنُ إبراهيم بنِ داود الفَارِسي أبو شَيْبَة، قال: حَدَّثَنَا عبد الأعلى بن حمَّاد النَّرسِي، قال: حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، قال: حَدَّثَنَا سعيدٌ، عن قَتَادة، عن عبد الله بن مَعْبَد الزِّمَّانِي، عن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عمِّه عبد الله بن مسعود، قال: نزلت بنفرٍ من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجنِّ، فاسلَمَ الجِنِّيُّون والنفر من

---

(١) إسناده صحيح، ورواه من طرق عن سفيان به البخاري (٤٧١٤)، ومسلم (٣٠٣٠)، والنسائي في «الكبرى» كما في «التحفة» ٦٨/٧، والحاكم ٣٦٢/٢، وابن جرير ١٠٥/١٥.

ورواه من طرق عن الأعمش، به، البخاري (٤٧١٥)، ومسلم (٣٠٣٠)، وابن جرير ١٠٤/١٥ و١٠٥.

العرب لا يشعرون بذلك يعني قولَه عَزَّ وجَلَّ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾[1].

فأنكر منكر هذين الحديثين، وقال: إنما أُريد بهذه الآية

فذكر ما قد حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، قال: حَدَّثَنَا أبو عاصم، عن عيسى بن مَيْمون، عن ابن أبي نَجِيح، عن مُجَاهد: ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾: عيسى وعزير صلى الله عليهما والملائكة.

وقال هذا المنكر: الذين علمنا أنهم عُبِدُوا من دون الله عَزَّ وجَلَّ لا من سِوَاهم من الجن.

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيق الله عَزَّ وجَلَّ وعونه أنَّ ما قال ابنُ مسعود رضي الله عنه في ذلك أوْلى مما قاله مُجاهد فيه لموضعه من رسول الله ﷺ، والجن فقد وجدنا الله عَزَّ وجَلَّ أنبأنا في كتابه أنَّ بعض الإنس قد كانوا يعبدونهم بقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ[2] لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن

(١) رواه مسلم (٣٠٣٠) (٣٠)، وابن جرير ١٥/١٠٤ من طريقين، عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن أبيه، عن حُسين، عن قتادة، به.

(٢) قراءة عامة القُرَّاء ﴿ويوم **نحشرهم جميعاً ثم نقول**...﴾ بالنون فيهما، وقرأ

دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠–٤١]

ولا نعلمُ عن أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ في تأويل الآية التي أتينا بهذا الكلام من أجلها غير ما رويناه فيه عن ابنِ مسعود رضي الله عنه في الحديثين الأوَّلين، وليس يَصْلُحُ خلاف مثلِ ذلك إلى قولِ مجاهد، لا سيّما وقد أخبر ابنُ مسعود في أحد حديثيه بنزوله بأُولئك النفر الإنْسِيِّين الذين كانوا يعبدُون النفر الجنيين. والله نسأله التوفيق.

حفص: ﴿ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول...﴾ بالياء فيهما.

قال ابن جرير ١٠٦/١٥: وأولى الأقوال بتأويل هذه الآية قولُ عبد الله بن مسعود الذي رويناه عن أبي معمر عنه، وذلك أنَّ الله تعالى ذِكْرُه أخبر عن الذين يدعوهم المشركون آلهة أنهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة في عهدِ النبي ﷺ، ومعلوم أن عُزيراً لم يكن موجوداً على عهد نبينا عليه الصَّلاة والسلام، فيبتغي إلى ربِّه الوسيلة، وأن عيسى قد كان رُفِعَ، وإنما يبتغي إلى ربه الوسيلة من كان موجوداً حياً يعمل بطاعة الله، ويتقرَّبُ إليه بالصالح من الأعمال.

٨٧٣- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ عليه السَّلامُ ثُمَّ عَنِ ابنِ عباسٍ ممَّا يُحيط علماً أنَّهُ لَمْ يَقُلْهُ إلاَّ بأخذِهِ إيَّاه عَنْهُ إذ كان مثلُه لا يُوجَدُ إلا عَنْهُ، ولا ممَّا يُدْرَكُ بالرأي، ولا مِنَ استنباطٍ ولا مِن استخراجٍ في التِّسع الآياتِ الَّتي أُوتيها مُوسَى صلَّى اللهُ عليه وسلم

٦٠٨٢- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أبي داودَ، حَدَّثَنَا مُسَدَّدُ بنُ مُسَرْهَد، حَدَّثَنَا يحيى بنُ سَعيدٍ، عن شُعبةَ، حدثني عمرُو بن مرةَ، عن عبدِ الله بن سَلِمَة، عَنْ صَفْوَانَ بنِ عَسَّال، قال: قال رَجُلٌ مِن اليهود لآخرَ: اذهب بنا إلى هذا النبيِّ، فقال له الآخرُ: لا تَقُلْ هذا النبيُّ، فإنَّه إن سَمِعَها كان لَهُ أربَعةُ أعْيُن، فانطلقا إليه، فَسَألاه عن تِسعِ آياتٍ بينات، فقال: «**تَعْبُدُوا الله لا تُشْرِكُوا بِهِ شيئاً، وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتي حَرَّمَ الله إلاَّ بالحَقِّ، وَلا تَزْنُوا، وَلاَ تَسْرِقُوا، ولا تَفِرُّوا مِنَ الزَّحفِ، ولا تَسْحَرُوا، ولا تَأْكُلُوا الرِّبَا، ولا تَمْشُوا بِبَريءٍ إلى سُلْطَان، وعَلَيْكُم يَهُودُ أن لا تَعْدُوا في السَّبْتِ**»، فقالا: نشهد أنكَ رسول الله[1].

---

(١) عبد الله بن سلمة المرادي؛ صدوق تغير حفظه.

ورواه الترمذي (٢٧٣٣) و(٣١٤٤)، وابن ماجه (٣٧٠٥)، وأحمد ٢٣٩/٤ و٢٤٠، والنسائي ١١١/٧-١١٢، والطيالسي (٢٢٤٢)، وابن جرير ١١٤/١٥، وأبو نعيم في «الحلية» ٩٧/٥، والطبراني (٧٣٩٦) من طرق عن شعبة، به. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقال الحاكم ٩/١: صحيح لا نعرف له عِلَّةً بوجه من الوجوه، ووافقه الذهبي. وقال الحافظ ابن كثير ٦٧/٣: فهذا الحديث رواه

قال أبو جعفرٍ: هذا الحرف «**نشهد أنّك رسولُ الله**» لم يَقُلْهُ أحَـدٌ في هذا الحديثِ من أصحابِ شُعْبَةَ إلا يحيى بـنُ سـعيدٍ، فكـانَ في هـذا الحديـثِ أنَّ التسع آيـاتٍ الَّـتي آتاهـا اللهُ مُوسَى هـي التسـعُ الآيـاتِ المذكوراتُ في هذا الحديثِ، وأنها عباداتٌ لا نِذاراتٌ، ولا تَخويفـاتٌ، ولا وعيداتٌ.

وما عَلِمْنَا أحداً ممَّن رَوَى هذا الحديـثَ عَـنْ شـعبة ضَبَـطَ التسـعَ الآياتِ المذكوراتِ فيه غيرَ يحيى، وقد ظَنَّ بعضُهم أنَّه قَدْ ضَبَطَهـا، عـن شعبةَ أيضاً بضبطِ يحيى إيَّاها عَنْهُ عبدُ اللهِ بنُ إدريسَ الأَوْدِيُّ.

وذكر في ذلك:

٦٠٨٣- ما حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ شعيبٍ، أخبرنا أبو كُرَيب، عـن ابـن إدْريس، أخبرنا شُعبةُ، عن عمرو، عن عبد الله، عن صَفْـوانَ قـال: قـال يهوديٌّ لِصاحبه: اذهبْ بنا إلى هذا النبيِّ، فقال صاحبُه: لا تَقُلْ نَبيٌّ، لو سَمِعَها كان له أربعةُ أعين، فأتيا رسولَ الله ﷺ، فسألاه عن تِسعِ آياتٍ بيِّنَاتٍ فقال لهم: «**لاَ تُشرِكُوا باللهِ شَيئاً، ولا تَسْـرِقُوا، ولاَ تَزْنُـوا، ولاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بالحَقِّ، ولا تَمْشُوا ببَرِيءٍ إلى سُلْطَان، ولاَ تَسْحَرُوا، وَلاَ تَأْكُلوا الرِّبا، وَلاَ تَقْذِفُوا المُحْصَنَـةَ، ولا تَوَلَّـوْا يَـوْمَ**

هكذا الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن جرير في تفسيره من طرق عن شـعبة بـن الحجاج، به، وقال الترمذي: حسن صحيح، وهو حديث مشكل، وعبد الله بن سَلِمَةَ في حفظه شيء، وقد تكلموا فيه، ولعله اشتبه عليه التسعُ الآيـات بالعشـر الكلمـات، فإنها وصايا في التوراة، لا تَعَلُّقَ لها بقيام الحجة على فرعون، والله أعلم.

الزَّحْفِ، وعَلَيْكُمْ خَاصَّةً يَهُودُ أن لا تَعْدُوا في السَّبْتِ» فقبَّلوا يديه، ورجليه، وقالوا: نَشْهَدُ أنَّك نبي قال: **«فَمَا يَمْنَعُكُمْ أنْ تَتَّبِعُوني؟»** قالوا: إنَّ داود دعا أن لا يَزَالَ مِن ذريته نبي، وإنا نخافُ إن تبعناك أن تقتلَنا يهودُ.

هكذا حدثناه ابنُ شعيب بلا شكٍّ منه فيه، ولا مِمَّن رواه عنه، ولا ممَّن فوقه مِن رواته فيه.

وكان ما ظن هذا الظانُّ بخلاف ما ظنَّه، لأنه لو كان كما ظن، لكان ابنُ إدريس قد زادَ على يحيى بنِ سعيد فيه آيةً أخرى، فصار الذي فيه عشرَ آيات، وإنما الذي أخبر اللهُ أنه آتاه موسى منها تِسْعُ آيات لا عشرُ آيات.

ولكن حقيقةُ هذه الزيادة التي فيه مِن عبدِ الله على يحيى إنما هي أن شعبة قد كان شك فيه بأخَرَة، فلم يَدْرِ: هَلْ مِنَ الآياتِ التي فيه التَّولي يومَ الزحف، أو قذف المُحْصَنَةِ، وكان يُحَدِّثُ به كذلك إلى أن مات، وكان سماعُ يحيى إياه منه بلا شك كان قبلَ ذلك.

والدليلُ على ما ذكرنا:

٦٠٨٤- أن عبدَ العزيز بنَ معاوية بنِ عبد العزيز العَتَّابي أخبرنا خالدٌ، وإبراهيمُ بن مرزوق، وإبراهيم بن أبي داود، وأحمد بن داود قد حدثونا، قالوا: حَدَّثَنَا أبو الوليدِ الطيالسي، حَدَّثَنَا شعبةُ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، عن عبدِ اللهِ بنِ سَلِمَة، عن صفوان بن عسال: أنَّ يَهُودِياً قال لصاحبه: تَعَالَ حتى نَسْأَلَ هذا النبيَّ، فقال الآخر: لا تَقُلْ له النبيّ، فإنه إن سَمِعَها صارت له أربعة أعينُ، فأتاه فسأله عن هذه الآية ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا

﴿مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١]، فقال: «**لا تُشْرِكُوا باللهِ شيئاً، ولا تَقْتُلوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بالحَقِّ، وَلاَ تَسْرِقُوا، ولا تَزْنُوا، ولا تَسْحَرُوا، ولا تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلاَ تَمْشُوا بِبَرِيءٍ إلى سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ، ولا تَقْذِفُوا المُحْصَنَةَ أوْ تَفِرُّوا مِنَ الزَّحْفِ، وعَلَيْكُمْ خَاصَّةً اليَهُودَ أنْ لا تَعْدُوا في السَّبْتِ**»، قال: فَقَبَّلُوا يَدَهُ، وقالُوا: نشهد أنك نبيٌّ، قال: «**فَمَا يَمْنَعُكُم أنْ تَتَّبِعُوني؟**»، قالوا: إنَّ داودَ دعا أن لا يزالَ في ذُرِيَّتِهِ نبي، وإنَّا نخشى إن اتَّبَعْنَاكَ أن تقتُلَنا اليهودُ.

وأن بَكَّارَ بنَ قُتيبة قد حَدَّثَنَا، حَدَّثَنَا أبو داود صاحبُ الطيالسة حَدَّثَنَا شعبةُ، ثم ذَكَرَ مثلَ حديثِ أبي الوليد بالشَّكِّ الذي فيه.

وأن عبدَ الملك بنَ مروان الرَّقي حَدَّثَنَا قال: حَدَّثَنَا حجاجُ بنُ محمد حَدَّثَنَا شعبةُ، وزاد: أنَّ ذلك الشك من شعبة.

فَعَقَلنا بذلك انفرادَ يحيى بنِ سعيد بهذا الحديث عن شعبة خالياً من الشك فيه دونَ ابنِ إدريس، ودونَ مَنْ سواه ممن رواه عن شعبة ممن ذكرناه في هذا البابِ.

فهذا ما وجدناه في هذه الآياتِ عن رسول الله عليه السَّلامُ، والموضعُ الذي وقع فيه الشَّكُّ منها هو موضعٌ يجبُ أن يُوقَفَ على الفائدة فيه، وهو ما قد دَلَّ أن حُكْمَ الله تعالى كان تحريمَ الفِرارِ مِن الزحف مما تعبَّدَ به نبيَّه موسى عليه السَّلامُ، ومما لم يَنْسَخْهُ بعدَ ذلك حتى صار مِن شريعةِ نبينا، وكان في ذلك دفعٌ لِقولِ مَنْ قال: إنَّ قولَ اللهِ تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ الآية [الأنفال: ١٦] التي ذكرها في

سورة الأنفالِ، إنما كان ذلك في يومِ بَدْرٍ خاصة، وأن حُكْمَهُ ليس فيما بعده.

فأما ما ذكرنا أنه قد رُوِيَ عن ابنِ عباس في تأويلها، وفي التسع الآيات المذكوراتِ فيها:

٦٠٨٥- فإنَّ يحيى بنَ عثمان حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الغفّارِ بنُ داوود الحرَّاني أبو صالح، حَدَّثَنَا عَتَّابُ بنُ بشير، عن خُصيف، عن عِكْرِمَة، عن ابن عباس في قوله: ﴿تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١]، قال: اليد، والعصا، والطوفانُ، والجراد، والقمل، والضفادع، والدَّمُ، والسنين، ونقص من الثمرات.

غَيْرَ أنَّا تأملنا ما رُوِيَ عن ابنِ عباس في ذلك مِن غيرِ طريقِ عِكْرِمة مولاه، فوجدنا عن سعيدِ بنِ جبير عنه في ذلك مما ذكره في حديثه في الفتون:

٦٠٨٦- كما قد حَدَّثَنَا عليُّ بنُ شيبة، حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ هارون، أخبرنا الأصبَغُ بنُ زيد، حَدَّثَنَا القاسم بن أبي أيوب، حدثني سعيدُ بنُ جُبَيْر، قال: سألتُ ابنَ عباسٍ عن قولِه تعالى لموسى ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠] فسألتُه عن الفتونِ ما هو؟ قال: اسْتَأْنِفِ النَّهَارَ يا ابنَ جُبير، فإن لها حديثاً طويلاً، فلما أصبحتُ غَدوتُ إليه لأنْتَجزَ منه ما وعدني، فذَكَرَ عنه ما ذكر عنه في حديثه إلى أن ذَكَرَ قولَ موسى لِفرعون: أريدُ أن تُؤْمِنَ بالله تعالى، وتُرْسِلَ معي بني إسرائيل، وأن فرعونَ أبى عليه ذلك، فقال: ائْتِ بآيةٍ إن كنت مِن الصَّادِقِين، فألقى عصاه، فإذا هي حيَّةٌ عظيمة فاغِرَةٌ فاها، قاصِدة مُسْرِعَة إلى فرعونَ، فلما رآها فرعونُ

قاصدةً إليه، خافها، فاقتحم عن سريرِه، واستغاث بموسى أنْ يَكُفَّهَا عنه، ففعل، ثم أخرج يَدَهُ من جيبه، فرآها بيضَاء مِن غير سوءٍ من غير بَرَصٍ، ثم ردَّها، فعادت إلى لونها الأول، ثم ساق الحديثَ حتى بلغ ذكر مكث موسى لمواعيدِ فرعونَ الكاذِبَةِ، كلما جاءه بآية، وعده عندها أن يُرْسِلَ معه بني إسرائيلَ، فإذا مضت، أخلف موعدَه، وقال: هل يستطيعُ ربُّكَ أن يصنع غيرَ هذا؟ فأرسل الله عليه وعلى قومه الطُّوفانَ، والجراد، والقُمَّلَ والضفادِع، والدَّمَ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ، كل ذلك يشكو إلى [موسى]، ويَطْلُبُ إليه أنْ يَكُفَّهَا عنه، ويُوافِقُه على أن يُرْسِلَ معه بني إسرائيل، فإذا كفَّ ذلك عنه، نَكَثَ عهدَه، وأخلف، حتّى أُمر موسى عليه السَّلامُ بالخروج بقومه، فخرج بهم ليلاً، فلما أصبح فرعونُ، ورآهم قد مَضَوْا أرسل في المدائن حاشرين، فَتَبِعَهُم جندٌ عظيمةٌ كثيرةٌ، وأوحى الله إلى البحر: إذا ضربك عبدي موسى بعصاه، فَانْفَرِقْ اثنتي عَشْرَةَ فرقة حتى يجوزُ موسى ومَنْ معه، ثم الْتَقِمْ على مَنْ بَقِيَ من فرعونَ وأشياعه، ثم ذكر ما كان مِن الله تعالى مما أهلك بِهِ فرعونَ وقومَه مِن الغرق حتى بلغ إلى ما كان مِن الله تعالى فيما كان منه في قومِ موسى عليه السَّلامُ، وأنه نَتَقَ عليهم الجَبَلَ كأنَّه ظُلَّةٌ، ودنا منهم حتى خافوا أن يَقَعَ عليهم، ثم ذكر ما بَعْدَ ذلك في حديث الذي ذكرنا حتى بلغ إلى موضع تحريم الله تعالى على مَنْ حَرَّمَ مِن القوم الذين سماهم موسى قَبْلَ ذلك فاسقين، ثم ابتلاهم بما ابتلاهم به مِن التِّيهِ في الأَرْضِ التي ابتلاهم بالتِّيه فيها أربعينَ سنةً يتيهون في الأرض، فَيُصْبِحُونَ كُل يوم، فيسيرون ليس لهم قرار، ثم ظَلَّلَ عليهم الغَمَامَ في

التيه، وأنزل عليهم المَنَّ والسَّلْوى، وجعل لهم ثياباً لا تبلى، ولا تَتَّسِخُ، وجَعَلَ بين ظَهْرَانيْهِمْ حجراً مُرَبَّعاً، وأمر تعالى موسى، فضربه بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً في كل ناحية ثلاثةُ أعين، وأعلم كُلَّ سِبْطٍ عينَهم التي يشربون، ولا يَرْتَحِلُونَ مِن مَنْقَلَةٍ إلا وَجَدُوا ذلك الحَجَرَ منهم بالمكانِ الَّذي كان منهم بالأمسِ. رفع ابنُ عباس هذا الحديثَ إلى النبيِّ عليه السَّلامُ[1].

قال أبو جعفر: فكان ما في هذا الحديث من الآيات التسعِ سبعَ آياتٍ كانت مِن الله تعالى قبل تغريقه فرعون وقومَه في البحر، وهي عصا موسى ويدُه، وإرسالُه على فرعون وقومه الطوفانَ، والجرادَ، والقُمَّلَ، والضَّفَادِعَ، والدَّمَ.

ومنها ما بعد تغريقه فرعون وقومه ما قد ذكرناه في هذا الحديثِ مِن نَتْقِهِ الجَبَلَ على مَنْ نَتَقَهُ، ومِنَ التيه الذي ابْتَلَى به مَن ابتلاه، ومما كان منه تعالى في ذلك مِن تظليله عليهم الغمامَ في التِّيه،

---

(١) أصبغ بن زيد: صدوق يغرب. قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» ٣/١٥٣: موقوف من كلام ابن عباس، وليس فيه مرفوع إلى قليل منه، وكأنه تلقاه ابنُ عباس رضي الله عنهما مما أُبيحَ نقلُه من الإسرائيليات عن كعب الأحبارِ أو غيره، ونقل ابن كثير عن شيخه أبي الحجاج المزي أنه سمعه يقول ذلك.

ورواه النسائي في التفسير من «الكبرى» كما في «التحفة» ٤/٤٣٨ من طريق عبد الله بن محمد، عن يزيد بن هارون به.

ورواه ابن جرير في «تفسيره» ١٦/١٦٤-١٦٧، وأبو يعلى (٢٦١٨) من طريق يزيد بن هارون، به.

وإنزالِه عليهم المَنَّ والسَّلْوى، وبما جعل لهم من الثيابِ التي لا تبلى ولا تَتَّسِخُ، ومما جعل بينَ ظهرانيهم من الحجر الموصوف في هذا الحديث، ومما كان من موسى فيه من ضربه إياه بعصاه حتى انفجرت منه اثنتا عشرة عيناً من كل واحدة منه ثلاثةُ أعين، وإعلامه كُلَّ سِبْطٍ عينهم التي يشربون، ومِن أنهم كانوا لا يرحلون مِن منقلة إلا وجدوا ذلك الحَجَرَ منهم بالمكانِ الذي كانوا منه بالأمسِ، والله أعلمُ ما الآيتان البقيتان بعدَ السبع الآياتِ التي كانت قبل تغريق فرعونَ وقومه من هذه الأشياء، وصار هذا الحديث مرفوعاً إلى النبي عليه السَّلامُ.

ثُمَّ اعتبرنا ما يُروى عمن قدرنا عليه ممن قد رُوِيَ عنه في ذلك شيءٌ هَل هُوَ موافقٌ لما رويناه عن ابنِ عباس، عن النبي عليه السَّلامُ، وعن صفوان في ذلك؟

فوجدنا أحمد بنَ داود حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا إسماعيلُ بنُ سالم، أخبرنا هُشَيْمٌ، أخبرنا منصور، عن الحسنِ، ومغيرة، عن الشعبيِّ في قوله تعالى: ﴿تسع آيات بينات﴾ [الإسراء: ١٠١] قال: الطُّوفانُ، والجرادُ، والقُمَّلُ، والضَّفَادعُ، والدَّمُ، ويده، وعصاه، والسنون، ونقص مِن الثمرات.

ووجدنا أحمدَ قد حَدَّثَنَا قال: حَدَّثَنَا موسى بنُ إسماعيل، حَدَّثَنَا ابنُ المبارك، عن إسماعيل، عن أبي صالح، وعكرمة مثلَه.

ووجدنا عبد الله بنَ محمد بن سعيد بن أبي مريم قد حَدَّثَنَا قال: حَدَّثَنَا الفِريابيُّ، حَدَّثَنَا إسرائيلُ، عن أبي يحيى، عن مجاهدٍ مثلَه.

وكانت الآياتُ المذكوراتُ في حديث ابنِ عباس، وفي أحاديثِ

من ذكرناه معه من التابعين نِذَارَاتٍ وتخويفاتٍ، ووعيداتٍ، وكانت الآياتُ هي العلامات، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠]، وقال: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ [الإسراء: ١٢] فكانت تلك الآياتُ حججاً على الخلق، لأنهم يعلمون أنها لا تكون إلا مِنْ عند الله تعالى، وأن المخلوقين عاجزون عنها، فيعقِلُون مع ذلك أنَّ الله إذا لم يكن منهم الرجوعُ إلى أمره مما جاءهم به مِن أجله معاقبهم ومُعَذِّبُهم.

والآيات أيضاً فقد تكون عبادات. ومن ذلك ما ذكره الله تعالى عَنْ عبده ونبيه زكريا عليه السَّلامُ من قوله: ﴿رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً﴾ [مريم: ١٠]، ومِن قولِ اللهِ تعالى له: ﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ [آل عمران: ٤١] في أحد الموضعين اللذين ذكر ذلك فيهما في كتابه، وفي الموضع الآخر منهما قال: ﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٠]، فكان تصحيحُ ما في حديث ابن عباس، وما في حديث صفوان في ذلك، إنما في حديث صفوان هو على الآياتِ التي تعبدُوا بها، وكان ما في حديث ابنِ عباس هو الآيات التي أُوعِدُوا بها وخُوِّفُوها، وأُنْذِرُوا بها إن لم يعملوا ما تُعُبِّدُوا به، ما قد بَيَّنَه لهم على لسانِ رسولِه عليه السَّلامُ فصحَّ ذلك ما في الحديثين جميعاً، وعَقَلْنَا عن رسولِ الله عليه السَّلامُ أن مرادَه بما في أحدهما غيرُ مراده بما في الآخر منهما، والله نسألهُ التوفيقَ.

وسأل سائِلٌ، فقال: فيما قد وريتَه عن ابنِ عباس، وعن صفوان

ما قد وقفنا به على أنَّ اللهَ تعالى قد كان أتى نبيَّه موسى عليه السَّلامُ ثماني عشرة آية، في كُلِّ واحدٍ من الحديثين اللَّذَيْنَ رويتهما منه تسعُ آيات، وإنما في الآية التي ذكرت هذين الحديثين من أجلها إيتاؤه إيَّاه تسعُ آياتٍ، وهي قولُه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١]، ولم يذكر فيها من الآيات أكثرَ من ذلك فالحاجة بنا من بعد إلى الوقوف على التسع الآيات المذكورات فيها ما هي؟ قائمةٌ.

فكان جوابُنا في ذلك بتوفيقِ الله وعونه أن في الآية التي تلاها قولَه تعالى: ﴿فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١].

فعقلنا بذلك أنَّ موسى إنما كان جاء بني إسرائيلَ بما كان اللهُ تعالى تعبَّدَهُمْ به حينئذٍ لا بما سواه، ولأنَّه ليس من أُرسل إلى قومٍ بما تُعُبِّدُوا به يأتيهم بنذاراتٍ، ولا وعيداتٍ، ولا تخويفات، وإنما يأتيهم بما أُرسل به إليهم لا بما سواه، فإن أجابوه إلى ذلك وقَبِلُوه منه، اكتفي بذلك منهم، وحملهم عليه، وغني بذلك عما سواه مِن النِّذارات والتخويفات، ومن الوَعِيدَات، فلما قابله فرعونُ لما جاءهم بها بما قابله به فيهم مِن حبسهم، ودعواه ربوبيتهم بما حكاه الله تعالى عنه من قوله لهم: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، ومن قولِه لموسى لَّما قال له ما قد ذكرنا فيما قد رويناه من حديث الفتون في هذا الباب لما جاءه هو وأخوه هارون عليهما السَّلامُ من قوله لما سأله عما يريد فقال له موسى: تُؤْمِنُ بالله تعالى، وتُرْسِلُ معي بني إسرائيل، ومن قولِ فرعونَ عند ذلك: ﴿ائت بآيةٍ إن كُنْتَ مِن الصادقين﴾ فجاءه موسى مِن

الآيات بما جاءه به مما قد رويناه في هذا البابِ من التخويفات والنّذارات والوعيدت، فلما عتا عن ذلك، وتمادى في كُفْره، وفي إباءته على موسى ما دعا بني إسرائيلَ إليه، جاءه مِن الله حقيقةُ وعيده، فأهلكه وقومَه الّذِينَ اتبعوه بما أهلكهم به مما ذكره تعالى في كتابه، وعلى لسان رسوله محمد عليه السَّلامُ فيما رويناه من حديث الفتونِ عن ابن عباس.

وفيما ذكرناه مِن ذلك ما قَدْ بَانَ به ما الآياتُ التسعُ من الثماني عشرة الآيةِ التي ذكرنا، وإنما كان قصدُنا في هذا الجوابِ إلى حديث ابنِ جُبَيْر عن ابن عباس في الفتون دونَ حديثِ عِكرمة مولاه عنه اللّذَيْنِ رويناهما في هذا الباب، لأن الذي في حديث ابنِ جُبير هي التي خوّف بها موسى فرعون، وأوعده بها حينَ لم يُؤمن، ولم يُجبْهُ إلى إرسال بني إسرائيلَ معه.

وحديثُ عكرمة في تحقيق الآيات التسع المرادات بقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١] وذلك مما قد دفعه حديثُ صفوان عن رسول الله عليه السَّلامُ، لأن حديثَ صوان هذا مخرجُه تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ كما مخرجُ حديثِ عكرمةَ عن ابنِ عباس أن تلك الآياتِ هي الآياتُ التي ذكرها في حديثه عنه، فَضَادَّ ذلك حديثَ صفوان، وليس لأحدٍ مع رسولِ الله عليه السَّلامُ حُجَّةٌ، ولأن معقولاً أنَّ الذي في حديث عِكرمة هذا محالٌ، لأن فيه المجيئ بالنّذارات، والوعيدات والتخويفات قبلَ المجيء بالشريعة التي تكون هذه الأشياء عند إباءتها. والله نسألُه التوفيقَ.

٨٧٤- بابُ بيانِ مُشْكِلِ مرادِ رسول الله ﷺ في تلاوته: ﴿وكان الإنسانُ أكثر شيءٍ جَدَلاً﴾ [الكهف: ٥٤] عند قولِ علي عليه السَّلامُ لما قال له ولِفاطمة عليهما السَّلامُ: «ألا تُصليان»: إنما أنْفُسُنا بيدِ الله عَزَّ وجَلَّ إن شاء أن يبعثَنا بعثنا

٦٠٨٧- حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ عبد الرحمن بن وهب، قال: حَدَّثَنَا شعيبُ بنُ الليث بن سعد، عن أبيه، عن عُقَيل بنِ خالد، عن ابنِ شهاب، قال: أخبرني عليُّ بنُ الحسين، أن حُسَيْنَ بن علي حدثه، عن علي بن أبي طالب عليه السَّلامُ: أنَّ رسولَ الله ﷺ طَرَقَهُ هو وفاطمة ابنة رسولِ الله ﷺ، فقال: «ألا تُصَلُّونَ؟» فقلتُ: يا رسول الله، إنما أنفُسنا بيدِ الله عَزَّ وجَلَّ، إن شاء أن يَبْعَثَنا بعثنا، فانصرفَ رسولُ الله ﷺ حينَ قلتُ له ذلك، ولم يَرْجِعْ إلى شيئاً، ثم سمعتهُ وهو مدبرٌ يَضْرِبُ فخذه ويقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[1].

٦٠٨٨- وحَدَّثَنَا يزيدُ بنُ سِنان وإبراهيمُ بنُ أبي داود، قالا:

---

(١) إسناده صحيح، ورواه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٥٥) من طريق يحيى بن بكير، وابن خزيمة (١١٤٠) عن محمد بن رافع، عن أبي عمير حجين بن المثنى، كلاهما (يحيى وحجين) عن الليث بن سعد، به. ووقع عند ابن خزيمة: «حسن بن علي» بدل: «حسين بن علي»، وقال: كذا قال لنا ابن رافع أن حسن بن علي حدثه. والصواب: «حسين بن علي» كما قال الدارقطني في «العلل» ٣/٩٨-١٠٠.

ورواه أحمد (٥٧١) و(٩٠٠)، والبخاري (١١٢٧) و(٧٣٤٧) و(٧٤٦٥)، والبزار (٥٠٣)، وأبو عوانة ٢/٢٩٢ و٢٩٢-٢٩٣ و٢٩٣، وأبو نعيم ١/٦٨-٦٩ و٣/١٤٣-١٤٤، والبيهقي ٢/٥٠٠ من طرق، عن ابن شهاب الزهري، به.

حَدَّثَنَا أبو صالحٍ عبدُ الله بنُ صالحٍ، قال: حدثني الليثُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني عُقيلُ بنُ خالد، ثم ذكر بإسناده مثله.

٦٠٨٩- وحَدَّثَنَا أحمدُ بنُ شعيب، قال: أخبرنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثني الليثُ، ثم ذكر بإسناده مثلَه(١).

٦٠٩٠- وحَدَّثَنَا أبو أمية، قال: حَدَّثَنَا حنيفةُ بنُ مرزوقٍ والوليدُ بنُ صالحٍ، قالا: حَدَّثَنَا ليثُ بنُ سعدٍ، عن عُقيل، ثم ذكر بإسناده مثلَه غير أنه لم يَقُلْ في حديثه: وهو يضربُ فخذه.

٦٠٩١- وحَدَّثَنَا أحمدُ بنُ عبد الرحمن، قال: حَدَّثَنَا عمي عبدُ الله بنُ وهب، عن إبراهيمَ بن سعد الزهري، عن صالح بنِ كَيْسَانَ، عن ابنِ شهاب، ثم ذكر بإسناده مثلَه(٢).

٦٠٩٢- وحَدَّثَنَا أبو أُمية، قال: حَدَّثَنَا بِشر بنُ النعمان الحرَّاني، قال: حَدَّثَنَا محمد بنُ إسحاق، قال: حدثني الزهريُّ: أنَّ عليَّ بنَ حسين، أخبره عن أبيه، عن عليِّ بن أبي طالب عليه السَّلامُ، ثم ذكر مثلَ حديثي أحمد بن عبد الرحمن اللذين ذكرناهما في هذا البابِ.

---

(١) إسناده صحيح، وهو في «سنن النسائي» ٣/٢٠٥-٢٠٦ به.

ورواه مسلم (٥٧٥)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (٥٧٥)، وأبو نعيم ١/٦٨-٦٩ و٣/١٤٣-١٤٤ من طريق الحسن بن سفيان، ثلاثتهم (مسلم، وعبد الله، والحسن) عن قتيبة بن سعيد، به.

(٢) إسناده صحيح، ورواه أحمد (٩٠١)، والبخاري (٤٧٢٤)، وأبو عوانة ٢/٢٩٢، وابن حبان (٢٥٦٦) من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه إبراهيم بن سعد، به. ورواية البخاري مختصرة.

٦٠٩٣- وحَدَّثَنَا أحمدُ بنُ شعيب، قال: أخبرنا عُبَيْدُ الله بنُ سعد بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثني عَمِّـي، قال: حدثني أبي، عن ابن إسحاق، قال: حدثني حكيمُ بنُ حكيم بنِ عَبَّاد بنِ حُنيف، عن محمد بن مسلم بنِ شهاب، عن علي بن حسين، عن أبيه، عن جده عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلامُ، ثم ذكر مثلَه[١].

قال أبو جعفر: فوقفنا بهذا الحديثِ على أن محمدَ بنَ إسحاق لم يُحدث به بشر بن النعمان سماعاً، وعلى أنه إنما حدثه به تدليساً.

فتأملنا قولَ رسولِ الله ﷺ: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]، لما قال له عليٌّ ما قال مما ذُكِرَ عنه في هذا الحديث، هل كان ذلك لِكراهيةٍ منه ما قال له من ذلك، أم لما سواه، فوجدناه ﷺ قد قال له بلالٌ لما نَامُوا عن صلاة الصُّبْحِ حتى طَلَعَتْ عليهم الشمسُ بعدَ أن كان بلالٌ قال له في الليل: أنا أُوقِظُكم، فقالَ له رسولُ الله ﷺ: «**أينَ ما قُلْتَ يا بلالُ؟**» فقال له بلالٌ: أخذ بنفسي الذي أخَذَ بنفسِكَ، فلم يُنْكِرْ ذلك رسولُ الله ﷺ مِن قوله عَلَيْهِ. وقد ذكرنا هذا الحديثَ بإسناده في ما تقدَّم منا في كتابنا هذا[٢].

---

(١) اسم عم عبيد الله بن سعد: يعقوب بن إبراهيم بن سعد. وهو في «سنن النسائي» ٣/٢٠٦ بإسناده ومتنه.

ورواه البزار (٥٠٤) عن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد، به.

ورواه أحمد (٧٠٥)، وأبو يعلى (٣٦٦) من طريق أبي خيثمة زهير بن حرب، وابن خزيمة (١١٣٩) من طريق محمد بن علي بن محرز، ثلاثتهم (أحمد وزهير ومحمد) عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، به.

(٢) تقدم في مواقيت الصلاة.

فَعَقَلْنا بذلك أنَّ الذي كان منه ﷺ مِن تلاوته: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ حينَ قال له عليٌّ ما ذكرناه عنه مِمَّا قاله له في هذا الحديثِ لم يَكُنْ لِكراهيته إيَّاه منه، وكيف يُنكرُهُ منه وهو حقٌّ؟ وأن ذلك كان منه على إعجابه إيَّاه منه، لأنه لما قَالَ له ولابنتِه عليهما السَّلامُ: «**ألا تُصَلِّيان؟**» مريداً به منهما أن يأخذا بحظِّهما مِن الصَّلاةِ في الليل، وأن لا يتشاغلا عن ذلك بنومٍ ولا بغيرِهِ، فقال له عليٌّ عندَ ذلك: إنما أنْفُسُنا بِيَدِ اللهِ يَبْعَثُها متى شاءَ، أي: أنا لم نَدَعْ ما دَعَوْتَنا إليه، وحَضَضْتَنا عليه مما هو خيرٌ لنا مما نحنُ عليه اختياراً منا لما نحن عليه على ما دعوتَنا إليه، ولكن النومَ الذي لا حِيلةَ لنا في دفعه عن أنفسنا، لأنه شيء يَحُلُّ بنا مِن اللهِ عَزَّ وجَلَّ مما لا نستطيعُ دفعه عن أنفسنا. فكان ذلك القولُ مِن عليٍّ عليه السَّلامُ أحسنَ ما يكونُ مِن الجواب لِرسول الله ﷺ فيما خاطبه وزوجته به، فكان مِن رسول الله ﷺ تلاوتُه ما تلاه مما ذُكر عنه في هذا الحديث لإعجابه بذلك من علي، ولأن فيما تلاه من القُرآن ما يَدُلُّ على أن الإنسان يكونُ منه من الجدل ما يكونُ في أحسن ما يكونُ مِن الجواب للكلام الذي تكلَّم به، ومما هو محمودٌ منه، والله نسأله التوفيق.

٨٧٥- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ مما قد اختلف القُرَّاءُ فيه فزاد بعضهم على بعض فيه ما قصَّرَ عنه غيره منهم

٦٠٩٤- حَدَّثَنَا محمدُ بنُ خزيمة، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ رجاء الغُداني (ح)، وحَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ محمد بن سعيد بنِ أبي مريم، قالا: حَدَّثَنَا الفِرْيابيُّ، قال: حَدَّثَنَا إسرائيلُ، قال: حَدَّثَنَا أبو إسحاق، عن سعيد بن جُبَير، عن ابنِ عباسٍ، قال: حدثني أبيُّ بنُ كعبٍ أنَّه سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يُحدِّث عن قصة موسى والخَضِرِ صلى الله عليهما وسلم أنهما بينما هما يمشيانِ على الساحِلِ إذ أبصرَ الخَضِرُ غلاماً يَلْعَبُ مع الغِلمان، فأخذ الخَضِرُ ﷺ برأسه فاقْتَلَعَهُ بيده، فقتله، فقال رسولُ الله ﷺ: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤]، ثم ساق الحديثَ حتى انتهى منه إلى سؤال الخَضِرِ موسى صلى الله عليهما وسلم عما كان منه مما أنكره عليه وإلى قول الخضر له: وأما الغلامُ، فكان كافراً، وكان أبواه مؤمنين[1].

قال: ففي هذا الحديث: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾، وقد رُوِيَ من هذا الوجه بخلاف هذا الحرف مِن رواية أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أُبيّ أيضاً.

---

(١) صحيح. ورواه أحمد ١٢١/٥ ومسلم (٢٦٦١)، والترمذي (٣١٥٠)، وأبو داود (٤٧٠٥) و(٤٧٠٧)، وابن حبان (٦٢٢١)، والبغوي في «معالم التنزيل» ١٩١/٥ من طرق عن أبي إسحاق، به، ببعضه.

٦٠٩٥- كما قد حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، قال: حَدَّثَنَا روحُ بنُ أسلم، قال: أخبرنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمان، قال: سمعتُ أبي يقولُ: حدثني رَقَبَةُ، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابنِ عباس رضي الله عنه، قال: حدثني أُبيٌّ بنُ كعب، أنه سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقول، ثم ذكر مثله، غير أنه ذكر مكان: «**زكيَّة**» «**زاكِيَة**»[1].

٦٠٩٦- وحَدَّثَنَا عِمرانُ بنُ موسى الطائي أبو الحسن، قال: حَدَّثَنَا أبو الربيع الزَّهْراني، قال: حَدَّثَنَا المعتمِرُ بنُ سليمان، قال: سمعتُ أبي يذكر عن رَقَبَةَ، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جُبير، عن ابنِ عباس، عن أبيٍّ بنِ كعب رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**الغلامُ الذي قَتلَهَ الخَضِرُ طُبِعَ كافراً، ولو أدْرَكَ، لأُرْهِقَ أبواه طُغياناً كُفْراً**».

قال أبو جعفر: وقد اختلف على أبي إسحاق في هذا الحديث في «**زكية**» وفي «**زاكية**» على ما ذكرنا عنه في كُلٍّ واحدةٍ من هاتين الروايتين.

وقد رُوِيَ هذا الحديثُ أيضاً عن عمرو بنِ دينار، عن سعيد بنِ جُبير، عن ابنِ عباس، عن أُبي، عن النبي ﷺ بـ«**زاكِيَة**»، لا بـ«**زكية**».

٦٠٩٦م- كما قد حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبد الرحيم البَرقي، قال: حَدَّثَنَا الحُميدي، قال: حَدَّثَنَا سفيانُ، قال: حَدَّثَنَا عمرو

---

(١) رواه مسلم (٢٣٨٠) (١٧٢) عن محمد بن عبد الأعلى القيسي، عن المعتمر بن سليمان، به.

بنُ دينار، قال: حَدَّثَنا سعيدُ بنُ جبيرٍ، عن ابن عباس، قال: حدثني أُبيٌّ بنُ كعبٍ انه سَمِعَ رسولَ الله ﷺ، ثم ذكر هذا الحديثَ وقال فيه مكان «**زكية**» في الحديث الأول: «**زاكية**»[1].

قال أبو جعفر: وهذا الحرفُ فقد اختلف القراءُ في قراءاتهم إيَّاه، فقرأ بعضُهم: بـ﴿زكية﴾، فممن قرأ منهم كذلك: فيما أجاز لي عليٌّ بنُ عبد العزيز، عن أبي عُبيد: عاصمٌ، والأعمشُ، وحمزة، والكِسائي.

وممن قرأه منهم: ﴿زاكية﴾ فيما أجاز لي عليٌّ بنُ عبد العزيز، عن أبي عُبيد أيضاً: أبو جعفر: وشيبةُ، ونافعٌ، وعبدُ الله بن كثير، وأبو عمرو.

قال أبو عبيد: والقراءة عندنا: ﴿زاكية﴾ لأنَّ أبا عمرو كان يُفرق بينهما في التأويل، ويقول: الزاكية: التي لم تُذْنِبْ قَطُّ، والزكية: التي قد أذنبت، ثم غفر لها، وإنما كان الخَضِرُ قتله صغيراً لم يَبْلُغِ الحِنْثَ.

قال أبو عُبيد في هذه الإجازة: وكان الكسائي يراهما لغتين بمعنىً واحد.

وكان ما قاله الكسائيُّ في ذلك عندنا أولى مما قاله أبو عمروٍ فيه

---

(١) إسناده صحيح، وهو في «مسند الحميدي» (٣٧١).

ورواه البخاري (٤٧٢٥)، ومسلم (٢٣٨٠) من طرق عن سفيان، به، وانظر البخاري (١٢٢) و(٣٤٠١) و(٤٧٢٥) و(٤٧٢٧)، وابن حبان (٦٢٢٠).

مما وافقه عليه أبو عبيد، ثم نعودُ قائلين لأبي عُبيد، فنقول له: أما هذا المقتول وإن كان قد سُمي غلاماً، فقد يجوز أن يُسمى غلاماً وهو بالغٌ، وأما ما فيه من قوله: «**ولو أدركَ أرهقهما طغياناً وكفراً**» فقد يكونُ ذلك الإدراك: الاحتلام، وقد يجوزُ أن يكونَ خلافَه من المعرفة بالأشياء المذمومة التي يُرْهِقُ أبويه بها الطغيان والكفر.

وفي الآية ما قد دَلَّ على أنه قد كان بالغاً، وهو قولُ الله عَزَّ وجَلَّ حكاية عن نبيه موسى ﷺ في خطابه نبيه الخَضِرِ عليه السَّلامُ: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾، أي: أنها لو قتلت نفساً، لكانت مستحقة لِقتلها بها، فلا يكونُ ذلك إلا وقد تقدم بلوغُها، وصارت ذكاتُها بطهارتها، وقد شدَّ ذلك قولُ الله عَزَّ وجَلَّ في قصة مريم: ﴿لِيَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً﴾ [مريم: ١٩][(١)]، أي: طاهراً، فوصفه أنه زكيٌّ بغير ذنب كان منه قبلَ ذلك حتى غفره الله عَزَّ وجَلَّ له.

وفيما ذكرنا من ذلك ما يجب به فسادُ ما قاله أبو عمرو في تفريقه بين الزكيَّة والزاكية، وفي تثبيت ما قاله الكسائي: إنهما لغتان بمعنى واحد.

والعرب قد تفعل مثل هذا فتقولُ: القاصي والقَصِيُّ، وأنشدني بعضُ أهلِ العربية من أهل اللغة الأعراب في خِطابه لزوجته في ولدٍ

---

(١) قوله: «ليهب» بالياء، هي قراءة أبي عمرو، أي: ليهب الله لك، وقرأ الباقون: لأهب. انظر «حجة القراءات»، ص٤٤٠.

ولدته فأنكره:

لَتَقْعُـــدِنَّ مَقْعَـــدَ القَصِـــيِّ
أو تَحْلِفِـــي بِرَبِّـــكِ العَلِـــيِّ
أنِّـــي أبـــو ذَيَّـــالِكِ الصَّـــبِيِّ
يُريبنِـــي بـــالمَنْظَرِ الـــتُّركي
ومُقْلَـــةٍ كَمُقْلَـــةِ الكُرْكِـــيِّ

يريد بالقصي: القاصي، ويريد بالعلي: العالي.

فقال قائل: ففيما قد ذكرتَه من هذه الأحاديث زيادةُ حرف في الخطِّ، وهل الألفُ الموجودة في «**زاكية**» المفقودةُ في «**زكية**»، فكيف جاز أن يكونَ ذلك كذلك في المصاحف التي قد ذكرتها؟

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيق الله عَزَّ وجَلَّ وعونه: أن ما ذكرناه من اختلاف في «**زاكية**» و«**زكية**» ليس حكاية عن القُرآن، ولكنه حكاية عن كلام موسى ﷺ للخضر عليه السَّلامُ بما كلمه به من ذلك، وكان لسانُ موسى ﷺ خلافَ لسان نبينا ﷺ الذي أنزل القرآنُ بلسانه، وكان ما قاله رسولُ الله ﷺ في هذه الأحاديث من «**زاكية**»، ومن «**زكية**» حكاية عما كان من موسى ﷺ مما خاطب به الخَضِرَ في ذلك، والحكايات بالألسن عن الألسن التي كانت قبلَ ذلك بغير تلك الألسن، فقد يجوز أن يُحكى بالألفاظ المختلفة.

ومن ذلك قولُه عَزَّ وجَلَّ في كتابه فيما حكاه عن نبيه زكريا ﷺ

من جوابه إياه لما سأله أن يجعل له آيةً، فقال في موضع من كتابه: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ [آل عمران: ٤١]، وقال في موضع آخر منه: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٠]، إخبار عن معنى واحد ذكره في أحد الموضعين بالليالي التي تدخل فيها أيامُها، وفي الموضع الآخر بالأيام التي تدخل فيها لياليها.

فمثلُ ذلك حكايته عن موسى ﷺ في وصف الغلام المقتول بالحالِ التي كان عنده عليها بأنه زكي في معنى «**زاكي**»، وبأنه «**زاكي**» في معنى زكي، ثم المرجوع إليه بعدَ ذلك في القراءة هو الموجودُ في المصاحف منها، ففي بعضها إثباتُ الألف، وفي بعضها سقوطُ الألف، فدلَّ ذلك أن ذلك واسعٌ، وأن ما قُرِئَ به من تلك اللفظتين واسعٌ غيرُ معنَفٍ من مال إلى واحدة من الكلمتين، وترك الأخرى، والله عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيق.

٨٧٦- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ فيما يُقضى لبعض القُراء على بعضٍ ممَّا يختلفون فيه في قراءتهم: ﴿من لدني﴾ من التثقيل ومن التخفيف

٦٠٩٧- حَدَّثَنا عبدُ الملك بنُ مروان الرَّقِّي، قال: حَدَّثَنا الحجاجُ بنُ محمدٍ، عن حمزة الزيات، عن أبي إسحاق، عن سعيدِ بنِ جُبير، عن ابنِ عباسٍ، عن أُبيٍّ بنِ كعب، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا ذكر أحداً، فدعا له، بَدَأَ بنفسه، فقال ذَاتَ يَوْمٍ: «**رحمةُ اللهِ علينا، وعلى موسى، لو لَبِثَ مَعَ صاحِبِه، لأبْصَرَ العَجَبَ العُجاب، ولكنَّه قال:** ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا، فَلَا تُصَاحِبْنِي، قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي﴾ [الكهف: ٧٦] مُثَقَّلة[١].

٦٠٩٨- حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ أبي داود، قال: حَدَّثَنا محمدُ بنُ عبد الله بن نمير، قال: حَدَّثَنا أبو داود الحَفَرِيُّ، عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن حمزة الزياتِ، عن أبي إسحاق، عن سعيدِ بنِ جُبير، عن ابن عباس، عن أُبيٍّ بنِ كَعْبٍ: أن النبيَّ ﷺ، قرأ: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا، فَلَا تُصَاحِبْنِي، قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦] مثقلة.

٦٠٩٩- وحَدَّثَنا ابنُ أبي داود، قال: حَدَّثَنا نُعيم بنُ حَمَّادٍ، قال: حَدَّثَنا أُمَيَّةُ بنُ خالد، عن شُعبة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بنِ جُبير، عن ابنِ عباس، عن أُبيٍّ بنِ كَعْبٍ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ

(١) حديث صحيح، وانظر الباب السابق.

يقرأُ: ﴿قد بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا﴾ بثقل النون.

قال: وهذا مما لا نعلمُ لمن رواه فيه مخالفاً عن رسولِ الله ﷺ فيما رواه عنه عليه، فأما اختلافُ القُراء في ذلك.

وكما حَدَّثنَا ابنُ أبي عِمران، قال: حَدَّثنَا خَلَفُ بنُ هشام، قال: الأعمشُ: (مِنْ لَدُنِّي) مشدد، حمزةُ كمثلٍ أبو عمروٍ كمثل، عاصم: (لَدْني)، مكسورة النون، وبجزم الدَّالِ ويُشمها الضمة، وبنصب اللام في السورة (مِنْ لَدْنِهِ) مثلها، ولنافع: (من لَدُنِي) مخففة.

وفيما أجازه لنا عليُّ بنُ عبد العزيز، عن أبي عُبيدٍ القاسمِ بنِ سلام في كتابه في «**القراءات**»، قال: وقوله: ﴿قد بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦]، كان نافعٌ وغيرُه من أهل المدينة يقرؤونها بفتح اللام وتخفيف النون مع ضمِّ الدَّال: (لَدُنِي)، وكذلك قرأها عاصمٌ، إلا أنه كان يُشمُّ اللامَ الضمَّة، مع جزم الدال (لَدْنِي)، وأما الأعمشُ وأبو عمرو وحمزة والكِسائي، فإنَّهم كانوا يُثَقِّلونَ النونَ مع فتحِ اللامِ وضمِّ الدالِ: (لَدُنِّي).

قال أبو عُبَيْدٍ: وكذلك القراءةُ عندنا، وهي اللغةُ العَالِيَةُ، وإنَّما ثُقِّلَتْ النونُ ليسلَمَ سُكونها، وهي من الأصل ساكنةٌ، كقولهم في: «**من**»، و«**عن**»، ألا ترى أنَّ النونَ منهما ساكنةٌ في الأصل، كقولك: مِنْ فلان، وعَنْكَ، فإذا أضفتَ إلى نفسِكَ، قلت: مِنِّي، وعنِّي، فزدت نوناً ثانيةً، لِيَسْلَمَ السُّكونُ الذي كان فيها، ولو قُلتَ: مِنِي وعَنِي مخففتين، لَذَهَبَ السكونُ، وصارتِ النونُ إلى الكسر، فلهذا قالوا: مِنِّي وَعَنِّي

بالتشديد كذا لَدُنّي.

قال أبو جعفر: ومما جاء ذكرُه في القرآن في نون الجماعة في «لدن»: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ [الأنبياء: ١٧]، ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا﴾ [القصص: ٥٧]، ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً﴾ [مريم: ١٣].

وفي إجماعهم على ما ذكرنا ما قد دَلَّ على أنَّ أولى القِراءات فيما قد ذكرنا اختلافَهم فيه ما كان يقرؤه الأعمشُ وحمزةُ وأبو عمروٍ على ما ذكرناه عنهم في ذلك لا سيما قد شُدَّ ذلك ما قد رويناه عن رسولِ الله ﷺ فيه مما يُوافِقُ ما قرؤوه عليه. والله نسأله التوفيق.

٨٧٧- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عَن رسول الله عليه السَّلامُ فيما تَغْرُبُ فيه الشمسُ

٦١٠٠- حَدَّثنَا عبدُ الملك بن مروان الرَّقيُّ، حَدَّثنَا أبو مُعاويةَ الضريرُ، عن الأعمش، عن إبراهيمَ التَّيميِّ، عن أبيهِ، عن أبي ذَرٍّ، قال: دخلتُ المسجد، فإذا النبيُّ ﷺ جالسٌ، فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ، قالَ: «**يا أبا ذر، تَدْري أيْنَ تَذْهَبُ هذه؟**» قالَ: قُلْتُ: اللهُ ورسولُه أعلَمُ، قال: «**فإنَّها تَذْهَبُ تَسْتَأْذِنُ في السُّجُودِ، فَيُؤْذَنُ لَهَا، وكأنَّها قَدْ قِيلَ لَهَا: اطْلُعي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فتطلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا**»، قال: ثم قرأ في قراءة عبدِ الله: «**ذلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا**»[1].

---

(١) صحيح، ورواه البخاري (٣١٩٩) و(٤٨٠٢) و(٤٨٠٣) و(٧٤٢٤) و(٧٤٣٣)، ومسلم (١٥٩)، والترمذي (٢١٨٦) و(٣٢٢٧)، والبغوي (٤٢٩٢) من طرق عن الأعمش، به.

ورواه مسلم (١٥٩)، وأبو داود (٤٠٠٢)، وأحمد ١٤٥/٥ من طريق إبراهيم به.

قال الإمام البغوي في «شرح السنة» ٩٥/١٥: قال أبو سليمان الخطابي في قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿**والشمس تجري لمستقر لها**﴾: إن أهل التفسير وأصحاب المعاني قالوا فيه قولين، قال بعضهم: معناه: أي: لأجلٍ قُدِّرَ لها، يعني انقطاع مدَّة بقاء العالم، وقال بعضهم: مستقرُّها: غايةُ ما ينتهي إليه في صعودها وارتفاعها لأطول يوم في الصيف، ثم تأخذ حتى تنتهي إلى أقصى مشارق الشتاء لأقصر يوم في السنة.

وأما قوله عليه السَّلامُ: «**مستقرها تحت العرش**»، فلا تنكر أن يكون لها استقرار تحت العرش من حيث لا ندركه ولا نشاهده، وإنما خبر عن غيب، فلا نكذِّب به، ولا نكيفه، لأن علمنا لا يُحيط به، ويحتمل أن يكون المعنى: أنَّ علم ما سألتَ عنه من مستقرِّها تحت العرش في كتاب كتب فيه مبادئ أمور العالم ونهاياتها، والوقت

ففي هذا ما يدلُّ على أن الشمسَ تغرُبُ في السَّماء.

وقد رُوِيَ عن رسول الله ﷺ أيضاً فيما تغرُب فيه:

٦١٠١– ما حَدَّثنَا علي بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة، حَدَّثنَا عبدُ الغفار بن داود الحَرَّاني، حَدَّثنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَة، عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيْم، عن سعيدِ بن جُبير، عن ابنِ عباسٍ، عنِ النبيِّ عليه

الذي تنتهي به مدتها، فينقطع دوران الشمس، وتستقرُّ عند ذلك، فيبطل فعلها، وهو اللوح المحفوظ.

وقال أبو سليمان: وفي هذا –يعني في الحديث الأول– إخبارٌ عن سجود الشمس تحت العرش، فلا ينكر أن يكون ذلك عند محاذاتها العرش في مسيرها، وليس في سجودها تحت العرش ما يعوِّقها عن الدأب في سيرها، والتصرف لما سُخِّرت له. وأمَّا قوله عَزَّ وجَلَّ: **﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة﴾** فهو نهاية مدرك البصر إياها حالة الغروب، ومصيرها تحت العرش للسجود إنما هو بعد الغروب وليس معنى قوله: ﴿تغرب في عين حمئة﴾ أنها تسقط في تلك العين، فتغمرها، وإنما هو خبر عن الغاية التي بلغها ذو القرنين في مسيرة حتى لم يجد وراءها مسلكاً، فوجد الشمس تتدلى عند غروبها فوق هذه العين، وكذلك يتراءى غروب الشمس لمن كان في البحر، وهو لا يرى الساحل كأنها تغيب في البحر، والله أعلم.

وقوله سبحانه وتعالى: **﴿الشمس والقمر بحسبان﴾** وقوله عَزَّ وجَلَّ: **﴿والشمس والقمر حسباناً﴾** أي يجريان بحساب معلوم، وعلى منازل ومقادير لا يجاوزانها، قال الله سبحانه وتعالى: **﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعُرجون القديم﴾**، وقيل: حُسبان جمع حساب، وقوله سبحانه وتعالى: **﴿وجدها تغرب في عين حمئة﴾** أي: في رأي العين، فمن قرأها: حامية –بلا همز– أراد: الحارة، ومن قرأ: حمئة –بلا ألف مهموزاً– أراد: عيناً ذات حمأة، يقال: حمأتُ البئر، إذا نزعتَ منها الحمأة، وأحمأتها: إذا ألقيتَ فيها الحمأة.

السَّلامُ، أنَّه قَرَأَ ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦].

وكأن هذا الحديث مما لم يرفعه أحد من حديث حماد بن سَلَمَة غيرُ عبدِ الغفار بن داود، وهو مما يُخطئه فيه أهلُ الحديث، ويقولون: إنَّه موقوفٌ على ابنِ عباسٍ، وقد خالفه فيه أصحابُ حماد، فلم يرفعوه، فَمِمَّنْ خالَفَهُ فيه منهم خالدُ بن عبد الرحمن الخُرَاسانيُّ، وحجاجُ مِنْهال الأَنْمَاطِيُّ.

٦١٠٢- كما قد حَدَّثَنَا محمد بن الحجاج بن سليمان الحَضْرَمِيُّ أبو جعفر، حَدَّثَنَا خالد بن عبد الرحمن، حَدَّثَنَا حمادُ بنُ سلمَة، عن عبدِ اللهِ بن عثمان، عن سعيدِ بن جُبير، عن ابنِ عباس أنه كان يقرؤها ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦] يَهْمِزُها.

٦١٠٣- وكما قد حَدَّثَنَا محمدُ بنُ خُزَيْمَةَ، حَدَّثَنَا حجاج بن مِنْهَال، حَدَّثَنَا حمادٌ، عن عبدِ الله بن عثمان، فذكر بإسنادِهِ مثلَه، ولم يَرْفَعْه.

وقد رُوِيَ هذا الحديثُ عن عبد الله بن عباس، عن أُبي بن كعب، عن رسولِ الله عليه السَّلامُ بموافقة هذا المعنى:

٦١٠٤- كما قد حَدَّثَنَا عليُّ بنُ مَعْبَد، حَدَّثَنَا معلَّى بن مَنْصور، حَدَّثَنَا محمد بن دِينارٍ -يعني الطاحي- عن سعدِ بنِ أوْسٍ، عن مِصْدَعٍ أبي يَحْيى، عن ابنِ عباس، قال: أقرأني أُبَيٌّ كما أقرأه النبي صلى الله عليه وسلم ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦] مخففةً[1].

(١) إسناده ضعيف، محمد بن دينار سيئ الحفظ، وقد تغير قبل موته.

ورواه أبو داود (٣٩٨٦)، والترمذي (٢٩٣٤)، والطبري ١٥/١٠ من طريق

٦١٠٥- وكما قد حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مَرْزُوق، حَدَّثَنَا أبو داود الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا محمد بن دينار، ثم ذكر بإسناده مثلَه، ولم يَقُلْ: «مخففة»[1].

٦١٠٦- وكما قد حَدَّثَنَا أبو أمية، حَدَّثَنَا قيس بن حفْص الدرمِيُّ، حَدَّثَنَا محمد بن دينار، ثم ذكر بإسناده مثلَه، ولم يَقُلْ: «مخففة».

ففيما روينا في حديثِ ابن عباس، عن أُبَيٍّ هذا ما يُثْبِتُ قراءة من قرأ هذا الحرف، كما قد ذكرناه فيه، وفي قراءةِ نافع، وأكثرِ أهل المدينة، وقد شَدَّ ذلك:

٦١٠٧- مَا قَدْ حَدَّثَنَا يونسُ، أخبرنا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ، عن عمروٍ، عن عَطَاءٍ، عن ابنِ عباس، قال: خالفني عمرو بنُ العاص ونحن عند معاوية، فقال ابنُ عباس: ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، وقال عمرو: ﴿حامِيَةٍ﴾ قال: فَسَأَلْنَا كَعْباً، فقالَ: إنَّها في كِتَابِ اللهِ المُنْزَلِ: لَتَغْرُبُ في طِينَةٍ سَوْدَاءَ.

٦١٠٨- حَدَّثَنَا يونسُ، حَدَّثَنَا عمرو بنُ خالد في شاهد «حَمِئَةٍ»، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ سَلَمَةَ، عن ابنِ إسحاق، عن عمرِو بن ميمون، عن أبي حاضر الحِمْيَرِيِّ، عن ابن عباسٍ، قالَ: كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَة، وعندَه عبدُ الله بنُ عمرٍو، فقال مُعَاويةُ لعبد الله: كيف تَقْرَأُ هذا الحرفَ: ﴿وَجَدَهَا

محمد بن دينار، به. وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(١) إسناده ضعيف، وهو في «مسند الطيالسي» (٥٣٦).

﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، قال: ﴿فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾، فقال ابنُ عباس: فقلْتُ لمعاوية: أَتَسْأَلُ هذا عَنِ القرآن، وإنَّما نَزَلَ في بيتي، قالَ: كيفَ تقرؤها يا ابن عباسٍ؟ فقلت: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾.

قال أبو حاضر: فقلتُ لابن عباس: أنا أشُدُّ قولَك بقولِ صاحبنا تُبَّع:

قَد كَانَ ذُو القَرْنَيْنِ قَبْلِي مُسْلِماً ... مَلِكاً تَدِينُ لَهُ المُلُوك وَتحشِدُ
بَلَغَ المَشَارِقَ وَالمَغَارِبَ يَبْتَغِي ... أَسْبَابَ عِلْمٍ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدِ
وأتى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِها ... في عَيْنِ ذِي خُلُبٍ وَثَأْطٍ حِرْمِدِ

فالخُلُب في لغتنا: الطينُ، والثأط: الحَمْأَةُ، والحِرْمِدُ: الأسودُ.

فذكرتُ ذلك لأبي محمد بن سلامة رحمه الله، فقال لي: هذه قوافي مختلفة، وقد رأيتُ أهلَ العلمِ بالشعر، منهم: أبو بِجَاد الحارثي البَصْري وغيرهُ من أهل العلم بالشعر يُنشِدون الأولَ من هذه الأبيات بغيرِ ما ذكرت لي عن يونس، وهو:

قَدْ كَانَ ذُو القَرْنَيْنِ خالي قَدْ أَتَى ... طَرَفَ البِلاَدِ مِنَ المَكَانِ الأَبْعَدِ

قال أبو جعفر: وهذا هو الصوابُ حتى تلتئمَ قوافي هذه الأبيات، وتعود كلُّها إلى الحرف، ولا تختلفُ.

٦١٠٩- وحَدَّثَنَا يوسُفُ بن يزيدَ، حَدَّثَنَا نُعيمٌ، حَدَّثَنَا عَبْدةُ - وهو ابنُ سليمانَ الكِلابي- عن عمرو بنِ مَيمون، أخبرنا ابن حاضر، أو أبو حاضر، عن ابنِ عباس، قال: قرأ معاويةُ في الكهف ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦]، فقلت: إنَّا نَقْرَؤُها ﴿حمئة﴾،

فسألَ معاويةُ عبدَ اللهِ بنَ عمروٍ عَنْها، فقالَ: كما قرأتَها، قالَ ابنُ عباس: فقلت: في بيتي نَزَلَ القرآنُ، قال: فبعث معاويةُ إلى كعب يسألُهُ، أينَ تَجدُ الشمسَ تَغْرُبُ في التوراةِ؟ قالَ: في ماءٍ وطينٍ، قال: فقلْتُ لابنِ عباس: لو كنتُ عندَكُم لَرَفَدْتُكَ بما تزدادُ به بصيرةً في: حَمِئة، قال ابنُ عباس: وماذا هو؟ قال: قلت: نَجدُ فيما كانَ من قولِ تُبَّعٍ ما ذكره في ذي القرنين مِنْ كَلَفِهِ بالعلمِ وإمعانِهِ إياه.

بَلَغَ المَشَارِقَ والْمَغَارِب يَبْتَغِي أسْبَابَ أمْرٍ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدِ
فَرَأى مَغَابَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُروبِها في عَيْنِ ذِي خُلُبٍ وثَأطٍ حِرْمِد

قال ابنُ عباس: ما الخُلُبُ؟ قالَ: قُلتُ: الطينُ في كلامهم، قال: فما الثأطُ؟ قلتُ: الحَمْأةُ، قال: فما الحِرْمِدُ؟ قلتُ: الأسود، فقال ابن عباس لرجل: أكْتُبْ ما يقولُ هذا الرجلُ.

فقال قائل: حديث ابنُ عباس عن أُبي هذا، يخالف[1] حديثَ أبي ذَرٍّ الذي رويته في أوَّلِ الباب، لأن في حديث أبي ذَرٍّ غروبَ الشمس في السماء، وفي هذا غروبُها في طينة سوداء، والطينُ فإنَّما يكون في الأرضِ، لا في السماء.

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيق الله أنَّ الطين قد يكونُ في السماء

(١) ليس ثمة خلاف بين الآية وبين الحديث، لأن المراد من قوله تعالى: **﴿وجدها تغرب في عين حمئة﴾** نهاية مدرك البصر إليها حال الغروب بحسب نظر الرائي، لا بحسب الحقيقة والواقع، كما هو معلوم لكل مم له إلمام بعلم الهيئة، وقد تقدم كلام الإمام الخطابي في ذلك.

كما يكون في الأرض، وقد دَلَّ على ذلك قولُ الله تعالى مما ذكره عن أضْيافِ إبراهيمَ عليه السَّلامُ، مِمَّا كانَ جواباً منهم لإبراهيمَ من قوله: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ [الزمر: ٣١]، فَدَلَّ ذلك على أنَّ الطين في السماء كما هو في الأرض.

فقال هذا القائل: ففي شعر تُبَّع الذي رويْتَه: «**فرأى مغيب الشمس**» فذلك مما قَدْ دَلَّ أنَّه قد رَأى مغيبَها، وأنه في الأرض لا في السماء.

فكان جوابُنا له عن ذلك أنَّ الذي رويناه عن أبي ذَرٍّ هو عن رسول الله عليه السَّلامُ، ورسولُ الله ﷺ هو الحُجَّةُ في اللغةِ، وفيما سِواها، ومع هذا فقد يجوزُ أن تكونَ تلك الرؤيةُ التي أرادها تُبَّع رؤيةَ يقينٍ وعلمٍ بالقلب، لا رؤيةَ عينٍ، كما قالَ الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٤٣] فكان ذلك على رؤيةِ القلوب ويقينها، لا على رؤيةِ الأبصارِ، فَخَرَجَ بذلك جميعُ ما ذكرناه عن رسول الله ﷺ في هذا الباب على الالتئامِ بغير تضادٍّ فيه ولا اختلافٍ.

وقد قرأ هذا الحرفَ -أعني ﴿حمئة﴾- غيرُ ابنِ عباسٍ بخلاف ما قرأه ابنُ عباس، وهو ﴿حامية﴾، منهم: ابنُ مسعود:

كما حَدَّثَنَا أحمد بن أبي عمران، حَدَّثَنَا خَلَفُ بنُ هشام، حَدَّثَنا الخَفَّافُ، عن هارونَ، عن عاصم، عن زِرٍّ، عن ابنِ مسعود أنَّه كانَ

يقرأُ ﴿حامية﴾ يقول: حَارَّة.

ومنهم ابنُ الزبير:

٦١١٠- كما قد حَدَّثَنَا أحمد، حَدَّثَنَا خَلَفٌ، حَدَّثَنَا عُبيدُ بنُ عقيل، عن شِبْلٍ، عن محمدِ بن عبد الرحمن بن مُحَيْصِنٍ، عن أبيهِ، عن ابنِ الزُّبيرِ ﴿حامية﴾ بألِفٍ كَمِثْلِ[1].

وفي الفصلِ الأوَّلِ عن الذي كان مع ابنِ عباس عند معاويةَ من عمرو، ومن ابنه عبد الله هذه القراءة أيضاً، ولا نَعْلَمُ عن أحدٍ مِن أصحاب رسول الله ﷺ سوى ابنِ عباس موافقةَ ابنِ عباس في ﴿حمئة﴾، والأكثر منهم على ﴿حامية﴾، وقد روينا من ذلك ما رويناه وتركنا ما سواه مِمَّا لا يتصل أسانيدُه.

وكانَ مِمَّنْ قَرَأَ هذا الحرف أيضاً عاصمٌ، وسليمانُ الأعمشُ، وحمزةُ، وذكر لنا عليُّ بنُ عبد العزيز، عن أبي عُبَيْدٍ أنَّهُ كانَ يذهَبُ إلى ذلك، ويختارُه لكثرةِ عَدَدِ القراء، ولأنَّ عاصماً لِقراءته من صحةِ المَخْرَجِ ما ليسَ لقراءة غيرِه.

سمعتُ أحمد بنَ أبي عمران يقول: سمعت يحيى بن أكثمَ يَقُول: إنْ كانتِ القراءةُ تُؤْخذُ بصحة المخرج، فما نعلم لقراءةٍ من صحةِ المخرج ما صَحَّ لقراءةِ عاصمٍ، لأنَّه يقولُ: قرأتُ القرآنَ على أبي عبدِ الرحمنِ،

---

(١) محمد بن عبد الرحمن -ويقال: عمر بن عبد الرحمن- بن محيصن السَّهمي مولاهم المكي قارئ أهل مكة مع ابن كثير وحميد الأعرج قال الإمام الذهبي في «التذهيب»: ثقة في الحديث مقل، ضعيف في القراءة، له في روايته أشياء شاذة.

وقرأ أبو عبد الرحمن على عليٍّ، وقرأ عليٌّ على النبيِّ عليه السَّلامُ، قال: وكنت أنصرفُ من عند أبي عبد الرحمن فأمُرُّ بزرٍّ بنِ حُبَيْشٍ، فأقرأُ عليه كما قرأتُ على أبي عبد الرحمن، فلا يغير عليٍّ شيئاً، قال: وقرأ زِرٌّ على ابنِ مسعود، وقرأ ابنُ مسعود على رسولِ الله عليه السَّلامُ.

قال أبو جعفر: وصَدَقَ، وقد كُنَّا أَخَذْنَا قراءةَ عاصِمٍ حرفاً حرفاً، عن روح بنِ الفرج، وحَدَّثَنَا أنَّه أخذها عن يحيى بنِ سليمانَ الجُعْفيِّ، وأنَّه قال لهم، حَدَّثَنَا أبو بكر بنُ عياش، قال: قرأتُ على عاصِمٍ، قال أبو بكر، فقلت لعاصم: على مَنْ قرأتَ؟ فقال: على السُّلَمِي، وقرأ على عليٍّ، وقرأ عليٌّ على النبيِّ عليه السَّلامُ. قال عاصم: وكنتُ أجعلُ طريقي على زِرٍّ، فأقرأ عليه، وقرأ زِرٌّ على ابن مسعودٍ، وقرأ على النبيِّ عليه السَّلامُ.

ولقد حدثني إبراهيمُ بن أحمد بن مروانَ الواسِطي، حَدَّثَنَا محمدُ بن خالد بن عبد الله الواسطي، قال: سمعت حفصَ بنَ سليمانَ الكوفيَّ، عن عاصم، قال: قال أبو عبد الرحمن: قرأتُ على عليٍّ، فأكثرتُ وأمسكتُ عليه، فأكثرتُ، وأقرأتُ الحسنَ والحُسينَ حتى ختما القرآنَ، ولقيتُ زيدَ بنَ ثابت بحروف القرآن، فما خالفَ عليّاً في حرفٍ. فلو أضافَ مضيفٌ قراءةَ عاصمٍ كلَّها إلى النبيِّ عليه السَّلامُ لما كانَ معنفاً. ومِمَّا يُقَوِّي ذلك:

ما حَدَّثَنَا فَهْدٌ، حَدَّثَنَا محمد بن سعيد بن الأصبهاني، حَدَّثَنَا شريكُ بن عبد الله، وأبو مُعَاوِيةَ، ووكيعٌ، عَنِ الأعمشِ، عن أبي ظَبْيان، قال: قلتُ لابن عباس: على القراءة الأولى تَقْرَأُ قراءةَ ابنِ

مسعود؟، [قال: بل قراءةُ ابن مسعود هي الآخرة]، إنَّ جبريلَ عليه السَّلامُ كانَ يَعْرِضُ على نبيِّ الله ﷺ القرآنَ في كُلِّ رمضانَ، فلما كانَ العامُ الذي قُبِضَ فيها عَرَضَه مرتين، فَشَهِدَ عبد الله ما نُسِخَ مِنْهُ وما بُدِّلَ.

٦١١١- وما حَدَّثَنَا فَهْدٌ، حَدَّثَنَا أبو غَسَّانَ، حَدَّثَنَا إسرائيلُ بنُ يونُسَ، عن إبراهيمَ بنِ مُهَاجرٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباس، أنَّهُ قال لأصحابه: أيَّ القراءتينِ تَرَوْنَ آخِراً؟ قالوا: قراءة زيدٍ، قالَ: إنَّ رسول الله ﷺ كان يَعْرِضُ القرآنَ على جبريلَ في كُلِّ سنةٍ، فَلَمَّا كانتِ السنةُ التي قُبِضَ فيها عَرَضَهُ عليه مرتينِ، فَشَهِدَه ابنُ مسعودٍ، فكانتْ قراءةُ عبدِ اللهِ آخِراً.

قال أبو جعفر: والاختلافُ في هاتين القراءتينِ في هذا الحرفِ من أيْسَرِ الاختلافِ، لأنَّا إذا صححنا ما رُوِيَ في العين التي تَغْرُبُ فيها الشمسُ، استحق بذلك الحمأ والحرارةُ جميعاً، فكانتا مِنْ صفاتِها، وكانَ مَنْ قرأ ﴿حَامِيَةٍ﴾، وصفَها بإحدى صفاتها، ومن قرأ ﴿حَمِئَةٍ﴾ وَصَفَها بصفتها الأخرى، وذلك واسع غيرُ ضَيِّق على أحدٍ ممن روى قراءة من هاتين القراءتين.

٨٧٨- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في المرادِ بقولِ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّكُمْ وما تَعْبُدونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ..﴾ الآية [الأنبياء: ٩٨]

٦١١٢- حَدَّثَنَا أبو أُمَيَّة، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ الصَّلْتِ، حَدَّثَنَا أبو كُدَيْنَةَ، عن عطاء بنِ السائب، عن سعيدِ بن جبيرٍ، عن ابنِ عباس، قال: لما نزلتْ هذه الآية: ﴿إِنَّكُمْ وما تَعْبُدونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ..﴾ الآية قال المشركون: فإنَّ عيسى ﷺ يُعْبَدُ وعُزَيْرٌ ﷺ والشمسُ والقمرُ. فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ﴾ [الأنبياء: ١٠١] عيسى وعُزيرٌ صلواتُ اللهِ عليهما.

٦١١٣- حَدَّثَنَا عُبيدُ بنُ رجال، حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ علي الحُلْوَانيُّ، حَدَّثَنَا يحيى بن آدم، حَدَّثَنَا أبو بكرِ بن عياشٍ، عن، عاصمٍ، عن أبي رزَين، عن أبي يحيى، عن ابن عباسٍ، قال: آيةٌ في كتابِ اللهِ لا يسألُنيى الناسُ عنها، ولا أدْري!! أعَرَفُوها فلا يسألُوني عنها؟ أم جَهِلُوها فلا يَسألُوني عنها؟ قيل: وما هي؟ قال: آيةٌ لَمَّا نزلتْ: ﴿إِنَّكُمْ وما تَعْبُدونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدونَ﴾ شَقَّ ذلك على أهلِ مكةَ، وقالوا: شَتَمَ محمدٌ آلهتنا، فقامَ ابنُ الزِّبَعْرَى، فقال: ما شأْنُكُم؟ قالوا: شَتَمَ محمدٌ آلهتَنا. قال: وما قال؟ قالوا: قال: ﴿إِنَّكُمْ وما تَعْبُدونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدونَ﴾ قال: ادعُوه لي فدُعِيَ محمدٌ ﷺ، فقال ابن الزِّبعْرَى: يا محمّدٌ، هذا شيءٌ لآلِهتِنا خاصَّة أمْ لكلِ مَنْ عُبِدَ مِنْ

دون الله؟ قال: «**بل لكلِّ مَنْ عُبِدَ من دون الله عَزَّ وجَلَّ**» قال: فقال: خصمناه وربِّ هذه البنيَّةِ، يا محمدُ ألستَ تزعمُ أنَّ عيسى عبدٌ صالحٌ، وعزيراً عبدٌ صالحٌ، والملائكة عبادٌ صالحون؟ قال: بلى. قال: فهذه النصارى يعبدون عيسى، وهذه اليهودُ تعبدُ عزيراً، وهذه بنو مَلِيحٍ تعبدُ الملائكةَ، قال: فضجَّ أهلُ مكَّة، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى﴾ عيسى، وعزيرٌ، والملائكةُ، ﴿أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، قال: ونزلت: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧]، وهو الصحيح.

٦١١٤- حَدَّثَنَا محمدُ بنُ سنان الشّيزريُّ، حَدَّثَنَا هشامُ بنُ عمارٍ، حَدَّثَنَا الوليدُ بن مسلمٍ، حَدَّثَنَا شيبانُ، عن عاصمِ بن أبي النَّجودِ، عن أبي رَزين، عن أبي يحيى مولى ابنِ عفراءِ الأنصاري، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال لقريشٍ: «**يا معشر قريشٍ لا خيرَ مع أحد يُعبَدُ من دُونِ الله عَزَّ وجَلَّ**». قالت: ألست تزعُمُ أنَّ عيسى ﷺ كان نبياً، وكان عبداً صالحاً، فإن كنتَ صادقاً، فإنه كآلهتهم، فأنزلَ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ يعني: يَضِجُّونَ. ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١]، [قال: هو] خروج عيسى ابن مريم ﷺ، قبلَ يومِ القيامةِ. هكذا قال: لَعَلَمٌ، بالفتح.

قال أبو جعفرٍ: وأبو يحيى هذا، فروى عنه المكيُّون والكوفيُّون جميعاً.

٦١١٥– حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داودَ، حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عَرْعَرَةَ، حَدَّثَنَا يزيد بنُ أبي حكيم، حَدَّثَنَا الحكمُ بنُ أبان، عن عِكْرِمَةَ، عن ابن عباسٍ، قال: جاء عبدُ الله بن الزِّبَعْرى إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا محمدُ، تَزْعُمُ أنَّ الله أنزلَ عليك هذه الآية: ﴿إِنَّكُمْ وما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ فقد عُبِدَتْ الشمسُ، والقمرُ، والملائكةُ، وعزيرٌ، وعيسى، صلواتُ الله عليهم، أَوَكُلُّ هؤلاء في النارِ مع آلهتِنا؟! فأنزل الله عزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، ونزلت: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾.

قال أبو جعفر: فقال قائلٌ: ففي هذه الآثارِ أنَّ المشركين عند نزولِ الآية الأُولى من هاتين الآيتين اللتينِ في هذا الحديثِ ضجُّوا مِنْ ذلك، وقالوا للمسلمين مُحتجِّين عليهم: فإنَّ عيسى يُعبدُ، وعُزير يُعبد، ومَنْ ذكروا معهما في هذا الحديثِ وهم –مع شركهم– أهلُ فصاحةٍ ليس ممَّن يجري على ألسنتِهم اللَّحنُ في كلامِهم، و«مَا»: فإنَّما تُقال لغير بني آدم، ويُقال مكانَها لبني آدم: «مَنْ» كما قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ [الأنبياء: ٢٩]، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨] في أمثال ذلك ممَّا يريدُ به بني آدم، وقال في سوى بني آدم: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة: ٣] لغير بني آدم. وفيما رَويتُموه وأضَفْتُموه إلى رسولِ الله ﷺ ما قَدْ ذَكَرتُموه في هذا الحديثِ مِنْ هذا الجنسِ، وفي إحدى الآيتين اللَّتين تَلَوْتُموها فيه:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ أُريدَ بِهِ بَنُو آدمَ.

فكانَ جوابُنا له في ذلك بتوفيقِ الله عَزَّ وجَلَّ وعونه: أنَّ «مَنْ» و«مَا» في الأكثر من كلام العرب يخرجان على ما ذكر، وقد تستعملُ العربُ أيضاً في كلامها في بني آدم «مَا» كما تستعملُ «مَنْ»، وإنْ كان ذلك ممَّا لا تستعملُه فيهم كثيراً كما تستعمل فيهم «مَنْ». ومِنْ ذلك قولُ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]، مكان إلاَّ مَنْ مَلَكت أيمانكم، وقولُه عَزَّ وجَلَّ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الحديد: ١]، و﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١]، وقولُه عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ [البلد: ٣] يعني آدم ﷺ وما وَلَد. وفيما ذكرنا مِنْ هذا دليلٌ على ما وصفْنَا. وفيما رويناهُ في هذه الآثارِ ما قد دَلَّ على أنَّ القولَ في القراءةِ المختلفِ فيها من قولِ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ بالكسر، ويصُدُّون بالضَّمِّ، هو كما قرأ مَنْ قرأها بالكسر؛ لأنَّ من قرأها بالضمِّ أراد الصُّدود، ومَنْ قرأها بالكسر أراد الضَّجيجَ، وإنَّما كان نزولُها عند ضَجيجِ المشركين كما نزلت هذه الآية الأولى من الآيتين المذكورتين في هذا الحديثِ. وهذه القراءةُ في المعنى أصحُّ أيضاً عند أهلِ اللغة؛ لأنَّها لو كانت على الصُّدودِ لكانت: إذا قومُك عنه يَصُدُّون، كمثل ما قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الحج: ٢٥]،

وكما قال عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ١]، وكما قال عزَّ وجلَّ: ﴿وصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ [الرعد: ٣٣]، وكما قال: ﴿وصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الفتح: ٢٥]، وقد رُوِيَ عن ابن عباسٍ إنكارُه في قراءةِ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ﴾ بالضمِّ، كما

٦١١٦- حَدَّثَنَا يوسفُ بنُ زيدٍ، حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بنُ حمادٍ، حَدَّثَنَا وكيعٌ، عن عبد الله بن حبيبٍ، عن القاسمِ بن أبي بَزَّةَ، عن سعيدِ بن معبدٍ، قال: قال لي ابنُ عباس: عَمُّك عبيدُ بن عميرٍ كيف يَلْحَنُ في هذا يقرأ: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ﴾، وإنَّما هي: ﴿يَصِدُّونَ﴾: يضجون.

فأخبر ابنُ عباس في هذا الحديثِ بحقيقة القراءة لهذا الحرف كيف هي، وكذلك قرأها أكثرُ الكوفيين.

فقال قائلٌ: فقد رُوِيَ عن عليِّ بن أبي طالبٍ، أنَّ نزولَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ في خلافِ المعنى الذين رويتُم عن ابن عباسٍ، أن نزولَها كان فيه، وذكر ما:

٦١١٧- حَدَّثَنَا بكارُ بنُ قتيبة ويزيدُ بن سِنان، قالا: حَدَّثَنَا أبو داود الطيالسيُّ، حَدَّثَنَا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن يوسفَ بن سعدٍ، عن محمدِ بن حاطبٍ، قال: سمعتُ علياً رضي الله عنه يَخْطُبُ، وتلا هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ الآية، قال: نزلت في عثمان وأصحابِه أو قال: عثمانُ منهم.

فكان جوابُنا لـه في ذلـك بتوفيـقِ الله وعونـه: أنْ قـد يُحتمـل أن يكونَ عليٌّ رضي الله عنه أرادَ بما رُوِيَ عنه في هذا الحديـثِ أنَّ عثمـانَ رضي الله عنه مِمَّن سبقت له الحسنى، المذكورين في هـذه الآيـةِ لأنَّ الآيةَ نزلت في مَنْ سبقت له الحسنى منَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، فمنهـم عيسى، ومنهم عزيرٌ، ومنهـم الملائكـةُ، ومنهـم مَـنْ سِـواهم مِمَّـن سبقت لهـمُ الحسنى مِنَ الله عَزَّ وجَلَّ، منهم عثمانُ رضي الله عنـه وأصحابُـه. فبـان بحمدِ الله عَزَّ وجَلَّ ونعمتِهِ أنَّ جميعَ مـا رويناهُ في هـذا البـاب لا يُضَـادُّ شيءٌ منه شيئاً.

٨٧٩- بابُ بيانِ مُشْكِلِ قولِ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، ومما يُروىَ عن النبي ﷺ فيه

قال أبو جعفر: قال اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

فتأملنا الذِّكرَ المرادَ به في هذه الآية، فوجدنا قد قال في ذلك غـيرُ واحدٍ من التابعين أقوالاً مختلِفَةً، فمنا: ما رُوِيَ عن سـعيد بـن جُبـير في ذلك.

كما حَدَّثَنَا فهدُ بنُ سليمان، حَدَّثَنَا عُمَـرُ بـنُ حفـص بـن غيـاث النخعي، حَدَّثَنَا أبي، عن الأعمش، قال: سألتُ سعيدَ بنَ جُبير عن هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾.

قال: التوراةُ، والإنجيلُ، والفرقانُ من بعدِ الذكرِ الذي في السَّماءِ: أن الأرضَ أرضَ الجنة يرثها عِبادِيَ الصَّالحون.

وكما حَدَّثَنا أحمدُ بنُ داود بنِ موسى، أنبأنا شُعبة، حَدَّثَنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]. قال: التوراةُ، والإنجيلُ، والفرقانُ من بعدِ الذكرِ الأصل الذي نُسِخَ منه هذه الكتبُ: أنَّ الأرض أرضَ الجنة يَرِثُها عبادِيَ الصَّالِحونَ.

فكان في هذا الحديثِ: أن الذكرَ المرادَ في هذه الآية هو الذكرُ الذي في السَّماء، وأن الزبورَ المذكورَ فيها هي: التوراةُ، والإنجيلُ، والفُرقان.

وكما حَدَّثَنا أحمدُ بنُ داود، حَدَّثَنا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا أبو الأحوص، حَدَّثَنا منصورٌ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾، قال الزَّبور، والفرقان، والذكر: التوراة، والأرضُ: أرضُ الجنة.

فهذا الذي وجدنا في تأويل هذه الآية عن سعيد بن جبير.

ومنها ما رُوِيَ عن الشعبي

كما حَدَّثَنا أحمدُ بنُ داود، حَدَّثَنا محمدُ بنُ المثنى، حَدَّثَنا عبد الوهَّاب -يعني الثقفي-، حَدَّثَنا داود -يعني ابن ابي هند-، عن عامر: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال: زبورُ داود مِن بعدِ الذِّكْرِ، قال: ذكر موسى: التوراة.

فهذا يُخَالِفُ ما قد رويناه في تأويلها.

كما حَدَّثَنَا ابنُ أبي مريم، حَدَّثَنَا الفِريابيُّ، حَدَّثَنَا ورقاءُ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾. قال: «الزبور»: الكتاب عند الله ﴿أَنَّ الْأَرْضَ﴾ يعني: أرضَ الجنة ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.

فلما وقع في هذا من اختلافِ ما وقع فيه مما ذكرنا، طلبنا المعنى الذي فيه مما قد رُوِيَ عن رسول الله ﷺ

٦١١٨- فوجدنا محمد بنَ سليمان بن هشام قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا أبو معاوية الضريرُ، عن الأعمش، عن جامع بن شَدَّادٍ، عن صفوان بنِ مُحرز، عن عِمران بنِ الحُصَيْنِ، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**اقْبَلُوا البُشْرى يا بني تَمِيم**».

فقالوا: قد بشرتنا فأعْطِنا. قال: «**اقْبَلُوا البُشْرى يا أهْلَ اليَمَنِ**». قال: قُلْنا: قد قَبِلْنا، فأخبِرْنا عن أوَّلِ هذا الأمرِ، كيف كانَ؟ قال: «**كانَ اللهُ قَبْلَ كلِّ شيءٍ، وكان عرشُه على الماء، وكَتَبَ في اللَّوْحِ ذِكْرَ كُلِّ شيءٍ**». وأتاني آتٍ، فقال لي: يا عِمْرانُ، انْحلَّتْ ناقتُك من عِقالِها، فخرجتُ فإذا السَّرابُ بيني وبَيْنَها، فخَرَجْتُ في إثرِها، فلا أدْرِي ما كان بعدي[1].

---

(١) إسناده صحيح، ورواه أحمد ٤/٤٣١-٤٣٢، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢٠٧)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٣٧٥ من طرق، عن أبي معاوية، به.

فكان في هذا الحديث: أنَّ الله تعالى كَتَبَ في اللوحِ ذِكْرَ كُلِّ شيءٍ.

٦١١٩- ووجدنا جعفر بنَ محمد بنِ الحسن الفِريابي قد حَدَّثَنا، قال: حَدَّثَنا أبو مروان عَبْدُ الملك بنُ حبيب، حَدَّثَنا أبو إسحاق الفَزَارِيُّ، عن الأعمش، عن جامعِ بنِ شَدَّادٍ، عن صفوانَ بنِ محرز، عن عمرانَ بنِ الحُصَيْنِ، قال: كُنَّا عندَ رسولِ الله ﷺ، فجَاءهُ نَفَرٌ من أهلِ اليَمَنِ، فقالوا: أتيناك يا رَسُولَ الله لِنتفقه في الدِّين، ونسألُك عن أوَّل هذا الأمرِ، كيف كَانَ؟ فقال: «**كان الله، ولم يَكُنْ شَيءٌ غيرُه، وكان عرشُه على الماء، ثم كَتَبَ في الذِّكْرِ كلَّ شيءٍ، ثم خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ**»[1].

ورواه البخاري (٣١٩١) و(٧٤١٨)، وابن حبان (٦١٤٠) و(٦١٤٢)، والطبري في «تاريخه» ١/٣٨، والطبراني ١٨/(٤٩٧) و(٤٩٨) و(٤٩٩)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» ٣/١٩٥، والبيهقي في «السنن» ٩/٢ و٢-٣، وفي «الأسماء والصفات» ص٢٣١، من طرق، عن الأعمش، به.

ورواه النسائي في «الكبرى» (١١٢٤٠) من خالد بن الحارث، والطبري في «تفسيره» (١٧٩٨٢)، وفي «تاريخه» ١/٣٨ من طريق النضر بن شميل، كلاهما عن المسعودي، عن جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن ابن الحصين.

وسيأتي من طريق المسعودي عن ابن الحُصيب، وهو بُريدة بن الحُصيب الأسلمي، فإن لم يكن ما في هذه الأصول محرفاً عن ابن الحصيب، فإن هذا الاضطراب يُعَدُّ من تخاليط المسعودي.

(١) رواه الطبراني في «الكبير» ١٨/(٥٠٠) من طريق معاوية بن عمر، والدارمي

فكان ما في هذا الحديثِ مثلَ الذي في الحديثِ الأوَّلِ وزيادة عليه وهو قولُه: «**ثم خَلَقَ السَّموات والأرضَ**».

ووجدنا بكار بن قُتبة قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا أبو داود صاحب الطيالسة، حَدَّثَنَا المسعوديُّ، عن جامع بنِ شَدَّاد، عن بُريدة بن الحُصَيْبِ، هكذا وجدتُه في كتابي عن بَكَّارٍ.

٦١٢٠- وحدثناه إبراهيم بنُ مرزوق، قال: حَدَّثَنَا عثمانُ بنُ عمر بن فارس، حَدَّثَنَا المسعوديُّ، عن جامع بن شدادٍ، عن صفوانَ بنِ محرز، عن ابنِ حُصَيْبٍ: أن قوماً دَخَلُوا على رسولِ الله ﷺ، فَجَعَلَ يَبَشِّرُهُم، ويقولون: أعْطِنا، فخرجوا من عندِه، ودخل عليه قومٌ آخرون، فقالوا: أتَيْنَاكَ نتفقَّهُ في الدِّينِ، ونسأل عن بُدُوِّ هذا الأمرِ، قال: «**فاقْبَلُوا البُشْرَى إذْ لم يَقْبَلْها أولئكَ**»، قال: «**كانَ اللهُ سُبْحانَهُ لا شَيْء غَيْرُه، وكان عَرْشُه على الماء، وكَتَبَ في الذِّكْرِ كُلَّ شيء**»[1].

فاختلف الأعمشُ في الذي رَجَعَ إليه هذا الحديث مِنْ أصحاب

في «الرد على الجهمية» (٤٠) من طريق محبوب بن موسى الأنطاكي، كلاهما عن أبي إسحاق الفزاري، به.

(١) إسناده ضعيف. المسعودي قد اختلط، فجعله هنا من حديث بريدة بن الحصيب الأسلمي.

ورواه أبو الشيخ في «العظمة» (٢٠٨) من طريق يزيد بن هارون، وابن خزيمة في «التوحيد» (٥٩٣)، والحاكم ٢/٣٤١ من طريق روح، كلاهما عن المسعودي، به، ويزيد بن هارون وروح بن عبادة، كلاهما روى عنه بعد الاختلاط.

رسولِ الله ﷺ، فذكر الأعمشُ: أنّه عمرانُ بنُ الحصين، وذكر المسعوديُّ: أنه بُريدةُ بنُ الحُصيب، وكان الصحيح عندنا ما قاله الأعمش فيه، ودلَّ على ذلك: أن الثوريَّ قد رواه عن جامع بن شَدَّادٍ، فوافق الأعمشَ فيه، وخالف المسعوديَّ، وإن كان قد قَصَّرَ عن بعضِ متنه مما في روايتهما:

٦١٢١- كما حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ سِنان، حَدَّثَنَا مؤمَّل بنُ إسماعيل، حَدَّثَنَا سفيانُ الثوريُّ، عن جامع بنِ شداد، عن صفوان بنِ مُحرز، عن عمرانَ بنِ حُصين: أن وَفْدَ بني تميم قَدِمُوا على النبيِّ ﷺ، فقال: «**أبشِرُوا يا بني تميم**». فقالوا: بشرتنا فأعْطِنَا، فتغيَّرَ رسولُ الله ﷺ، ثم أتاه وفدُ أهلِ اليَمَنُ، فقال: «**أبْشِروا يا أهْلَ اليَمَنِ، اقْبَلُوا البُشْرى إذْ لم يَقْبَلْها بَنو تَميمٍ**». فقالُوا قَبِلْنا يا رَسُولَ اللهِ، ثم حَدَّثَ، فقال لي رجلٌ: قد ذهبَ بَعيرُك، فَلَيْتَه كان ذَهَبَ و لم أقم[1].

فكان في هذا الحديث الذي رواه صفوان عمن رواه عنه، عن عمران ممن يُرِيدُ كتابَ اللهِ في الذِّكْر كل شيء قَبْلَ خلقِه السَّماواتِ

---

(١) حديث صحيح، مؤمَّل بن إسماعيل متابع.

ورواه ابن حبان (٧٢٩٢) من طريق نوح بن حبيب، عن مؤمل بن إسماعيل، به.

ورواه ابن أبي شيبة ٢٠٤/١٢، وأحمد ٤٢٦/٤ و٤٣٦، والبخاري (٣١٩٠) و(٤٣٦٥) و(٤٣٨٦)، والترمذي (٣٩١٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١١٥٠)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٣٩)، والطبراني ٤٩٦/١٨ من طرق، عن سفيان الثوري، به.

والأرض، فكان معقولاً بما في هـذا الحديث: أن الذكرَ المرادَ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]: أنَّ ذلك الذكرَ هو المكتوبُ قبلَ خلقِ السماوات والأرض، وأن الأشياء المذكورةَ بعدَه هي ما سِواه من التوراة، والإنجيل، والقرآن.

وأما اللغويون: فكانُوا يذهبونَ إلى أن الذِّكْرَ المرادَ في هذه الآية هو الفُرْقَانُ، ويحتجُّون في ذلك بقولِه: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١]، وبقولِه عَزَّ وجَلَّ: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣]، وبقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وبقولِه تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [يس: ٦٩].

فكان في هذه الآيات ما قد دَلَّ: أن الذِّكرَ المذكورَ فيها هو القرآنُ، وكانوا يقولون في ذلك: إنَّهم وَجَدُوا حروفَ الخفضِ يُعاقِبُ بَعْضُها بعضاً، فيُخاطب فيها ببعدُ لما يراد به قبلُ، ويقبل مما يراد به بَعْدُ، وكان ذلك موجوداً في كلامِ العربِ.

وكان الذي دَلَّ عليه ما قد رويناه عن رسول الله ﷺ مما قد ذكرنا أولى بالتأويلِ لِهذه الآية مما قالُوا، إذ كان ما قالوا لم تَعْدُ إليه ضرورةٌ توجِبُ حَمْلَ الأمرِ على ما حملوه عليه، وبالله التوفيق.

٨٨٠- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن علي رضي الله عنه، أو عن أبي ذرٍّ مما نحيطُ علماً أنَّه لم يأخذْهُ إلاَّ عن رسولِ الله ﷺ في المرادين بقول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿هذَانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا في رَبِّهِم﴾ إلى: ﴿وَهُدُوا إلى صِراطِ الحَمِيدِ﴾ [الحج: ١٩-٢٤]

٦١١٢- حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ سنان، قال: حَدَّثَنَا يوسف بن يعقوب السَّدوسي صاحب السِّلْعة، قال: حَدَّثَنَا التَّيمي، عن أبي مِجْلَزٍ، عن قيس بن عُباد، قال: قال عليٌّ رضي الله عنه: فينا نزلت هذه الآيةُ في مُبَارزي يوم بدر: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾[1].

٦١٢٣- حَدَّثَنَا حُسين بن نصر، قال: سمعت يزيدَ بنَ هارون، قال: حَدَّثَنَا سليمان التَّيمي، عن أبي مِجْلَزٍ، عن قيس بن عُباد قال: تبارزَ حمزةُ وعليٌّ وعبيدةُ بنُ الحارث رضي الله عنهم وعُتْبَةُ بنُ ربيعة،

(١) إسناده صحيح، ورواه البخاري (٣٩٦٧)، والنسائي في «السير» كما في «التحفة» ٤٣٩/٧، والواحدي في «أسباب النزول» ص٢٠٧ من طريقين عن يوسف بن يعقوب، به.

ورواه البخاري (٣٩٦٥) و(٤٧٤٤)، والبيهقي في «الدلائل» ٧٣/٣ من طرق عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه سليمان التيمي، به.

ورواه الحاكم ٣٨٦/٢ من طريق أبي جعفر الرازي، عن سليمان التيمي، به.

وشيبةُ بن ربيعة، والوليدُ بنُ عُتبة، فنزلت فيهم: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[1].

٦١٢٤- حَدَّثَنَا بكَّارُ بنُ قُتيبَةَ، قال: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بن إسماعيل، قال: حَدَّثَنَا سفيان، عن أبي هاشم، عن أبي مِجْلَزٍ، عن قيس بن عُباد، قال: سمعتُ أبا ذرٍّ يُقسِمُ باللهِ عَزَّ وجَلَّ قَسَماً لَنَزَلت هذه الآية في سِتَّةٍ من قريش: حمزةَ بنِ عبد المطلب، وعليِّ بنِ أبي طالب، وعُبيدةَ بنِ الحارثِ، وعُتبة بنِ ربيعة، وشَيْبَةَ بنِ ربيعة، والوليد بن عُتبة: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ الآية، والآية الأخرى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الآية[2].

٦١٢٥- وحَدَّثَنَا صالحُ بنُ عبد الرحمن، قال: حَدَّثَنَا سعيدُ بنُ منصور، قال: حَدَّثَنَا هُشيم بن بشير، قال: أخبرنا أبو هاشم، عن أبي

---

(١) إسناده صحيح، ورواه ابن أبي شيبة ١٤/٣٧٩-٣٨٠، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٣/٧٣ من طريق يزيد بن هارون، به.

(٢) حديث صحيح، مؤمَّل بن إسماعيل توبع، ورواه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٣١ عن علي بن سهل، عن مؤمَّل بن إسماعيل، به.

ورواه ابنُ أبي شيبة ١٤/٣٦٥، والبخاري (٣٩٦٦) و(٣٩٦٨)، ومسلم (٣٠٣٣)، والنسائي في «الكبرى» كما في «التحفة» ٩/١٨٢، وابن ماجه (٢٨٣٥)، والطبري من طرق عن سفيان، به.

مِجْلَز، عن قيس بن عُباد، قال: سمعتُ أبا ذرٍّ يُقسِمُ بالله: إنَّ هذه الآية: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ نزلت في الذين برزوا يومَ بَدْرٍ الثلاثة، والثلاثةُ: حمزةُ بنُ عبدِ المطلب، وعليُّ بن أبي طالب، وعُبيدة بنُ الحارث بنِ المطلب، وعُتبةُ، وشيْبَةُ بنُ ربيعة، والوليدُ بنُ عتبة[1].

وحَدَّثَنَا صالح، قال: حَدَّثَنَا سعيد، قال: حَدَّثَنَا هُشيم، قال: أخبرنا سليمان التَّيْمي، عن أبي مِجْلَزٍ، عن قيس بن عباد ... مثلَه غيرَ أنَّه لم يذكر أبا ذرٍّ.

قال أبو جعفر: فتأملنا هاتين الآيتين المذكورتين في هذه الآثارِ، فوجدنا قولَ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ قد جاء بلفظ العدد الذي فوق الاثنين. وكان مثلُ ذلك ما تقولُه العربُ: التقى العسكران، فقَتَلَ بعضُهم بعضاً. ووجدنا الذين كفروا المذكورين فيهما قد سُمُّوا في هذه الآثار، وهم: شيبة، وعُتبة ابنا ربيعة، والوليدُ بن عُتبةَ بنِ ربيعة، ووجدنا الذين آمنوا المذكورين فيهما قد سُمُّوا لنا في هذه الآثار، وهم: حمزة بن عبد المطلب، وعليُّ بن أبي طالب، وعُبيدة بن الحارث بنِ المطلب عليهم السَّلامُ، وكان الذِي أوعدَ الله الذين كفروا المذكورين فيهما كائناً منه فيهم. ووجدنا ما وعدَه الذين آمنوا المذكورين فيهما

---

(١) إسناده صحيح، ورواه البخاري (٣٩٦٩) و(٤٧٤٣)، ومسلم (٣٠٣٣)، والنسائي في «الكبرى»، كما في «التحفة» ٩/١٨٢، والطبري في «جامع البيان» ١٧/١٣١ من طرق عن هشيم بن بشير، به. وانظر الفتح ٨/٤٤٤.

كائِناً لا مَحالَة، لأنَّه وعدٌ من الله، والله عَزَّ وجَلَّ لا يُخلفُ الميعاد. وذلك مما لا يخلفه نَسْخٌ؛ لأنَّ النَّسخَ إنما يلحق الشرائعَ، فينسخُ منها ما كان حراماً إلى أن يجعلَه حلالاً، وما كان منها حلالاً إلى أن يجعلَه حراماً، فأما ما أخبر منها أنه فاعلُه ثواباً على عملٍ قد كان ممَّن عَمِلَه، فهذا ممَّا لا يَلحقُه نسخٌ. فهذه أحوالُ هذين الفريقين في الآخرة.

ثم وجدناه عَزَّ وجَلَّ قد أتبع عودَه الذين آمنوا المذكورين في هاتين الآيتين بقوله: ﴿وهُدُوا إلى الطَّيِّبِ مِنَ القَولِ وهُدُوا إلى صِراطِ الحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤] فكان ذلك إخباراً منه عَنْ أحوالِهِمُ التي يكونون عليها في الدُّنيا رضوان الله عليهم، وهي الأحوالُ المحمودة التي لا ذمَّ معها، ووجدنا قولَه عَزَّ وجَلَّ عند أهلِ العِلم باللُّغة: ﴿وَهُدُوا﴾ بمعنى: ثبتوا، كمثل قوله عَزَّ وجَلَّ في فاتحة الكتاب: ﴿اهْدِنا الصِّراطَ المُستقيمَ﴾ أي: ثَبِّتْنا للصِّراط المستقيم، ومَنْ كانت أحوالُه في الدنيا هذه الأحوالَ المحمودة وأحوالُه في الآخرة الأحوالَ التي ذكرها عَزَّ وجَلَّ في هاتين الآيتين، كان بذلك مِنْ أهلِ المنازلِ العُليا في الدُّنيا وفي الآخرة، وبالله التَّوفيق.

٨٨١- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في ثواب مَنْ حَفِظَ العشر الآيات الأول من سورة (قد أفلح المؤمنون)

٦١٢٦- حَدَّثَنَا جعفرُ بنُ محمد بن الحسن الفِريابي، قال: حَدَّثَنا إسحاقُ ابنُ راهوية، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الرزاق، قال: حَدَّثَنا يونسُ بنُ سليم، قال: أملى عليَّ يونسُ بنُ يزيد، وهو الأيلي، عن ابنِ شهاب، عن عُروةَ بنِ الزبير، عن عبد الرحمن بن عبدٍ القَارِيِّ، قال: سمعتُ عُمَرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه يقولُ: كان رسولُ الله ﷺ إذا نزل عليه الوحيُ يُسْمَعُ عِنْدَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، فمَكَثْنا ساعَةً، واستقبل القِبْلَةَ، ورفَعَ يَدَيْهِ، وقال: «**اللَّهُمَّ زِدْنَا ولا تَنْقُصَنَا، وأكْرِمْنا ولا تُهِنَّا، ولا تَحْرِمنا وآثِرْنا ولا تُؤْثِرْ عَلَيْنا، وارْضَ عَنَّا وارْضِنا**»، ثم قال: «**لقد نَزَل عليَّ عشرُ آياتٍ مَنْ أقَامَهُنَّ دَخَلَ الجَنَّةَ**»، ثم قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[1] [المؤمنون: ١].

---

(١) إسناده ضعيف، يونس بن سليم مجهول.

ورواه أحمد ١/٣٤، والنسائي في «الكبرى» (١٣٤٨)، والعقيلي في «الضعفاء» ٤/٤٦٠، والحاكم ١/٥٣٥، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٧/٥٤-٥٥ من طريق عبد الرزاق، به.

قال النسائي بإثره: هذا حديث منكر لا نعلم أحداً رواه غير يونس بن سليم، ويونس بن سليم لا نعرفه.

وقال الحاكم بإثره: قال عبد الرزاق: ويونس بن سليم هذا كان عمه والياً على أيلة، قال: أرسلني عمي إلى يونس بن يزيد حتى أملى علي أحاديث.

ورواه عبد الرزاق (٦٠٣٨)، ومن طريقه الترمذي (٣١٧٣)، والعقيلي ٤/٤٦٠

٦١٢٧- وحَدَّثَنا أحمدُ بنُ شعيب، قال: أخبرنا إسحاقُ بنُ إبراهيم، ثم ذكر بإسناده مثله غير أنه قال مكان «**ولا تَحْرِمنا**» «**ولا تُخْزِنا**».

٦١٢٨- وحدثناه أحمد مرة أخرى، فقال فيه كما قال جعفر فيه: «**ولا تحرمنا**»[1].

قال أبو جعفر: ويونس بن سُليم هذا رجل من أهل صنعاء لا نعلم أحداً حدَّث عنه غيرُ عبد الرزاق، ولا نعلمه حدَّث عنه إلا بهذا الحديث، وقد حدَّثَ بهذا الحديث عن عبد الرزاق الجِلَّةُ ممن أخَذَ العِلْمَ عنه، منهم أحمدُ بنُ حنبل، ومنهم إسحاقُ بنُ راهوية.

فقال قائل: هذا الحديثُ قد جاء بمعنى مستحيلٍ، لأنه لم يذكر في

عن يونس بن سليم، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، به، بإسقاط يونس بن يزيد الأيلي، ثم رواه الترمذي من طريق عبد الرزاق، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، ثم قال: هذا أصحُّ من الأوَّلِ سمعت إسحاق بن منصور يقول: روى أحمد بن حنبل وعلي ابن المديني وإسحاق بن إبراهيم، عن عبد الرزاق، عن يونس بن سُليم، عن يونس بن يزيد، عن الزهري هذا الحديث.

قال أبو عيسى: ومن سمع من عبد الرزاق قديماً، فإنهم إنما يذكرون فيه عن يونس بن يزيد، وبعضهم لا يذكر فيه عن يونس بن يزيد، ومن ذكر فيه يونس بن يزيد فهو أصح، وكان عبد الرزاق ربما ذكر في هذا الحديث يونس بن يزيد، وربما لم يذكره وإذا لم يذكر فيه يونس فهو مرسل.

(١) هو مكرر ما قبله، وهو في «السنن الكبرى» (١٣٤٨) للنسائي في الصلاة: باب رفع اليدين في الدعاء.

الآيات التي تُليت فيها صومُ رمضانَ ولا حجُّ البيت، ونحن نعلم أن مَـنْ لَقِيَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ تاركاً لِصوم شهرِ رمضانَ وهو يُطيقـه، وتاركـاً لحـج البيت وهو يجد السبيلَ إليه، لم يدخل الجنةَ.

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيقِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ وعونه: أنه قد يجـوز أن يكونَ ما كان مِن رسولِ الله ﷺ مما ذكر عنه في هذا الحديـثِ كـان قبلَ إنزالِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ فرضَ صومِ شهر رمضان على من فرضـه عليـه، وفرض الحج على من فرضه عليه. فكان من جاء بما سِواهما من فرائض الله عليه مستحقاً لما أخبر رسولُ الله ﷺ عن اللهِ عَزَّ وجَلَّ أنَّه يفعلُ بمـن عمل ذلك، ثم فرَضَ اللهُ عَزَّ وجَـلَّ علـى عبـاده صِيـامَ شـهرِ رمضـان، وحجَّ البيت على ما فرضه عليهم عليه، فلحقا بالفرائضِ المفروضةِ علـى الناس قبلهما، فعاد الذين وُعِدُوا بما قاله رسولُ الله ﷺ في هذا الحديـثِ إلى أن كانوا هم الذين قد أدَّوْا جميعَ الفرائضِ للهِ عَزَّ وجَلَّ عليهـم الـتي فيها صومُ شهر رمضـان، وحـجُّ البيـت، وسـائرُ مـا افـترضَ اللهُ عليهـم سوى ذلك. واللهُ عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيق.

٨٨٢- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في البِضْعِ ما هو؟

٦١٢٩- حَدَّثَنَا أبو أمية، قال: حَدَّثَنَا معاويةُ بنُ عمرو الأزديُّ، قال: حَدَّثَنَا أبو إسحاق الفزاري، عن حبيب بنِ أبي عمرة، عن سعيد بن جُبَيْرٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ، قال: كَانَ المسلمون يُحِبُّونَ أن تظهرَ الرومُ على فارس، لأنَّهم أهلُ كتابٍ، وكان المشركون يُحِبُّونَ أن تظهر فارس على الرومِ، لأنَّهم أهْلُ أوثانٍ، فذكر ذلك المسلمون لأبي بكرٍ رضي الله عنه، فذكر ذلك أبو بكر للنبيِّ ﷺ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «**إنَّهم سَيُهْزَمُونَ**» فذكر ذلك أبو بكر لهم، فقالوا: اجْعَلْ بيننا وبينَكَ أجَلاً، فإن ظَهَرُوا، كان لك كذا وكذا، وإن ظهرنا، كان لك كذا وكذا، فجعل بينهم أجلاً خمسَ سنين، فلم يظهروا، فذكر ذلك أبو بكر للنبيِّ ﷺ فقال: «**ألا جعلته دُونَ البِضعِ**» قال: دونَ العَشَرَةِ.

قال: وقال سعيدُ بنُ جبير: والبِضعُ ما دونَ العشر، قال: فظهرت الرومُ بعد ذلك، قال: فذلك قولُه عَزَّ وجَلَّ: ﴿الٓمٓ. غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ١-٤]، قال: فغُلِبَتِ الرومُ ثم غَلبت بَعْدُ، فقال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٤][1].

---

(١) إسناده صحيح، ورواه أحمد ١/٣٠٤، والترمذي (٣١٩٣)، والحاكم

قال أبو إسحاق: قال سفيانُ، سَمِعْتُ أنهم ظهروا عليهم يَوْمَ بدرٍ.

قال أبو جعفر: وفي إسناد هذا الحديثِ إسقاطُ سفيان بَيْنَ أبي إسحاق الفَزَاري وبين حبيب بن أبي عمرة، فاحتمل أن يكونَ ذلك من أبي أُميَّة واحتمل أن يكون مني، غير أن ما عقب به أبو إسحاق هذا الحديث من قوله: «قال سفيان: سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر» يَدُلُّ أن بين أبي إسحاق وبين حبيب في إسناده سفيان.

٦١٣٠- وحَدَّثَنَا عُبيد بنُ رجال، ومحمدُ بنُ سِنان الشِّيرَزِي، قالا: حَدَّثَنَا المُسيَّبُ بن واضحٍ، قال: حَدَّثَنَا أبو إسحاق الفَزاري، عن سفيانَ، عن حبيبِ بنِ أبي عمرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما ثم ذكرا مثله.

فتحققنا بذلك دخولَ سفيان في إسنادِ هذا الحديث بَيْنَ أبي إسحاق، وبَيْنَ حبيب بن أبي عمرة.

٦١٣١- ووجدنا يحيى بنَ عثمانَ قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا نعيمُ بنُ حمادٍ، قال: حَدَّثَنْا عبدُ الله بنُ المبارك، قال: حَدَّثَنَا يونسُ بنُ يزيد،

٢/ ٤١٠، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٣٣٠-٣٣١، والطبراني في «الكبير» (١٢٣٧٧) من طرق عن معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق الفزاري، عن سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي عمرة، به.

ورواه البخاري في «تاريخه» ٢/ ٣٢٢، وابنُ جرير في «جامع البيان» ٢١/ ٦ من طريق محمد بن سعيد التغلبي، عن أبي إسحاق الفزاري، عن سفيان، به.

عن الزهري، قال: أخبرني عُبَيْدُ اللهِ بنُ عبد الله، عن رجلٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ، قال: لما نزلت: ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ لقي أبو بكر رضي الله عنه رجالاً من المشركين، فقال لهم: إنَّ أهلَ الكِتاب سيَغْلِبُونَ على فارس، قالوا: في كم؟ قال: في بضع سنين، قال: ثم خاطروا بينهم خطراً، وذلك قَبْلَ أن يُحرم القمارُ عليهم، فجاء، أبو بكر رضي الله عنه فأخبر رسولَ الله ﷺ بذلك، قال له رسولُ الله ﷺ: «**ما دُونَ العشر مِن البضع**» فكان ظهورُ فارس على الرومِ لِسبع سنين، ثم أظهر الله الروم على فارس زَمَنَ الحُديبية، ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب، وكان ظهورُ المسلمين على المشركين بَعْدَ الحُديبية.

قال أبو جعفر: فكان في هذا الحديثِ مِن كلام رسولِ الله ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه «**فإنَّ ما دُونَ العشر من البضع**» فعقلنا بذلك أن نهايةَ البضع دون العشر، واحتجنا إلى الوقوف على مقدار قليل البِضْعِ ما هُوَ

٦١٣٢- فوجدنا محمدَ بنَ علي بن زيد المكيَّ قد حَدَّثَنا، قال: حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ المنذر الحِزَاميُّ، قال: حَدَّثَنا مَعْنُ بنُ عيسى، عن عبدِ الله بنِ عبد الرحمن الجُمَحِي، عن ابنِ شهاب، عن عُبيد الله بنِ عبد الله، عن ابنِ عباس رضي الله عنهما، قال: لما نَزَلَتْ: ﴿الٓمٓ. غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ نَاحَبَ أبو بكرٍ قريشاً، فَذَكَرَ ذلك لِرسولِ الله ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**هَلاَّ احْتَطْتَ، فإنَّ البِضْعَ ما بَيْنَ الثلاثِ إلى التِّسْعِ**»[1].

---

(١) رواه الترمذي (٣١٩١)، وابنُ جرير ٢١/١٧ من طريقين عن عبدِ الله بن

٦١٣٣- ووجدنا أحمدَ بنَ شعيبٍ قد حَدَّثَنا، قال: أنبأنا بِشْرُ بنُ هلال البصري، قال محمدُ بنُ خالد -يعني ابن عَثمة-، قال: حَدَّثَنا عبدُ الله بن عبد الرحمن الجُمَحِي، قال: حَدَّثَنَا الزُّهري، عن عُبيدِ الله، عن ابنِ عباس رضي الله عنهما أن رسولَ الله ﷺ قال لأبي بكر في مُنَاحَبَتِهِ: ﴿الم، غُلِبَتِ الرُّومُ﴾: «**ألا احْتطت يا أبا بكرٍ، فإنَّ البِضْعَ ما بَيْنَ الثلاثِ إلى التسعِ**».

٦١٣٤- حَدَّثَنَا رَوْحُ بنُ الفرج، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ سليمان لُوَيْن، قال: حَدَّثَنَا ابنُ أبي الزناد عن أبيه، عن عُروة، عن نِيار بن مكرم وكانت له صُحبة، قال: لما نزلت: ﴿الم، غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ خرج بها أبو بكر إلى المشركين، فقالوا: هذا كلامُ صاحبك، قال: اللهُ أنزل هذا، قال: وكانت فارسُ قد غَلَبَتْ على الروم، فاتخذوهم شبهَ العبيدِ، وكان المشركون يكرهون أن يَغْلِبَ الرومُ على فارس، لأنهم أهل جَحْدٍ وتكذيبٍ بالبعثِ، وكان المسلمون يُحبون أن يَغْلِبَ الرومُ فارساً، لأنهم أهلُ كتاب وتصديق بالبعث، فقالوا لأبي بكر: نُبَايِعُكَ على أن الرومَ لا تغلب فارساً، قال أبو بكر رضي الله عنه: البضعُ ما بَيْنَ الثلاثِ إلى التسع، فقالوا: الوسط من ذلك ستٌّ لا أقل ولا أكثر، فوضعوا الرِّهانَ، وذلك قبل أن يُحرَّم الرِّهان، فانقلبَ أبو بكر رضي

عبد الرحمن الجمحي، به. والمناحبة: المخاطرة والمراهنة.

الله عنه إلى أصحابه، فأخبرهم الخبرَ، قالوا: بِئْسَ ما صنعت ألا أقررتَها على ما قاله الله عَزَّ وجَلَّ، لو شاء الله أن يقول ستاً، لقال.

فلما كانت سنةُ ست، لم تظهر الرومُ على فارس، فأخذوا الرِّهان، فلما كانت سنةُ سبع، ظهرت الرومُ على فارس، فذلك قولُه عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾.

قال أبو جعفر: ففي الحديث الأول من هذين الحديثين من كلامِ رسول الله ﷺ: «**بأن البِضع ما بَيْنَ الثلاث إلى التسع**» وفي الحديث الثاني منهما من كلام أبي بكر رضي الله عنه: «البِضْعُ ما بَيْنَ الثلاثِ إلى التسع» فعقلنا بذلك أن البضعَ من الثلاث لا أقلّ منها إلى التسع لا أكثر منه، ولم نجد في هذا الباب عن رسولِ الله ﷺ ولا عن أصحابه غيرَ ما قد رويناه في هذا الباب.

وكان ما في حديث عُبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس من حديثي محمد بن علي بن زيد، وأحمد بن شعيب من ذكر قليل البِضع قد دَلَّنا أن المرادَ بما في حديث عُبيد الله من حديث يحيى بنِ عثمان، عن نعيم، فإنَّ ما دُونَ العشر من البِضع يُراد به مما هو ثلاث إلى ما هو أكثرُ منها إلى التسع حتى تَصِحَّ هذه الآثار ولا تضاد بعضها بعضاً، ثم طلبنا البِضع في كلام العرب ما هو:

فوجدنا ولاداً النَّحويَّ قد حَدَّثَنَا قال: حَدَّثَنَا المصادري، عن أبي عُبيدة معمر بن المثنى، قال: البِضْعُ ما بَيْنَ الواحدِ إلى الأربعة.

ووجدنا الخليلَ بنَ أحمد وغيره مِن أهل اللغة قد خالفوه في ذلك،

وقالوا: البِضعُ من العدد: ما بين الثلاثِ إلى العشرة، قالوا: جميعاً إنَّ التأنيث والتذكير يدخلان في البِضع، فأما في التأنيث، فمنه قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾، وقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢]، وأما في التذكير، فمنه قولُهم: بِضعة أيام وبَضعة دراهم.

فعقلنا بذلك أن البِضع له عدد يختلِفُ في التذكير والتأنيث جميعاً على ما ذكرنا، ولا يكون ذلك من العدد في أقلَّ من ثلاثة، وإذا وجب أن يكونَ ذلك كذلك عقلنا به أن أقل البِضع ثلاثة لا أقل منها إلى تسعة لا أكثر منها. والله عَزَّ وجَلَّ نسألُه التوفيقَ.

٨٨٣- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في الاختيار مما قُرِئَ عليه قولُ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿اللهُ الذي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾، أو ﴿من ضُعْفٍ﴾ على ما قرئَ عليه هذين الحرفين

٦١٣٥- حَدَّثَنا بكَّارُ بنُ قتيبةَ، قال: حَدَّثَنا أبو أحمد محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ الزبير الأسدي الكوفي، وحَدَّثَنا سليمانُ بنُ شعيبٍ الكيسانيُّ، قال: حَدَّثَنا خالدُ بنُ عبد الرحمن الخراساني، قالا: حَدَّثَنا الفضيلُ بنُ مرزوق، عن عطية العَوْفِيّ، قال: قرأتُ على عبدِ الله بن عمر: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ [الروم: ٥٤]، فردَّ عليَّ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا﴾، ثم قال لي: قرأتُ على رسولِ الله ﷺ كما قرأتَ عليَّ، فرَدَّ عليَّ كما رَدَدْتُ عليكَ[1].

قال أبو جعفر: وهذا حديثٌ لا نعلم رُوِيَ عن رسولِ الله ﷺ في هذا البابِ غيره، وفيه ردُّه على عبد الله بن عمر: «ضُعفاً» مكان قراءته «ضَعْفاً»، وإن كان القراء قد اختلفوا في ذلك، فقراءةُ بعضهم على «ضُعف»، وقراء بعضهم على «ضَعفٍ»، فالذي عندنا أن الأولى في ذلك

(١) عطية العوفي: ضعيف كثير الخطأ.

ورواه أحمد ٢/٥٨، وأبو داود (٣٩٧٨)، والترمذي (٢٩٣٦)، والحاكم ٢/٢٤٧ من طرق عن فضيل بن مرزوق، به.

ما قد رُوِيَ عن رسولِ الله ﷺ فيه وإن كان واسعاً للنَّاس أن يقرءوا القراءةَ الأخرى، لأن محالاً عندنا أن يكونوا قرؤوها إلا من حيث جاز لهم أن يقرؤوها، ولأنَّه قد قرأ كثيرٌ منهم هذا الحرفَ على ما قرأه عليه من قرأها «ضَعفاً».

وقد يحتمل أن يكونَ اختلافُ كان في ذلك جاء من الوجه الذي ذكرناه فيما تَقَدَّمَ مِنَّا من هذه الأبوابِ مما كان رسولُ الله ﷺ يقرؤه على الناس، فيأخذونه عنه كما يقرؤه عليهم، ثم يَعْرِضُ القرآنَ على جبريل صلى الله عليهما، فيبدل مِن ذلك ما يُبَدِّلُ، فيكون أحدُ هذين المعنيين قد لحقه التبديلُ، ويكون المعنى الآخر هو الذي جعل مكان المعنى الأول، وإن لم يرووه نصاً عن رسولِ الله ﷺ، فاتَّسَعَ بذلك عندنا القراءةُ بِكُلِّ واحدٍ من الحرفين.

غير أن ما فصل من هذين المعنيين المعنى الآخر منهما بحكاية من حكاه عن رسول الله ﷺ مِن رَدِّه إيَّاه على من قرأ عليه الحرف الآخرَ من ذينك الحرفين بالاختيارِ أولى. وبالله عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيق.

وقد اختلف أهلُ القِراءةِ في هذا الحرف، فقرأه بعضُهم بالضم، وممن قرأه منهم كذلك: أبو جعفر، وشيبة، ونافع، وعبدُ الله بنُ أبي إسحاق، وأبو عمرو، والكسائي.

وقرأه بعضهم بالفتح، وممن قرأه منهم كذلك: يحيى بنُ وثاب، وعاصم، والأعمش، وكذلك أجازه لنا عليٌّ بنُ عبد العزيز، عن أبي عُبيد، وذكر لنا عن أبي عبيد اختياره للقراءة الأولى ﴿من ضُعْف﴾ اتباعاً للنبي ﷺ مع من اتبعه عليها، وبالله التوفيق.

٨٨٤- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن ابن عباس مما نُحيط علماً أنه لم يأخذه إلا عن رسولِ الله ﷺ من المراد بقول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ما جَعَلَ الله لِرَجُلٍ من قَلْبَينِ في جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب: ٤]

٦١٣٦- حَدَّثَنَا يحيى بنُ عثمان بن صالح، وروحُ بنُ الفرج القطان جميعاً، قالا: حَدَّثَنَا عمرو بنُ خالد، قال: حَدَّثَنَا زهيرُ بنُ معاوية، قال: حَدَّثَنَا قابوسُ بنُ أبي ظبيان، أن أباه حدثه، قال: قلنا لابنِ عباس: أرأيتَ قولَ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤] ما عنى بذلك؟ قال: كان نبيُّ الله ﷺ يوماً يُصَلِّي فخطر خطرةً، فقال المنافقون الذين يُصلُّون معه: ألا ترون أن له قلبين قلباً معكم وقلباً معهم؟ فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[1].

فكان في هذا الحديث أنَّ إنزالَ الله عَزَّ وجَلَّ هذه الآية على نبيه ﷺ رَدٌّ على المنافقين ما كانوا قالوه مما ذكر مِن قولهم في هذا الحديث، ونفى الله عَزَّ وجَلَّ ذلك عنه وعن غيره من خلقه أن يكونوا كذلك. وقد رُوِيَ عن مجاهدٍ، وعن عبد الله بن بُريدة، وعن الحسن في تأويلها

(١) قابوس بن أبي ظبيان ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به.
ورواه أحمد ١/٢٦٧-٢٦٨، والترمذي (٣١٩٩)، والطبري ٢١/١١٨ من طرق عن زهير بن معاوية، به، وقال الترمذي: وهذا حديث حسن.

خلافُ هذا التأويل.

٦١٣٧- كما حَدَّثنَا ابنُ أبي مريم، قال: حَدَّثنَا الفِريـابيُّ، قـال: حَدَّثنَا ورقاءُ، عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجـاهد: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ قال: قال رجلٌ من بني فِهْر: إنَّ في جوفي قلبـين أعْقِـلُ بكُـلِّ واحدٍ منهما أفضلَ من عقل محمد ﷺ، وكَذَبَ.

٦١٣٨- وكمـا حَدَّثنَـا أحمـدُ بـنُ داود، قـال: حَدَّثنَـا هُدبـة بـنُ خالدٍ، قال: حَدَّثنَا أبو هلالٍ، عـن عبـد الله بـنِ بُريـدةَ، قـال: كـان في الجاهلية رجلٌ يقال له: ذو قلبينِ، فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾.

٦١٣٩- وكما حَدَّثنَا أحمـد بـنُ داود، قـال: حَدَّثنَـا موسـى بـنُ إسماعيل، قال: حَدَّثنَا مباركٌ، عـن الحسـن، قـال: كـان الرجـلُ يقـول: أمَرَتْنِي نفسي بكذا، وأمرتني نفسي بكذا، فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾.

قال أبو جعفر: والتأويل الأوَّلُ أولى التأويلات بها لا سـيما وقـد دَخَلَ في المسند بردِّ رواته إيَّاه إلى ابنِ عباس. والله نسأله التوفيق.

٨٨٥- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ في المراد بقول الله عَزَّ وجَلَّ لأُمَّهات المؤمنينَ: ﴿ولا تَبرَّجْنَ تَبرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾

٦١٤٠- حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ سنان، حَدَّثَنَا سعيدُ بنُ أبي مريم. وحَدَّثَنَا يحيى بنُ عثمان، حَدَّثَنَا نُعيم بنُ حمَّاد، قالا: حَدَّثَنَا عبدُ العزيز بنُ محمد، واللفظ ليحيى بن عثمان، عن ثورٍ، عن عِكرمة، عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّ عمر بنَ الخطاب رَضِيَ اللهُ عنه سأله، فقال: أرأيتَ قولَ اللهِ تعالى: ﴿ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣] هل كانت جاهليةٌ غيرُ واحدةٍ؟ فقال له ابنُ عباس: ما سمعت أُولَى إلا ولها آخرة، فقال عُمَرُ: هاتِ من كتاب الله تعالى ما يُصَدِّقُ ذلك، فقال ابنُ عباس: إنَّ الله جَلَّ اسمُه يقول: «وجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ [الحج: ٧٨] كما جَاهَدْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ»، فقال عُمَرُ: مَن أمرنا اللهُ أن نُجاهِدَه؟ فقال ابنُ عباس: مخزومٌ وعبدُ شمس.

فتأملنا هذا الحديثَ وقولَ ابنِ عباس فيه لِعُمَرَ: ما سمعت بأولى إلا ولها آخرة، وتلاوةُ ابنِ عباس عليه بَعْدَ ذلك ما ذَكَرَ له أنَّه مِن كتابِ الله مما لم يُنْكِرْ عُمَرُ أن يكونَ كذلك، وإن كنا لا نجدُهُ في كتاب الله. فوجدنا قد رُوِيَ فيه أنه قد كانَ مِن كتابِ الله، ثم أُسْقِطَ منه فيما أُسْقِطَ مِنه.

٦١٤١- كما حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ سِنان، أخبرنا ابنُ أبي مريم، أخبرنا نافعٌ -يعني ابن عمر- قال: حدثني ابنُ بي مُلَيْكَة، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ، قال: قال عُمَرُ بنُ الخطاب لِعبد الرحمن بن عوف رضي الله

عنهما: ألم نَجدْ فيما أنْزَلَ اللهُ علينا أن: **جَاهِدُوا كما جَاهَدْتُم أوَّلَ مَرَّةٍ**؟ فإنَّا لا نَجدُها، فقال: أُسْقِطَتْ فيما أُسْقِط مِن القُرآن، فقال عُمَرُ: أتشخى أن يَرْجِعَ الناسُ كُفَّاراً؟ فقال: ما شاء الله. قال: إن يرجع الناسُ كفاراً، لَتكُونَنَّ أُمَرَاؤُهُم بني فلان، ووزراؤُهم بني فلان.

٦١٤٢- وكما حَدَّثَنَا يوسفُ بنُ يزيد، حَدَّثَنَا يعقوبُ بنُ إسحاق بن أبي عبَّادٍ، قال: حَدَّثَنَا نافعٌ -يعني ابنَ عمر- عن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ، ثم ذكر مثلَه.

٦١٤٣- وكما حَدَّثَنَا يزيدُ، قال: حَدَّثَنَا ابنُ أبي مريم، أخبرنا الليثُ بنُ سعد، حدَّثني يحيى بنُ سعيد، قال: أخبرني رَجُلٌ مِن قُريش مَرْضِيٌّ، عن ابن أبي مُليكة، عن المِسْوَرِ بنِ مخرمة، عن عبد الرحمن بنِ عوف بآخر الحديث، قال: قال عُمَرُ: إذا كان ذلك لا يكونُ إلا بنو أُمية، وبنو مَخْزُومٍ من الأمرِ بسبيل.

٦١٤٤- وكما حَدَّثَنَا يوسفُ، حَدَّثَنَا يعقوبُ بنُ أبي عباد، حَدَّثَنَا سفيانُ، عن عمرو، عن ابنِ أبي مُليكة، عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَة، قال: قال عُمَرُ لِعبد الرحمن، ثم ذكر مثلَ حديثه عن يعقوب بن إسحاق، عن نافع، عن ابنِ أبي مُلَيكة إلا أنَّه قال: لَيَكُونَنَّ أُمراؤُهُم بني أُمَيَّةَ، ووزراؤُهم بني المُغيرة.

فَعَقَلْنا بذلك أنَّ الذي تُلِيَ في هذه الآثار على أنه مِنْ كِتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، قد كان مِن كِتاب الله كما قد تُلِيَ فيه، غير أن عُمَرَ وابنَ عباس لم يكونا عَلِمَا أنه أُسْقِطَ منه حتى أعلمهما ذلك عبدُ الرحمن بنُ عوف، وكان سقوطُه مِن كتاب الله لا يَمْنَعُ أن يكونَ مِن فصيحِ

الكلامِ الذي هو النهايةُ في الحُجة في اللغة.

ووقفنا بذلك على أنه قد يَكُونُ أوّلٌ لما لا يكونُ له آخِر.

ومثلُ ذلك ما قد قاله أهلُ العِلْمِ في مثلِه في رجلٍ قال: أوَّلُ عبدٍ أمشلكُه، فهو حُرٌّ، فملك عبداً: أنه عَتِقَ عليه، وإن لم يَمْلِكْ بعدَه غيره حتى يموتَ، وخلافهم بينَ ذلك وبَيْنَ الآخر حيث لم يجعلوا آخراً إلا لما قد كان له أوَّلٌ.

ومِن ذلك ما قد قالوه في رجلٍ قال: آخرُ عبدٍ أملِكُه، فهو حُرٌّ، فملك عبداً، ثم لم يَمْلِكْ عبداً سِواه حتَّى مات، أنه لا يُعتق، وأنَّه لا يكونُ آخراً إذا كان قد كان أوَّلاً، فهذا أحسنُ ما حضرنا في تأويلِ ما في هذا الحديث.

وقد رُوِيَ عن بعضِ المتقدمين مِن الصحابة ومِن غيرهم في تأويل ذلك المعنى غير هذا التأويل.

كما قد حَدَّثَنَا روحُ بنُ الفرج، حَدَّثَنَا عمرو بنُ خالدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بنُ عمروٍ، عن عبدِ الكريم الجزري، عن عِكرمة، عن ابنِ عباس، قال: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، قال: كُنَّا نقولُ: تَكُونُ جَاهِلِيَّةٌ أُخْرى.

وكما حَدَّثَنَا ابنُ أبي مريم، قال: حَدَّثَنَا الفِريابيُّ، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾، قال: هِيَ الجاهِليةُ التي كانت بَيْنَ عيسى ومحمد صلواتُ الله عليهما.

وأمّا أهلُ اللغةِ، منهم الفراءُ، فوجدناه قد قال في كتابه في «معاني

القرآن ومشكل إعرابه»: ﴿ولا تبرَّجْنَ تبرُّجَ الجاهليةِ الأولى﴾، قال: كان ذلك في الزمنِ الذي وُلِدَ فيه إبرهيمُ صلواتُ الله عليه، كانت المرأة تَلْبَسُ الدِّرْعُ من اللؤلؤ غيرَ مخيطٍ من الجانِبَيْنِ، وكانت تَلْبَسُ الثيابَ مِن المال لا يُوارِي جسدَها، فأُمِرْنَ أن لا يَفْعَلْنَ ذلك. فهذه تأويلاتٌ قد رُوِيَتْ لهذا المعنى، وهي محتملةٌ لما قِيل فيها. والله أعلمُ بمراده فيها.

وقد احتجَّ محتجٌّ ممن وافقنا على أنَّه قد يكونُ أُولى، وإن لم يكن له آخرة، كما قال: من ذلك قولُ الله عزَّ وجَلَّ: ﴿ولقدْ علِمْتُم النَّشْأَةَ الأُولى﴾ [الواقعة: ٦٢]، فهذا يَدُلُّ على أن النشأةَ قد كانت أولى وإن لم يكن بعدَها نشأةٌ أُخرى.

فكان جوابُنا له في ذلك: أنَّ ذلك أيضاً إنما أنزل بَعْدَ أن كانت نشأت، ومنه قولُ الله: ﴿كما أنشأكم من ذُرِّيةِ قومٍ آخرين﴾ [الأنعام: ١٣٣]، وكان ذلك مما قد تَقَدَّمَ نزولُ الآية التي ذكر أنها تَدُلُّ على ما قال. والله الموفق.

٨٨٦- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عَنْهُ عليه السَّلامُ في المُراد بقول اللهِ تعالى: ﴿إنَّما يُريدُ الله ليُذْهِبَ عنكم الرِّجْسَ أهلَ البيتِ، ويُطهِّركم تطهيراً﴾ مَنْ هم؟

٦١٤٥- حَدَّثَنا الربيعُ المراديُّ، حَدَّثَنا أسدُ بنُ بن موسى، حَدَّثَنا حاتِم بن إسماعيل، حَدَّثَنا بُكيرُ بنُ مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: لما نزلت هذه الآية دَعَا رسولُ الله ﷺ علياً، وفاطمةَ، وحسناً، وحُسيناً عليهم السَّلامُ، فقال: «**اللهم هؤلاء أهْلِي**»[1].

ففي هذا الحديثِ أن المرادِينَ بما في هذه الآية هُمْ رسولُ الله ﷺ، وعليٌّ، وفاطمةُ، وحسنٌ، وحُسينٌ.

٦١٤٦- حَدَّثَنا فهدٌ، حَدَّثَنا عثمانُ بنُ أبي شيبة، حَدَّثَنا جريرُ بنُ عبدِ الحميد، عن الأعمش، عن جعفر بنِ عبد الرحمن البَجَلِيِّ، عن حُكَيم بنِ سَعْدٍ.

عن أُمِّ سلمة قالت: نزلت هذه الآيةُ في رسولِ الله ﷺ، وعليٌّ، وفاطمةَ، وحسنٍ، وحُسينٍ عليهم السَّلامُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ

---

(١) حديث صحيح، ورواه مطولاً أحمد ١٨٥/١، ومسلم (٢٤٠٤) (٣٢)، والترمذي (٢٩٩٩) و(٣٧٢٤)، والنسائي في «الخصائص» (١١) من طرق عن حاتم بن إسماعيل، به. إلا أن أكثر الروايات ذكرت آية المباهلة.

ورواه النسائي في «الخصائص» (٥٤)، وابن جرير ٨/٢٢، والحاكم ١٠٨/٣-١٠٩ من طريق أبي بكر الحنفي، عن بكير بن مسمار، به. وليس في ذكر للآية، وإنما قال في «حين نزل عليه الوحي».

الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ففي هذا الحديث مِثْلُ الذي في الأول.

٦١٤٧– حَدَّثَنَا أبو أمية، حَدَّثَنَا خالد بنُ مَخْلَدٍ القَطَوانيُّ، حَدَّثَنَا موسى بنُ يعقوب الزَّمْعِيُّ، حَدَّثَنَا ابنُ هاشم بنِ عُتبة، عن عبدِ الله بن وهب، عن أمِّ سلمة أنَّ رسولَ الله ﷺ جَمَعَ فاطمة، والحسنَ، والحسينَ، ثم أدخلهم تحتَ ثوبه، ثم جأر إلى الله تعالى: «**رَبِّ هؤلاءِ أهلي**». قالت أمُّ سلمة: فقلتُ: يا رسولَ الله، فَتُدْخِلُني معهم، قال: «**أنْتِ مِنْ أهلي**».

ففي هذا الحديثِ قولُ رسول الله ﷺ لأُمِّ سلمة جواباً منه لها عندَ قولِها له: تُدخلني معهم: «**أنتِ من أهلي**». فكان ذلك مما قد يجوزُ أن يكونَ أراد به أنها من أهله، لأنَّها من أزواجه، وأزواجُه: أهله، كما قال في حديث الإفك الذي قد:

٦١٤٨– حَدَّثَنَا يونس، حَدَّثَنَا ابنُ معبد، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بنُ عمرو، عن إسحاق بنِ راشد، عن الزهري، عن عُروةَ، وسعيد، وعلقمة، وعُبيد الله، عن عائشة أن رسولَ الله عليه السَّلامُ في حديث الإفكِ، قامَ على المنبر، فاستَعْذَرَ من عبد الله بن أُبي، فقال: «**يا معشرَ المسلمين، من يَعْذِرُني مِنْ رَجُلٍ قد بَلَغَ أذاه في أهلي، واللهِ ما عَلِمْتُ على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما عَلِمْتُ منه إلا خيراً، وما كان يَدْخُلُ على أهلي إلا معي**»[1].

---

(١) قطعة من حديث الإفك وهو في الصحيحين.

فكان قولُه: «**مَنْ يَعْذِرُني مِنْ رجل قد بلغني أذاه في أهلي**» يعني في زوجته التي كان أذاه فيها، فكان في ذلك ما قد دَلَّ على أن الزوجة تُسَمَّى بهذا الاسم، فيحتمل أن يكونَ قولُه لأُمِّ سلمة: «**أنتِ مِنْ أهلي**» من هذا المعنى أيضاً أنها من أهل الآية المتلوةِ في هذا البابِ، ومما يدل على ذلك ما قد:

٦١٤٨م- حَدَّثَنا الحسين بنُ الحكم الحِبَري الكُوفي، حَدَّثَنا مُخَوَّل بنُ مُخَوَّل بن راشدٍ الحناط، حَدَّثَنا عَبْدُ الجبار بن عبَّاس الشِّبَامِي، عن عَمّارٍ الدُّهني، عن عَمْرة بنتِ أفْعى، عن أمِّ سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ يعني في سبعة: جبريلَ، وميكائيلَ، ورسولِ الله ﷺ وعليٍّ، وفاطمةَ، والحسنِ، والحسينِ عليهم السَّلامُ، وأنا على بابِ البيت، فقلتُ: يا رسولَ الله، ألستُ من أهلِ البيت، قال: «**إنَّك مِن أزواج النبي علي السَّلامُ**». وما قال: إنَّكِ مِن أهلِ البيت.

٦١٤٩- وما قد حَدَّثَنا الحسينُ أيضاً، حَدَّثَنا أبو غسان مالكُ بنُ إسماعيل، حَدَّثَنا جعفر الأحمر، عن الأجلحِ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن أُمِّ سلمة وعبد الملك، عن عطاء، عن أمِّ سلمة، قالت: جاءت فاطمةُ بطعام لها إلى أبيها، وهو على منازله، فقال: «**أيْ بنية، ائتيني بأولادي وابنَيَّ وابنِ عملك**» قالت: ثم جلَّلهم، أو قالت: حَوَّى عليهم الكِساء، فقال: «**هؤلاء أهلُ بيتي وحامَّتي، فأذهِبْ عنهم الرِّجْسَ، وطَهِّرْهُمْ تَطهيراً**» قالت أُمُّ سلمة: يا رسولَ اللهِ، وأنا معهم، قال: «**أنتِ مِنْ**

أزواجِ النبي عليه السَّلامُ، وأنتِ علي خيرٍ، أو إلى خيرٍ»[1].

٦١٥٠- وما قد حَدَّثَنَا أبو أمية، حَدَّثَنَا بكرُ بنُ يحيى بـن زبـان، حَدَّثَنَا مندلٌ، عن أبي الجحَّاف، عن شهرِ بـنِ حوشـب، عـن أم سـلمة قالت: كـان النبي ﷺ في بيـتي، فجاءتـه فاطمـة عليهـا السَّـلامُ بخزيـرة، فقال: «**ادعي لي بعلَكِ**» فدعته وابنيها، فجاء بكسـاء، فحفَّهـم بـه، ثـم أخذ طرفَه بيده، ثم رفع يديه، فقـال: «**اللهـم إنَّ هـؤلاء ذريـتي وأهـلُ بيـتي، فـأذهب الرجـس عنهـم، وطهرهـم تطهـيراً**» قـالت: فرفعـتُ الكساء، وأدخلتُ رأسي فيه، فقلت: أنـا يـا رسـولَ الله؟ قـال: «**إنَّـك على خَيْرٍ**».

---

(١) حديث حسن، الأجلح وشهر توبعا.

ورواه الطبراني ٢٣/(٧٧١) من طريق ابن أبي الحسين، عـن جعفـر الأحمـر، عـن الأجلح، عن زبيد (هو ابن الحارث اليامي) عن شهر، عن أم سلمة.

ورواه أحمـد ٦/٣٠٤، والـترمذي (٣٨٧١)، والطـبراني ٢٣/(٧٦٨) و(٧٦٩)، وابن جرير ٢٢/٦ من طرق عن زبيد بن الحارث، عن شهر بن حوشـب، بـه. وقـال الترمذي: هذا حديث حسن، وهو أحسن شيء رُوِيَ في هذا الباب.

ورواه أحمـد ٦/٢٩٢ عـن عبـد الله بـن نُمـير، عـن عبـد الملـك -يعـني ابـن أبـي سليمان- عن عطاء بنِ أبي رباح قال: حدثني من سمع أم سلمة... ثم قال عبد الملك: وحدثني أبو ليلي، عن أم سلمة مثل حديث عطـاء سـواء، قـال عبـد الملـك: وحدثـني داود بن أبي عوف الجحاف، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة بمثله سواء.

ورواه الطبراني (٢٦٦٨) من طريق أبي غسان مالك بـن إسمـاعيل، حَدَّثَنَـا جعفـر الأحمر، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن أم سلمة.

وحامَّة الرجل: خاصته ومن يقرب منه.

٦١٥١– حَدَّثَنَا فهدٌ، حَدَّثَنَا أبو غسان، حَدَّثَنَا فُضيلُ بنُ مرزوق، عن عَطِيَّةَ، عن أبي سعيدٍ، عن أمِّ سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فقلتُ: يا رسولَ الله، ألستُ من أهلِ البيت؟ فقال: «**أنتِ على خير، إنَّكِ من أزواج النبيِّ ﷺ، وفي البيت عليٌّ وفاطمةُ والحسنُ والحُسينُ**»[1].

٦١٥٢– وما قد حَدَّثَنَا ابنُ مرزوق، حَدَّثَنَا روحُ بنُ أسلم، حَدَّثَنَا حمادُ بنُ سلمة، عن علي بنِ زيدٍ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن أمِّ سلمة: أن رسولَ اللهِ ﷺ قال لِفاطمة: «**ائتيني بزوجك وابنيك**» فجاءت بهم، فألقى عليهم كساءً فَدَكِيًّا، ثم وضع يدَه عليهم، ثم قال: «**اللَّهُمَّ، إنَّ هؤلاء آلُ محمدٍ، فاجعل صلواتِك وبركاتِك على آلِ مُحمد، إنَّك حميدٌ مجيدٌ**» قالت أُمُّ سلمة: فرفعتُ الكِساء لأدخلَ معهم، فجَبَذَهُ رسولُ الله ﷺ، وقال: «**إنَّكِ على خير**».

٦١٥٣– وما قد حَدَّثَنَا سليمان الكيسانيُّ، حَدَّثَنَا عبدُ الرحمن بنُ زياد (ح)، وما قد حَدَّثَنَا الربيعُ المراديُّ، حَدَّثَنَا أسدُ بن موسى قالا: حَدَّثَنَا عبد الحميدُ بنُ بهرام، حَدَّثَنَا شهرٌ قال: سمعتُ أمَّ سلمة حين جاء نعي الحسين بن علي، فقالت: قتلُوه، قتلهم الله، وغَرَّوْهُ، وذلُّوه، لعنهم الله، فإني رأيتُ رسول الله ﷺ، وجاءته فاطمة غُديةً ببُرْمَةٍ لها

(١) عطية العوفي: ضعيف.

قد صنعت منها عصيدة تحمِلُها في طبقٍ لها حتى وضعتها بَيْنَ يديه، فقال لها: «**أين ابنُ عمك؟**»، فقالت: هو في البيت، قال: «**اذهَبي، فادْعِيهِ، وائتيني بابْنَيْكِ**»، قالت: فجاءت تقودُ ابنيها كُلَّ واحدٍ منهما، وعلي في أَثَرِهِمْ يمشي حتى دخلُوا على رسول الله ﷺ، فأجلسهما في حِجْرِهِ، وجلس علي على يمينه، وجلست فاطمة على يساره، قالت أمُّ سلمة: فاجتبذ من تحتي كساءً حبيراً كان بساطاً لنا على المنامةِ بالمدينة، فلفَّه رسولُ الله ﷺ عليهم جميعاً، فأخذ بشماله طَرَفِي الكساءِ، وألوى بيده اليمنى إلى ربه عَزَّ وجَلَّ، فقال: «**اللّهُمَّ أذهب عنهم الرجسَ، وطَهِّرْهُم تطهيراً -ثلاثَ مرار-**» قالت: قلتُ: يا رسول الله، ألستُ مِن أهلك؟ قال: «**بلى**»، قال: فادخلي في الكساء، قالت: فدخلتُ بعدما قضى دُعاءه لابنِ عمه عليه، وابنيه، وابنته فاطمة عليهم السَّلامُ.

٦١٥٤- وما قد حَدَّثَنَا إبراهيم بن أحمد بن مروان الواسطي أبو إسحاق، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ أبان الواسِطيُّ، حَدَّثَنَا محمد بنُ سليمان بن الأصبَهاني، عن يحيى بن عُبيدٍ المكي، عن عطاء بنِ أبي رباح، عن عُمَرَ بنِ أبي سلمة، قالت: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ، وهو في بيت أمِّ سلمة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قالت: فدعا النبيُّ ﷺ الحسنَ والحسينَ وفاطمة فأجلسهم بَيْنَ يديه، ودعا عليّاً، فأجلسه خَلْفَ ظهره، ثم جَلَّلَهُمْ جميعاً بالكِساء، ثم قال: «**اللّهُمَّ هؤلاء أهلُ بيتي، فأذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجسَ وطَهِّرْهُم تَطْهيراً**» قالت أمُّ سلمة: اللَّهُمَّ اجعلني منهم، قال: «**أنتِ**

مكانَك، وأنْتِ على خَيْرٍ».

٦١٥٥- وما قد حَدَّثَنَا فهدٌ، حَدَّثَنَا سعيدُ بنُ كثيرِ بنِ عُفَيْرٍ، حَدَّثَنَا ابن لَهِيعةَ، عن أبي صَخْرٍ، عن أبي معاوية البجليِّ، عن عَمْرَةَ الهَمْدانيَّةَ، قالت: أتيتُ أمَّ سلمة، فسلمتُ عليها، فقالت: مَنْ أنتِ؟ فقلتُ: عمرة الهمدانية، فقالت عمرة: يا أمَّ المؤمنين، أخبرني عن هذا الرجل الذي قُتِلَ بين أظهرنا، فَمُحِبٌّ ومُبْغِضٌ، تريدُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ، قالت أمُّ سلمة: أتُحبينه أم تُبغِضينه؟ قالت: ما أُحِبُّه ولا أُبغضه، فقالت: أنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾... إلى آخرها وما في البيت إلا جبريلُ ورسولُ الله ﷺ وعليٌّ وفاطمةُ وحسنٌ وحُسينٌ عليهم السَّلامُ، فقلتُ: يا رسولَ الله، أنا من أهل البيت؟ فقال: «**إنَّ لك عِند الله خيراً**» فوددتُ أنه قال: نَعَمْ، فكان أحبَّ إليَّ مما تطلع عليه الشمسُ وتغرب.

فدلَّ ما روينا في هذه الآثار مما كان من رسول الله ﷺ إلى أم سلمة مما ذكر فيها لم يُرِدْ به أنها كانت ممن أريد به ما في الآية المتلوة في هذا الباب، وأن المرادِين بما فيها هُمْ رسولُ الله ﷺ، وعليٌّ، وفاطمةُ، وحسنٌ، وحُسينٌ عليهم السَّلامُ دونَ من سواهم.

ومما يدل على مراد رسولِ الله ﷺ بقوله لأم سلمة فيما روي في هذه الآثار من قوله لها: «**أنت من أهلي**».

٦١٥٦- ما قد حَدَّثَنَا محمدُ بنُ الحجاج الحضرمي، وسليمانُ الكيساني قالا: حَدَّثَنَا بشرُ بنُ بكر البجليُّ، عن الأوزاعي، أخبرني أبو عمار، حدثني واثلةُ، قال: أتيت عليّاً، فلم أجده، فقالت فاطمةُ: انطلق

إلى رسول الله ﷺ يدعوه، قال: فجاء مَعَ رسول الله ﷺ، فدخلا ودخلتُ معهما، فدعا رسولُ الله ﷺ الحسنَ والحسينَ، فأقعدَ كُلَّ واحد منهما على فخذه، وأدنى فاطمة من حَجره وزوجَها، ثم لَفَّ عليهم ثوباً وأنا منتبذٌ، ثم قالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾. الآية، ثم قال: «**اللَّهُمَّ هؤلاءِ أهْلِي، إنهم أهل حق**» فقلتُ: يا رسولَ الله وأنا مِن أهلك؟ قال: «**وأنتَ من أهلي**»، قال: واثلةُ: فإنَّها من أرجى ما أرجو[1]

وواثلةُ أبعدُ من عليه السَّلامُ من أمِّ سلمة منه، لأنه إنهما هو رجلٌ من بني ليث ليس مِن قريش، وأمُّ سلمة موضِعُها من قريش موضعها الذي هي به منه، فكان قوله لواثلة: «**أنتَ من أهلي**» على معنى: لاتِّبَاعِكَ أياي إيمانِك بي، فدخلتَ بذلك في جملتي.

وقد وجدنا الله قد ذكر في كتابه ما يَدُلُّ على هذا المعنى بقوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ [هود: ٤٥] فأجابه في ذلك بأن قال له: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٦] فكما جاز أن يُخرجه من أهله وإن كان ابنه لخلافه إياه في دينه، جاز أن يُدْخِلَ في أهله من يُوافقُه على دينه، وإن لم يَكُنْ من ذوي نسبه.

فمثلُ ذلك أيضاً ما كان مِن رسول الله ﷺ جواباً لأم سلمة:

---

(١) رواه أحمد ١٠٧/٤، وفي «الفضائل» (٩٧٨)، والقطيعي في زوائده على «الفضائل» (١٤٠٤)، وابن أبي شيبة ٧٢/١٢-٧٣، وابن حبان (٦٩٧٦)، والحاكم ١٤٧/٣، والبيهقي ١٥٢/٢، والطبراني (٢٦٧٠) و٢٢/(١٦٠)، وابن جرير ٧/٢٢ من طرق عن الأوزاعي، به.

«**أنتِ من أهلي**» يحتمل أن يكونَ على هذا المعنى أيضاً، وأن يكون قولُه لها ذلك، كقوله مثله لواثِلَة، وحديث سعد، وما قد ذكرناه معه من الأحاديث في أوَّل هذا الباب معقولٌ بها من أهل الآية المتلوةِ فيها، لأنَّا قد أحطنا علماً أن رسولَ الله ﷺ لَمَّا دعا مَنْ دعا من أهله عند نزولِها لم يبق من أهلها المرادِين فيها أحداً سواهم، وإذا كان ذلك كذلك، استحالَ أن يَدْخُلَ معهم فيما أُريدت به سواهم، وفيما ذكرنا من ذلك بيانَ ما وصفنا.

فإن قال قائل: فإن كتابَ الله يَدُلُّ على أن أزواجَ النبيِّ ﷺ هم المقصودون بتلك الآيةِ، لأنَّه قال قبلَها في السورة التي هي فيها: ﴿يا أيُّها النَّبيُّ قُلْ لأزواجِكَ إنْ كُنْتُنَّ﴾ -إلى قوله-: ﴿يا نِساءَ النَّبيِّ لَسْتُنَّ﴾ -إلى قوله-: ﴿الجاهليةِ الأُولى﴾ [الأحزاب: ٢٨-٣٣]، فكَانَ ذلك كُلُّه يُرَدْنَ به، لأنه على خطابِ النساء، لا على خطابِ الرجال، ثم قال: ﴿إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيذهبَ عنكمُ الرِّجْسَ﴾ الآية.

فكان جوابنا له أنَّ الذي تلاه إلى آخر ما قَبْلَ قولِهِ: ﴿إنما يُرِيدُ اللهُ﴾ ... الآية، خطابٌ لأزواجه، ثم أعقب ذلك بخطابه لأهلِه بقولِه تعالى: ﴿إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيذهبَ﴾. الآية، فجاء على خطابِ الرجال، لأنه قال فيه: ﴿لِيذهبَ عنكمُ الرِّجْسَ ويُطَهِّرَكُمْ﴾، وهكذا خطابُ الرجال، وما قبلَه، فجاء به بالنون، وكذلك خطابُ النساء. فعقلنا أن قولَه ﴿إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيذهبَ﴾. الآية، خطابٌ لمن أراده من الرجال بذلك لِيُعْلِمَهُم تشريفَه لهم، ورفعتَه لمقدارهم أن جل نساءهم من قد وصفه لما

وصفه به مما في الآيات المتلواتِ قبلَ الذي خاطبهم به تعالى.

ومما دَلَّ على ذلك أيضاً:

٦١٥٦- ما قد حَدَّثنا ابنُ مرزوق، حَدَّثنا روحُ بنُ عبادة، حَدَّثنا حمادُ بنُ سلمة، عن علي بنِ زيدٍ، عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا خَرَجَ لِصلاة الفجر يقول: «الصَّلاةَ يا أهْلَ البيتِ، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ الآية»[1].

٦١٥٦م- وما قد حَدَّثنا ابنُ مرزوق، حَدَّثنا أبو عاصم النبيل، عن عبادة -قال أبو جعفر: وهو ابنُ مسلم الفزاري، من أهلِ الكوفة، قد روى عنه أبو نعيم- قال: حدثني أبو داود -قال أبو جعفر: وهو نفيعٌ الهمداني الأعمى مِن أهل الكوفة أيضاً- قال: حدَّثني أبو الحمراء، قال: صَحِبْتُ رسول الله ﷺ تسعةَ أشهر، كان إذا أصبح، أتى بابَ فاطمة عليها السَّلامُ، فقال: «السلام عَلَيْكُم أهلَ البَيْتِ، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ الآية»[2].

وفي هذا أيضاً على أهل هذه مَنْ هم، وبالله التوفيق.

---

(١) إسناده ضعيف. علي بن زيد بن جدعان: ضعيف.

ورواه ابن أبي شيبة ٢/١٢٧، وأحمد ٣/٢٥٩ و٢٨٥، والترمذي (٣٢٠٦)، والطبري في «جامع البيان» ٢٢/٦، والطبراني في «الكبير» (٢٦٧١)، والحاكم ٣/١٥٨ من طرق عن حماد بن سلمة، به.

(٢) موضوع. فيه أبو داود الأعمى، متروك، وكذّبه ابن معين.

ورواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/٦، والطبراني ٣/(٢٦٧٢) و٢٢/(٥٢٥)، وابن الأثير في «أسد الغابة» ٥/٤٠٧ من طرق عن أبي داود الأعمى، به.

٨٨٧- بابُ بيانِ مُشْكِل ما رُوِيَ عنه صلَّى الله عليه وسلم في السَّبب الذي كان فيه نزول قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى﴾ [الأحزاب: ٦٩].. الآية وما رُوِيَ عن عليٍّ في ذلك مما يُحيط علماً أن علياً لم يقل ذلك رأياً، ولا استنباطاً، إذ كان مثلُه لا يُقال بالرأي، ولا بالاستنباط بهما، ولا يُقالُ إلا بالتوقيف من النبيِّ عليه السَّلامُ

٦١٥٧- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، حَدَّثَنَا رَوْحُ بن عُبادَةَ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ الأعْرابي، عن ابن سِيرينَ، عن أبي هُريرة في هذه الآية ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ﴾ الآية [الأحزاب: ٦٩]. قال رسول الله عليه السَّلامُ: «**إنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ كانَ رَجُلاً حَيِيّاً سِتِّيراً لا يَكَادُ أنْ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيءٌ اسْتِحْياءً منه، فآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بني إسْرائِيلَ، وقالوا: ما يَسْتَتِرُ هذا التَّسَتُّرَ إلا مِنْ عَيْبٍ بجِلْدِهِ إمَّا بَرَصٍ وإمَّا أدَرَةٍ**[1] -هكذا قال لنا إبراهيمُ في حديثه، وأهلُ اللغة يُخالِفُونَه في ذلك، ويقولون: إنها أُدْرَةٌ، لأنَّها آدر بمعنى آدَم، فمنها بالإضافة إليها أُدْرَةٌ- **وإما آفة، وإن الله تعالى أراد أن يُبَرِّئَهُ مما قالوا، وإن موسى خلا يوماً وحدَه، فوضعَ ثوبَه على حَجَرٍ، ثم اغتسل، فلما فرغ مِن غسله، أقبل إلى ثوبه لِيأخذه، وإن الحَجَرَ عدا بثوبه، فأخذ موسى**

(١) قال الحافظ في «الفتح» ٦/٤٣٧: بضم الهمزة وسكون الدال على المشهور، وبفتحتين فيما حكاه الطحاوي عن بعض مشايخه، ورجح الأول وهي نفخة في الخُصْية، يقال: رجل آدَرُ، بَيِّنُ الأدَرِ.

عصاه، وطلب الحجرَ، وجعل يقول: ثَوْبي حَجَرُ ثَوْبي حَجَرُ إلى أن انتهى إلى ملأ بني إسرائيل، فرأوه عُرياناً كأحسنِ الرجال خلقاً، فبَرَّأه الله مما قالوا، وإن الحَجَرَ قام، فأخذ ثوبَه، فَلَبِسَه فطَفِقَ بالحَجرِ ضَرْباً قال: فواللهِ إن في الحَجَرِ لَنَدَباً من أثَرِ ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً»[1] فهذا ما رُوِيَ في هذا المعنى عن رسولِ ﷺ.

وأمَّا ما قد رُوِيَ عن علي في ذلك مما نُحِيطُ علماً أنه لم يَقُلْهُ إلا بأخذه إيَّاه عن رسولِ الله ﷺ، لأن فيه إخبارَه أنَّ الله تعالى عَنَى ما ذكره فيه، وذلك شهادةٌ منه على اللهِ به، ولا يَسَعُهُ ذلك إلا بأخذه إيَّاهُ مِن حيثُ ذكرنا.

٦١٥٨- كما حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ أبي داود، حَدَّثَنا سعيدُ بنُ سليمان الوسطي عن عبَّاد بنِ العوام، عن سفيانَ بنِ حُسين، عن الحكم، عن سعيدِ بنِ جُبَيْر، عن ابنِ عباس، عن علي ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ قال: صَعِدَ موسى، وهارونُ الجبلَ، فمات هارونُ، فقال بنو إسرائيل: أنتَ قتلتَه، كان ألينَ لَنَا مِنْكَ، وأشدَّ حياءً، فآذَوْهُ في ذلك، فأمر الله تعالى الملائكة فحملته، وتكلمت بموته حتى عَرَفَتْ بنو إسرائيل أنَّه قد مات، فدفنوه، فلم يعرف مَوضِعَ قَبْرِه إلا الرَّخَمُ[2]، فإنَّ الله جعله أبْكَمَ أصَمَّ[3].

---

(١) رواه البخاري (٣٤٠٤) و(٤٧٩٩)، والترمذي (٣٢٢١)، وأحمد ٢/٥١٤ من طرق عن روح بن عبادة، به.

(٢) الرخم: طائر غزير الريش، أبيض اللون، مبقع بسواد، يشبه النسرَ في الخلقة.

(٣) رواه ابن أبي حاتم كما في ابن كثير ٦/٤٧٤ من طريق سعيد بن سليمان،

قال أبو جعفر: وكان مَنْ لا عِلْمَ عنده ممن وقف على هذين الحديثين يرى أنهما متضادَّان، وحاشا لِلَّه أن يكونا كذلك، لأنَّه قد يجوزُ أن تكونَ بنو إسرائيل آذت موسى مما ذكر مما كان مما آذَتْه به في كُلِّ واحدٍ من الحديثين حتى برَّأه الله من ذلك بما برَّأه به من ذلك مما هو مذكورٌ [في] هذين الحديثين.

وابن جرير ٢٢/٣٧ من طريق علي بن موسى الطوسي، كلاهما عن عباد بن العوام، به. وقال ابن جرير بإثره: وجائز أن يكون هذا هو المراد بالأذى، وجائز أن يكون الأول هو المراد، فلا قول أولى من قول الله عَزَّ وجَلَّ.

قال الحافظ ابن كثير: يحتمل أن يكون الكل مراداً، وأن يكون معه غيره، والله أعلم.

وأورده الحافظ في «الفتح» ٦/٤٣٨، ونسبه لأحمد بن منيع، والطحاوي، وابن مردويه، وحسن إسناده. لكنه قال في نهايته: وفي الإسناد ضعف، ولو ثبت لم يكن فيه ما يمنع أن يكون في الفريقين معاً، لصدق أن كلاً منهما آذى موسى، فبرأه الله مما قالوا.

٨٨٨- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما اختلف القراءُ فيه من قراآته ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ﴾ هل هُو مما يدخلُه الإعرابُ، فيكون كما قرأه من قرأه: ﴿لقد كان لسبأٍ في مسكنهم﴾ أو بخلاف ذلك من ترك دخولِ الإعراب إيَّاه، فيكون كما قرأه من قرأه: ﴿لقد كان لسبأَ في مَسكَنِهِمْ﴾ [سبأ: ١٥]

٦١٥٩- حَدَّثَنَا الربيعُ بنُ سليمانَ المراديُّ، قال: حَدَّثَنَا أسدُ بنُ موسى، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ لَهيعة، قال: حَدَّثَنَا ابنُ هُبيرة، عن علقمة بن وعلة السبائي، عن ابن عباسٍ، قال: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن سبأ ما هو، فقال رسولُ الله ﷺ: «**هو رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَ قَبائِلَ، فسكن اليمن سِتَّةٌ، والشامَ أربعةٌ، فأمّا اليمانِيُّونَ، فمَذْحِجُ وكِنْدَةُ، والأَزْدُ والأشعرون، وأنمار وحِمْيَرُ عَرَباً كلها، وأما الشاميُّون، فَلَخْمُ وجُذَامُ وعامِلَةُ غَسَّانُ**»(١).

٦١٦٠- وحَدَّثَنَا محمدُ بنُ سليمان بن هشام الخزاز أبو جعفر، قال: حَدَّثَنَا أبو أسامة حماد بنُ أسامة، عن الحسن بن الحكم النخعي، قال: حَدَّثَنَا أبو سَفْرَةَ النخعي -هكذا في كتابي وهكذاحفظتها عن محمد بن سليمان والناس يقولون: هو أبو سبرة النخعي-، عن فروةَ بنِ

---

(١) رواه الطبراني (١٢٩٩٢) من طريق عمرو بن خالد الحراني، عن ابن لهيعة، به. ورواه الحاكم ٤٢٣/٢ من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ، حَدَّثَنا عبد الله بن عياش القتباني، عن عبد الله بن هبيرة، به.

مُسيك الغَطَفاني، -هكذا حدثناه، وأهلُ العلمِ بالنسب يقولون: الغطيفي، وهم حيٌّ من مراد-، قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ الله، ألا أقاتلُ من أدبرَ من قومي بمن أقْبَلَ منهم؟ قال «**بلى**»، ثم بدا لي فقلتُ: يا رسولَ الله لا بل أهل سبأ، فهم أعزُّ وأشدُّ قوةً، فأمرني رسول الله ﷺ وإذِنَ لي في قتال سبَأ، ولما خرجتُ من عنده أنزل الله عزَّ وجَلَّ في سبأ ما أنزل، فقال رسولُ الله ﷺ: «**ما فَعَلَ الغَطَفَانيُّ؟**» فأرسل إلى منزلي، فوجدني قد سِرْتُ فردَّني، فلما أتيتُ رسولَ الله ﷺ وأصحابَه، قال: «**ادْعُ القَوْمَ فَمَنْ أجَابَكَ منهم، فاقْبَلْ، ومن لم، فلا تَعْجَلْ عليه حتى تُحْدث إليَّ**»، قال رجلٌ من القوم: يا رسول الله وما سبأ أأرضٌ هي أو امرأة؟ قال: «**ليست بأرضٍ، ولا امرأة، ولكنه رَجُلٌ وَلَدَ عشرةً من العرب، فأما سِتَّةٌ، فتيامنوا، وأما أربعةٌ فتشاءموا، فأما الذين تشاءموا، فلَخْمُ وجُذَامُ وغَسَّانُ وعمِلَةُ، وأما الذين تيامنوا، فأزْدُ وكِنْدَةُ وحِمْيَرُ والأشعريُّون وأنمار ومَذْحِجُ**»، فقال رجلٌ: يا رسول الله وما أنمار؟ قال: «**هم الذين منهم خثعم**»[1].

---

(١) رواه أبو داود (٣٩٨٨)، والترمذي (٣٢٢٢)، وابن جرير ٢٢/٧٦-٧٧، والطبراني ١٨/(٨٣٦) من طرق عن أبي أسامة، به. وبعضهم يرويه مختصراً. وقال الترمذي: حسن غريب.

وله طرق أخرى عن فروة بن مسيك عند ابن جرير ٢٢/٧٦، والطبراني ١٨/(٨٣٤) و(٨٣٥) و(٨٣٨)، والحاكم ٢/٤٢٤.

قال ابن كثير في «تفسيره» ٦/٤٩٤: ومعنى قوله: «**ولد له عشرة من العرب**»،

قال أبو جعفر: ولما تأملنا ذلك، وجدنا في حديث محمد بنِ سليمان: «**لا بل أهل سبأ**»، فعلمنا بذلك أن المراد بسبأ أرض فيها المتسبون إلى سبأ، ووجدنا ما هو فَوْقَ ذلك، وهو قولُ الله في كتابه في حكايته عن الهُدْهد في قوله لسليمان ﷺ: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ [النمل: ٢٣]، فكان ذلك أيضاً قد وَكَّد أنهم سكان ارض تُدعى سبأ واحتمل أن تكون سميت سبأ كما سميت القبائل في البُلدن، فقيل: هَمْدَان للقبيلة التي نزلتها هَمْدَان، وقيل: مُراد للقبيلة التي نزلتها مُراد، وقيل: حِمير للقبيلة التي نزلتها حِمير في أشباهِ ذلك، فيحتمل أن يكونَ قيل: سبأ للقبيلة التي نزلها من يرجع بنسبه إلى سبأ، فإن كان الاسمُ للأرض وجب أن لا يُجرى[1]، وإن كان لسكانها لأنهم يرجعون بأنسابهم إلى سبأ الرجل الذي ولدهم، فهم قبيلة، فوجب أن يجرى، فعاد الاختيار إلى قراءة من قرأها: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ لا إلى قراءة من قرأ: ﴿لقد كان لسبا﴾، ثم نظرنا فيمن قرأها بإجراء الإعرابِ فيها ومن قرأها بترْكِ إجراء الإعراب فيها مَنْ هُمْ

أي: كان من نسله هؤلاء العشرة الذين يرجع إليهم أصولُ القبائل من عرب اليمن، لا أنهم ولدوا من صلبه، بل منهم من بينه وبينه الأبوان والثلاثة والأقل والأكثر، كما هو مبين في مواضعه من كتب النسب.

(١) أي: لا يصرف.

فوجدنا أحمد بنَ أبي عِمران قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا خلفُ بنُ هشام، قال: قرأ الأعمش: ﴿مِن سَبَإٍ﴾ بخفض سبأ وتنوينه، وعاصمٌ كمثل، وحمزةُ كمثل، ونافعٌ كمثل، وابنُ مُحيصن كمثلٍ.

ووجدنا أحمد قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا خلفُ، قال: حَدَّثَنَا الخفاف، عن سعيدٍ، عن قتادة: ﴿من سبإٍ﴾ كمثلٍ، ويجعله رجلاً، قال: وابنُ كثير يقرأ ﴿مِن سَبَأَ﴾ بنصْب، وأبو عمروٍ كمثلٍ[1].

ووجدنا أحمد قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا خلفٌ، قال: حَدَّثَنَا الخفافُ، عن إسماعيل، عن الحسن كمثلٍ، ويجعلها أرضاً.

ووجدنا أحمد قد حَدَّثَنَا قال: حَدَّثَنَا خلفُ، قال: حَدَّثَنَا الخفافُ، يعني عن هارون، عن عبد الله بن أبي إسحاق لا يصرفه كمثلٍ.

ووجدنا ولاَّداً النحوي قد حَدَّثَنَا، قال: حَدَّثَنَا المصادري، عن أبي عُبَيْدَة: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾[2]، فمن نوَّنَ جعله أباً للقبيلة، ومن لم ينوِّن جعلها أرضاً[3].

---

(١) قال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/١٦٤-١٦٥: قرأ ابن كثير وابن عمرو: (سَبَأَ) نصباً غير مصروف، وقرأ الباقون خفضاً منوناً. وانظر «حجة القراءات» ص٥٢٥، و«السبعة» لابن مجاهد ص٤٨٠.

(٢) قال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/٤٤٢-٤٤٣: قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: **(في مساكنهم)**، وقرأ حمزة وحفص، عن عاصم: (مَسْكَنِهِم) بفتح الكاف من غير ألف، وقرأ الكسائي وخلف: **(مَسْكِنِهِمْ)** بكسر الكاف وهي لغة.

(٣) «مجاز القرآن» ٢/١٤٦.

ووجدنا الفراء قد ذكر عن الرؤاسي أنه سأل أبا عمرِو بن العلاء: كيف لم تُجْرِ سبأ؟ قال: لست أدري ما هو، قال الفراء: وقد ذهب مذهباً إذ لم يدر ما هو، وذكر أن العربَ إذا سمت بالاسم المجهولِ تركوا إجراءه[1].

قال أبو جعفر: وقد ذهب عن أبي عمرو ما قد كان من النبيِّ ﷺ مما قد رواه عنه ابنُ عباس وفروةُ بنُ مسيك الغطفاني. فأما الاختيارُ عندنا في القراءة في هذا، فهو قراءة أبي عمرو، ومن وافقه ممن ذكرنا موافقته إيَّاه عليه، لأنه وإن كان رجلاً، فقد عاد إلى أن صار قبيلة كما قيل: ثمود، وهو رجل فلم يُجر، ورد إلى القبيلة، فمثلُ ذلك سبأ لما رُدَّ إلى القبيلة كان مثل ذلك في انتفاء الجرِّ عنه، وكذلك كان أبو عبيد يذهب إليه في ذلك كما ذكره لنا عبد العزيز عنه، والله نسأله التوفيق.

(١) «معاني القرآن» ٢/٢٨٩-٢٩٠ للفراء.

٨٨٩- بابُ بيانِ مشكل ما رُوِيَ عَنْ رسولِ الله ﷺ في سورة (ص) هل فيها سجدة أم لا؟

٦١٦١- حدَّثَنَا يونس، قال: أنبأنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني عمرو بنُ الحارثِ، عن سعيدِ بنِ أبي هلال، عن عياض بنِ عبد الله بن سعد عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ سجد في (ص)[1].

فتأملنا هذا الحديث، فوجدناه مختصراً من حديث فيه معنى لا يُوجِبُ ما اختصر هذا الحديث عليه

٦١٦٢- وهو ما قد حدثنا يوسفُ بنُ يزيد، قال: حدَّثَنَا حجاجُ بنُ إبراهيم، قال: حدَّثَنَا عبدُ الله بن وهب، عن عمرو بنِ الحارث، عن ابنِ أبي هلال، عن عياض بنِ عبد الله بن سعد بن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه أن قال: قرأ رسولُ الله ﷺ (ص) وهو على المنبر، فلما بَلَغَ السَّجدةَ، نَزَلَ، فسجد وسجد الناسُ معه فلما كان يَوْمٌ آخَرُ قرأها، فلما بلغ السجدةَ تهيؤوا –أو كلمة نحوها- للسجود فقال رسولُ الله ﷺ: «**إنما هي توبةُ نَبِيٍّ، ولكن رأيتُكم تهيأتم –أو تَشَزَّنتُمْ**، أو كلمة نحوها – **للسجود**» فنزل وسجدوا[2].

(١) إسناده صحيح. ورواه في «شرح معاني الآثار» ١/٣٦١ بإسناده ومتنه.

(٢) إسناده صحيح. ورواه أبو داود (١٤١٠)، والبيهقي ٣١٨/٢٠ من طريقين عن ابن وهب، بهذا الإسناد.

فكان في هذا الحديثِ إخبارُ أبي سعيد أن رسولَ الله ﷺ سَجَدَ فيها عِنْدَ تلاوته إيَّاها في البدء، ثم تلاها بعد ذلك، فتهيَّأَ الناسُ للسجود فيها مع سجوده فيها، فأخبرهم أنها سجدةُ شُكْرٍ من نبي عندَ توبة الله عليه، أي: أنها ليست من عزائمِ السجود، وأنها إنما هي لمعنى كان إلى ذلك النبي دونَهم، وعَقَلْنَا بذلك أنه إذا كان مِنَ الله عز وجل إلى أحدهم ما هو مِن جنس ذلك، كان مباحاً له السجودُ عِنْدَهُ وفي ذلك ما قد دَلَّ على إباحةِ السجود للشكرِ كما كان محمدُ بنُ الحسن والشافعي يقولانه في ذلك. وفي ذلك ما قد دلَّ أنَّ مِن السجود ما هو عزيمة لا بُدَّ من السجود، وأن منها ما هو ليس كذلك، فالتمسنا ذلك هل نجده في شيءٍ مما يُروى عن رسولِ الله ﷺ أو عن أحدٍ من أصحابه رضوانُ الله عليهم.

٦١٦٣- فوجدنا إبراهيمَ بن مرزوق قد حدَّثَنا، قال: حدَّثَنا وهبُ بنُ جرير، قال: حدَّثَنَا شُعبة، عن عاصم بنِ بَهْدَلَةَ، عن زِرٍّ، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: إنَّ عزائمَ السُّجود (**الم تنزيل**)، و(**حم**)

ورواه ابن خزيمة (١٧٩٥)، والحاكم ١/٢٨٤-٢٨٥ من طريقين عن الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، به.

وقوله: «أو تَشزنتم» قال ابن الأثير: التشزن، التأهب والتهيؤ للشيء، والاستعداد له، مأخوذ من عُرض الشيء وجانبه، كأن المتشزن يدع الطمأنينة في جلوسه، ويقعد مستوفزاً في جانب.

و(النجم) و(اقرأ باسمِ رَبِّك)[1].

٦١٦٤– ووجدنا حسينَ بنَ نصرٍ قد حدَّثَنا، قال: حدَّثَنا أبو نُعيم، قال: حدَّثَنا سفيانُ، عن عاصم، ثم ذكر بإسناده مثلَه.

وهذا من علي، فلم يَقُلْهُ استنباطاً، ولكنه قد قاله ما قد علمه بما هو فَوْقَ الاستنباطِ، فدلَّ ذلك إذا كان من السجود عزائمُ أن معها الوجوبَ، وأن ما كان منها لا عزيمةَ معه فتاليه وسامِعُه بالخيارِ بَيْنَ السجودِ فيه وبَيْنَ ترك ذلك.

وقد كان أبو حنيفة وأصحابُه رحمهم الله يذهبون إلى أن سجودَ القُرآن الذي هو السجودُ عندَهم وهو أربعَ عشرةَ سجدةً، منها (ص) واجبة، وكان مالكُ بنُ أنس فيما حكاه عنه عبدُ الرحمن بنُ القاسم يقول في سجود القرآن: إنها عزائمُ، وأصحابهما لا يَعُدُّون في سورة الحج إلا سجدة واحدة، وهي التي في أوَّلها، وكان الشافعي فيما حكى لنا المُزَنِيُّ عنه يذهب إلى أنها أربعَ عشرة سجدةً سوى (ص) ويجعل في الحج سجدتين: سجدةً في أولها وسجدةً في آخرها.

وما قد رويناه مما قد دَلَّ عليه ما رواه أبو سعيدٍ رضي الله عنه عن رسولِ الله ﷺ مما ذكرنا، ومما قد رويناه عن علي رضي الله عنه مما

---

(١) إسناده حسن. وهو في «شرح معاني الآثار» ١/٣٥٥ من طريق شعبة وسفيان، كلاهما عن عاصم، هذا الإسناد.

ورواه عبد الرزاق (٥٨٦٣) عن معمر والثوري، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، وذكره الثوري عن عاصم أيضاً، عن زِر حُبيش، عن علي.

قد شَدَّ ذلك أولى مما قالوه جميعاً، فتكون عزائمُ السجودِ التي ذكرها علي هي التي لا بُدَّ مِن الإتيانِ بها وما سواها مِن سجودِ القُرآن بخلافِ ذلك، ويكون من سمعها، أو مَنْ تلاها له السجود فيها، وله تركُ ذلك، وقد رُوي عن ابنِ عباس رضي الله عنهما أيضاً مما يدخل في هذا الباب.

٦١٦٥- ما قد حدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، قال: حدَّثَنَا وَهبٌ، عن شُعبَة، عن عمرو بن مرة، عن مجاهدٍ، قالك سئل ابنُ عباس عن السجدة في (ص) فقال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [1].

وما قد حدَّثَنَا عليُّ بنُ شيبةَ، قال: حدَّثَنَا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: أنبأنا العَوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ، عن مجاهدٍ فذكر مثلَه، وزاد: فكان ممن أُمر نبيكم ﷺ أن يَقْتَدِيَ به[2].

٦١٦٦- وما قد حدَّثَنَا يوسف بن يزيد، قال: حدَّثَنَا سعيد بن منصور، قال: حدَّثَنَا هشيم، قال: حدَّثَنَا حصين والعوام، عن مجاهد،

---

(١) صحيح. ورواه البخاري (٤٨٠٦)، والبيهقي ٢/٣١٩ عن محمد بن بشار، حدَّثَنَا محمدُ بن جعفر، عن شُعبة، به.

(٢) صحيح. ورواه البخاري (٣٤٢١) و(٤٨٠٧) من طريقين عن العوام بن حوشب، به.

ورواه البخاري (٤٦٣٢) عن إبراهيم بن موسى، عن هشام، عن ابن جريج، أخبرني سليمانُ الأحول عن مجاهد، عن ابن عباس.

ورواه عبدُ الرزاق (٥٨٦٢) عن ابن جريج، به.

عن ابن عباس ثم ذكر مثلَه[1].

٦١٦٧- وما قد حدَّثَنا إبراهيم بن مرزوق، قال: حدَّثَنا وهب، عن شعبة، عن العوام، عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سَجَدَ في (ص) وقال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾.

فكان وجهُ ذلك عندنا -والله أعلم- أن يَقْتَدِيَ به في أن يَسْجُدَ في مثلِ ما كان من داود ﷺ السجود عندَه مِن الشكر، وفي ذلك ما قد دَلَّ على موافقةِ ابنِ عباس عليّاً رضي الله عنه فيما رويناه عنه من ذلك، والله نسأله التوفيق.

وقد وري، عن عثمان رضي الله عنه أنه سجد فيها أيضاً.

٦١٦٨- كما حدَّثَنا عُبَيْدُ بنُ رجالٍ، قال: حدَّثَنا أبو مُصْعَبٍ الزهري، قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد، عن ابنِ شهاب عن السائبِ بنِ يزيد أنه رأى عُثمانَ رضي الله عنه يسجد في (ص)[2].

وكما حدَّثَنا روحُ بنُ الفرجِ، قال: حدَّثَنا أبو مروان العُثمانيُّ، حدَّثَنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ، ثم ذكر بإسناده مثلَه.

قال أبو جعفر: وكان ذلك عندنا محتملاً أن يكونَ قصد به إلى الشكرِ للهِ عَزَّ وجَلَّ فيما كان منه إلى نبيِّهِ داود ﷺ مِن توبته عليه،

---

(١) إسناده صحيح. ورواه ابنُ أبي شيبة ٢/٩ عن هُشيم، به.

(٢) ورواه عبد الرزاق (٥٨٦٤) عن معمر، عن الزهري، بهذا الإسناد.

ورواه البيهقي ٢/٣١٩ من طريق ابنِ لهيعة، عن الأعرج، عن السائب بنِ يزيد..

ويكون حكمها عنده أن لا سجودَ فيها إلا لِمَنْ قصد إلى السجود فيها لهذا المعنى، ويكون حكمها خلافَ حكم سائرِ سجود القرآن، ويحتمل أن يكونَ سَجَدَهَا كما يسجد عند تلاوته سجودَ القرآن سواها لا لِهذا المعنى الذي بدأنا بذكره من هذين الاحتمالين. وقد وجدنا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فيها

٦١٦٩- ما قد حدَّثَنَا فهدٌ، قال: حدَّثَنَا مُعَلَّى بنُ أسد، قال: حدَّثَنَا عبدُ الواحد بنُ زياد، قال: حدَّثَنَا خُصيف، عن سعيد بنِ جُبير، قال: قال لي ابنُ عمر رضي الله عنهما: أتَسْجُدُ في (ص)؟ قلتُ: لا، قال: فَاسْجُدْ فيها، فإن الله عز وجل يقول: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [1].

وكان هذا مما قد يحتمل أن يكونَ أراد به الاقتداءَ بداود ﷺ والسجودَ فيها لما سَجَدَها داودُ ﷺ لمثله، لا لأنها تُسْجَدُ لِتلاوة خاصة، كما يُسجد غيرها من سجودِ القرآن وبالله التوفيق.

وقد رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها مِن سجود القرآن

٦١٧٠- كما حدَّثَنَا يوسفُ بنُ يزيد، قال: حدَّثَنَا سعيد، قال: حدَّثَنَا هُشيم، قال: حدَّثَنَا خالدٌ، عن أبي العُريان المُجَاشِعِي، عن ابنِ عباس رضي الله عنهما وذكر سجودَ القرآن فذكر منها (ص)[2].

---

(١) إسناده ضعيف، خصيف بن عبد الرحمن الجندي: صدوق سيئ الحفظ خلط بآخره.

(٢) سعيد –وهو ابن هشام الفيومي المصري– فقد ضعَّفه الدارقطني.

قال أبو جعفر: ففي هذا ما قد دَلَّ أن ابنَ عباس جعلها كغيرها مِن سجود القرآن، وأنها تُسجد لِتلاوةٍ لا لما سواها، كما يَسْجُدُ غيرها، ثم وجدنا، عن ابن عباس أيضاً ما يدل أنها ليست مِن عزائمِ القُرآن.

٦١٧١- كما حدَّثَنَا إسماعيلُ بنُ إسحاق الكوفي، قال: حدَّثَنا أبو نعيمٍ، قال: حدَّثَنَا عبدُ السَّلامِ بن حرب، عن أيوب، عن عكرمة عن ابنِ عباس رضي الله عنهما، قال: ليس (ص) من عزائم سجودِ القرآن، وقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ صلى بها، فسجد فيها[1].

فدلَّ ذلك أن السجودَ به فيها عنده بخلاف السجودِ فيما سواها من سجود القرآن.

---

(١) إسناده صحيح. ورواه البخاري (١٠٦٩) من طريقين عن حماد بن زيد، عن أيوب، به. ورواه الترمذي (٥٧٧) من طريق سفيان، عن أيوب، به.
وصححه ابن خزيمة (٥٥٠) من طرق عن أيوب، به.

٨٩٠- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله عليه السَّلامُ في المراد بقولِ الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم يَوْمَ القِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُم تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]

٦١٧٢- حَدَّثَنَا يونُس، أخبرني أنسُ بنُ عِياضٍ اللَّيْثي، عن محمدِ بنِ عمروِ بنِ عَلْقَمَةَ، عن يحيى بنِ عبدِ الرحمن بنِ حاطبٍ، عن عبدِ الله بنِ الزُّبير، عن الزُّبير، قال: لما نَزَلَتْ هذه الآيَةُ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ إلى قوله ﴿تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣٠-٣١]، قال الزبير: يا رسول الله، أيُكَرَّرُ علينا ما كانَ في الدُّنيا مع خواصِّ الذُّنوبِ، قال: «**نَعَمْ حَتَّى يُؤَدَّى إلى كُلِّ ذِي حقٍّ حَقَّهُ**»[1].

٦١٧٣- حَدَّثَنَا أبو أُمَيَّة، حَدَّثَنَا منصورُ بنُ سَلَمَةَ الخُزاعي، حَدَّثَنَا يعقوبُ القُمِّي، عن جعفر بنِ أبي المُغيرة، عن سعيدِ بنِ جُبَيْر، عن ابن عُمَرَ، قال: نَزَلَتْ هذه الآيَةُ، وما نَعْلَمُ في أي شيءٍ نَزَلَتْ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾. قال قائِلٌ: مَنْ نُخاصِمُ، وليسَ بيننا وبينَ أهلِ الكتاب خصومة فمن نُخاصِمُ، حتى وقعتِ الفتنةُ، فقال ابنُ عمر: هذا ما وَعَدَنا رَبُّنا نَخْتَصِمُ فيه[2].

---

(١) رواه الترمذي (٣٢٣٦)، وأحمد ١/١٦٧، والحاكم ٢/٤٣٥ من طريق محمد بن عمرو، به. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وأورده الهيثمي في «المجمع» ٧/١٠٠، ونسبه للطبراني، وقال: رجاله ثقات.

(٢) رواه النسائي في التفسير من «الكبرى» (٤٦٧) وابن جرير ٢٤/٢، وابن أبي

قال أبو جعفر: فتوهَّم متوهِّمٌ أنَّ ما في هذين الحديثين قد أوجب تضاداً، لما روي عن رسول الله ﷺ في السَّبَبِ الذي كان فيه نزولُ هذه الآية، فتأمَّلْنا ذلك، فوجدناه بحمدِ الله ونِعمته خالياً مِن ذلك، لأن حديثَ ابنِ عُمَرَ منهما إنما فيه ما كان مِنْ قَوْلِهِمْ عند نزولِ الآية، وما تبين به عندَ حُدُوثِ الفتنة أنه المرادُ فيها، وكان ذلك تأويلاً منه لا حكايةُ منه إياه سماعاً من رسولِ الله عليه السَّلامُ، وكان ما في حديث الزبير جواباً مِنْ رسولِ الله ﷺ إياه لما سأله عما ذكر مِن سؤاله رسولَ الله ﷺ عما يسألُه إيَّاه عنه في حديثه، وجوابُ رسول الله عليه السَّلامُ عنه مما أجابه به، ولم يُضاده غيرُه مما في حديثِ ابنِ عمر ولا مما سواه فيما علمناه، والله نسألُه التوفيقَ.

حاتم كما في تفسير ابن كثير ٨٩/٧ من طريقين عن يعقوب القمي به.

وأورده الهيثمي في «المجمع» ١٠٠/٧، ونسبه إلى الطبراني، وقال: رجاله ثقات.

٨٩١- بابُ بيانِ مُشْكِل ما رُوِيَ عن رسول الله عليه السَّلامُ في السَّبب الذي فيه نزلت ﴿ومَا كُنتُم تَستَتِرُونَ أن يَشهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكم﴾ إلى قوله: ﴿فَما هم مِنَ المُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: ٢٢]

٦١٧٤- حَدَّثَنَا عليُّ بن شيبة، حَدَّثَنَا عُبَيْد الله بنُ موسى، حَدَّثَنَا سفيانُ الثوري[ح]، وحد يزيد بنُ سنان، ح محمد بن كثير العبدي، أخبرنا سفيان الثوري [ح]، وحَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أبي داود، حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يحيى بنُ سعيد، عن الثوريّ، عن الأعمش، عن عُمارَةَ بنِ عَمير، عن وَهْبِ بنِ ربيعة، عن عبدِ الله قال: إني لَمُسْتَتِرٌ بأستارِ الكعبة إذ جاء ثلاثة نفر: ثقفي، وخَتَناهُ قُرَشِيَّان كَثِيرُ شَحْمُ بُطُونِهم، قَلِيلٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، فتحدَّثوا بينَهم بحَديثٍ، فقال أحدُهم: أتَرَى الله يَسْمَعُ ما قُلْناه؟، قال: أحدُهم: أراهُ يَسْمَعُ إذا رَفَعْنا، ولا يَسْمَعُ إذا خَفَضْنا، وقال الآخرُ: إن كان يَسْمَعُ منه شيئاً إنه يَسْمَعُهُ كُلّه، فذكرتُ ذلك لِرسول الله عليه السَّلامُ، فأنزل الله ﴿وماكُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ﴾ حتى بلغ ﴿الْمُعْتَبِينَ﴾[1].

---

(١) إسناده صحيح، ورواه أحمد ٤٠٨/١ و٤٤٢، والترمذي (٣٢٤٩) من طريقين عنه سفيان، به.

ورواه مسلم (٢٧٧٥)، وأحمد ٤٤٣/١-٤٤٤ من طريقين عن يحيى بن سعيد، به. ورواه البخاري (٤٨١٧) و(٧٥٢١)، ومسلم (٢٧٧٥)، والترمذي (٣٢٤٨) من طريق سفيان بن عيينة، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود، به. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٦١٧٥- وحَدَّثَنَا ابنُ أبي داود، حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قال يحيى: قال سفيان: وحَدَّثَنَا منصورٌ، عن مُجاهدٍ، عن أبي مَعْمَرٍ عبدِ الله بن سَخْبَرَةَ الأزْدِيِّ، عن عبد الله نحوه.

حَدَّثَنَا محمدُ بنُ علي بنِ داود، حَدَّثَنَا محمدُ بن ابي سَمِينَة البغدادي، قال: قال قبيصةُ بنُ عُقْبَةَ: قال لي قُطْبَةُ بنُ عبد العزيز: كنتُ أنا وسفيانُ نتذاكرُ حديثَ الأعمش، فذكرتُ حديثَ عبدِ الله: كنت متعلّقاً بأستارِ الكعبة، فقلتُ: عن عُمارة، عن عبدِ الرحمن بنِ يزيد، عن عبدِ الله، فقال لي سفيان: عُمارة، عن وهب بن ربيعة عن عبدِ الله، فَقُمْتُ مِن فوري إلى الأعمشِ، فقلتُ: يا أبا محمد عِنْدَكَ حديثُ عبدِ الله: كُنتُ متعلقاً بأستارِ الكعبة؟ فقال: عُمارة، عن عبدِ الرحمن بنِ يزيد، فقلتُ: إن سفيانَ يقولُ: عُمارة، عن وهبِ بنِ ربيعةَ، فقال لي: أمهل، فجَعَلَ يُهَمْهِمُ كما يُهَمْهِمُ البعيرُ، ثم قال: أصاب سُفيان.

قال أبو جعفرٍ: فتأملنا هذه الآيات المذكورات في هذا الحديثِ، فوجدنا قائلاً مِن الناس قد قال: إنْ قيل: هذه الآيات مِن السُّورَةِ اللاتي

ورواه البخاري (٤٨١٦) من طريق روح بن القاسم، عن منصور، بالإسناد السابق.

ورواه الترمذي (٣٢٤٩)، وأحمد ٣٨١/١ و٤٢٦ من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن عبد الرحمان بن يزيد قال: قال عبد الله:... فذكره.

هُنَّ فيها ما يَدُلُّ على استحالة ما في هذا الحديثِ، إذ نزولُهن كان مِن أجله، وهو قولُه تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ﴾ الآية [فصلت: ١٩-٢٠].

فكان ذلك على شيءٍ يكونُ في القِيامة، ثم أتبع ذلك بقوله: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ﴾ إلى قوله ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت: ٢١] فكان ذلك على قولٍ يكونُ منهم حينئذٍ خطاباً لجلودهم عند شهادتهم عليهم بما شَهِدَتْ به عليهم حينئذٍ، وذلك كله كائنٌ يومَ القيامة، ليسَ مما كان في الدنيا، ثم قال تعالى مُوَبِّخاً لهم: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ إلى قوله ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [فصلت: ٢٤] أي: حينئذٍ. وفي ذلك ما ينفي أن يكونَ ما في حديثِ ابنِ مسعودٍ الذي رويته على ما فيه، لأنَّ الذي فيه إنزالُ اللهِ إياه على نبيِّه، لما كان من أولئك الجهالِ في الدنيا.

فكان جوابُنا له في ذلك -بتوفيقِ الله- أنه قد يحتمِلُ أن يكونَ الله تعالى أنزل على رسوله في الخبر الذي ذكر له ابنُ مسعود ما ذكره له عن أولئك الجُهَّال توبيخاً لهم، وإعلاماً مِن الله إيَّاهم بذلك ما أعلمهم به فيه، ثم أنزلَ الله عليه بعدَ ذلك ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، فجعل ﷺ ذلك في المكان الذي جعله فيه مما هو شَكْلٌ لذلك وَوَصَلَهُ به، إذ كان ذلك كُلُّه مما يُخاطب به أهلُ النار يومَ القيامة، ومما يُقوي هذا الاحتمالَ الذي قد ذكرنا ما قد:

حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ سِنان، حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ حُمْرانَ الحُمرانـي، حَدَّثَنَا عَوْفٌ الأعرابيُّ، عن يزيدَ الفارسيِّ، عن ابنِ عباس قال: قلتُ لعثمانَ: ما حَمَلَكُم على أن عَمَدْتُم إلى «**الأنفال**» وهي مِن المثاني، وإلى «**براءة**» وهي من المِئين فقَرَنْتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سَطْراً «**بسم الله الرحمن الرحيم**»، ووضعتموهما في السَّبْعِ الطِّوَل، فما حملكم على ذلك؟ قال: فقال عثمانُ: كان رسولُ الله ﷺ يأتي عليه الزمانُ، وهو يَنْزِلُ عليه مِن السُّور ذوات العدد، فكان إذا نَزَلَ عليه الشيءُ دَخَلَ بَعْضُ من يكتب له، فيقول: «**ضَعُوا هذا في السُّورَة التي يُذكر فيها كذا وكذا**»، وإذا نزلت عليه الآياتُ يقول: «**ضَعُوا هذه الآيات في السُّورة التي يُذكر فيها كذا وكذا**»، وكانت «**الأنفالُ**» مِن أول ما نَزَلَ بالمدينة، وكانت «**براءة**» من آخرِ القُرآن، وكانت قصتُها شبيهةُ بقصتها، فظننتُ أنها منها، وتُوفي رسولُ الله ﷺ ولم يُبيِّنْ لنا أنها منها، من أجلِ ذلك قَرَنْتُ بينهما، ولم أكْتُبْ بينهما سطرا «**بسم الله الرحمن الرحيم**»، ووضعتهما في السَّبْعِ الطوَل[1].

فأخبر عثمانُ أنَّهم كانوا يُؤْمَرُونَ أن يجعَلوا بعض الآي المنزلِ عليهم في سُورةٍ متكاملة قَبْلَ ذلك، وكان في قوله -رضي الله عنه- وكانت قصتُها شبيهةً بقصتها ما قد دَلَّ على أنهم إنما كانوا يُؤمرون أن يجعلُوا ما تَأخَّر نزولُه من الآي عندَ الذي يُشبهه مما قد تقدَّم نزولُه منها، وفيما ذكرنا ما قد دَلَّ على احتمال ما وصفنا مما أحلنا به التأويلَ الذي ذكرنا عنه ما ذكرنا، والله نسألُه التوفيقَ.

---

(١) إسناده ضعيف من أجل يزيد الفارسي قال عنه الحافظ «مقبول». ولم يتابع عليه، فهو أقرب إلى النكارة. وقد تقدم برقم (٦٠٣٣).

٨٩٢- بابُ بيانِ مُشْكِل ما رُوِيَ عن سعيد بن جبير في المكان الذي نزلت فيه: ﴿واسألْ مَنْ أرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا﴾ [الزخرف: ٤٥] بما يروى عن رسول الله ﷺ في ذلك

حَدَّثَنَا أحمدُ بن داودَ بن موسى، قال: حَدَّثَنَا مسدَّدٌ وسهلُ بنُ بكّار، قالا: حَدَّثَنَا أبو عَوانة، عن أبو بِشْر، عن سعيد بن جُبَيْر: ﴿واسألْ مَنْ أرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا﴾ [الزخرف: ٤٥]، قال: لَقِيَ الرسلَ صلى الله عليهم ليلةَ أُسرِي به[1].

وفي هذا ما قد دَلَّ أن نزول هذه الآية كان بغير مكة وبغير المدينة، لأن رسول الله ﷺ أُسْرِيَ به مِن مكة إلى حيثُ لا يَعْلَمُ، حتى علمه بوروده إياه، واجتماعه فيما هناك مع الأنبياء صلواتُ الله عليه وعليهم، الذين جُمِعُوا له فيما هناك حتى أَمَّهُم على ما ذكرنا في الباب الذي قبلَ هذا الباب، وهم الذين أُمِرَ بسؤالهم عن ما أُمِر بسؤالهم عنه، لأنه لم يَؤُمَّهُم في غير ذلك المكان، وفي ذلك ما قد دَلَّ على صحة ما قد رويناه عن سعيد بن جُبير مما ذكرنا.

---

(١) إسناده صحيح، وهو من كلام سعيد بن جبير.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ونسبه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

٨٩٣- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ في المرادِ بقوله الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿فإنْ كُنْتَ في شَكٍّ مِمَّا أنْزَلْنا إليكَ﴾ الآية [يونس: ٩٤]

٦١٧٧- حَدَّثَنَا أحمدُ بن أبي عِمْران، قال: حَدَّثَنا الجَرَّاح بن مَخْلَد البصري، قال: حَدَّثَنا عمر بن يونس، قال: حدثني عكرمةُ بن عَمَّار، قال: حدثني أبو زُمَيْل، قال: قال رجلٌ لابن عباس: إنه لَيَقَعُ في نفسي ما أنْ أخِرَّ من السماء أحبُّ إليَّ من أن أتكلَّم به. فقال ابن عباس: مِنَ الشكِّ يعني؟ قال: فقال: نعم. فقال: وهل يَسْلَمُ مِن ذلك أحدٌ، وقد الله عَزَّ وجَلَّ لنبيِّه ﷺ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤][١].

ولا نعلمه رُوِيَ عن أحدٍ من أصحاب النبي ﷺ في المراد بهذه الآية، غير هذا الحديث الذي رويناه في ذلك عن ابن عباس.

وأما التابعون فرُوِيَ عنهم في ذلك

ما قد حَدَّثَنَا يوسفُ بنُ يزيد، قال: حَدَّثَنا سعيدُ بن منصور، قال: حَدَّثَنا هشيمٌ، عن أبي بشْرٍ، عن سعيد بن جبيرٍ. ومنصورٍ، عن

---

(١) رواه أبو داود (٥١١٠) من طريق النضر بن محمد، عن عكرمة بن عمار، به. زاد في آخره: قال: فقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئاً، فقل: ﴿**هو الأوَّلُ والآخِرُ والظاهرُ الباطنُ وهو بكلِّ شيءٍ عليمٌ**﴾ [الحديد: ٣].

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٣٩٠ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

الحسنِ، أنهما قالا في هذه الآيـة: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ قالا: لم يَشُكَّ، ولم نَشُكَّ.

وحَدَّثَنَا أحمدُ بن علي بـن مُصْعَب أبـو العبـاس البغـدادي، قـال: حَدَّثَنَا إبراهيم بن هاشم بن مُشْكان، قال: حَدَّثَنَا هشيم، عن أبي بِشْر، عن سعيد بن جبير، مثله.

حَدَّثَنَا أحمدُ بن داود، قال: حَدَّثَنَا إسماعيلُ بن سالم، قال: أخبرنـا هشيم، قال: حَدَّثَنَا أبو بِشْر، عن سعيدٍ. ومنصورٌ، عن الحسن، مثله.

وحَدَّثَنَا أحمدُ، قال: حَدَّثَنَا مسدَّد وسَهْلُ بن بَكَّـار، قـالا: حَدَّثَنَا أبو عَوَانَةَ، عن أبي بشرٍ، عن سعيد بن جُبَيْر، مثله(١).

وأمَّا أهْلُ اللغة، فقد رُوِيَتْ عنهم في ذلك أقوالٌ، منهـا: مـا قـال الكِسائيُّ والفَرَّاء جميعاً: ليس قولُـه عَزَّ وجَلَّ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ خبراً عن أنه في شكٍّ، إنما ذلـك كقـول الرجـل لابنـه: إن كنـتَ ابـني، فَافْعَلْ كذا، وليس في شكٍّ أنه ابنُه(٢).

---

(١) رواه الطبري (١٧٨٩١) من طريق سويد بن عمرو، عن أبي عوانة، به. ولفظه عنده: ما شكَّ، وما سأله.

وروى نحوه عبد الرزاق (١٠٢١١)، والطبري (١٧٨٩٣) و(١٧٨٩٤) عن قتادة، قال –وذكر هذه الآية–: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «**لا أشك، ولا أسأل**».

وأورد السيوطي في «الدر المنثور» ٣٨٩/٤ عن ابن عباس –وذكر هذه الآية– قال: لم يشكَّ رسول الله ﷺ ولم يَسأل. ونسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في «المختارة».

(٢) انظر «تفسير الطبري» ٢٠٢/١٥–٢٠٣.

وكان أحسنَ من ذلك ما قد قاله غيرُهما من أهل اللُّغةِ أن المرادِ في ذلك غيرُ النبي ﷺ، وإن كان ظاهره القصد به إلى النبي ﷺ، فإنَّ المرادَ به غيرهُ، وهم الشاكُّونَ فيه، وكان ذلك بمعنى: فإن كنتَ في شكٍّ من غيرِكَ فيما أنْزَلْنا إليكَ، وممن قال ذلك منهم: أبو عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثنّى، وقالوا: هذا كما قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ [يونس: ٢٢]، يعني نوحاً، لا يَعْنِيه ﷺ، ثم كَشَفَ عَزَّ وجَلَّ مُرادَه بذلك ما هو؟ بقوله: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢]، فأخبر عَزَّ وجَلَّ أن المرادِينَ بذلك هم غيرهُ ﷺ وغيرُ أُمَّتِه، وكان الذي قالوه في المُرادِينَ بقوله عَزَّ وجَلَّ عندهم: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤] أنهم الذين آمنوا به قبلَ ذلك من أهلِ الكتاب كعبد الله بن سَلاَم وأمثاله منهم.

وحَضَرني أنا في ذلك تأويلٌ قد يحتملُ أن يكونَ هو المرادَ بالمذكورين في تلك الآيةِ، وأن يكونوا هم الذين لَقِيَهم ﷺ في بيت المَقْدِس من الأنبياء الذين كان أُنْزِلَ عليهم قبلَه من الكتب ما أُنزِلَ عليهم منها مما فيه ذِكْرُه وذِكرُ أمته، ومثل هذا مما قاله ابنُ عباسٍ في حديث أبي زُمَيْلاً الذي رويناه عنه في هذا الباب: ومَن يَسْلَمُ مِن هذا، وقد قال الله عَزَّ وجَلَّ لنبيِّه ﷺ، فتلا الآيةَ التي تلاها فيه، وجه ذلك عندنا من ابن عباسٍ على مرادِه به غيره ﷺ، وإن كان الخطابُ ظاهره هو أنه المخاطَبُ به لِسَعَةِ لغة العرب، ولأنها قد تخاطب من تريدُ غيره، والله أعلم بمراده عَزَّ وجَلَّ في ذلك، ثم بمراد ابن عباس في جوابه الذي قد ذكرناه عنه.

وقد رُوِيَ عن عمر بن الخطاب في ذلك مما يَدْخُلُ في هذا المعنى، ومما يَنْفِي أن يكونَ المرادُ بذلك رسولَ الله ﷺ أو أحداً من أصحابه، وهو:

٦١٧٨- ما قد حَدَّثَنَا فَهْدُ بنُ سليمان، قال: حَدَّثَنَا يوسف بن بُهْلُول الكوفي، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الله بن إدريسَ، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ إسحاق، قال: حَدَّثَنَا الزُّهْري، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثَوْرٍ، عن ابن عباسٍ، عن عمر رضي الله عنه، في حديثِ المتظاهِرَتَينِ على رسولِ الله ﷺ من أزواجه، وفي ذِكْرِ تخيير رسول الله ﷺ لأزواجه بعد ذلك، قال: ثم جلستُ، فقلتُ: يا نبيَّ الله، أنت نبيُّ الله وصَفِيُّه وخِيَرتُه مِنْ خَلْقِه على ما أرى -يعني من خَصَفَةٍ رآه مضطجعاً عليها، ومِن وسَادةٍ محشوَّةٍ ليفاً تحت رأسه، هكذا هو مذكورٌ في هذا الحديث - وكسرى وقيصرُ على سُرُرِ الذهبِ وفُرُشِ الدِّيباج والحرير، فجَلَسَ، فقال: «**يا عمرُ، لعلَّكَ شَكَكْتَ؟**» قلت: لا، والَّذي بَعَثَكَ بالحقِّ، إني على يقينٍ من الله عَزَّ وجَلَّ فيكَ، إنك لنبيُّه وصَفِيُّه، ولكني عجبتُ لِما زُوِيَ عنكَ في الدنيا، وبُسِطَ على هؤلاء. فقال: «**إنَّهم قومٌ عُجِّلَتْ لهم طيِّباتُهم في حَياتِهم الدُّنيا، وإنَّا أُخرَتْ لنا في آخِرَتِنا**».

وما قد حَدَّثَنَا ابنُ أبي داود، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن صالح، قال: حدثني اللَّيث بن سعد، قال: حدثني عُقَيل، عن ابن شهاب، ثم ذكر بإسناده مثله

غير أنه قال: «**أوَ فِي شكٍّ أنت يا ابنَ الخَطَّابِ؟ أُولئِكَ قومٌ عُجِّلَتْ لهم طَيِّبَاتُهم في الحياةِ الدُّنْيا**» فقلت: يا رسول الله، استَغْفِر

لي[1].

وإذا كان عمرُ بن الخَطَّاب رضي الله عنه قد نَفَى عن نفسه الشكَّ فيما نفاه عنه بحَلِفِه على ذلك لرسول الله ﷺ، وبترك رسول الله ﷺ دَفْعَه عن ذلك، كان ذلك عن رسول الله أشدَّ انتفاءً، وكان عن أمثال عمر من أصحاب رسول الله ﷺ في انتفائِه عنهم كانتفائه عن عمرَ، وكان في ذلك ما قد تَحقَّقْنا به على أن المرادِينَ بالشكِّ في ذلك هم غيرُ رسول الله ﷺ، وغيرُ عمرَ، وغيرُ من سواه من أصحابه رضوان الله عليهم، وأنهم مَنْ سواهم مِن أهل الشكِّ فيه ﷺ، ممن إسلامُه -إن كان له إسلامٌ- ليس كإسلامِ أصحابِه رضوان الله عليهم، أو ممن لا يُؤْمِن به، ولم يَدْخُل في شريعته، ولم نَجِدْ في تأويل هذه الآية أحسنَ مما ذكرناه في تأويلها مما قد اجتَبَيْناه في هذا الباب، والله نسألُه التوفيق.

(١) حديث صحيح، ورواه البخاري (٢٤٦٨) عن يحيى بن بكير، عن الليث بن سعد، به.

ورواه أحمد (٢٢١)، والبخاري (٨٩) و(٥١٩١)، ومسلم (١٤٧٩) (٣٤)، والترمذي (٢٤٦١) و(٣٣١٨)، والبزار (٢٠٦)، والنسائي ١٣٧/٤، وأبو يعلى (٢٢٢)، والطبري ٢٨-١٦١-١٦٢، وابن حبان (٤٢٦٨)، والبيهقي ٣٧/٥ من طرق، عن الزهري، به.

٨٩٤- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في قولِ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾

٦١٧٩- حَدَّثَنَا فهد، حَدَّثَنَا عُمَرُ بنُ حفص بنِ غياث، حَدَّثَنَا أبي، عن الأعمش، قال: حَدَّثَنَا مسلمٌ -وهو أبو الضحى- عن مسروقٍ، قال: حدثني رجلٌ في المسجد، فذكر: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] فقال: إذا كان يومُ القيامةِ أصاب الناسَ دخانٌ، يأخذ بأسماعِ المنافقين وأبصارِهم، ويأخذ المؤمنين منه كهيئةِ الزُّكام، فدخلتُ على عبد الله، فذكرتُ ذلك له وهو متكئ، فجلس غضباناً، ثم قال: يا أيُّها الناسُ، مَنْ عَلِمَ منكم شيئاً، فَلْيَقُلْ به، ومنْ لم يَعْلَمْ، فليَقُلْ: الله أعْلَمُ، فإن مِن العلم إذا سُئِلَ الرجلُ عن ما لا يعلم، قال: الله عَزَّ وجَلَّ أعلَمُ، وقد قال عَزَّ وجَلَّ لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦]، وسأُحدِّثُكم عن ذلك، إن قريشاً اسْتَعْصَت ونفرت، فدعا عليهم رسولُ الله ﷺ، فقيلَ له: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ فأخذتهم سَنةٌ عَضَّتْ[1] كلَّ شيء حتى أكلوا الميتة والعظامَ، وحتَّى كان الرجلُ يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدُّخان من الجَهْدِ، فقالوا: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢]، ثم قرأ: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾

(١) في البخاري وغيره: «حصَّت»، أي استأصلت النبات حتى خلت الأرض منه.

[الدخان: ١٥]، فكشف عنهم فعادُوا في كفرهم: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦] فعادوا في كُفرهم، فأخذهم الله في يوم بدرٍ، ولو كان يوم القيمة لم يكشف عنهم(١).

٦١٨٠- حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داود بن موسى، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ كثيرٍ العبدي، حَدَّثَنَا سفيان، حَدَّثَنَا الأعمشُ، ومنصور، عن أبي الضحى، عن مسروقٍ قال: بينما رَجُلٌ يُحَدِّثُ في كِنْدَةَ ... ثم ذكر مثلَه. غيرَ أنه قال فيه: فدخل عليهم النبيُّ ﷺ، فقال: «**اللَّهُمَّ أعِنِّي عليهم بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ**».

فكان في هذا الحديثِ أنَّ الدخانَ المذكورَ في الآية المذكورةِ فيه، وفي الحديث الذي قبله من الآياتِ التي قد مضت في عهدِ رسولِ الله ﷺ.

وقد رُوِيَ عن ابنِ مسعود من قولِه في غير هذا الحديث:

٦١٨١- كما حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ سنان، حَدَّثَنَا يحيى بنُ سعيد القطان، حَدَّثَنَا فِطْرُ بنُ خليفة، حدثني مسلمُ بنُ صبيح، قال: سمعتُ مسروقاً يقول: قال عبدُ الله: خَمْسٌ قد مَضَيْنَ: الدُّخَانُ، والقَمَرُ، والرُّومُ، والبَطْشَةُ الكُبرى، واللِّزَامُ.

٦١٨٢- وكما حَدَّثَنَا ابنُ أبي مريم، حَدَّثَنَا الفِريابيُّ، حَدَّثَنَا فِطْرُ

---

(١) إسناده صحيح، ورواه من طرق عن الأعمش، به: أحمد ١/٣٨٠-٣٨١، والبخاري (١٠٠٧) و(١٠٢٠) و(٤٦٩٣) و(٤٧٦٧) و(٤٧٧٤) و(٤٨٠٩) و(٤٨٢٠) و(٤٨٢١) و(٤٨٢٢) و(٤٨٢٣) و(٤٨٢٤) و(٤٨٢٥).

بنُ خليفة .. ثم ذكر بإسناده مثله.

٦١٨٣- وكما حَدَّثنا فهدٌ، حَدَّثنا عُمَرُ بنُ حفص، حَدَّثنا أبي، حَدَّثَنَا الأعمشُ، حَدَّثنا مسلم، عن مسروق، قال: قال عبدُ الله... ثم ذكر مثلَه. وزاد: فسوف يكون لزاماً(١).

فقال قائل: فكيف تقبلون هذا وقد رويتُم عن رسولِ الله ﷺ ما قد ذكرتُموه في البابِ الذي قَبْلَ هذا البابِ في حديثِ حُذيفة بنِ أسِيدٍ مِن ما يُوجِبُ أن الدخانَ لم يكن بعدُ، وأنه كائنٌ قبلَ يومِ القيامةِ.

وما قد رُوِيَ عن أبي هريرة من ما يُحَقِّقُ ذلك:

٦١٨٤- حَدَّثنَا الحسنُ بنُ غُلَيْبٍ، حَدَّثنَا عبدُ الله بنُ محمد المعروف بالبيطريِّ، حَدَّثنَا سليمانُ بنُ بلالٍ، حَدَّثنَا العلاءُ بنُ عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هُريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**بادِرُوا بالأعْمالِ سِتاً: طُلوعَ الشَّمْسِ مِنْ مغربها، أو الدُّخانَ، أو الدَّجَّالَ، أو الدَّابَّة، أو القيامةَ**». ولم يذكر لنا في الحديث غيرُ هذا(٢).

---

(١) إسناده صحيح، ورواه البخاري (٤٧٦٧) عن عمر بن حفص، به.

ورواه من طرق عن الأعمش، به: البخاري (٤٨٢٠)، ومسلم (٢٧٩٨) (٤١).

ورواه النسائي في «الكبرى» كما في «التحفة» ٧/١٤٨ من طريق سفيان، عن منصور، عن مسلم، به.

(٢) رواه مسلم (٢٩٤٧)، وأحمد ٢/٣٣٧ و٣٧٢، والبغوي (٤٢٤٩) من طريق العلاء بن عبد الرحمن، به. ولفظ مسلم: «**بادروا بالأعمال ستاً: طلوعَ الشمس من مغربها، أو الدُّخَانَ، أو الدجَّالَ، أو الدابةَ، أو خاصَّة أحدكم، أو أمر العامة**».

ورواه مسلم (٢٩٤٧)، وأحمد ٢/٣٢٣ و٤٠٧ من طريق قتادة، عن الحسن، عن

فكان جوابُنا له بتوفيقِ الله وعونِه أن الدخانَ المذكورَ في أحاديث ابن مسعود غيرُ الدخان المذكور في حديثي حذيفة وأبي هريرة، وذلك أنَّ الله قال في كتابه في سورة الدخان: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ [الدخان: ٩] ثم أتبعَ ذلك قولَه تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ أي: عقوبة لهم لما هُمْ عليه من الشَّكِّ واللعب، ومحالٌ أن تكونَ هاتان العقوبتان لِغيرهم، أو يؤتى بهما بعدَ خروجهم من الدّنيا وسلامتِهم من ذلك الدخان.

فقال هذا القائلُ: قد قال الله عَزَّ وجَلَّ في هذه السورة: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾، والذي ذكره ابنُ مسعود في حديثه ليس هو دخاناً حقيقياً، وإنما هوَ شيءٌ كانت قريشٌ تتوهَّمُه أنَّه دخانٌ، وليس بدخان، وفيها أن إتيانَه يكونُ مِن السماء، وليس في حديثِ ابن مسعود ذلك، وإنما الذي فيه أنهم كانوا يرون من الجوع الذي حلَّ بهم وأصابهم في الأرض أنَّ بينهم وبين السماء دخاناً.

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيق الله وعونِه أن المذكورَ في حديثِ ابنِ مسعود سُمِّيَ دُخاناً على المجاز، لتوهم قريش أنه دخان في الحقيقة من الجَهْدِ الذي بها، وإن لم يكن في الحقيقة كذلك، كمثل ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في قِصة الدَّجَّال: «**أنه يأمُرُ السماء، فَتُمْطِرُ، ويأمرُ الأرضَ، فتنبتُ**» في حديث النواس بن سمعان مطلقاً هكذا، وفي حديث

زياد بن رياح، عن أبي هريرة مرفوعاً.

جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ كذلك، وفيه: «**ومعه نهران أنا أعلمُ بهما منه**»، وفيه: «**ويأمر السماء فتمطر فيما يرى النّاسُ**»[١].

فَدَلَّ ذلك أن المذكورَ في حديث النواس إنما هو من سِحْرِ الدَّجَّالِ، لا مِن حقيقة له. وسنذكر هذا في ما بعد من كتابنا هذا في ما رُوِيَ في الدَّجَّالِ عن رسولِ الله ﷺ إن شاء الله، فيحتمل ذلك ما كانت قريشٌ تراه من ما تراه دخاناً جاز أن يُقالَ: إنه دخانٌ على المجاز، وإن كان في الحقيقة بخلاف ذلك.

وأمَّا قولُ الله جَلَّ وعَزَّ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ فهو ما رُوِيَ فيه عن ابنِ مسعود من ما قد ذُكِرَ في أحاديثه التي رويناها عنه، وَوُجِّهَ بأنَّ من الإضافة إلى السماء إنما كانت -والله أعلمُ- لأن الأشياء التي تَحُلُّ بالناس مِن ربهم عَزَّ وجَلَّ تُضاف إلى السماء، من ذلك قولُه تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥]، فأخبر جَلَّ وعَزَّ أن الأمورَ التي تكونُ في الأرض مدبرةً من السماء إليها، فمثلُ ذلك ما كان من تدبيره جل وعزَّ في السبب الذي عاقب به قريشاً لِكفرها وعتوها، عاقبها به حتّى رأت من تلك العقوبة دخاناً، وليس في الحقيقة كذلك، فأما ما في حديثي حُذيفة وأبي هُريرة من ذكر الدخان، فهو على دُخان حقيقي من ما يكون بقرب القيامة، ونسألُ الله خيرَ عواقبه في الدنيا والآخرة، وإياه نسأله التوفيق.

---

(١) حديث النواس رواه مسلم (٢٩٣٧)، وحديث جابر رواه أحمد ٣/٣٦٧-٣٦٨.

٨٩٥- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في مردِ الله بقوله: ﴿وشَهِدَ شَاهِدٌ مِن بَنِي إسرَئِيلَ عَلَى مِثلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرتُمْ﴾ [الأحقاف: ١٠]، هل: هو عبدُ اللهِ بنُ سلام، أو مَنْ سِواه

٦١٨٥- حَدَّثَنَا يونس، ويزيدُ بن سِنان، والربيعُ الجِيزي، وصالحُ بنُ عبدِ الرحمن، وعمرو بنُ الحارث، وإبراهيمُ بنُ أبي داود، وفهدٌ، ومالكٌ بنُ عبد الله بن سيف التُّجيبي أبو سعد قالُوا: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ يوسف، قال: سَمِعْتُ مالكاً يُحدِّثُ، عن أبي النَّضْر، عن عامرِ بنِ سعدٍ، عن سعد قال: ما سمعتُ النبيَّ عليه السَّلامُ يقول لأحدٍ يمشي على الأرض: إنَّهُ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ، إلاَّ لِعَبْدِ الله بنِ سلام، وفيه نَزَلَتْ هذه الآية ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [الأحقاف: ١٠](١).

فَأنْكَرَ مُنكرٌ أن يكونَ عبدُ الله بنُ سلام هو المرادَ بهذه الآية، وذكر أنَّ المراد بها سِواه، وأنها في سورةٍ مكية، وأنَّ إسلامَ عبدِ الله، فإنما كان بالمدينة، وذكر في ذلك:

ما قد حَدَّثَنَا ابنُ أبي مريمَ، حَدَّثَنَا الفِريابي، حَدَّثَنَا قيسُ بنُ الربيع، عن عاصِمٍ، عن الشَّعْبِيِّ في قوله تعالى ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

---

(١) إسناده صحيح، ورواه البخاري (٣٨١٢) من طريق عبد الله بن يوسف، به. ورواه مسلم (٢٤٨٣) من طريق إسحاق بن عيسى، عن الإمام مالك، به.

عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ قال: ليس عبد الله بنَ سلام، آيةٌ مكيةٌ، وإنما أسلَم عبدُ اله بن سلام قبلَ وفاة النبيِّ عليه السَّلامُ بعامين، وما أُنْزِلَ فيه شيءٌ من القرآن، وإنَّما أُنزِلَتْ هذه الآية في رجلٍ من بني إسرائيل آمَن به قومُهُ، واسْتكبرتُم أنْ تُؤمنوا[1].

وقد وافق الشَّعبيَّ -في نفي هذه الآية أنْ تكونَ أُنْزِلَتْ في ابنِ سلام، وفي نفي آيةٍ أخرى قد قال بعضُ الناس: إنها أُنْزِلَتْ فيه أيضاً، وهي قولهُ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣]- سعيدُ بنُ جبير.

كما أخبرنا أحمد بنُ داود بنِ موسى، حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا أبو عَوانة، عن أبي بشرٍ قال: سألتُ سعيدَ بنَ جُبَيْر عن قولِ الله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، قلتُ: هو ابنُ سلام؟ قال: كيف يكونُ عبدَ اللهِ بن سلام وهذه السورة مكيةٌ، قال: وكان سعيدٌ يقرأُ: ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾

وكانُوا يَشُدُّونَ ذلك بما يرويه عن ابن عباس:

٦١٨٦- كما حَدَّثَنَا أحمد بن أبي عِمران، حَدَّثَنَا خلفُ بنُ هشام البَزَّار، حَدَّثَنَا الخَفَّافُ، عن هارونَ النَّحْوي، عن جعفرِ بنِ أبي وحشية، عن ابنِ جُبير، عن ابنِ عباس أنَّه كان يقرأ: «وَمِنْ عِنْدِهِ»

(١) ابن أبي مريم: قال ابن عدي: قيس بن الربيع: صدوق إلا أنه تغير لما كَبِرَ، فأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه، فحدث به. وانظر تفسير الآية في تفسير الطبري.

بكسرها، ويقول: مِن عِنْدِ الله عِلْمُ الكِتاب.

فتأمَّلنا هذا البَابَ هل خالف فيه الشعبيُّ، وسعيدُ بنُ جبير أحداً من أمثالهما؟

فحدثنا ابنُ أبي مريمَ، حَدَّثَنَا الفِريابي، حَدَّثَنَا وَرْقاءُ، عن ابنِ أبي نَجيح، عن مجاهد، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قال: هو عبدُ الله بنُ سلام.

وكما حَدَّثَنَا يزيدُ بن سِنان، حَدَّثَنَا أزهرُ بنُ سعدٍ السمان، حَدَّثَنَا ابنُ عَوْنٍ، عن الشَّعْبي في هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ قال: يقولون: ابنُ سلام، وكيفَ يكونُ ابنَ سلام وهذه الآية مكيةٌ؟

قال ابنُ عون: فنُبئت أنَّ محمداً -يعني ابن سيرين- قال: صَدَقَ هي مكية. -قال أبو جعفر: يعني السورة التي فيها تلك الآية، وهي سورةُ الأحقاف- ولكنها قد كانت تَنْزِلُ الآيةُ، فَيُؤْمَرُ بها أنْ تُوضَعَ في مكان كذا وكذا.

قال أبو جعفر: يعني أنه قد كانت الآيةُ تَنْزِلُ بالمدينة، فَيُؤْمَرُ بوضعها في سورة قد كانت نَزَلَتْ بمكة.

ثم رجعنا إلى حديثِ مالك الذي رَويناه في أوائلِ الباب، فكشفناه لِنقفَ على حقيقتِه.

٦١٨٧- فوجدنا ابنَ أبي داودَ، وفَهْداً، وعبدَ الرحمن بن عمرو بن صفوانَ النَّصْري الدمشقي قد حدثونا، قالوا: حَدَّثَنَا أبو مُسْهِر عبدُ

الأعلى بنُ مُسْهِرٍ الغَسَّاني، حَدَّثَنَا مالكٌ، عن أبي النَّضْرِ، عن عامرِ بنِ سعد، عن سعد قال: ما سمعتُ النَّبيَّ عليه السَّلامُ يقول لأحدٍ يمشي على الأرض: إنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إلاَّ عَبْدَ اللهِ بنَ سَلامٍ[1]. ولم يذكر فيه نُزُلَ تلك الآية فيه.

فوقَعَ في قلوبنا مِن ذلك شيء، فكشفنَا عنه أيضاً حتى وَقَفْنَا على الحقيقة فيه بِمَنِّ اللهِ وعَوْنِهِ.

٦١٨٧م- فوجدنا يونسَ قد حَدَّثَنَا، حَدَّثَنَا يحيى بن عبد الله بن بُكَيْر، حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ وهبٍ، عن مالك فذكر بإسناده مثلَهُ، قال فيه قال: قال مالك: وفيه نزلت ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾.

٦١٨٨- ووجدنا أحمدَ بنَ عبد الرحمن بنِ وهب قد حَدَّثَنَا قال: حَدَّثَنَا عمي... ثم ذكر بإسناده مثله، وبما أضافه إلى مالك فيه مثلَه.

فوقَفْنا بذلك على أنَّ ذِكْرَ نزولِ هذه الآية في هذا الحديث، ليسَ مِنْ كلام النبي عليه السَّلامُ، ولا مِن كلام سعد، وإنَّما هُو مِن كلام مالك، فخرج بذلك أنْ يكونَ فيه حُجَّةٌ على الشَّعْبي، وسعيدِ بن جُبَير في إثبات نزولِ هذه الآية أنَّه كان في عبدِ الله بنِ سلام.

ثم تأمَّلْنا ما قد رُوِيَ في نزولها سوى هذا الحديث.

فوجدنا بَكَّارَ بنَ قُتيبةَ قد حَدَّثَنَا قال: حَدَّثَنَا سليمان بنُ داود

---

(١) إسناده صحيح، ورواه مسلم (٢٤٨٣)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٤٨)؛ وعلقه البخاري في كتاب «الأدب» ١٠/٤٧٨ «فتح» من طريق مالك، به.

صاحبُ الطَّيالسة، حَدَّثَنَا شُعيب بنُ صفوان، حَدَّثَنا عبدُ الملك بنُ عُمير، أنَّ الحجاجَ بن يُوسف قال لمحمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام: لِلَّهِ أبوكَ، تَعْلَمُ حديثاً حدَّثه أَبُوكَ عَبْدَ الملك بنَ مَرْوانَ أميرَ المؤمنينَ؟ قال: أيَّ حديثٍ يَرْحَمُكَ اللهُ؟ فَرُبَّ حديثٍ حَدَّث به، قال: حديثَ المصريين لما حاصروا عثمانَ رضي الله عنه، قال: قد علمتُ ذلك الحديثَ، فحدَّثه به، فكانَ فيه أنهم قالوا لعبدِ الله بن سلام لما حَذَّرَهُمْ مِنْ قتلِ عثمان: كَذَبَ اليهوديُّ، كَذَبَ اليَهُودِيُّ، فقال: كذبتُم واللهِ وأَثِمْتُمْ ما أنا بيهوديٍّ، وإنِّي لأحَدُ المؤمنين يَعْلَمُ ذلك اللهُ ورسولُهُ والمؤمنونَ، وقد أنزل الله في كتابه ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣]، والآية الأُخرى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [الأحقاف: ١٠].

فكان ما في هذا الحديث من إخبارِ ابنِ سلام بنزول هاتين الآيتين فيه أولى، وكان بما نزل فيه أعلمَ، ولم نَجِدْ أحداً من القراء الذين أُضيفتِ القراءةُ إليهم من الآية التي تَلَوْنا، وهو قولُه: ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ إلا كذلك، ولم نَجِدْ أحداً قرأهَا بالكسرِ إلا ابنَ عباس، وابنَ جبير.

وقد حَدَّثَنا ابنُ أبي عِمرانَ، حَدَّثَنَا خلف قال: قرأ الأعمشُ ﴿وَمَنْ عِندَهُ﴾ نصب، وعاصِمٌ، وحمزةُ كَمِثْلٍ، ونافعٌ كَمِثْلٍ، وابنُ كثيرٍ كمثل،

وأبو عمرو كمِثْلٍ.

وقد ذكرنا فيما تقدم مِنّا في كتابِنا مخرَج قراءة عاصم، ورجوعَها إلى علي، وإلى ابن مسعود، وإلى زيدِ بن ثابت.

وقراءةُ نافع، فقد كانت مأخوذةً عن جماعة، منهم أبو جعفر يزيدُ بنُ القَعْقَاع، وكان أخْذُ أبي جعفر إيَّاها من مولاه عَبْدِ الله بنِ عياش، وكان أخْذُ عبدِ الله بنِ عياش إيَّاها من أُبَيٍّ بن كَعْبٍ، كذلك حدثني رَوْحُ بنُ الفرج، عن أحمدَ بنِ صالح أنَّهُ سَمِعَهُ يقول ذلك.

وقراءةُ حمزة، فمأخوذةٌ فيما حدثني ابنُ أبي عمران مِمَّا سَمِعَه من خلفٍ البزار، أنَّه قرأ القرآن على سليم بن عيسى عشرَ مرَّات، وأنَّ سليماً حدَّثَهُ أنَّهُ قرأه على حمزةَ، وأنَّ حمزة ذكر أنَّه قرأ القرآن على رجلين: وهما الأعمشُ، ومحمدُ بنُ عبد الرحمن بن أبي ليلى، فما كان مِن قراءة ابنِ أبي ليلى، فعلى حرفِ عليٍّ، وما كان مِن قراءة الأعمشِ، فعلى حرفِ ابنِ مسعود.

ومما أخذْنَاه مِن قراءة حمزة عن غير ابنِ أبي عِمران أنَّ ابنَ أبي ليلى قرأ القرآن على أخيه عيسى بنِ عبد الرحمن، وأنَّ أخاه قرأ على أبيه، وأنَّ أباه قرأه على عليٍّ، وأن الأعمش قرأه على يحيى بن وَثَّاب، وأنْ يحيى قرأه على عُبيد بنِ نُضَيْلَةَ، وأنَّ عُبيداً قرأه على علقمةَ بنِ قيس النَّخَعي، وأنَّ علقمةَ قرأه على ابنِ مسعود رضيَ الله عنه.

٨٩٦– بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ ممَّا نحيطُ علماً أنهم لم يقولوه إلاَّ بتوقيفه ﷺ إيَّاهم عليه في معنى قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣]

٦١٨٩– حَدَّثَنَا جعفر بن محمد بن الحسن الفِرْيَابي، قال: حَدَّثَنَا سعيد بن يعقوب الطَّالقاني، قال: حَدَّثَنَا ابنُ المبارك، عن بُكير بنِ معروف، عن مُقَاتل بنِ حَيَّان، عن نافع، عن ابن عُمر، قال: كنا معاشر أصحاب النبي ﷺ نَرَى أنه ليس من حسناتنا إلى مقبولاً حتى نزلت هذه الآية: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣]، فتأملنا ما هذا الذي يُبْطِلُ أعمالنا، فقلنا: الكبائرُ المُوجباتُ والفواحشُ حتى نزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] فلما نزلت، كَفَفْنَا عن القولِ، وكنَّا نخافُ على مَن أصابَ الكبائِرَ، ونرجُوا لِمن لم يُصِبْها.

قال أبو جعفر: فدلَّ ما في هذا الحديث أن الذي كانوا عليه في البدءِ قبل نُزول هذه الآية، أنَّ من كانت منه الكبائر لم تُقْبَل منه الحسناتُ بعد ذلك، حتى أنزلَ اللهُ هذه الآية المتلُوَّة في هذا الحديث، فعَلِمُوا بها أنه عَزَّ وجَلَّ لا يغفر أنْ يُشْرَكَ به، ويغفرُ ما دُون ذلك لمن يشاءُ، فعقلوا بذلك أنه عَزَّ وجَلَّ قد يَغْفِرُ لأهلِ الكبائرِ إذا كانوا معها لا يُشركُون به شيئاً، والله نسأله التوفيق.

٨٩٧- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في المُرَادِينَ بقول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ، ثمَّ لا يكونوا أمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨]

٦١٩٠- حَدَّثَنَا يونسُ بنُ عبد الأعلى، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بنُ وهبٍ، قال: حَدَّثَنَا مسلم بنُ خالدٍ، عن العلاء بنِ عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هُريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ، ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾، قالوا: يا رسولَ الله مَنْ هؤلاءِ الذين إنْ تَوَلَّيْنا اسْتُبْدِلُوا بنا ولا يكونوا أمثالَنا؟ فضرب على فَخِذِ سَلْمَان، وقال: «**هذا وقومه، ولو كان الدِّينُ عند الثُّرَيَّا لتناوَلَهُ رجالٌ مِنَ الفُرْسِ**»(١).

٦١٩١- حَدَّثَنَا يوسفُ بنُ يزيد، قال: حَدَّثَنَا سعيدُ بنُ منصور،

---

(١) إسناده فيه ضعف لكنه صحيح، فالحديث رواه البخاري (٤٨٩٨) وغيره من طريق آخر عن أبي هريرة. وذكر فيه أن ذلك كان عند نزول قوله تعالى: ﴿**وآخرين منهم لما يلحقوا بهم**﴾. قال الحافظ في «الفتح» ٨/٥١١: ويحتمل أن يكون ذلك صدر عند نزول كل من الآيتين، وقد روى مسلم (٢٥٤٦) الحديث مجرداً عن السبب من رواية يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة رفعه: «**لو كان الدين عند الثريا، لذهب رجال من أبناء فارس حتى يتناولوه**».

رواه الطبري ٢٦/٦٦، وابن حبان (٧١٢٣)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» ١/٣ من طرق عن ابن وهب، به.

ورواه الترمذي (٣٢٦٠) و(٣٢٦١)، والطبري ٢٦/٦٦، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» ١/٣ و٤، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٦/٣٣٤ من طرق عن العلاء، به.

قال الترمذي هذا حديث غريب في إسناده مقال.

قال: حَدَّثَنَا عبدُ العزيز بنُ محمد الدَّرَاوَرْدي، قال: حَدَّثَنَا العلاءُ بنُ عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هُريرة رضي الله عنه، قال: لما نَزَلَتْ ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ قالوا: مَنْ هُم يا رسولَ الله؟ قال: وسَلمان إلى جَنْبِهِ قال: «**هُم الفُرْسُ، هذا وقومُهُ**».

٦١٩٢- حَدَّثَنَا فهد بن سُليمان، قال: حَدَّثَنَا علي بنُ مَعْبَدٍ، وحَدَّثَنَا يوسف بنُ يزيد، قال: حَدَّثَنَا حَجَّاج بن إبراهيم، ثم اجتمعا، فقال كُلٌّ واحد منهما: حَدَّثَنَا إسماعيل بن جعفر، قال: حَدَّثَني عبد الله بن جعفر بن نَجِيْح، عن العلاء بنِ عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هُريرة، قال: قال ناسٌ من أصحاب رسولِ الله ﷺ في حديث فهد: يا رسولَ الله: مَنْ هؤلاء الذين ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ في القرآنِ إنْ تَوَلَّيْنَا اسْتُبْدِلوا ثمَّ لا يكونُوا أمثالَنَا؟ قال: وكان سَلْمانُ إلى جَنْب رسولِ الله ﷺ فضربَ رسولُ الله ﷺ فَخِذَ سَلْمان وقال: «**هذا وقومُهُ، والذي نفسِي بِيَدِهِ لَوْ كان الإيْمَانُ بالثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجالٌ مِنْ فَارِس**».

قال أبو جعفر: والذي حَمَلَنا على أنْ أتَيْنَا بهذا الحديث الثاني وإنْ كان فاسدَ الإسنادِ بعبدِ الله بن جعفر الذي رواه إسماعيل بنُ جعفر عنه، وهو أبو علي بن المَدِيني لإجماع أهل الحديث على ترك روايته خوفَ أن يُخروجه رجلٌ من هذا الإسناد، فيعودُ الحديثُ إلى إسماعيل بن جعفر عن العلاء، لأنه أحدُ الرواة عنه، ومع إسماعيل من الجلالة والتقدم في العلم والتثبت في الرواية ما معه من ذلك، فيعُدُّنا مَنْ وقف على ذلك تاركين لحديثٍ في هذا الباب لا يَحْسُن من مِثلنا تركُه عنه، فذكرناه في هذا الباب لذلك.

ثم تأمَّلنا معنى ما فيه، فوجدناه وعيداً شَدِيداً للمذكورين فيه إنْ

تَوَلَّوا مِن استبدال غيرهم بهم مِمَّن لا يكُونُونَ أمثالهم فيه.

فوجدنا أصحابَ رسُولِ الله ﷺ هم المخاطَبُون بذلك إن تولَّوا، فلم يتولَّوْا بحمدِ الله ونعمته، فيستحقُّوا ذلك الوعيدَ رضوانُ الله عليهم.

ووجدنا الوعيد قد يُقصدُ به إلى من يُراد به غيره، ومن ذلك قول الله عَزَّ وجَلَّ لنبيِّه ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] وذلك مما عَلِمَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ أنه لا يكون منه؛ لأنه قد تولاَّه وأعصمه وأعَدَّ له رضوانَه وجنَّتَه، وكان المرادُ بذلك الوعيدِ غيرَه، بمعنى أي لَمَّا كانت منزلته ﷺ مِن الله عَزَّ وجَلَّ هذه المنزلة التي ليست لغيره، وكان إن أشركَ لحقه الوعيد أوْلَى وبوُقُوعِهِ به أحْرَى. ومثل قولِ الله عَزَّ وجَلَّ له ﷺ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٦].

قال أبو جعفر: الوَتِين: نِيَاطُ القَلْبِ، ثم قد عَلِمَ عَزَّ وجَلَّ أن ذلك لا يكونُ منه، فأعلمُهم عَزَّ وجَلَّ أن ذلك لو كان منه، حلَّ له هذا الوعيد ليعلَمُوا أنه إذا كان ذلك منهم، وفيهم مَنْ هو مُوهَمٌ منه أنه قد يجوز أنْ يكونَ ذلك منه إنْ لم يعصمه عنه ربُّه عَزَّ وجَلَّ أنهم بحلولِ ذلك الوعيد بهم إذا كان منهم أوْلى وبوقوعه بهم أحْرَى. فمثلُ ذلك قوله جلّ وعزّ لهم: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ وهم خِيرتُه لنبيّه ﷺ، وقد أعَدَّ لهم ما أعدَّ لهم في الآخرة من كرامته ورِضوانِهِ بما لا يكون منهم معه في الدُّنيا التَّوَلِّي عن رسولِ الله ﷺ، كان ذلك الوعيدُ لسواهم مِمَّنْ قد يجوزُ تَوَلِّيه عن رسول الله ﷺ، فيكون بتولِّيه عنه من أهلِ ذلك الوعيدِ، ويكون حَرَيّاً بوقوعه به. والله تعالى نسأله التوفيق.

٨٩٨- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في تأويلِ قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿إنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتحاً مُبِيناً﴾ [الفتح: ١]

٦١٩٣- حَدَّثَنَا فهدُ بنُ سليمان، حَدَّثَنَا أبو غسان، حَدَّثَنَا زهيرُ بنُ معاوية، حَدَّثَنَا أبو إسحاق، قال: قال البراءُ: أما نحنُ، فَنُسَمِّي التي تُسَمُّونَ فتح مكة يَوْمَ الحُدَيْبِية بَيْعَة الرِّضوان(١).

---

(١) حديث صحيح، ورواه البخاري (٤١٥٠) عن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، به.

قال الحافظ في «الفتح» ٧/٤٤١-٤٤٢: وهذا موضع وقع فيه اختلاف قديم، والتحقيق أنه يختلف ذلك باختلاف المراد من الآيات، فقوله تعالى **﴿إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾** والمراد بالفتح هنا الحديبية، لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين، لما ترتب على الصلح الذي وقع منه الأمن، ورفع الحرب، وتمكّن من يخشى الدخول في الإسلام والوصول إلى المدينة من ذلك كما وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما، ثم تبعت الأسباب بعضها بعضاً إلى أن كمل الفتح.

وقد ذكر ابن إسحاق في «المغازي»، عن الزهري، قال: لم يكن في الإسلام فتح قبل فتح الحديبية أعظم منه، إنما كان الكفر حيث القتال، فلما أمن الناس كلهم كلم بعضهم بعضاً، وتفاوضوا في الحديث المنازعة، ولم يكن أحد في الإسلام يعقل شيئاً إلا بادر إلى الدخول فيه، فلقد دخل في تلك السنتين مثل من كان دخل في الإسلام قبل ذلك أو أكثر. قال ابن هشام: ويدل عليه أنه ﷺ خرج في الحديبية في ألف وأربعمئة، ثم خرج بعد سنتين إلى فتح مكة في عشرة آلاف، انتهى.

وهذه الآية نزلت منصرفه ﷺ من الحديبية كما في هذا الباب من حديث عمر، وأما قوله تعالى في هذه السورة: **﴿وأثابهم فتحاً قريباً﴾**، فالمراد بها فتح خيبر على الصحيح، لأنها هي التي وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين. وقد روى أحمد وأبو

وحَدَّثَنا أحمدُ بنُ داود، حَدَّثَنا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن قتادة، عن أنسٍ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: الحُدَيْبِيَةُ.

٦١٩٤- وحَدَّثَنا أحمدُ بنُ داود، حَدَّثَنا عبدُ الأعلى بنُ حَمَّاد، حَدَّثَنا يزيدُ بنُ زُرَيْع، قال: حَدَّثَنا سعيدٌ -يعني ابنَ أبي عروبة-، عن قتادة: أنَّ حدَّثهم، قال: حَدَّثَنا أنسُ بنُ مالك أنها نَزَلَتْ على رسولِ اللهِ ﷺ مرجعه من الحُديبية، يعني: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، وأصحابُه يخالِطُون الحُزْنَ والكآبة، قد حِيلَ بينهم وبَيْنَ نُسُكِهِمْ، ونَحَرُوا الهَدْيَ بالحُدَيبيةِ. فقال نبيُّ اللهِ ﷺ: «**لَقَدْ أُنْزِلَتْ عليَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن الدُّنيا جميعاً**». فقرأها نبيُّ اللهِ ﷺ، فقال رَجُلٌ من القومِ: هنيئاً مريئاً يا رَسولَ اللهِ، قد بَيَّنَ اللهُ لنا ما يَفْعَلُ

داود والحاكم من حديث مجمع بن حارثة، قال: شهدنا الحديبية، فلما انصرفنا وجدنا رسول الله ﷺ واقفاً عند كراع الغميم وقد جمع الناس، قرأ عليهم: ﴿**إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً**﴾ الآية، فقال رجل: يا رسول الله أوَ فتحٌ هو؟ قال: «**إي والذي نفسي بيده إنه لفتح**». ثم قسمت خيبر على أهل الحديبية.

وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن الشعبي في قوله: ﴿**إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً**﴾، قال: صلح الحديبية، وغفر له ما تقدم وما تأخر، وتبايعوا بيعة الرضوان، وأطعموا نخيل خيبر، وظهرت الروم على فارس، وفرح المسلمون بنصر الله.

وأما قوله تعالى: ﴿**فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً**﴾ فالمراد الحديبية، وأما قوله تعالى: ﴿**إذا جاء نصر ا لله والفتح**﴾، وقوله: «**لا هجرة بعد الفتح**»، فالمراد به فتح مكة باتفاق، فبهذا يرتفع الأشكال وتجتمع الأقوال بعون الله تعالى.

بكَ، فماذا يفعلُ بنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الفتح: ٥]. فبيَّنَ اللهُ ما يَفْعَلُ بنبيِّه وماذا يَفْعَلُ بهم[1].

٦١٩٥- وحَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ مرزوق، حَدَّثَنا عفانُ بنُ مُسلم، حَدَّثَنا همامُ بن يحيى، حَدَّثَنا قتادةُ، عن أنسٍ، فذكر مثله[2].

---

(١) حديث صحيح، ورواه أبو يعلى (٢٩٣٢) و(٣٢٠٤)، ومن طريقه الواحدي في «أسباب النزول» ص٢٨٦، حَدَّثَنا عبيد الله بن عمر.

رواه الطبري في تفسيره ٦٩/٢٦ من طريق بشر، كلاهما عن يزيد بن زريع، به.

ورواه أحمد ٢١٥/٣، ومسلم (١٧٨٦)، والطبري ٦٩/٢٦، وأبو يعلى (٢٩٣٢) و(٣٢٠٢)، وابن حبان (٣٧٠)، والبيهقي ٢٢٢/٩، والواحدي في «أسباب النزول» ص٢٥٦ من طرق، عن سعيد، عن قتادة، به.

ورواه أحمد ١٧٣/٣، والبخاري (٤١٧٢) و(٤٨٣٤)، وأبو يعلى (٣٢٥٣)، والبيهقي في «السنن» ٢٢٢/٩، وفي «دلائل النبوة» ١٥٧/٤ من طرق، عن شعبة، عن قتادة، به.

ورواه مسلم (١٧٨٦)، والطبري ٦٩/٢٦، والواحدي ص٢٥٥ من طريق سليمان، ورواه مسلم (١٧٨٦)، والبيهقي ٢١٧/٥، وفي «دلائل النبوة» ١٥٧/٤ من طريق شيبان، والترمذي (٣٢٥٩)، وعبد الرزاق في «تفسيره» ٢٢٥/٣، وأبو يعلى (٣٠٤٥) من طريق معمر، والبيهقي ٢١٧/٥ من طريق الحكم بن عبد الملك، أربعتهم عن قتادة، به.

(٢) إسناده صحيح، ورواه البغوي في «شرح السنة» (٤٠١٩) من طريق الحسين بن فضل، عن عفان، به. ورواه أحمد ٢٥٢/٣ عن عفان، به.

٦١٩٦- وحَدَّثَنَا سليمانُ بنُ شعيب الكَيْسَاني، حَدَّثَنَا عبدُ الرحمن بن زياد، حَدَّثَنَا شعبةُ، عن أبي إياس معاوية بن قرة، قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ مُغَفَّل، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يومَ الفتحِ على ناقةٍ أو جَمَلٍ وهو يسيرُ، وهو يقرأ سورة الفتح، ثم قرأ أبو إياس قراءةً لَيِّنَةً، ثم رَجَّعَ، ثم قال: لولا إنِّي أخْشى أن يَجتمِعَ النَّاسُ علينا لَقَرَأْتُ ذلك اللَّحنَ وقد رَجَّعَ[1].

٦١٩٧- وحَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، حَدَّثَنَا وهبُ بنُ جريرٍ، حَدَّثَنَا شعبةُ، عن أبي إياسٍ معاوية بن قُرة، عن عبد الله بن مُغَفَّلٍ، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ، ثم ذكرَ مثلَه.

٦١٩٨- وحَدَّثَنَا عبدُ الملك بنُ مروان الرَّقي، حَدَّثَنَا محمد بنُ جعفر، عن شُعبة، ثم ذكر بإسناده مثلَه.

أجْمَعَ النّاسُ أن الفتحَ المذكورَ في الآية التي تلوناها هو ما كَانَ مِن أمرِ الحُدَيْبِيةِ من الصُّلح الذي كان بَيْنَ رسولِ الله ﷺ وبَيْنَ أهلِ

ورواه أحمد ١٢٢/٣، والواحدي ص٢٥٦ من طريق يزيد، ومسلم (١٧٨٦) (٩٧)، والطبري ٦٩/٢٦ من طريق أبي داود، وأحمد ١٦٤/٦، عن بهز، ثلاثتهم عن همام، به.

(١) رواه الطيالسي (٩١٥)، وأحمد ٨٥/٤ و٨٦، و٥٤/٥ و٥٦، والبخاري (٤٢٨١) و(٤٨٣٥) و(٥٠٣٤) و(٥٠٤٧) و(٧٥٤٠)، وفي «خلق أفعال العباد» (٣٦) و(٣٧)، ومسلم (٧٩٤)، وأبو داود (١٤٦٧)، والترمذي في «الشمائل» (٣١٢)، وابن حبان (٧٤٨)، والبيهقي ٥٣/٢، والبغوي (١٢١٥) من طرق عن شعبة، به.

مكّة ما كان سبباً لِفتحها.

ففي هذا ما يَدُلُّ أنه قد يجوزُ أن يقالَ: إنَّ شيئاً قد كان عندَ قربِ كونه، كما يقالُ: قد دخلنا مَدِينَةَ كذا عندَ قُرْبِهِمْ مِن دخولها، وإنْ كانوا في الحقيقة ما دخلوها، ومن ذلك ما قد أطلق المسلمون على مَنْ أطلقوا عليه من أن أحدَ ابني إبراهيم ﷺ بأنَّه الذبيحُ لا لأنه ذُبح، ولكن لِقُربه من الذبح، دَلَّ ذلك أنَّ العربَ قد تُطْلِقُ حقيقةَ الأشياءِ التي يكونُ بلوغُها واستيفاء أسبابِها لِقربهم منها، وإن كانت بَقِيَتْ عليهم بقيةٌ يستَرْقِبُونَها بعدَ ذلك، وبالله التوفيق.

٨٩٩- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ مِن جوابه للذي قاله عند قوله: «لن يُنجي أحداً منكم عَمَلُه»، قالوا: ولا أنتَ يا رسولَ الله؟ بما أجابه في ذلك

٦١٩٩- حَدَّثَنا يونسُ، أخبرنا ابنُ وهبٍ، أخبرني عمروُ بنُ الحارث، والليثُ بنُ سعد، عن بُكير بنِ عبد الله بن الأشج، عن بُسر بنِ سعيدٍ، عن أبي هُريرة، عن رسولِ الله ﷺ، قال: **«لن يُنْجِيَ أحَدَكُم عَمَلُهُ»** فقال رجلٌ: ولا إيَّاكَ يا رَسولَ الله؟ قال: **«ولا أنا، إلاَّ أن يَتَغَمَّدَني اللهُ برحمةٍ مِنْهُ، وفَضْلٍ، ولكن سَدِّدُوا»**[1].

---

(١) إسناده صحيح، ورواه مسلم (٢٨١٦) (٧١) عن يونس بن عبد الأعلى، عن عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث وحده، به.

٦٢٠٠– وحَدَّثَنَا الربيعُ المراديُّ، حَدَّثَنَا شعيبُ بنُ الليث، أخبرنا أبي، [ح] وحَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبد الله بن عبدِ الحكم، أخبرنا أبي، وشعيبُ بن الليث، قالا: أخبرنا الليثُ، عن بُكير، ثم ذكر بإسناده مثله.

وهذا عندنا –والله أعْلَمُ– كان قبلَ أن يُنْزِلَ اللهُ تعالى ما قد ذكرنا إنزالَه عليه بالحُدَيْبيَةِ مِن قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾ [الفتح: ١–٣]. فيما تقدَّم منا في كِتابنا هذا، ثم أنزلَ اللهُ عليه ما أنزله عليه مِن هذا في السورة التي أنزلها عليه، فأعلمه بذلك حالَه التي لم يَكُنْ أعلمه إيَّاها قَبْلَ ذلك، وأنزلَ عليه مع ذلكَ في أصحابه –رضي الله عنهم–: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ

ورواه أحمد ٢/٤٥١، ومسلم (٢٨١٦) (٧١)، وابن حبان (٣٤٨) من طرق، عن الليث وحده، به.

ورواه أحمد ٢/٢٣٥ و٢٥٦ و٢٦٤ و٣١٩ و٣٢٦ و٣٤٣ و٣٨٥ و٤٥١ و٤٦٦ و٤٦٩ و٤٧٣ و٤٨٢ و٤٨٨ و٤٩٥ و٥٠٣ و٥٠٩ و٥١٤ و٥١٩ و٥٢٤ و٥٣٧ و٣/٣٦٢، والبخاري (٥٦٧٣) و(٦٤٦٣)، وفي «الأدب المفرد» (٤٦١)، ومسلم (٢٨١٦) (٧٢) و(٧٣) و(٧٤) و(٧٥) و(٧٦)، وابن ماجه (٤٢٠١)، وابن حبان (٣٥٠) و(٦٦٠)، وأبو نعيم ٧/١٢٩ و٨/٣٧٩، والبيهقي ٣/١٨ و٣٧٧، والبغوي في «شرح السنة» (٤١٩٢) و(٤١٩٣) و(٤١٩٤) من طرق، عن أبي هريرة.

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ الآية [الفتح: ٥].

كما قالوا له بعدَ الذي أنزل اللهُ عَزَّ وجَلَّ عليه في نفسه مما قد تلوناه: قد بَيَّن اللهُ تعالى لكَ في نفسك ما يفعلُ بها فما لنا؟ فأنزل اللهُ: ﴿لِيُدْخِلَ المؤمنينَ والمؤمناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِ الأَنْهَرُ﴾ [الفتح: ٥]. وذكر في ذلك لهم الخيرَ، ولم يذكر ذلك فيما أنزله عليه فيه نفسه،فكان ذلك -واللهُ أعلمُ- أنه إنما خَاطَبَ به العربَ، ومِن لِسانهم الذي يُخاطبون به: أن المخاطِبَ لهم إذا عَلِمَ أنَّهم قد عَلِمُوا ما أراده بخطابه إيَّاهم، أغناه ذلك عن خطابه إيَّاهم بما بَقِيَ من ذلك المعنى الذي خاطبهم مِن أجله بما خاطبهم فيه، وكان أصحابُه إنما استحقوا ما أعطاهُم إيَّاه بما في هذه الآية بصُحبتهم إيَّاه ﷺ ونُصرتهم له، وإنما كان ذلك بدُعائه كان إيَّاهم إليه، وزيادته عليه مع فعلِه لما قد دعاهم إليه، وزيادته عليه، وإذا كانُوا بتقصيرهم عما هُوَ عليه من ذلك يستحِقُّونَ الجنةَ كان هو ﷺ لمجاوزته إيَّاهم وزيادتِه عليهم في ذلك بالجَنَّةِ أولى، وبدخولِه إيَّاها منهم أحرى.

٩٠٠- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ في السبب الَّذي فيهِ نَزَلَتْ ﴿وَهُوَ الَّذي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٢٤]

مما قد ظَنَّ بعضُ الناسِ أَنَّهُ قَدْ تضادَّتِ الرواياتُ فيهِ عَنْ رسولِ اللهِ عليهِ السَّلامُ مِمَّا هو في الحقيقةِ بخلافِ ذلك.

٦٢٠١- حَدَّثَنَا محمدُ بنُ بَحْرِ بنِ مطر، حَدَّثنا يَزيدُ بن هارونَ، أخبرنا حمادُ بنُ سَلَمَة، وحَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داودَ بنِ مُوسَى، عن عُبيد الله بن محمدٍ التيميِّ، عن حمَّاد بن سلمةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ: أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله عليه السَّلامُ وأصحابه بالتنعيم عند صلاة الفجر ليقتلوهم، فأخذهم رسولَ الله ﷺ سَلَماً، فأعتقهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾[1] [الفتح: ٢٤] الآية.

قالَ أبو سَلَمَةَ: فَحَدَّثْتُ بهذا الحديثِ الكلبيَّ، فقال: هكذا كانَ الحديثُ.

٦٢٠٢- وحَدَّثَنَا محمدُ بنُ جعفرِ بنِ أعين، حَدَّثَنَا إسحاقُ بنُ أبي إسرائيلَ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاق، [ح] وحَدَّثَنَا عبيدُ بنُ محمدِ بنِ مُوسَى البزاز أبو القاسِم -المعروف محمَّد هذا بِرجَال- حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ صالحٍ، حَدَّثَنَا عبدُ الرزاقِ، ثم اجتمعا، فقال كل واحد منهما في جانب:

(١) رواه مسلم (١٨٠٨)، وأبو داود (٢٦٨٨)، والترمذي (٣٢٦٤)، وأحمد ١٢٤/٣ و٢٩٠ من طرق عن حماد بن سلمة، به.

أخبرنا مَعمر، عن الزُّهْرِيِّ، قال: وأخبرني عُرْوة، عن المِسْوَر، ومروانَ بن الحكم[1] يصدقُ كُلُّ وَاحِدٍ منهما صَاحِبَه، قال في حديث الهُدْنَةِ: إنَّ سُهيلاً كان مما اشترط في الصُّلح الذي كان بَيْنَه وبَيْنَه عام الحُدَيْبِيَةِ لا يأتيك منا رَجُلٌ، وإن كان على دينكَ، إلا رددته إلينا، ثم رَجَع النبيُّ ﷺ إلى المدينة، فجاء أبو بصير رَجُلٌ من قريشٍ، وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهدُ الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به، فلما بلغا ذَا الحُلَيْفَة، نزلوا يأكلون مِن تمرهم، فقال أبو بَصِير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سَيْفَكَ يا فلان جيداً، فاستلّه الآخَرُ، فقال: أجل واللهِ إنه لجيد، فقال أبو بصير: أرني أنظرْ إليه، فضربه به حتى برد، وفر الآخر حتّى أتى المدينة، فَدَخَلَ المسجد، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: «**لَقَدْ رَأى هذَا ذُعْراً**»، فلمَّا انتهى إليه قال: قُتِلَ واللهِ صاحِبِي، وإني لمقتول، فجاء أبو بصير: يا نبي الله، قد والله وفى الله ذِمَّتَكَ أَنْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهم، ثم أنجاني الله منهم، فقال النبي ﷺ: «**وَيْلُ امِّهِ**

(١) هذه الرواية بالنسبة إلى مروان مرسلة، لأنه لا صحبة له، وأمَّا المِسْوَرُ فهي بالنسبة إليه أيضاً مرسلة، لأنه لم يَحْضُرِ القِصَّة. ورواه البخاري (٢٧١١) في أول الشروط من طريق يحيى بن بكير، عن الليث، عن عقيل، عن الزهري، عن عروة أنه سمع المِسْوَر ومروانَ يُخبران عن أصحاب رسول الله صلَّى الله علَيه وسلَّم.. فذكر بعضَ الحديث. وقد سمع المسور ومروان من جماعة من الصحابة شهدوا هذه القصة كعمر، وعثمان، وعلي، والمغيرة، وأم سلمة، وسهل بن حنيف وغيرهم، ووقع في رواية البخاري (٢٧٣١) شيء يدل على أنه عن عمر، كما نبه عليه الحافظ ابن حجر.

مسْعرَ حَرْبٍ[1] **لَوْ كانَ لَهُ أحَـدٌ**»، فلمـا سَـمِعَ ذلـك منـه، عـرف أنـه سيرده إليهم، فخرج حتّى أتى سِيْفَ -يعني- البحرِ قال: وتفلّت منهـم أبو جَنْدَل، فلَحق بأبي بصير، فجعل لا يَخْرُجُ مِن قريش رَجُلٌ قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عِصَابة، قال: فواللهِ ما سَـمِعُوا بعِيرٍ خرجـت لقريـش إلا الشّـام إلا اعـترضوا لهـم، فقتُلوهـم، وأخـذوا أموالَهـم، فأرسـلت قريـشٌ إلى النبيُّ ﷺ، فـأنزل الله ﴿وَهُوَالَّذِيكَفَّ أَيْدِيَهُمْعَنكُمْوَأَيْدِيَكُمْعَنْهُمْ﴾ حتـى بلـغ ﴿الْحَمِيَّةَحمية الجاهلية﴾ وكانت حميتُهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله، ولم يقـروا ببسـم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينه وبين البيتِ[2].

قال أبو جعفر: وكان ما في حديـث أنـس: أن ثمـانينَ رجـلاً مِـنْ أهْلِ مكّةَ هَبَطُوا على رسولِ الله ﷺ وأصحابـه مـن التّنعيـمِ عنـدَ صلاةِ الفَجْرَ لِيَقْتُلُوهُم، وأن سببَ نُزولِ هذه الآية كان في ذلك، وكان ما في ذلك الحديث مضافاً إلى أنس لِغَيْر حكايـةٍ منه عَـنْ رسـول اللهِ ﷺ أنّـهُ قالَ له ذلك.

---

(١) قال ابن الأثير: الويل: الحزن، والهلاك، والمشقة من العذاب، وكل من وقع في هلكه، دعا بالويل، وقد يَرِدُ بمعنى التعجب، ومنـه قولـه صلّى الله علّيـه وسـلّم لأبـي بصير: «ويل أمّه مسعر حرب» تعجبـاً مـن شـجاعته وجرأتـه وإقدامـه، وقيـل: «وي» كلمة مفردة، «ولأمه» مفـردة، وهـي كلمـة تفجـع وتعجـب، وحذفـت الهمـزة مـن «أمه» تخفيفاً، وألقيت حركتها على اللام، وينصب ما بعدها على التمييز.

(٢) إسناده صحيح، ورواه البخاري (٢٧٣١) و(٢٧٣٢)، وأبو داود (٢٧٦٥)، وأحمد ٣٢٨/٤ من طريقين، عن معمر، به.

وكان ما في حديثِ المِسْوَرِ، ومروانَ أن نزولَها كانَ فيما كانَ من أبي بَصيرٍ، وأبي جَنْدَلٍ، وممَّن لَحقَ بهما ممَّن أسلمَ من قُريشٍ بسيف البحر في قطعِهم ما كانَ يَمُرُّ بهم مِن عِيراتِ قريشٍ، ومَّا سِواها ممَّا كانَتْ ميرةً لهم، حتَّى كانَ مِنْ قُريشٍ الذين كانوا بمكَّةَ سُؤالُهم رسولَ اللهِ عليه السَّلامُ، ومناشدتُهم إيَّاهُ باللهِ وبالرَّحِمِ لَما أرسل إليهم، فمن أتاه، فهو أمِنٌ، وأن إنزالَ اللهِ هذهِ الآيةَ الَّتي تَلَوْنَا كانَ في ذلك، وكانَ كُلُّ وجهٍ ممَّا في هذين الحديثينِ مضافاً إلى رواتِه لا إلى رسولِ الله ﷺ.

فبانَ بذلك أنْ لا تَضادَّ في واحدٍ مِمَّا في هذينِ الحديثينِ عَنْ رسولِ اللهِ عليه السَّلامُ، وأنَّ التَّضادَّ الَّذي فيهما في سببِ نُزولِ هذهِ الآيةِ كانَ ممَّن دونَهُ عليه السَّلامُ منه.

وقد رُوِيَ عَنْ سلمةَ بنِ الأَكْوَعِ في نُزولِها أيضاً شيءٌ يَدُلُّ على ما قالَهُ أنسٌ، وأنَّ نُزولَها كانَ فيه.

٦٢٠٣- كما قد حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داودَ، أخبرَنا أبو الوليدِ الطيالِسيُّ، حَدَّثَنَا عِكرمةُ بن عَمَّار العجليُّ، عن إياسِ بنِ سلَمَةَ، عن أبيه سلمة قال: جاء عَمِّي برجلٍ مِنْ عَبَلاتٍ[١] وبفرسِه مُجَفَفاً[٢] في سبعينَ مِنَ المُشركينَ حتَّى وَقَفَ بهم على رسولِ الله ﷺ فقال:

---

(١) في «صحاح الجوهري»: العبلات من قريش، وهم أمية الصغرى، وبالنسبة إليهم: عبلي، تَرُدُّه إلى الواحد.

(٢) «مجففاً» حال من «فرسه»، أي: عليه تِجفاف، وهو ثوب كالجُل يلبسه الفرس ليقيه السلاح، وجمعه تجافيف.

«**دعُوهُمْ تكُونَ لَنَا اليَدُ والفَخَارُ**»[1]، فعفا عنهم رسولُ الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾[2] الآية [الفتح: ٢٤].

قال أبو جعفر: ثم تأمَّلْنَا نحنُ ما قالوه في ذلك، فوَجَدْنا في الآيةِ التي تَلَوْنَا ما يَدُلُّ على ما قالَهُ أنسٌ في السببِ الَّذي فيهِ أُنْزِلَت لا على ما قالَ مروانُ، والمِسْوَرُ في ذلك، لأنَّ فيها ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ الآية [الفتح: ٢٤]، وكانَ التنعيمُ مِنْ مَكَّةَ، وكان سِيفُ البحر ليسَ من بطن مَكَّةَ، وكانَ الَّذي كانَ في ذلك في حديثِ أنسٍ: الظَّفَرُ بالقومِ الذينَ حَاوَلُوا ما حاولُوا مِنْ رسولِ الله عليه السَّلامُ، ومِنْ أصحابِه، ولا ظَفَرَ في حديثِ المِسْوَرِ، ومروانَ.

---

(١) في «المسند» و«صحيح مسلم»: «**دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه**»، البدء: الابتداء، وأمَّا ثناه، فمعناه عودة ثانية. قال في «النهاية»: أي: أوله وآخره، والثِّنى: الأمر يُعاد مرتين.

(٢) رواه مسلم (١٨٠٧)، وأحمد ٤/٤٩ من طرق عن عكرمة، به.

٩٠١- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في السبب الذي أُنزلت فيه الآيتانِ اللتانِ أوَّلَ سُورةِ الحُجُرَاتِ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِمُوا﴾ .. الآية، و﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُم فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ .. الآية

٦٢٠٤- حَدَّثَنَا بَكَّارُ بنُ قُتَيبة، حَدَّثَنَا مُؤَمَّلَ بنُ إسماعيلَ، حَدَّثَنَا نافعُ بنُ عُمرَ الجُمَحِي، حَدَّثَنَا ابنُ أبي مُلَيْكَةَ، عن ابنِ الزُّبير قال: قَدِمَ الأقرعُ بنُ حابس على رسول الله عليه السَّلامُ، فقال أبو بكر: يا رسولَ الله، استعمِلْهُ على قومِه، وقال عُمَرُ: لا تستعمِلْهُ يا رسولَ اللهِ، فتكلَّما في ذلك حتى ارتَفَعَتْ أصواتُهُما، فقال أبو بكرٍ لِعُمَرَ: ما أردتَ إلى خِلافي؟ قال: ما أردتُ خلافَك، قال: فنزلت ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢].

قال: فكان عمرُ بعدَ ذلك إذَا تَكَلَّمَ لم يُسْمِعِ النبيَّ عليه السَّلامُ حتى يستفهِمَه، قال: وما ذكر أباه ولا جَدَّه يعني أبا بكر والزبير رضي الله عنهما(١).

٦٢٠٥- حَدَّثَنَا يوسفُ بن يزيد، حَدَّثَنَا يعقوبُ بنُ أبي عبادٍ المكي، حَدَّثَنَا نافُع بنُ عمر، عن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ قال: كاد الخَيِّرَانِ أن

---

(١) رواه الترمذي (٣٢٦٦) من طريق مُؤَمَّل، به. وقال: «حديث حسن غريب». وانظر ما بعده.

يَهْلِكَا: أبو بكرٍ وعُمَرُ، رَفَعَا أصْواتَهما عندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حينَ قَدِمَ عليهِ رَكْبٌ مِن بني تَميمٍ، أشارَ أحدُهما بالأقرعِ بنِ حابسٍ أخي بن مُجَاشِعٍ، وأشارَ الآخرُ برجُلٍ آخرَ لا أحفظُ اسْمَهُ، قالَ أبو بكرٍ لِعُمَرَ: ما أردتَ إلاَّ خِلاَفِي! فقال: ما أردتُ خِلاَفَكَ، فارتَفَعَتْ أصْوَاتُهما في ذلك، فَأنْزَلَ اللهُ تَعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ﴾ إلى آخر الآية[1].

حَدَّثَنَا يوسفُ، حَدَّثَنَا يعقوبُ، حَدَّثَنَا نافعٌ، قال: قال ابنُ أبي مُلَيْكَةَ: فقال ابنُ الزبير: فما كان عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بعدَ هذه الآية حتى يستفهِمَهُ. قال ابن أبي مُلَيْكَةَ: ولم يذكُرْ ذلك عن أبيه أبي بكر.

قال أبو جعفر: ففي هذا الحديثِ أنَّ الآيةَ التي أُنْزِلَتْ في المعنى الذي كان مِن أبي بكرٍ وعُمَرَ المذكور في هذا الحديث هي ﴿لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ [الحجرات: ٢]، وقد

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٤٥) من طريق بسرة بن صفوان بن جميل اللخمي، عن نافع بن عمر، به.

قال الحافظ: هذا السياق صورته الإرسال، لكن ظهر في آخره أن ابن أبي مليكة حمله عن عبد الله بن الزبير، وسيأتي في الباب الذي بعده [عند البخاري (٤٨٤٧)] التصريح بذلك، ولفظه عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم، فذكره بكماله.

رُوِيَ أنَّ الآية التي أُنْزِلَتْ في ذلك هي قولُه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١].. الآية.

٦٢٠٦- كما حَدَّثَنا محمدُ بنُ عبد الله بن مَخْلَد الأصْبَهاني أبو الحسين، حَدَّثَنا إسحاقُ بن أبي إسرائيلَ، حدثني هشامُ بنُ يوسُفَ، في تفسير ابن جريج: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، أخبرني ابنُ أبي مليكة أنَّ عبدَ اللهِ بنَ الزبير أخبرَهُم أنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِن بني تَميمٍ على النبيِّ عليه السَّلامُ، فقال أبو بكر: أمِّرِ القَعْقَاعَ بنَ مَعْبَد بنِ زُرارة، وقال عُمَرُ: بل أمِّرِ الأقرعَ بنَ حابسٍ، فقال أبو بكر: ما أرَدْتَ إلاَّ خِلافي! فقالَ عُمر: ما أردتُ خلافَك، فتماريا حتى ارتفعتْ أصْوَاتُهما فَنَزَلَتْ في ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[1].

فكان ما في الحديثينِ الأوَّلَينْ أشبهُ بأنْ تكونَ الآيةُ المذكورة فيهما هي التي أُنْزِلَت فيما كانَ من أبي بكر وعُمَرَ في المعنى المذكور فيهما، والله أعلم.

وقد شَدَّ ذلك ما قد رُوِيَ مِمَّا كان عندَ نزولِها مِن ثابتِ بنِ قَيْسِ بنِ شَمَّاسٍ الأنصاريّ:

٦٢٠٧- حَدَّثَنا فَهْدٌ، حَدَّثَنا موسى بنُ إسماعيلَ أبو سَلَمَة

---

(١) رواه البخاري (٤٣٦٧) من طريق هشام بن يوسف، و(٤٨٤٧)، والنسائي ٢٢٦/٨ من طريق حجاج بن محمد، كلاهما عن ابن جريج، به.

المِنْقَرِي، حَدَّثَنَا سليمانُ، يعني ابنَ المغيرة، حَدَّثَنا ثابتٌ، عن أنسٍ قال: لما نَزَلَتْ هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] قال: وكانَ ثابتُ بنُ قيسٍ رَفيعَ الصوتِ، فلمَّا نزَلتْ هذه الآية، جَلَسَ في بيته، وقال: أنا الذي كنتُ أرْفَعُ صوتي فوقَ صوتِ النبي، وأجهَرُ له بالقولِ، حَبَطَ عَمَلِي، وأنا مِن أهل النار، فَفَقَدَهُ النبيُّ عليه السَّلامُ، فأتاه رجلٌ من أصحابه، فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ فَقَدَكَ، فقال: أُنزلتْ فيَّ هذه الآية، أنا الذي كنتُ أرْفَعُ صوتي فَوْقَ صوتِ النبيِّ ﷺ، وأجْهَرُ لَهُ بالقولِ، فَحَبِطَ عملي، وأنا مِن أهلِ النار، فأتى به الرجلُ فقال: إنّه يقول: كذا وكذا، فقال رسولُ الله ﷺ: «**بَلْ هُوَ مِنْ أهْلِ الجنَّةِ**»، قال أنَسٌ: فكنا نَرَاهُ يَمْشِي بَيْنَ أظْهُرِنا، ونَحْنُ نَعْلَمُ أنَّهُ مِن اهلِ الجنةِ، فلمَّا كانَ يومُ اليمامةِ كان في بعضِنا بعضُ الانكشاف فأقبلَ، وقد تكفَّن، وتَحَنَّطَ فقال: بِئْسَ ما عَوَّدْتُمْ أقْرَانَكُمْ، فقاتَلَهُم حتى قُتِلَ رحمه الله[1].

فأما نزولُ الآية الأخرى التي تَلَوْنَاهَا في هذا الباب، فكان فيما رُوِيَ عن عائشة في معنى سوى ذلك المعنى الذي نَزَلَتْ فيه الآية

(١) رواه مسلم (١١٩)، وأحمد ١٣٧/٣، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٢٣) من طرق عن ثابت، به.

ورواه البخاري (٣٦١٣) و(٤٨٤٦) من طريق موسى بن أنس، عن أنس، به.

وله طرق أخرى عند الطبراني (١٣٠٩) و(١٣١٠) و(١٣١١) و(١٣١٢) و(١٣١٣) و(١٣١٤) و(١٣١٥) و(١٣١٦) و(١٣٢٠).

الأخرى.

٦٢٠٨- كما حَدَّثَنَا سُليمانُ بن شُعيب الكَيْسَاني، حدَّثني أبي في إملاء أبي يُوسُفَ عليهم، عن يحيى بنِ الحارث التَّيْمِي، عن جِبَال بنِ رُفَيْدَةَ، عن مَسروقِ بنِ الأجدع قال: كُنَّا عندَ عائشة أمِّ المؤمنين يومَ عَرَفَةَ، والناسُ يَسْأَلُونَ يَرَوْنَ أنَّه يَوْمُ النحر، فقالت لجاريةٍ لها: أخْرجي لَمسْروقٍ سَوِيقاً وحَلِّيهِ، فلَوْلاَ أنِّي صائمةٌ لَذُقْتُهُ، فقالَ لها: أصُمْتِ هذا اليومَ، وهو يُشَكُّ فيه؟! فقالت: نَزَلَتْ هذه الآيةُ في مثل هذا اليومَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ كان قومٌ يتقدَّمُونَ رسولَ الله ﷺ في الصَّومِ، وفيما أشبهه، فَنُهوُا عن ذلك[1].

٦٢٠٨م- وكما حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ بكر بن عبد الرحمن أبو علي المُرُّوذيّ، حَدَّثَنَا إسحاقُ بنُ منصور السَّلُولي، أخبرنا جعفرٌ الأحمرُ، عن يحيى الجابر، عن جِبال بنِ رُفَيْدَةٍ، عن مسروق أنَّ رجلاً صام يوم الشَّكِّ، فقالت له عائشةُ: لا تَفْعَلْ، فإنَّهم كانُوا يَروْنَ أنَّ هذه الآية نَزَلَتْ فيه ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

فَدَلَّ ما ذكرنا عند تصحيح ما روينا أنّ كُلَّ واحدة من الآيتين اللتين تلونا كان نزولُها في معنىً غيرِ المعنَى الذي كان فيه نزولُ الآية الأخرى منهما.

---

(١) إسناده ضعيف.

وفي حديث ابن الزبير معنى يجب أن يُوقف عليه، وهو ما في حديث بَكَّارِ بنِ قُتيبة الذي روينا منْ قول أبي بكر لعمرَ: ما أردتَ إلى خِلافي؟ ومن قول عمر عند ذلك: ما أردت خلافَك، وما في حديث يوسف بن يزيد، ومحمد الأصْبَهَاني مكان ذلك، فقال أبو بكر لعُمَرَ: ما أردتَ إلاَّ خِلاَفي، وقولُ عمر له عند ذلك: ما أردتُ خِلافَك، فالذي في حديث بَكَّارٍ أوْلى عندَنا، وأشْبَهُ بهما، لأنَّ ذلك سؤالٌ من أبي بكرٍ لعُمَرَ: ما الَّذي أرادَ به خلافَه، والذي في حديثي يوسف، ومحمد: ما اردتَ إلاَّ خِلافي، هو على سبيلِ الخصومة، والنكير من أبي بكر لعُمَرَ ما كان منه في ذلك، وقد برَّأهما الله تعالى من الاختلاق الذي يُوقِعُ بينهما الاختلافَ في هذا وما أشبهه، وطهَّر قلوبَهُما، وجعل كُلَّ واحد منهما وليّاً لصاحبه في الديا والآخرة، ولأنَّهُ لا يُخالف باطنُها ظاهرَها.

وقد رُوِيَ عن مُجاهدٍ في تأويلِ قولِ الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ [الحجرات: ٢].

ما قد حَدَّثَنَا ابنُ أبي مريم، حَدَّثَنَا الفِريابي، حَدَّثَنَا ورقاءُ، عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مُجاهد في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾، قال: لا تُنادوا نداءً، لا تقولُوا: يا محمدُ، ولكنْ قولُوا قولاً لَيِّناً: يا رسولَ اللهِ.

وروي عنه أيضاً في تأويل قولهِ تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ

وَرَسُولِهِ﴾:

ما قد حَدَّثَنَا ابنُ أبي مريمَ أيضاً قال: حَدَّثَنَا الفِريابي، حَدَّثَنَا ورقاءُ عن ابن أبي نَجيحٍ، عن مُجاهدٍ ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ قال: لا تَفْتاتُوا علَى رسولِ الله ﷺ حَتَّى يفيضَه اللهُ عَلَى لسَانِهِ.

وروي عن الحسنِ البَصْري في ذلك:

ما حَدَّثَنَا أحمدُ بن داود، حَدَّثَنَا عبيدُ الله بن محمد التَّيْمي، وموسى بنُ إسماعيلَ، وسهلُ بنُ بَكَّار، عن حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عن حُميدٍ، عن الحَسَنِ ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ قال: لا تَذْبَحُوا حَتَّى يَذْبَحَ النبيُّ ﷺ.

قال: وقال الكَلْبيُّ[1]: لا تُقَدِّموا بَيْنَ يَدَيِ النبيِّ ﷺ بقولٍ ولا عملٍ.

فالذي رويناه في هذا الباب عن الحسنِ، وعن مُجاهدٍ، فيه توكيدٌ لِما ذكرْنَا مِمَّا يُوافقه، واللهُ نسألُهُ التوفيقَ.

(١) هو محمد بن السائب الكلبي أبو النضر الكوفي المفسر النسّابة الأخباري، اتفقوا على ضعفه.

٩٠٢- بابُ المستَخْرَجِ من حديثِ عبدِ الله بن عباسٍ الذي يرفعُه بعضُ رواتِهِ إلى النبيِّ ﷺ ويوقفُه بعضُهم على ابنِ عباسٍ في المرادِ بقولِ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وأَتْبَعْناهُم ذُرِّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾(١).

٦٢٠٩- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوقٍ، قال: حَدَّثَنَا أبو الوليدِ الطيالسيُّ، قال: حَدَّثَنَا شعبةُ، قال: حَدَّثَنَا عمرو بنُ مرةَ، قال: سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ، عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ﴾ [الطور: ٢١] قال: قالَ ابنُ عباسٍ: المؤمنُ تُرْفَعُ له ذريتُه، لِيُقِرَّ الله عَزَّ وجَلَّ عينَهُ، وإن كانوا دُونَه في العملِ(٢).

---

(١) قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي: (**واتَّبَعَتْهُم**) بالتشديد (**ذُرِّيَّتُهم**) على واحدة وارتفعت الذرية بفعلها (**ألحقنا بهم ذريتهم**) على التوحيد أيضاً، وهي مفعوله.

وقرأ نافع (**واتَّبَعَتْهُم ذرِّيَّتُهم**) واحدة ورفع التاء (بهم **ذُرِّيَّاتِهم**) جمعاً.

وقرأ أبو عمر (**وأتبعناهم ذُرِّيَّاتهم**) (**بهم ذُرِّيَّاتِهم**) جمعاً في الموضعين.

وقرأ ابن عامر (**واتَّبَعَتْهُمْ**) بالتشديد (**ذرِّيَّاتُهم**) بالألف ورفع التاء (**ألحقنا بهم ذُرِّيَّاتِهم**) جماعة وكسر التاء. انظر «زاد المسير» ٨/٥٠، و«حجة القراءات» ص٦٨٢.

(٢) إسناده صحيح، ورواه هناد بن السري في «الزهد» (١٧٩) عن وكيع، والطبري ٢٧/٢٤ من طريق عبد الرحمن بن مهدي، و٢٧/٢٥ من طريق محمد بن جعفر، ثلاثتهم عن شعبة، به.

ورواه الطبري ٢٧/٢٤ من طريق مُؤَمَّل بن إسماعيل ومهران، والحاكم ٢/٤٦٨

قال أبو جعفرٍ: هكذا يحدثُ شعبةُ بهذا الحديثِ، عن عَمرو بنِ مرة، لا يتجاوزُ به ابنَ عباسٍ، وأما الثوريُّ: فكان يُحَدِّثُ به عن شيخٍ لَهُ يُقالُ له: سَماعة، عن عمرو بنِ مرةَ، فيروي محمدُ بنُ بشرٍ العبديُّ عنه أنه رَفَعَهُ إلى النبيِّ ﷺ. ويروي محمد بنُ يوسفَ الفِريابيُّ عنه أنه أوقَفَهُ على ابنِ عباسٍ.

٦٢١٠- كما حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أبي داودَ، قال: حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ شكيب الكُوفيُّ، قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ بشرٍ، عن سفيانَ، عن سَماعةَ، عن عَمرو بن مُرَّةَ، عن سعيدِ بنِ جُبير، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ الله ﷺ، قال: «**إنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ ليَرفَعُ ذُرِّيَّةَ المؤمن مَعَهُ في درجتِهِ، وإن كان لم يبلغْهَا في العمل لِيُقِرَّ بهم عَيْنَهُ**»، ثم قرأ: ﴿والذين آمنوا واتَّبَعْنَاهُم ذُرِّيَّاتِهِم...﴾ الآية[١].

٦٢١١- وكما حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ محمدِ بنِ سعيدِ بن أبي مريم،

من طريق عبد الرزاق، ثلاثتهم عن سفيان الثوري، عن عمرو بن مرة، به.

وزاد السيوطي نسبته في «الدر المنثور» ٦٣٢١/٧ إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «سننه».

(١) سماعة لم يرو عنه غير سفيان الثوري، وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» ٢١٤/٤ وقال: سمع عمرو بن مرة، روى عنه الثوري، منقطع.

ورواه الطبري ٢٥/٢٧ عن موسى بن عبد الرحمن المسروقي، عن محمد بن بشر، به. إلاّ أنه لم يرفعه.

قال: حَدَّثَنَا الفِرِيابيُّ، قال: حَدَّثَنَا سفيانُ، قال: حدثني سَمَاعةُ، قال: حدثني عَمرو بنُ مرةَ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ -ولم يرفعْهُ- قال: إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لَيَرْفَعُ ذُرِّيَّةَ المؤمنِ في درجاتِه لِيُقرَّ بِهِمْ عَيْنَهُ، وإنْ كانوا دونَه في العملِ[1].

قال أبو جعفر: وقد رَوى هذا الحديثَ أيضاً عن عَمرو بنِ مُرةَ، قيسُ بنُ الربيعِ الأسديُّ، فلمْ يتجاوزْ بِهِ ابنَ عباسٍ

٦٢١٢- كما حَدَّثَنَا ابنُ أبي مريم، قال: حَدَّثَنَا الفرِيابيُّ، قال: حَدَّثَنَا قيسُ بنُ الربيعِ، عن عمرو بنِ مرةَ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، ثم ذَكَرَ مثلَ حديثِهِ عن الفِرِيابيِّ، عن سفيانَ، عن سماعةَ، وزادَ ثم قرأ: ﴿والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بإيمان﴾ الآية[2].

قال أبو جعفرٍ: وهذا الحديثُ فنحنُ نُحيطُ علماً لو لم نَجدْ أحدٌ من رواتِه رفعَهُ إلى النبي ﷺ أن ابنَ عباسٍ لم يأخذْهُ إلاّ عن النبيِّ ﷺ، إذْ كانَ الذي فيه إخبارٌ عن اللهِ عَزَّ وجَلَّ بمرادِه في الآيةِ المذكورةِ فيه، وذلك مِمَّا لا يُؤْخَذُ من غيرِ النبيِّ ﷺ.

ثم تأملنَا نحنُ ما في هذا الحديثِ، فوجدنَا فيه رَفْعَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ

(١) عبد الله بن محمد بن سعيد شيخ الطحاوي حدث عن الفريابي بالبواطيل، قاله ابن عدي في «الكامل» ٤/١٥٦٨. ونقله الحافظ في «اللسان» ٣/٣٣٧.

(٢) ضعيف، رواه البزار (٢٢٦٠) عن سهل بن بحر، عن الحسن بن حماد الورّاق، عن قيس بن الربيع، به. إلا أنه رفعه إلى النبي ﷺ.

وزاد السيوطي نسبته في «الدر» ٧/٦٣٢ إلى ابن مردويه.

ذُرِّيَّةَ المؤمنِ الذين اتَّبَعُوهُ بإيمانٍ، بالمؤمنِ الذينَ هُمْ ذريتُه لِيُقِرَّ بهم عينَه وإلحاقَهُ إياهم بِهِ. وَوَجَدْنا غيرَ النبيِّ ﷺ من المؤمنينَ قد دَخَلَ في ذلك، فعقَلْنا بذلك أنَّ النبيَّ ﷺ أدخلُ في ذلك منهم، وأنَّه في إلحاقِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ به ذُريتَه المُتَّبِعَةَ له بالإيمانِ به لِيُقِرَّ عينَه بذلك أَوْلَى مِنْ سائرِ المؤمنينَ سِواهُ، وإنما كانَ ذلك لسائرِ المؤمنينَ سِواهُ لِيُقِرَّ به أعْيُنَهُمْ، كان له في ذريتِهِ المُتَّبِعَةِ له بالإيمانِ أَوْلى وكانوا بذلك منه أحْرَى، واللهَ نسألُهُ التوفيقَ.

٩٠٣- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ في انشقاقِ القمرِ في زمنِ رسولِ الله عليه السَّلامُ تَصديقاً لقولِ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعةُ وانْشَقَّ القَمَرُ﴾

٦٢١٣- حَدَّثَنَا عليُّ بنُ عبد الرحمن بنِ محمدِ بنِ المغيرة المَخْزُومي الكُوفيُّ، حَدَّثَنَا لُوَيْنُ، حَدَّثَنَا حُديجُ بن معاوية الجُعفي، عن أبي إسحاق، عن أبي حُذيفة -قال أبو جعفر: وهو سلمةُ بنُ صُهيب الأرْحَبي-، عن عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه قالَ: انشَقَّ القَمَرُ ونَحْنُ مَعَ رسول الله عليه السَّلامُ.

٦٢١٤- وحَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داود، حَدَّثَنَا سَهْلُ بنُ بَكَّار، حَدَّثَنَا أبو عَوانة، عن مُغيرةَ، عن أبي الضُّحى، عن مَسروق، عن عبدِ الله قالَ: انشَقَّ القمرُ بمكةَ، فقالت قُريش: هذا سِحْرٌ سَحَرَكُم بِهِ ابنُ أبي كَبْشَةَ[1].

٦٢١٥- وحَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داود، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ يحيى بنِ أبي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجيح، عن مُجاهدٍ، عن أبي معمرٍ، عن ابنِ مسعود قال: انشَقَّ القَمَرُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ فقالَ النبيُّ

---

(١) إسناده صحيح، ورواه البيهقي ٢/٢٢٦، وأبو نعيم (٢١١) كلاهما في «الدلائل» من طريق سهل بن بكار، به.

ورواه الطيالسي (٢٩٥)، وابن جرير ٢٧/٨٥ من طريق أبي عوانة، به.

ورواه البيهقي ٢/٢٦٦-٢٦٧، وأبو نعيم (٢١٢) من طريق هشيم، عن مغيرة، به. وعلقه البخاري في «صحيحه» بعد الحديث رقم (٣٨٦٩) فقال: وقال أبو الضحى، عن مسروق، عن عبد الله...

عليه السَّلامُ: «**اشْهَدُوا**»(١).

٦٢١٦- وحَدَّثَنَا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبـد الله بـن عُمـر الواسـطي الجَوَاربي أبو عبد الله، حَدَّثَنَا عُبيدُ اللهِ بـنُ مُعـاذ العَنْـبري، حَدَّثَنـا أبـي، حَدَّثَنَا شُعبةُ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عـن أبـي معمـرٍ، عـن عبـدِ للهِ قالَ: انشَقَّ القَمَرُ على عهدِ رسـولِ الله ﷺ فِلْقَتَيْـنِ، فسَـتَّرَ الجبـلُ فَلقـةً، وكانت فِلْقَةٌ فوقَ الجبل، فقالَ النبيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اشْهَدْ**»(٢).

٦٢١٧- وحَدَّثَنَا محمدُ بنُ أحمد، حَدَّثَنَا عُبيدُ اللهِ بن معاذ، حَدَّثَنَا أبي، حَدَّثَنَا شُعبةُ، عن الأعمشِ، عن مجاهد، عن ابـنِ عمـر، عـن النـبيِّ عليه السَّلامُ .. مثلَ ذلكَ(٣).

٦٢١٨- حَدَّثَنَا فَهْد، حَدَّثَنَا مُحَوَّل بـنُ إبراهيـم بـن مُخَـوَّل بـن راشدٍ الكُوفي، حَدَّثَنَا إسرائيلُ بنَ يونس.

---

(١) إسناده صحيح، ورواه الترمذي (٣٢٨٧) عن ابن أبي عمر، به.

ورواه أحمد ١/٣٧٧، والبخاري (٣٦٣٦) و(٤٨٦٥)، ومسلم (٢٨٠٠) (٤٣)، والترمذي (٣٢٨٧)، وأبو يعلى (٤٩٦٨)، والبيهقي في «الدلائل» ٢/٢٦٤ من طـرق عن سفيان، به.

(٢) إسناده صحيح، ورواه مسلم (٢٨٠٠) (٤٥) عن عبيد الله بن معاذ العنبري، به. ورواه أحمد ١/٤٤٧، والبخـاري (٤٨٦٨)، وابـن جريـر ٢٧/٨٥، والبيهقـي في «الدلائل» ٢/٢٦٥-٢٦٦ من طرق عن شعبة، به.

(٣) إسناده صحيح، ورواه مسلم (٢٨٠١) عن عبيد الله بن معاذ العنبري، به.

ورواه الطيالسي (١٨٩١)، ومسـلم (٢٨٠١)، والـترمذي (٢١٨٢) و(٣٢٨٨)، وابن حبـان (٦٤٩٦)، والطـبراني (١٣٤٧٦)، والبيهقـي في «الدلائـل» ٢/٢٦٧ مـن طرق عن شعبة، به.

وحَدَّثَنا ابنُ أبي مريم، حَدَّثَنا الفِريابي، حَدَّثَنا إسرائيلُ -ثم اجتمعا، فقال كل واحد منهما في حديثه-: حَدَّثَنا سِماكُ بنُ حرب، عن إبراهيمَ النَّخَعي، عن الأسودِ بن يزيد، عن ابنِ مسعودٍ، قال: انشَقَّ القَمَرُ، فأبْصَرْتُ الجَبَلَ بين فُرجتي القَمَرِ[1].

٦٢١٩- وحَدَّثَنا عليُّ بن شَيبة، حَدَّثَنا عبيدُ الله بنُ موسى العَبْسي، أخبرنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن أبي معمرٍ، عن عبدِ الله قال: انشَقَّ القمرُ، فانفَلَقَتْ فِرقةٌ منه خَلْفَ الجَبَلِ، فجعلَ النبيُّ ﷺ يقولُ: «**اشْهَدُوا**»[2].

٦٢٢٠- حَدَّثَنا يوسفُ بنُ يزيد، حَدَّثَنا يوسفُ بنُ عَدِي، حَدَّثَنا أبو معاوية، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن أبي معمرٍ، عن عبد الله قال: كنَّا مع رسول الله ﷺ بمِنىً، فانشَقَّ القمرُ، فذَهَبَتْ فِلقةٌ مِنهُ خلفَ الجَبَلِ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**اشْهَدُوا**».

٦٢٢١- حَدَّثَنا أبو قُرة محمدُ بنُ حُميد الرُّعَيْني، وفَهْدٌ قالا:

---

(١) رواه أحمد ٤١٣/١، والحاكم ٤٧١/٢ من طريقين عن إسرائيل، به.

ورواه بنحوه الطيالسي (٢٨٠) عن يزيد بن عطاء، والطبري ٨٥/٢٧ من طريق أسباط، كلاهما عن سماك، به. وعند الطيالسي: عن علقمة أو الأسود.

قلت: والفُرجة بضم الفاء: الشق بين الشيئين، وفي حديث صلاة الجماعة: «ولا تذروا فُرجات للشيطان».

(٢) رواه أحمد ٤٤٧/١، والبخاري (٣٨٦٩) و(٣٨٧١) و(٤٨٦٤)، ومسلم (٢٨٠٠)، والترمذي (٣٢٨٥)، وابن حبان (٦٤٩٥)، والطبراني (٩٩٩٦)، والبيهقي في «الدلائل» ٢٦٥/٢ و٢٦٦ من طرق عن الأعمش، به.

حَدَّثَنَا يحيى بنُ بُكَيْرٍ، عن بكر بـنِ مُضَـرَ، عـن جعفـرِ بـنِ ربيعـة، عـن عِراكِ بنِ مالك، عن عُبيدِ الله بن عبد الله، عن ابـن عبـاس قـال: انشَـقَّ القمرُ في زمانِ رسولِ الله ﷺ(١).

٦٢٢٢- وحَدَّثَنَـا ابـنُ أبـي داود، حَدَّثَنَـا سـعيدُ بـنُ أبـي مريـم، حَدَّثَنَا بكر، وابنُ لهيعة .. ، ثم ذكر بإسنادِه مثله.

٦٢٢٣- وحَدَّثَنَا أحمدُ بن داود، حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بـنُ خـالد، حَدَّثَنَـا همامُ بنُ يحيى، عن عطاء بن السائب، عـن أبـي عبـد الرحمـن السُّـلمي قال: انطلقتُ مع أبي إلى الجُمعةِ بالمدائنِ، وبيننا وبينَها فَرْسَخٌ، وحذيفةُ على المدائن، فَحَمِدَ الله وأثنـى عليـه، ثـم قـال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمـر: ١]، ألاّ وإنَّ السـاعة قـد اقـتربت، ألا وإنَّ القمـر قـد انشَقَّ.

٦٢٢٤- حَدَّثَنَا فهـدٌ، حَدَّثَنَـا محمـد بـن سـعيد بـن الأصْبَهـاني، حَدَّثَنَا شريكُ بنُ عبد الله النَّخَعِي، عن عطاءِ بنِ السائب، عن أبي عبـد الرحمن السلمي... ثم ذكر عن حُذيفة مثلَه.

٦٢٢٥- حَدَّثَنَا أحمدُ بن داود، حَدَّثَنَا مُسَـدَّد، حَدَّثَنَـا يحيـى بـنُ

---

(١) إسناده صحيح، ورواه البخاري (٤٨٦٦)، والطبراني (١٠٧٣٤) عـن يحيـى بن بكير، به.

ورواه البخاري (٣٦٣٨) و(٣٨٧٠)، ومسلم (٢٨٠٣)، والطبراني (١٠٧٣٤)، وابن جرير ٨٦/٢٧، والحاكم ٤٧٢/٢، والبيهقـي في «الدلائـل» ٢٦٧/٢ مـن طـرق عن بكر بن مضر، به.

سعيد، عن شُعبةَ، عن قتادةَ، عـن أنـسٍ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعةُ وانْشَقَّ القَمَرُ﴾ قالَ: قد انشق[1].

فكانَ فيما ذكرنا عن علي وابنِ مسـعود، وحُذيفـةَ، وابـنِ عمـر، وابنِ عباس، وأنسٍ تحقيقُه انشقاقَ القمر، فمنهم مَنْ قالَ في زمن رسولِ الله ﷺ، ومنهم مَنْ لم يَقُلْ ذلـك، ومعنـاه في ذلـك كمعنـاهم فيـه، ولا نَعْلَمُ رُوِيَ عن أحدٍ من أهلِ العلم في ذلك غيرُ الـذي رُوِيَ عنهـم فيـه، وهُمُ القُدوةُ والحُجَّةُ الذينَ لا يَخرُجُ عنهم إلا جاهلٌ، ولا يَرْغَـبُ عَمَّـا كانوا عليه إلاَ خاسرٌ.

وقد زَعَمَ بعضُ مَنْ يدَّعي التأويل، ويستعملُ رأيَـه فيـه، ويقتصِـرُ على ذلك، ويَتْرُكُ ذكرَ ما كان عليه مَنْ قَبْلَـه فيـه مـن صحابـةِ رسـولِ الله ﷺ، ومِنْ تابعيهم أنَّه لم يَنْشَقَّ، وأنه إنما يَنْشَقُّ يومَ القيامة، وأنَّ معنى قولِ الله تعالى: ﴿وانْشَقَّ القَمَرُ﴾ إنَّما هُو على صِلةٍ، قد ذُكِرَتْ بعدَ ذلك في السورة المذكورِ ذلك فيها، وهي قولُه تعـالى: ﴿يومَ يَدْعُ الدَّاعِ إلى شيءٍ نُكُرٍ﴾ [القمـر: ٦]، أي: فَيَنْشَـقُّ القمرُ حينئـذٍ، وجعـلَ ذلـك مـن الأشياء التي تكونُ في القيامة، وذكرَ بجهلِه أنَّ ذلك لم يروه أنه قد كـان إلا ابـنُ مسـعود، وأنَّ ذلـك لـو كـانَ مـا قـد مَضَـى، كمـا رُوِيَ عنــه

(١) رواه بنحوه البخاري (٤٨٦٨) عن مسدد، به.

ورواه الطيالسي (١٩٦٠)، وأحمـد ٣/٢٧٥ و٢٧٨، ومسـلم (٢٨٠٢)، وابـن جرير ٢٧/٨٤ و٨٥، والبيهقي في «الدلائل» ٢/٢٦٤ من طرق عن شعبة، به.

لتَساوَى فيـه النـاسُ، و لم يَحْتَـجْ إلى إضافتِـه إلى واحـدٍ منهـم دونَ مَـنْ سواه، فكَفَى بذلك جهلاً إذْ كانَ ما أضافَه إلى انفرادِ ابنِ مسعودٍ به قد شَرِكَه فيه خمسةٌ سواه مِنْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ قد ذكرناهُم في الآثار التي رويناها في أوَّل هذا الباب.

وأما ما ذكرَهُ من أن قولَ اللهِ تعالى: ﴿وانْشَقَّ القَمَرُ﴾ إنما يَرْجِعُ إلى ما كر أنه صلةٌ له مما ذكرناه عنه من السورةِ المذكور ذلك فيها، فإنَّ في قولِ الله تعلى: ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢] دليلاً على خلافِ ما قالَه فيها، ودليلاً على أنَّ ذلك لم يَعْنِ به يومَ القيامةِ، لأن الآياتِ إنما تكونُ في الدنيا قبلَ القيامة، كما قالَ اللهُ تعالى: ﴿وما نُرْسِلُ بالآياتِ إلاَّ تخويفاً﴾ [الإسراء: ٥٩] وفي قولِه تعالى: ﴿فتولَّ عَنْهُم﴾ أي: فأعرض عنهم، كما قال تعالى: ﴿فتولَّ عنهم حتَّى حين﴾ [الصافات: ١٧٤]، وكما قال: ﴿فَتَولَّ عنهم فما أنتَ بِمَلُومٍ﴾ [الذاريات: ٥٤] دليلٌ على تمامِ ما ذكره قبل ذلك، واستقبالِ غيره، وهو قولُه: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إلى شيءٍ نُكُرٍ﴾ ما هو ظرفٌ لما ذكره بعدَه من خُروجِهم من الأجداثِ، كأنهم جَرادٌ مُنْتَشِرٌ، وانْتَفَى أنْ يكونَ ذلك صِلةً لِما قد انقطع من الكلامِ الذي قد تَقَدَّمَه.

ثم قال هذا الشاذُّ: وقد يحتملُ قولُ ابنِ مسعود -يعني الذي حَكَاهُ هذا الشاذ عنه، وهو أنَّه ذكر عنه أنه قالَ: وقد يحتملُ قولُ ابنِ مسعود: كأنِّي أنظرُ إليه فِلْقتين، وحِراءُ بينهما. أي: كأني أراهُ إذا انشَقَّ كذلك، فكانَ كلامُه هذا فاسداً، لأنه قد نَفَى انشقاقَه في زمنِ

ابنِ مسعودٍ، وذكرَ أنَّ انشقاقَه يكونُ بعدَ ذلك، فإنْ كانَ كما قال، فقدْ يجوزُ أن لا يراه ابنُ مسعود حينئذٍ، قال: وقد يجوزُ أن يَراهُ حيثُ قال: ويجوزُ أن يراه في غيرِ ذلك المكان، وقد زَعَمَ هذا الشاذُّ أنَّ ذلك إنَّما يكونُ في القيامةِ، لا في الدنيا، وحِراءُ -يومئذ-: جَبَلٌ من الجبال التي قالَ الله تعالى خبراً عَمَّا يكونُ منه فيها يومئذٍ: ﴿ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها﴾. الآية [طه: ١٠٥]، وقال: ﴿ويوم تسير الجبال[1] وترى الأرض بارزة﴾ [الكهف: ٤٧]، وقال: ﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾ [القارعة: ٥] فكيفَ يكونُ حِراءُ يومئذٍ بينَ فِلقت القمرِ، ونعوذُ باللهِ مِنْ خلافِ أصحابِ رسول الله ﷺ، والخروجِ عن مذاهبِهم، فإنَّ ذلك كالاستكبارِ عن كتابِ الله، ومن استكبرَ عن كتاب الله، وعن مذاهبِ أصحابِ رسولِ الله ﷺ وتابعيهم فيه، كان حَرِيّاً أن يمنَعَه الله فهمَه.

كما حَدَّثَنا ابنُ أبي عِمران، حَدَّثَنا إسحاقُ بنُ أبي إسرائيل قال: سمعتُ سفيانَ بنَ عُيينةَ يقولُ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق﴾ [الأعراف: ١٤٦] قال: أَمْنَعُهم فَهْمَ كتابي.

---

(١) كذا الأصل بالتاء ورفع الجبال، وهي قراءة أبي عمرو، وابن كثير، وابن عامر، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي «نُسَيِّرُ» بالنون والجبالَ نصباً. انظر «زاد المسير» ٥/١٥٠.

وسألَ سائلٌ عن معنى قولِ قُريش عند انشقاقِ القمر: هذا سحرٌ سَحَرَكُم به ابنُ أبي كَبْشَة، يُريدونَ رسولَ الله ﷺ: ما كانَ مرادُهم بذلك، ومن أبو كَبْشَةَ الذي نَسَبُوه إليه؟

فكان جوابُنا له في ذلك: أنَّ أحسنَ ما وجدناه مما قيلَ في ذلك ما قد دخَلَ فيما أجازه لنا هارونُ بنُ محمد العسقلاني، عن المفضل بنِ غسان الغَلابي، قال: وَهْبٌ جَدُّ رسولِ الله ﷺ أبو أمِّه قيلة ابنة أبي قَيْلَة، واسم أبي قيلة: وجزُ بنُ غالب، وهُو مِن خُزاعةَ، وهو أولُ من عَبَدَ الشِّعرى العَبُورَ، وكانَ يقولُ: إنَّ الشِّعْرَى تَقْطَعُ السماء عَرْضاً، ولا أرَى في السماءِ شمساً، ولا قمراً، ولا نجماً يَقْطَعُ السماء عَرْضاً غيرها، ووجزٌ هذا: هو أبو كَبْشَةَ التي كانتْ قُريشٌ تَنْسُبُ رسولَ الله ﷺ إليه، وكانت العربُ تَظُنُّ أنَّ أحداً لا يَعْلَمُ شيئاً إلا بِعِرْق يَنْزِعُه شبهُه، فلما خالفَ رسولُ اللهِ دينَ قُريش، قالت قريش: نَزَعَه أبو كبشة؛ لأنَّ أبا كَبْشَةَ خالفَ الناسَ في عبادة الشِّعرى، فكانُوا يَنْسُبون رسولَ اللهِ ﷺ إليه لذلك، وكانَ أبو كبشة سَيِّداً في خُزاعة لم يُعَيِّرُوا رسولَ الله ﷺ به منْ تقصير كانَ فيه، ولكنْ أرادوا أنْ يُشَبِّهُوه بهِ في الخِلافِ، لِما كان الناسُ عليه.

٩٠٤- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ مما يقضي بينَ الفقهاءِ المختلفين في الرُّطَبِ هَلْ هُو من الفاكهَةِ، أم ليس هو منها؟

قال أبو جعفر: قال أبو حنيفة، وكان تفرَّد فيما قد حَدَّثَنَا محمدُ بنُ العباس بنِ الربيع، حَدَّثَنَا عليُّ بنُ معبد، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ الحسن، أخبرنا يعقوبُ، عن أبي حنيفة، قال: لَيْسَ الرُّطَبُ من الفَاكِهَةِ.

وحَدَّثَنَا سليمانُ بنُ شعيب، حَدَّثَنَا أبي، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ الحسن، عن أبي يوسفَ، عن أبي حنيفة، بمثل ذلك، وزاد أن قال: لأنَّ اللّٰه عَزَّ وجَلَّ قال: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]، فأخبر أنَّ النخلَ والرُّمان منها ما يكونُ مِن ثمارها لَيْسَ مِن الفاكِهَةِ.

قال محمدُ بنُ العباس، وسليمانُ جميعاً في روياتهما: وقال أبو يوسف: هُوَ مِن الفاكهةِ، وقال محمدُ بنُ العباس في روايته، عن محمد بن الحسن مثل ذلك.

وقال سليمانُ في روايته: ليس فيما احتجَّ به أبو حنيفة من الآية التي تلاها ما يجبُ به أن يكونَ الرُّطَبُ خارجاً من الفاكهة، وإنما ذلك على التوكيد له: أنَّه مِن الفاكهةِ بدخوله في جملة الفاكهةِ، وبإعادة ذكره بَعْدَ ذلك على الانفراد ما لا يجبُ خروجُه من الفاكهة كما قال اللّٰه عَزَّ وجَلَّ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ﴾ [البقرة: ٩٨] ليس على أنَّهما غيرُ الملائكة ولكن على توكيدِ أمرهما بأن ذكرهما في جملةِ الملائكة، ثم أفردهما بالذِّكر بما ذكرهما به، ومثلُ ذلك قولُه تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ [الأحزاب:

٧]، ثم ذكر مَنْ ذكره مَنْ سِواهُما صلى الله عليهم أجمعين للتوكيد ولمكانهم من النبوة لا لما سوى ذلك، فمثلُ ذلك في الرُّطبِ من الفاكهةِ قد يحتمل أيضاً أن يكونَ دخلَ في الفاكهة التي ذكرها اللهُ عَزَّ وجَلَّ، ثم أفرده بالذكرِ، وكان في ذلك توكيدُ أمره أنَّه مِن الفَاكِهَةِ.

وكان مما يحتجُّ به مَنْ يذهب إلى قول أبي حنيفة الذي ذكرناه عنه على المحتجين بهذه الحجة: أنَّ الذي احتجُّوا به منها قد قامت الحجةُ فيها بما ذكروا، ولم تقم الحجةُ في الرُّطَبِ أنَّه من الفاكهة بمثلِ ذلك، والحجةُ مطلوبةٌ في ذلك إلى الآن.

فكان مما احتجَّ به مَنْ ذَهَبَ إلى قولِ أبي حَنيفة هذا أنه قد وُجِدَ عن عبدِ الله بنِ عباس ما يَدُلُّ على أن الرطبَ ليس من الفاكهة.

٦٢٢٦- كما قد حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ مرزوق، حَدَّثَنا عفانُ بنُ مسلم، حَدَّثَنا عبدُ الواحد بن زياد، حَدَّثَنا عاصم بنُ كليب الجَرْميُّ، عن أبيه، قال: قال لي عبدُ الله بنُ عباس: كان عُمَرُ رضي الله عنه إذا دعا الأشياخَ مِن أصحابِ محمد ﷺ دعاني معهم، فقال: لا تتكلَّمْ حتَّى يَتَكلَّموا، فدعانا ذاتَ يَوْمٍ أو ذات ليلَةٍ، فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ قال في ليلةِ القَدْرِ ما قد عَلِمْتُم: «**التَمِسُوها في العَشرِ الأوَاخِرِ وتراً**». ففي أيِّ وترٍ تَرَوْنَها؟ فقال رجلٌ من آيَةِ تاسعةٍ سابعةٍ خامسةٍ ثَالِثَةٍ. فقال لي: مالَكَ لا تتكلَّمُ؟ قلت: إنْ شئتَ تكلَّمْتُ. قال: إنما دَعَوْتُكَ لِتتكلَّمَ. قلتُ: إنِّي إنما أقول برأيي. قال: عن رأيك أسألُك. قلتُ: إني سمعتُ الله تعالى يقول: ذكر السَّبْعَ، فذكر السماواتِ سبعاً، والأرضين سبعاً، وما أنبتت الأض سبعاً، قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا، فأنبتنا

فيها حَبّاً وعِنباً وقَضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غُلباً وفاكهةً وأبّاً﴾ [عبس: ٢٦].
فالحدائقُ: كلُّ ملتف حديقة، والأبُّ: ما أنبتت الأرضُ مما يأكلُ الناسُ.

قال عمر: أعجزتُم أن تقولوا مثلَ ما قال هذا؟!(١)

قالوا: ففي هذا الحديث ذكر عبدُ الله بنُ عباس ما أنبتت الأرض أنَّه سبع، وفي الآية أنه ثمان، وكنا إذا تأمَّلنا هذا، عقلنا أن العنبَ مِن الفاكهة، ولا اختلافَ بين أهلِ العلم في ذلك، فدخل العنبُ في الفاكهة، وذكر منفرداً في هذه الآية، فعاد ما بقي في هذه الآية إلى سبع، لا إلى أكثرَ منها، فعقلنا بذلك أنَّ النخلَ التي يكونُ عنها الرُّطَبُ غيرُ الفاكهة، لأنا لو رددناها إلى الفاكهة، عادَ ما في الآية سِتّاً، فدلَّ ذلك أن الرُّطَبَ غيرُ الفاكهة، وقد كان ذلك مِن عبدِ الله بنِ عباس، بمشهدٍ من عُمَرَ بن الخطاب ومَنْ سِوَاهُ من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصارِ، فلم يَدفعوا عبدَ الله بنَ عباس بما قاله مِن ذلك ولم يُخالفوه فيه، فدَلَّ ذلك على متابعتهم إيَّاه عليه، فكان هذا القولُ لو خلينا وأيَّاه أولى مما قيلَ في هذا الباب.

غير أنا لما وَجَدْنا مِنْ رسولِ الله ﷺ في العجوةِ أنَّها مِن فاكهة الجنةِ مما قد روينا فيها في هذا البابِ قبل هذا الباب، وكان هو الذي لا يحدث غيره، لأنَّه مِن كلام رسولِ الله ﷺ، وهو الحجةُ على الناسِ جميعاً، وَجَبَ أن يحمل ذلك على أنَ الرُّطَبَ داخلٌ في الفاكهةِ، وعلى

(١) رواه دون القصة أبو يعلى (١٦٨)، والبزار (٢٠٩) من طريق عبد الله بن إدريس. ورواه أبو يعلى (١٦٥)، والبيهقي ٣١٣/٤ من طريق محمد بن فضيل، كلاهما عن عاصم، به.

أن ما بقي من الفاكهة بعدَ الرطب وبعدَ العِنب هو الذي يتمُ بـه العـددُ حتى يكون المذكـورُ في حديـثِ ابـن عبـاس، كمـا أراده حتـى تكـون الفاكهة كما قال الذين قالوا: إنَّ الرطبَ منها، لا كما قال مَنْ خالفهم في ذلك.

وقد رُوِيَ عن النبيِّ ﷺ في هذا البابِ أيضاً حديث آخر، وهو

٦٢٢٧- ما قد حَدَّثَنَا ابنُ أبي داود، حَدَّثَنَا يحيى بنُ عبد الحميـد الحِماني، حَدَّثَنَا حُصينُ بنُ عمر الأحمسيُّ، حَدَّثَنَا مخـارق، عـن طـارق، عن عمر، قال: جاء ناسٌ من اليهودِ إلى النـبيِّ ﷺ، قـالوا: يـا محمـدُ، في الجنةِ فاكهةٌ؟! قال: «**فيها فاكهةٌ، ونخلٌ، ورُمَّان**». قال: ويـأكلونَ كمـا يأكلونَ في الدُّنيا! قال: «**نَعَمْ، وأضعافَ ذلك**». قال: فيقضون الحوائجَ؟ قـال: «**لا، ولكنَّهـم يَعْرَقُونَ ويَرشَـحُونَ، فيُذْهِـبُ الله تعـالى مـا في بُطونِهم من أذى**»[1].

فكـان في هـذا الحديـث: أن رسـول الله ﷺ لمـا سُـئِلَ: في الجنـة فاكهـة؟ قـال: «**فيهـا فاكهـةٌ ونخـلٌ ورُمَّـان**»، فاسـتحالَ أن يكـون ﷺ أجابَ مَنْ سأله عن الفاكهة بذكره مـا سـوى الفاكهـة، ولكنَّـه أجابَـه بذكـره الفاكهـة، وكـان في ذلـك مـا قـد دَلَّ أن النخـلَ والرمـان مـن الفواكه، وبالله التوفيق.

---

(١) إسناده ضعيف جداً، حصين بن عمر الأحمسي الكوفي، قال البخاري: منكـر الحديث، وقال علي ابن المديـني: ليـس بـالقوي، روى عـن مخـارق أحـاديث منكـرة. والحماني ضعيف.

ورواه عبـد بـن حميـد (٣٥)، ومـن طريقـه أبـو نعيـم في «صفـة الجنـة» (٣٣٥) و(٣٤٨)، من طرق، عن يحيى بن عبد الحميد، به.

٩٠٥- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في قولِ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأوَّلِينَ، وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٣/١٤]، وفي قولِهِ تَعَالى: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأوَّلِينَ، وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩/٤٠]

٦٢٢٨- حَدَّثَنَا محمدُ بن علي بن داود البَغْـداديُّ، حَدَّثَنَا سعيدُ بن سليمانَ الواسطي، حَدَّثَنَا شَريكٌ، عن محمدِ بن عبد الرحمن مولى آل طَلحَة، عن أبيه، عن أبي هريرة قالَ: لما نَزَلَت: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأوَّلِينَ، وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ شَقَّ ذلك على المسلمينَ فنزلَتْ ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأوَّلِينَ، وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «**إنيِّ لأرْجُو أنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أهلِ الجَنَّةِ، شَطْرَ أهلِ الجنةِ**»، وقالَ مرةً أُخرى: «**نِصْفَ أهْلِ الجَنَّةِ، وتُقَاسِمُوهُمُ النصفَ الباقي**»[(١)].

فتأمَّلنا هاتين الآيتين فوجَدْنَا الأولى منهما قد تقدَّمَها قولُ الله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، وأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، وَالسابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ٧/١١]، فجعل المقرَّبينَ أعلاهم رتبةً، وأشرفهم منزلةً، ووَصَفَهُم بالسَّبق، ثم أخبر أنَّهم ثُلَّةٌ مِنَ الأوَّلين، كَأنَّه جَلَّ وعَزَّ يعني مِمَّنْ

---

(١) إسناده ضعيف، ورواه أحمد ٣٩١/٢ من طريق شريك، عن محمد بياع الملاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، وذكره الهيثمي في «المجمع» ١١٨/٧، ونسبه لأحمد، وقال عن محمد وأبيه: لم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات.

تقدَّمهم من الأممِ، وقليلٌ مِنَ الآخرينَ.

ووجدنا الثانية منهما قد تقدَّمها قولُه تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا، عُرُبًا أَتْرَابًا، لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ، ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ، وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٥/٤٠]، وكانَ الذي في الأُولى فمن قوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ على المُقرَّبينَ، والذي سبق في الآية الثانية فمن قولِهِ: ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ على أصحابِ اليمينِ، وهمْ غيرُ المقربين.

ووجدناه تعالى قد بين ذلك في آخرِ السورة التي فيها هاتانِ الآيتانِ بقوله: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ، فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ، وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ، وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ، فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ، وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨/٩٤].

فعقلنا بذلك أن المقربينَ هم غيرُ أصحاب اليمين، وأنَّهم أعلى الثلاث الفرق رُتْبَةً، وأعلاهم منزلةً وأنَّهم في العدد أقَلُّ من أصحابِ اليمين، وكانَ الزَّوْجَان جميعاً: المقربونَ، وأصحابُ اليمين هُمْ أهْلَ الجنةِ إلاَّ أنَّ المقربينَ منهم أعلى فيها رتبةً، وأشرفُ فيها منزلةً من أصحاب اليمينِ، ودلَّنا ذلك أنَّ فرح أصحاب رسول الله عليه السَّلامُ بالآيةِ الثانيةِ كانَ لما عَلِمُوا بها أنَّ من أهل الجنة سوى المقربين منهم أصحابَ اليمينِ، والله أعلم بما أرادَ به من ذلك.

ثم طلبنا ما رُوِيَ عن رسولِ الله ﷺ في أُمَّتِهِ التي تَدْخُلُ الجنةَ كم هو مِمَّنْ يدخلُ الجنة سواها؟

٦٢٢٩- فوجدنا يزيدَ بن سِنان قد حَدَّثَنا قال: حَدَّثَنا عبدُ الصمد بن عبد الوارث التَّنوريُّ، حَدَّثَنا هِشامٌ الدَّسْتَوائي، عن قتادةَ، عن الحسن، عن عِمْران بن حُصين، عن ابن مسعود قال: تحدَّثْنا عندَ النبيِّ عليه السَّلامُ ليلةً حَتَّى أكْرَيْنا الحديثَ، ثمَّ رَجْعَنا إلى أهلينا، فَلَمَّا أصْبَحْنا، غَدَوْنا على نبيِّ الله عليه السَّلامُ، فقالَ: «**عُرِضَتْ عَليَّ الأنبياءُ بِأُمَمِها، وأتْبَاعِهَا مِنْ أُمَّتِها، فَجَعَل النَّبيُّ يَمُرُّ وَمَعَهُ الثَّلاثَةُ من أُمَّتِه، والنبيُّ مَعَهُ العِصابَةُ من أُمَّتِهِ والنبيُّ معه النَّفَرُ من أمَّتِهِ، والنبيُّ وما مَعَهُ أحدٌ من أمَّتِهِ، حتى مَرَّ عليَّ موسى بنُ عِمران في كَبْكَبَةٍ مِنْ بَني إسرائيلَ، فَلَمَّا رأيتُهم أعْجَبُوني، فقلتُ يا رَبِّ، مَنْ هؤلاء؟، قالَ: هذا أخوك مُوسَى بنُ عِمران، ومَنْ تَبِعَهُ مِنْ بني إسرائيلَ، فقلتُ: يا ربِّ، فأينَ أُمَّتي؟ قال: انظرْ عَنْ يَمينِكَ، فنظَرْتُ فإذا الظِّرابُ ظِراب مكة تَهوَّشُ قَدْ سُدَّ بوجوهِ الرجالِ، قالَ: رَضِيتَ؟، قلتُ: رَبِّ رضيتُ، مَنْ هؤلاء؟ قال: هؤلاءِ أُمَّتُكَ، أفَرضِيتَ؟، قلتُ: رَضِيتُ ربِّ؛ ثمَّ قالَ: انظرْ عن يسارِكَ، فنظرتُ، فإذا الأُفُقُ قد سُدَّ بوجوه الرجال، قال: رَضِيتَ؟ قلتُ: رَبِّ رَضِيتُ، قال: فَإنَّ مَعَ هؤلاء سَبْعِينَ ألفاً يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ**» فأنشأ عُكَّاشَةُ بن مِحْصَن أخي بني أسد بن خُزَيْمَةَ فقالَ: يا نبيَّ الله ادْعُ اللّهَ أنْ يَجْعَلَني مِنْهُم؟ قالَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُم**»، ثم أنْشَأَ رجلٌ آخرُ، فَقَال: يا نبي اللّهِ ادْعُ اللّهَ أنْ يَجْعَلَنِي منهم؟ قال: «**سَبَقَكَ بِها عُكَّاشَةُ**».

قال: وذُكِرَ لنا أنَّ نبيَّ اللهِ عليه السَّلامُ قال: «**إن اسْتَطَعْتُم -فدًى لَكُمْ أبي وأمي- أنْ تكُونوا مِنَ السبعينَ فافْعَلُوا، فإنْ عَجَزْتُم،**

وقَصَّرْتُم فكُونوا من أهلِ الظِّرابِ، فإنْ عَجَزْتُم وقصَّرتُم، فكُنوا من أهلِ الأُفُق، فإني قد رأيتُ عندَهُ ناساً يَتَهَوَّشُون كثيراً».

وذُكر لنا أنْ رجالاً من المؤمنين تَرَاجعوا فيهم، فقالوا: ما تَرَوْنَ عَمِلَ هؤلاء السبعونَ ألفاً حتى صَيَّروا من أمرِهم؟ فقالوا: هؤلاء وُلِدُوا في الإسلامِ فَلَمْ يزالوا يَعْمَلُون به حتّى ماتُوا، قال: ليسَ كذلك، ولكنَّهم الذين لاَ يكْتَوُونَ ولا يَسْتَرْقُونَ، ولا يتَطيَّرونَ، وعلى ربِّهم يتوكَّلُون».

قال: وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: «**إني لأرْجُو إنْ يكونَ معي من أمَّتي ربعُ أهل الجنة**» فكبَّرنا ثم قال: «**إنِّي لأرْجُو أن تكونوا الثُّلُثَ**» فكبَّرنا، ثم قالَ: «**إنِّي لأرجو أنْ تَكُونوا الشَّطْرَ**» فكبَّرنا، ثم قرأ هذه الآية: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾[1].

٦٢٣٠– ووَجَدْنا يزيدَ قد حَدَّثَنا قال: حَدَّثَنَا خَلَفُ بن موسى العَمِّي، حَدَّثَنَا أبي، عن قتادة، عن الحسن، والعلاء بن زيادٍ، عن عِمرانَ، أنَّ ابنَ مسعودٍ قالَ: تحدَّثْنا ذات ليلة عند رسول الله ﷺ .. ثُمَّ ذكر هذا الحديث، غيرَ أنَّه ذكر فيه عند قوله: **فإذا النبيُّ ليسَ معه أحدٌ: وقد أنبأكم الله تعالى عن قوم لوط** يعني فيما كان قاله لهم:

---

(١) رواه أحمد ١/٤٢٠ من طريق عبد الصمد، به.

ورواه ابن حبان (٢٦٤٤) من طريق معاذ بن هشام، عن أبيه، به.

ورواه أحمد ١/٤٠١ من طريق معمر، وابن حبان (٢٦٤٥)، والبزار (٣٥٣٨) من طريق سعيد بن أبي عروبة، كلاهما عن قتادة، به.

﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨].

٦٢٣١- ووجدنا أبا أمية قد حَدَّثَنَا قال: حَدَّثَنَا عُبيدُ الله بن مُوسى، أخبرنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن مَيْمون، عن عبدِ الله قال: أسند رسولُ الله ﷺ ظهرَهُ إلى قُبَّةٍ من آدَم بِمنىً ثم قال لأصحابه: «**ألاَ تَرْضَوْن أن تكونُوا رُبُعَ أهلِ الجنةِ؟**»، قالوا: بلى، قال: «**ألاَ تَرْضَوْنَ أنْ تكونُوا ثُلُثَ أهْلِ الجَنَّةِ؟**»، قالوا: بلى، قال: «**والَّذِي نَفْسِي بِيَدِه إنِّي لأَرْجُو أنْ تكونوا نِصْفَ أهلِ الجَنَّةِ، وسأُحَدِّثُكم بِقِلَّةِ المسلمينَ في الكُفَّارِ يَومَ القيامةِ، مِثلُ شعرةٍ سَوْدَاء في جِلْدِ ثَورٍ أبيض، أو شعرةٍ بيضاء في جلدِ ثَوْرٍ أسودَ، وَلَنْ تَدخُلَ الجنةَ إلا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ**».

٦٢٣٢- حَدَّثَنَا يَزيدُ بن سِنان، حَدَّثَنَا أبو داود الطَّيالسيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عن أبي إسحاقَ قال: سمعتُ عمرو بنَ ميمون يحدث، عن ابن مسعود قال: كُنَّا عندَ رسولِ الله ﷺ في قُبَّةٍ نَحْواً مِنْ أرْبعينَ، فقال لنا: «**أتَرْضَوْنَ أن تكونوا ثُلُثَ أهلِ الجنةِ؟**»، قلنا: نعم، قال: «**فوالذي نفسُ محمدٍ بيدِه إنِّي لأَرْجُو أن تكُونُوا نِصْفَ أهلِ الجنةِ، وذلك أنْ الجنةَ لا يدخُلُها إلاَّ نفسٌ مُسْلِمةٌ، وما أَنْتُمْ في الشِّركِ إلا كالشَّعرةِ البيضاء في جِلْدِ الثورِ الأسود، أو كالشعرةِ السوداء في جِلْدِ الثَّورِ الأحْمَرِ**».

٦٢٣٣/٦٢٣٤- ووجدنا إبراهيمَ بنَ مرزوق قد حَدَّثَنَا قال: حَدَّثَنَا وهب بن جرير، حَدَّثَنَا شُعبة، عن أبي إسحاق، عن عمرو، عن عبدِ الله .. ثم ذكرَ مثلَه. غيرَ أنَّه زاد فقال: «**أَتَرْضَوْنَ أن تكُونوا رُبُعَ**

أهْلِ الجَنَّةِ؟»، قلنا: نَعَمْ، قال: «**أتَرْضَونَ أن تكونوا ثُلُثَ أهلِ الجنةِ؟**»، فقلنا: نعم، قال: «**أترضونَ أن تكونوا ثُلُثَ أهلِ الجنةِ؟**»، فقلنا: نعم، قال: «**أترضونَ أن تكونوا نِصْفَ أهلِ الجنةِ؟**»، قلنا: نعم، ثم ذكر بقية الحديث[1].

٦٢٣٥- حَدَّثَنَا يَزيدُ بن سِنان، حَدَّثَنَا عبدُ الحميد بن موسى، وحَكيم بن سيفٍ قالا: حَدَّثَنَا عُبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أُنَيْسَة، عن أبي إسحاقَ، عن عمرو بن ميمون الأَوْدِي قال: سمعتُ ابنَ مسعودٍ قال: خَرَجَ إلينا رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ ليلةٍ، فأسندَ ظَهْره إلى قُبَّةٍ آدَمٍ، فَحَمِدَ اللهَ، وأثنى عليه ثُمَّ قال: «**أمَّا بَعْدُ: أمَا تَرْضَوْنَ أن تَكُونُوا رُبْعَ أهْلِ الجَنَّةِ؟**»، فقلنا: نعم يا رسولَ اللهِ، قال: «**أوَمَا تَرْضَوْنَ أن تكُونُوا ثُلُثَ أهلِ الجَنَّةِ؟**»، فقلنا: نعم يا رسولَ الله، قال: «**وَالَّذِي نفسي بيدِه إنِّي لأرجو أنْ تكُونُوا نِصْفَ أهلِ الجنةِ، ألاَ إنَّهُ لا يدخلُ الجنةَ إلا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، ألاَّ وإنَّ المسلمينَ يومَ القيامةِ في القلةِ مثلُ الشعرةِ البيضاء في الثورِ الأسودِ، والشعرةِ السوداء في الثورِ الأبْيضِ**»[2].

٦٢٣٦- ووجدنا صالحَ بنَ عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث قد

---

(١) إسناده صحيح، ورواه البخاري (٦٥٢٨)، ومسلم (٢٢١)، والترمذي (٢٥٤٧)، وابن ماجه (٤٢٨٣)، وأحمد ١/٣٨٦ و٤٣٧-٤٣٨ من طرق عن شعبة، به.

(٢) رواه البخاري (٦٦٤٢)، ومسلم (٢٢١) من طريق أبي إسحاق، به.

حَدَّثَنَا قال: حَدَّثَنَا يوسُفُ بن عَدِي الكُوفي، حَدَّثَنَا أبو الأحْوَص، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن ابنِ مَسعودٍ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أمَا تَرْضَوْنَ أنْ تَكُونوا رُبُعَ أهْلِ الجَنَّةِ؟**»، فكبر الناس، فقال: «**أمَا تَرْضَوْنَ أنْ تُكُونُوا ثُلُثَ أهْلِ الجَنَّةِ؟**»، فكبر الناس فقال: «**أمَا تَرْضَوْنَ أنْ تكونُوا شَطْرَ أهلِ الجنةِ؟، وسَأُحَدِّثُكُم عن ذلك، ما المسلمونَ في الكفارِ إلا كالشَّعْرَةِ السَّوداء في الثَّوْرِ الأبيضِ، أو كالشعرةِ البيضاء في الثَّوْرِ الأسْوَدِ**»[1].

ثم وجدْنا اللهَ قد زاده على ما رجا من ذلك، فجعل أمته ثُلُثَيْ أهلِ الجنة.

٦٢٣٧- كما قد حَدَّثَنَا إبراهيم بن مرزوق، حَدَّثَنَا عَفَّان بن مسلم، حَدَّثَنَا عبد الواحد بن زياد، حَدَّثَنَا الحارثُ بنُ حَصِيرةَ، حَدَّثَنا القاسمُ بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود قال: قالَ لنا رسولُ اللهِ ﷺ: «**كَيْفَ أنْتُم، ورُبعُ أهلِ الجنةِ، لكمْ رُبعُها، ولسائرِ الناس ثلاثةُ أرْبَاعِها؟**»، قالوا: اللهُ ورسولُه أعلَمْ، قال: «**فكَيْفَ أنْتُم وثُلُثُها؟**»، فقالوا: فذلك أكبرُ، قال: «**فكيفَ أنتُمْ والشَّطْرُ؟**»، قالوا: ذلك أكبرُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**أهْلُ الجنةِ يَوْمَ القيامةِ عشِرونَ ومئةُ صَفٍّ، أنْتُم منهم ثمانونَ صَفّاً**»[2].

---

(١) رواه مسلم (٢٢١) من طريق أبي الأحوص، به.

(٢) رواه أحمد ٤٥٣/١، والبزار (٣٥٣٤)، والطبراني في «الكبير» (١٠٣٥٠)، و«الصغير» ٣٤/١، وأبو يعلى ٢/٢٤٩ من طريق عفان.

٦٢٣٨- وكما حَدَّثَنا إبراهيم أيضاً، حَدَّثَنا عفان، حَدَّثَنا عبد العزيز بن مسلم القَسْمَلِيُّ، حَدَّثَنا أبو سِنان، عن مُحارب بن دِثارٍ، عن ابن بُريدة، عن أبيهِ قالَ: قالَ رسولُ الله عليه السَّلامُ: «**أهْلُ الجنةِ مئةٌ وعشرونَ صَفّاً، هذهِ الأُمَّةُ منْها ثمانونَ صَفّاً**»[1].

فإلى هذا تناهى ما وَقَفْنَا عليه ممَّا يُروى عن رسولِ الله عليه السَّلامُ في هذا البابِ ممَّا شرَّفَ اللهُ به نبيَّهُ في أمَّتِهِ، وأعْطَاهُ ممَّا لَمْ يُعطِهِ غيرَه من أنبيائِه صلواتُ اللهِ عليه وعليهم، واللهَ نسألُه التوفيقَ.

ورواه الطبراني أيضاً (١٠٣٩٨) من طريق عبد الواحد بن زياد، به. وقال الهيثمي في «المجمع» ٤٠٣/١٠ بعد أن تسبه لهؤلاء: رجاله رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة، وقد وثق.

(١) رواه أحمد ٣٤٧/٥ و٣٥٥، والترمذي (٢٥٤٦)، وابن ماجه (٤٢٨٩)، والدارمي ٣٣٧/٢ من طريق ابن بريدة، به. وقال الترمذي: حديث حسن، وصححه ابن حبان (٢٦٣٩) «موارد»، والحاكم ٨١/١-٨٢، ووافقه الذهبي.

٩٠٦- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن عليٍّ بن أبي طالب وعبد الله بن عباس مما يَرفَعُه بعضهُم عن علي إلى النبيِّ ﷺ في المرادِ بقول الله عَزَّ وجَلَّ: «وتَجْعَلُونَ شُكْرَكُم» مكان ما نقرأُه نحن: ﴿رِزْقَكُم أنَّكُم تُكَذِّبون﴾ [الواقعة: ٨٢]

٦٢٣٩- حَدَّثَنَا يزيدث بن سِنَان، قال: حَدَّثَنَا محمد بن كثير العَبْدي، قال: حَدَّثَنَا إسرائيلُ بن يونس.

٦٢٤٠- وحَدَّثَنَا فهدٌ، قال: حَدَّثَنَا أبو غسان، قال: حَدَّثَنَا إسرائيلُ، ثم اجتمعا، فقالا: عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الرحمن، عن عليٍّ عليه السَّلامُ، عن النبيِّ ﷺ في قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، قال: «**شُكْرَكم**[1]، **تقولونَ: مُطِرْنا بنَوْء كذا وكذا، ونَجْمِ كذا وكذا**»[2].

وحَدَّثَنَا ابنُ أبي مريم، قال: حَدَّثَنَا الفِرْيابي، قال: حَدَّثَنَا سفيانُ،

---

(١) في الأصل (المخطوط): «ما شأنكم»، والمثبت من مصادر التخريج، وهو الموافق للباب.

(٢) إسناده ضعيف لضعف عبد الأعلى -وهو ابن عامر الثعلبي-.

ورواه أحمد في «المسند» (٦٧٧) و(٨٤٩) و(٨٥٠) بتحقيقنا، وابنه عبد الله في زياداته (١٠٨٧)، والترمذي (٣٢٩٥)، والبزار (٥٩٣)، والطبري في «تفسيره» ٢٧/٢٠٧-٢٠٨ و٢٠٨، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (٧٨٤) من طرق، عن إسرائيل بن يونس، به. وقال الترمذي: حسن غريب.

عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي، عن علي عليه السَّلامُ مثله، ولم يرفعه[1].

٦٢٤١- وحَدَّثَنَا أبو أُمية، قال: حَدَّثَنَا سُريج بن النُّعمان الجَوْهري، قال: حَدَّثَنَا هشيم.

٦٢٤٢- وحَدَّثَنَا إبراهيم بن مرزوق، قال: حَدَّثَنَا عفان بن مسلم، قال: حَدَّثَنَا هشيم، ثم اجتمعا، فقال كلٌّ واحدٍ منهما عن أبي بشر جعفر بن إياس، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس: أنه كان يقرأ: «**وتَجْعَلُونَ شُكْرَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبونَ**». قال: نزلت بالأنواء، كانوا إذا مُطِروا من الليل، فإذا أصبحوا، قالوا: مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا، وكان قولُهم كذلك كفراً، فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ: وتجعَلُون شُكْرَكُم على ما أنزلتُ عليكم من الرِّزقِ والغَيثِ أَنَّكُم تُكَذِّبونَ؛ تقولون: مُطِرْنا بنَوْءِ كَذا وكَذا.

وقد رُوِيَ عن عبد الله بن عباس أيضاً أنه قرأ مكان: «**وتجعَلُون شُكرَكم**»: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾.

٦٢٤٣- كما قد حَدَّثَنَا يونسُ، قال: حَدَّثَنَا سفيان بن عيينة، عن عمرو عن ابن عباس في قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، قال: هو الاستسقاءُ بالأنواء.

فتأمَّلنا ما في هذه الآثارِ، فوَجَدْنا في بعضها: **وتَجعَلُونَ شُكْرَكم**،

(١) رواه موقوفاً أيضاً الطبري ٢٠٧/٢٧ من طريق يحيى بن سعيد القطان، و٢٠٨ من طريق مهران بن أبي عمر الرازي، كلاهما عن سفيان الثوري، به.

مكان ما يُقرأ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾، فكان ذلك مفتوحَ المعنى، وكان ذلك كما تقولُ العربُ: زُرْتُك لِتكرمني، فجعلتَ زيارتي أنك استخففتَ بي، فيكون المعنى: جعلتَ ثوابَ زيارتي الاستخفافَ بي، فمثل ذلك جعلتم الشكرَ لِما كان مني إليكم التكذيبَ، كذلك قال الفَرَّاء[1].

ووجدنا بعضها ما يقرؤونه وهو: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، فكان معنى ذلك يرجعُ إلى المعنى الآخر، من العرب من يُسَمِّي الشكرَ الرِّزْقَ، منهم: أَزْدُ شَنُوءة، فذكر ذلك قُطْرُب والفرَّاءُ جميعاً، فرجع معنى ذلك إلى معنى ما قد ذكرناه في المراد بقوله: وتجعَلُونَ شُكْرَكُم.

وقد رُوِيَ عن رسول الله ﷺ فيما كانوا يقولونه عند المطر كانوا يُعانُون به، ويجب عليهم الشكرُ عنده

٦٢٤٣- ما قد حَدَّثَنا يونس، قال: أخبرنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عَتَّاب بن حُنَين، عن أبي سعيد الخُدْري: أن رسول الله ﷺ، قال: «**لو حَبَسَ اللهُ القَطْرَ عن الناس تِسْعَ سِنينَ، ثم أرسَلَه لأصْبَحَ قومٌ كافرينَ يَقُولونَ: مُطِرْنا بنَوْءِ المِجْدَحِ**»[2].

---

(١) في «معاني القرآن» ٣/١٣٠.

(٢) رواه الحميدي (٧٥١)، وأحمد ٣/٧، والنسائي ٣/١٦٥، وابن حبان (٦١٣٠)، والمزي في «تهذيب الكمال» ١٩/٢٩٠ من طريق سفيان بن عيينة، به. وفيه عندهم: «**سبع سنين**» غير رواية النسائي ففيها: «**خمس سنين**».

ورواه الدارمي ٢/٣١٤، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٢٦)، وأبوي على

٦٢٤٤– وما قد حَدَّثنَا يونسُ، قال: أخبرنا سفيان، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمي، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ، قال: «**إنَّ الله لَيُصَبِّحُ القومَ بالنِّعمةِ أو يُمَسِّيهم بها، ثم يُصْبِحُ قومٌ بها كافرينَ، يقولون: بنَوْءِ كذا وكَذا**».

قال محمد: فذكرتُ هذا الحديثَ لسعيد بن المسيِّب، فقال: ونحن قد سمعنا هذا من أبي هريرة[1].

قال أبو جعفر: فهذا الذي كانوا يقولونه، فيُصْبِحُونَ بقولهم إياه كافرين، أي: كافرين لنعمة الله عليهم، لا كافرينَ بما سوى ذلك، وهذا مثلُ ما يروى عن رسول الله ﷺ مما قد ذكرناه فيما تقدم منا في كتابنا هذا من قوله: «**واطَّلَعْتُ في النارِ، فرأيتُ أكثرَ أهلِها النساء**»، فقيل: لِم يا رسولَ الله؟ فقال: «**بكُفْرِهِنَّ**»، فقيل: يكفُرْنَ بالله؟ فقال: «**لا، يَكْفرنَ الإحسانَ، ويَكفُرْنَ العَشيرَ، لو أحْسَنْتَ إلى إحداهُنَّ الدَّهْرَ، ثم رأتْ منك شيئاً، قالت: ما رأيتُ منك خيراً قطُّ**».

والله نسأله التوفيق.

(١٣١٢) من طريق حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، به. وفيه: «**عشر سنين**».

المِجْدح، قال ابن الأثير ٢٤٣/١: نجم من النجوم، قيل: هو الدَّبران، وقيل: هو ثلاثة كواكب كالأثافي، تشبيهاً بالمِجْدَح الذي له ثلاث شُعَب، وهو عند العرب من الأنواء الدالَّة على المطر.

(١) رواه الحميدي (٩٧٩) عن سفيان بن عيينة، به.

ورواه أحمد ٣٦٢/٢ و٣٦٨ و٤٢١ و٥٢٥، ومسلم (٧٢)، والنسائي في «المجتبى» ١٦٤/٣، وفي «عمل اليوم والليلة» (٩٢٣) من طرق، عن أبي هريرة.

٩٠٧- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في السبب الذي مِنْ أجلِهِ قالَ عبدُ الله بنُ مسعودٍ: ما كانَ بينَ إسلامِنَا وبينَ أنْ عاتَبَنَا اللهُ عَزَّ وجَلَّ بقولِهِ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾ الآية [الحديد: ١٦]

٦٢٤٥- حَدَّثَنَا يونسُ بنُ عبدِ الأعْلَى، قال: أخبرنَا عبدُ الله بنُ وهبٍ، قال: أخبرني عَمرو بنُ الحارثِ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ، عن عونِ بنِ عبد الله -يعني ابنَ عُتْبَةَ بنِ مسعودٍ- عن أبيهِ، أنَّ ابنَ مسعودٍ، قال: ما كانَ بينَ إسلامِنا، وبينَ أنْ عاتَبَنَا اللهُ بهذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾ إلاَّ أربعُ سنينَ[(١)].

٦٢٤٦- حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ الحكمِ، وحَدَّثَنَا يزيدُ بنُ سنانٍ أيضاً، كلُّ واحدٍ منهما قالَ: حَدَّثَنَا سعيدُ بنُ أبي مريمَ، قال: أخبرنا موسى بنُ يعقوبَ الزَّمْعِيُّ، قال: حدثني أبو حازمٍ، عن عامر بنِ عبد الله بن الزبير، أخبره عن أبيه، أن عبد الله بنَ مسعود أخبره أنه قال: لم يكنْ بَيْنَ إسلامهم وبَيْنَ أن نزلت هذه الآيةُ يعاتِبُهُمُ الله عَزَّ وجَلَّ بها إلا أربعُ سنين: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦][(٢)].

---

(١) رواه مسلم (٣٠٢٧) عن يونس بن عبد الأعلى، به.

ورواه النسائي في «الكبرى» كما في «التحفة» ٧/٧٠ عن هارون بن سعيد، عن ابن وهب، به.

(٢) رواه الطبراني (٩٧٧٣) عن يحيى بن أيوب العلاّف، وعمرو بن أبي الطاهر

قال أبو جعفرٍ: فطلبنا السببَ الذي مِنْ أجلِهِ عُوتِبُوا بما في هذه الآيةِ.

٦٢٤٧- فوجدنا جعفرَ بنَ محمدِ بنِ الحسن الفِرْيابيَّ قد حَدَّثَنا، قال: حَدَّثَنَا إسحاقُ بنُ راهَوَيةِ، قال: حَدَّثَنَا عَمرُو بنُ محمدٍ القرشيُّ، قال: حَدَّثَنَا خلاَّدٌ الصَّفّارُ، عن عمرِو بنِ قيسٍ المُلاَئِيِّ، عن عمرِو بنِ مُرَّة، عن مصعبِ بنِ سعدٍ، عن سعدٍ في قولِ الله جلَّ وعزَّ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ الآية [يوسف: ٣]، قال: أنزلَ الله على رسولِهِ، فتلاهُ عليهم زماناً، فقالوا: يا رسولَ الله، لَوْ قَصَصْتَ علينا! فأنزلَ الله جل وعز: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ الآية، قال: فتلاهُ عليهم رسولُ الله ﷺ، فقالُوا: يا رسولَ الله، لَوْ حدَّثْتَنا! فأنزلَ الله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣]، قال: كلُّ ذلكَ يُؤمَرُونَ بالقرآنِ. قال خلادٌ: وزادَ فيه آخرُ، قال: قالُوا: يا رسولَ الله، لو ذَكَّرْتَنا! فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا

بن السّرح المصريّين، والحاكم ٤٧٩/٢ من طريق عبيد بن شريك البزار، ثلاثتهم عن سعيد بن أبي مريم، به.

قال الهيثمي في «المجمع» ١٢١/٧: وفيه موسى بن يعقوب الزمعي، وثقه ابنُ معين وغيره، وضعَّفه ابن المديني، وبقية رجاله رجال الصحيح.

ورواه ابن ماجه (٤١٩٢) عن عبد الرحمن بن إبراهيم، عن محمد بن أبي فديك، عن موسى بن يعقوب الزمعي، به، إلاّ أنه لم يتجاوز به عبد الله بن الزبير.

﴿أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾[1].

قال أبو جعفر: فكانَ في هذا الحديثِ سُؤَالُهم رسولَ الله ﷺ القصصَ عليهم، أيْ لِتَلِينَ بذلكَ قلوبُهم، فأنزلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ عليه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ فَأَعْلَمَهُم عَزَّ وجَلَّ أنَّه لا حاجةَ بهم إلى القصصِ مع القرآنِ، لأنَّه لا يقصُّ عليهم أنْفَعَ لهم منهُ، ثم سألُوا أن يُحَدِّثَهم، فأنزلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ عليه في ذلكَ ما أنزلَ عليه من أجلِهِ مما ذُكِرَ في هذا الحديثِ، وكلُّ ذلكَ يَرُدُّهم إلى القرآنِ، لأنَّه لا يَرجعُون إلى شيءٍ يجدونَ فيه الذي يجدونَ في القرآنِ، وباللهِ التوفيقُ.

---

(١) رواه الواحدي في «أسباب النزول» ص٢٤٨ و٢٧٢ عن عبد القاهر بن الطاهر، عن أبي عمرو بن مطر، عن جعفر بن محمد الفريابي، به.

ورواه ابن حبان (٦٢٠٩)، والحاكم ٢/٣٤٥، والواحدي في «أسباب النزول» ص١٨٢ و٢٤٨ و٢٧٢ من طريق إسحاق بن راهويه، به.

ورواه الطبري في «جامع البيان» (١٨٧٧٦)، وأبو يعلى (٧٤٠)، والبزار (٣٢١٨) من طرق عن عمرو بن محمد القرشي.

٩٠٨- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ في قَطْعِ المسلمينَ نخلَ بَنِي النَّضِيرِ وتحريقها، وفي السَّبَبِ الذي فيه نزلتْ: ﴿ما قَطَعْتُم مِنْ لِينَةٍ أو تَركْتُموهَا قائمةً على أُصولِها﴾ [الحشر: ٥]

٦٢٤٨- حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ سِنانٍ وإبراهيمُ بنُ مرزوقٍ، قالا: حَدَّثَنَا أبو عاصمٍ النبيلُ، عن سفيانَ، عن موسى بنِ عُقبةَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ قطعَ نَخْلَ بنِي النَّضيرِ وحَرَّقَ[١].

٦٢٤٩- حَدَّثَنَا يونسُ بنُ عبدِ الأعْلَى، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني الليثُ بنُ سعدٍ، عن نافعٍ، عن عبدِ الله بنِ عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ حَرَّقَ نخلَ بَنِي النَّضيرِ، وقَطَعَ وهي البُوَيْرَةُ، ولها يقولُ حسانُ بنُ ثابتٍ:

وهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ ... حَرِيقٌ بالبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ

قالَ اللهُ تعالى: ﴿ما قَطَعْتُم مِن لِينَةٍ أو تَرَكْتُمُوهَا قائمةً على أُصولِها فبإذنِ اللهِ ولِيُخْزِيَ الفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥][٢].

---

(١) رواه أحمد ٢/٧-٨ و٥٢ و٨٠، والبخاري (٣٠٢١)، والبيهقي ٩/٨٣ من طرق عن سفيان، به.

ورواه الشافعي في «مسنده» ٢/١١٩، وسعيد بن منصور في «سننه» (٢٦٤٢)، ومسلم (١٧٤٦) (٣٠)، وابن جرير الطبري ٢٨/٣٤، والبيهقي ٩/٨٣، والبغوي (٢٧٠٠) من طريقين عن موسى بن عقبة، به.

(٢) إسناده صحيح، ورواه البيهقي في «الدلائل» ٣/٣٥٧ من طريق محمد بن عبد

٦٢٥٠– حَدَّثَنا يزيدُ بنُ سنان، قال: حَدَّثَنَا يَحيى بنُ حمَّادٍ، قال: حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بنُ أسماء، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن النبيَّ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضيرِ، ولها يقولُ حَسَّانُ بنُ ثابتٍ:

وهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بالبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ

فأجابَ أبو سفيانَ بنُ الحارثِ:

أَدَامَ اللهُ ذلكَ مِنْ صَنِيعٍ وحَرَّقَ في نَواحِيَها السَّعِيرُ(١)

قال أبو جعفرٍ: فقالَ قائلٌ: في حديثِ يونسَ الذِي رويتَهُ من هذه الأحاديثِ ما قَدْ دَلَّ أنَّ نُزولَ قولِهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿ما قَطَعْتُم مِن لِينَةٍ﴾ الآية إنَّما كانَ ذلكَ بعدَ أنْ كانَ منهم مِنَ القَطْعِ والتحرْيقِ ما كانَ، وهذا يدلُّ على أنَّ هذا الحديثَ محالٌ، لأنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لا يُنَزِّلُ على رسولِهِ

الله بن عبد الحكم، عن ابن وهب، به.

ورواه أحمد ١٢٣/٢ و١٤٠، والبخاري (٤٠٣١) و(٤٨٨٤)، ومسلم (١٧٤٦)، وأبو داود (٢٦١٥)، والترمذي (١٥٥٢) و(٣٣٠٢)، وابن ماجه (٢٨٤٤)، والبيهقي ٨٣/٩ من طرق عن الليث بن سعد، به.

(١) إسناده صحيح، ورواه البيهقي ٨٣/٩، وفي «الدلائل» ٣٥٧/٣ من طرق رجاء بن الجارود، عن يحيى بن حماد، به.

ورواه الطيالسي (١٨٣٣)، والبخاري (٢٣٢٦) و(٤٠٣٢)، والبيهقي في «الدلائل» ٣٥٦/٣ من طرق عن جويرية بن أسماء، به.

ورواه الدارمي ٢٢٢/٢، ومسلم (١٧٤٦) (٣١)، وابن ماجه (٢٨٤٥)، والبيهقي في «الدلائل» ٣٥٧/٣–٣٥٨ من طريق عبيد الله بن عمر، والبيهقي ٨٣/٩ من طريق إسماعيل بن إبراهيم كلاهما عن نافع، به.

ﷺ شيئاً إلاَّ ما يُفِيدُ بِهِ أُمَّتَـهُ، يعنِـي ليَسـتعملوهُ في فَرائِضِـهِ عليهـم، وفي تعبُّدِهِ إيَّاهُم.

فكان جوابُنـا لـه في ذلـك بتوفيـقِ الله عَـزَّ وجَـلَّ وعونِـهِ أنَّ هـذا الحديثَ لم يستوعب السبَبَ الذي كان فيه نزولُ هـذه الآيـةِ، وأنّـه قـد كانَ من المسلمينَ بلَ نزولِهَا مَا كانَ من نزولِهَا فيه عليهم أكبَرُ الفائدةِ، و لم نَجِدْهُ إلاَّ في حديثٍ يُروى عن عبدِ الله بنِ عباسٍ.

٦٢٥١- كما حَدَّثَنَا أحمـدُ بـنُ شـعيبِ بـنِ علـيٍّ، قـال: حَدَّثَنـا الحسنُ بنُ محمدٍ الزعفرانيُّ، عن عفانَ، قال: حَدَّثَنا حفـصُ بـنُ غيـاثٍ، قال: حَدَّثَنَا حبيبُ بنُ أبي عَمْرَةَ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ الله جل وعـز: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا﴾ قال: اللِّينَةُ: النخلُ، ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ قال: استَنْزَلُوهُمْ مِـنْ حُصُونِهـم وأُمِرُوا بِقَطْعِ النَّخْلِ، فَحَكَّ في صُدورِهِمْ، فقـالَ المسـلمونَ: قـد قَطَعْنَـا بعضاً وتركنَا بعضاً، فَلَنَسألَنَّ رسولَ الله ﷺ: هل لنا فيما قطعْنَا مِنْ أجرٍ ومَا عَلَيْنا فِيما تركنَا مِنْ وزْرٍ؟ فأنزل الله جل وعز: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا﴾ الآية.

قالَ الحسنُ بنُ محمدٍ: كان عفانُ يُحدثنا بهذا الحديـثِ عـن عبـدِ الواحدِ، عن حبيبٍ، ثمَّ رجعَ فَحَدَّثنا بهِ عن حفصٍ[1].

قال أبو جعفرٍ: فعقَلنا بذلكَ أنَّ هـذه الآيـةَ أنزلَهـا الله عَـزَّ وجَـلَّ

(١) رواه الترمذي (٣٣٠٣)، والنسائي في «الكبرى» كمـا في «التحفـة» ٤٠٨/٤ عن الحسن بن محمد الزعفراني، به. وقال الترمذي: حسن غريب.

على رسولِ الله ﷺ، لِيَعْلَمَ بها المسلمون أنَّ الذي كانَ من قطعِهِم لِمَا قَطَعُوا مِنْ نخل بَنِي النَّضير وتحريقِها مباحٌ لهم لاَ إِثْمَ عَلَيهم فِيه، وأنَّ الذي تركُوه مِنها، فلم يقطعُوه و لم يُحَرِّقُوهُ مباحٌ لهم لاَ إِثْمَ عَلَيهم فِيه، فَبَانَ بذلك موضعُ الفائدةِ في نزولِ هذه الآيةِ.

وقال قائلٌ آخر: قد رُوِيَ عن أبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه فيما كَانَ تقدَّمَ بِهِ إلى أمراءِ الأجنادِ لَمَّا وَجَّهَهُمْ إلى الشَّامِ، ما يدلُّ على خلافِ ما في هذه الأحاديثِ، عن ابنِ عمر، وابنِ عباسٍ.

٦٢٥٢- وذَكَرَ ما حَدَّثَنَا يونسُ، قالَ: حَدَّثَنَا ابنُ وَهْبٍ، قال: حدثني يونسُ بنُ يزيدَ، عن ابنِ شهابٍ، قال: حدثني سعيدُ بنُ المسيبِ، أن أبا بكرٍ الصديقَ رضي الله عنهُ لما بَعَثَ أُمراءَ الجنودِ نحوَ الشامِ: يزيدَ بنَ أبي سفيانَ، وعَمْرَو بنَ العاصِ، وشُرَحْبِيلَ بنَ حَسَنَةَ، قال: أُوصِيكُمْ بتَقْوى الله عَزَّ وجَلَّ، اغزُوا في سبيلِ الله، قاتِلُوا من كَفَرَ باللهِ، فإنَّ الله ناصرٌ دينَهُ، ولا تَغُلُّوا، ولا تَغْدِرُوا، ولا تَجْبُنُوا، ولا تُفْسِدوا في الأرضِ، ولا تُغْرِقُنَّ نَخلاً، ولا تَحرِقُنَّها، ولا تَعْقِروا بَهِيمةً، ولا شَجَرَةً تُثْمِرُ، ولا تَهْدِموا بِيعَةً[1].

---

(١) منقطع، سعيد بن المسيب لم يدرك أبا بكر.

ورواه بأطول مما هنا البيهقي ٨٥/٩ من طريق عبد الله بن المبارك، عن يونس بن يزيد، به. ونقل عن الإمام أحمد قوله: هذا حديث منكر.

وروى نحو هذا مالك في «الموطأ» ٤٤٧/٢-٤٤٨، ومن طريقه البيهقي ٨٩/٩، ورواه عبد الرزاق (٩٣٧٥) عن ابن جريج، كلاهما عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر... فذكره، وهذا إسناد منقطع.

قال هذا القائلُ: فأبو بكرٍ –رضي الله عنه– قد قَرَأ هذه الآيةَ، وقد قرأهَا أمراءُ الأجنادِ الَّذين تقدَّمَ إليهم بِهِ في هذا الحديثِ، وكانَ ما تقدَّمَ إليهم بِهِ مِنْ ذلكَ بحضرةِ سِواهُمْ من أصحاب رسولِ الله ﷺ الّذين قَرَؤوا هذه الآيةَ أيضاً، وكانَ في ذلك ما قد دلَّ على أنَّ هذه الآيةَ لم تكن نزلتْ في المعنى المذكورِ في حديثَيْ ابنِ عمرَ وابنِ عباسٍ أنَّ نزولَها كانَ فيهِ.

فكان جوابُنا له في ذلكَ بتوفيقِ الله وعونِهِ أنَّ الذي في ذَيْنِكَ الحديثَينِ من السببِ الذي كان فيه نزولُ هذه الآيةِ كما فيهما، وأنَّ [ما] في حديثِ أبي بكرٍ رضي الله عنه هذا غير مُخالفٍ لذلكَ؛ لأنّه قد كانَ على علمٍ مِنْ عَوْدِ الشَّامِ إلى أيدِيهم، ومِنْ فَتْحِهم لَهَا، ومِنْ غَلَبَتِهمُ الرُّومَ عليها بما كانَ رسولُ الله ﷺ أعْلَمَهُم إيَّاهُ مِنْ ذلكَ.

٦٢٥٣– حَدَّثَنَا يونسُ، قال: أخبرنا عبدُ الله بنُ وهبٍ، أن مالكاً حدثهُ عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيهِ، عن عبدِ الله بنِ الزبيرِ، عن سفيانَ

يحيى بن سعيد –وهو الأنصاري– لم يدرك زمن أبي بكر.

ورواه بنحوه سعيد بن منصور في «سننه» (٢٣٨٣) عن عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث أن سعيد بن أبي هلال، حدَّثه عن عبد الله بن عبيدة أنَّ أبا بكر الصديق...

ورواه البيهقي ٩/٩٠ من طريق أبي إسحاق، حدثني صالح بن كيسان، قال: لما بعث أبو بكر يزيد بن أبي سفيان –وهو منقطع أيضاً–.

ورواه بأطول مما هنا أبو بكر المروزي في مسند أبي بكر (٢١) من طريق كوثر بن حكيم –وهو ضعيف–، عن نافع، عن ابن عمر.

بن أبي زهير، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقـولُ: «**تُفْتَـحُ اليَمـنُ، فيـأتي قومٌ يَبُسُّونَ، فَيَتحمَّلونَ بأهلِيهم ومَنْ أطَاعَهم، والمدينـةُ خـيرٌ لهـم لَـوْ كانُوا يعلمونَ، وتُفتحُ العِراقُ، فيأْتِي قومٌ يَبُسُّونَ، فيَتحمَّلُونَ بأهليهم ومَنْ أطاعَهم، والمدينةُ خـيرٌ لهـم لـوْ كـانُوا يعلمـون، وتفُتـحُ الشـامُ، فيأْتِي قومق يَبُسُّونَ، فيتحَمَّلونَ بأهْلِيهِم ومَنْ أطَـاعَهم، والمدينـةُ خيرُ لهم لو كانُوا يعلمونَ**»[1].

٦٢٥٤- وكما حَدَّثَنَا أبو أميةَ، حَدَّثَنَا سليمانُ بـنُ حـربٍ قـال: حَدَّثنا حمادُ بنُ زيدٍ، عن هشامِ بنِ عـروةَ، عـن أبيـهِ، عـن عبـدِ الله بـنِ الزبيرِ، عن سفيانَ بن أبي زهير، ثم ذَكَرَ هذا الحديثَ، غير أنه قال: **ثـم تُفْتَحُ العِراقُ**، وزادَ قال عبدُ الله بنُ الزبيرِ: ثم بَلَغَنِي أن سفيانَ بالموسمِ، فأتيته، فسألْتُهُ عـن هـذا الحديـثِ، فقـالَ: أشْـهَدُ لَسَـمِعْتُ مِـنْ رسـولِ اللهِ ﷺ، ثم أعادَهُ عنْهُ كما حدَّثَنِي

٦٢٥٥- وكما حَدَّثَنَا محمـدُ بـنُ سـنانٍ الشَّـيزَرِيُّ، قـال: حَدَّثَنـا هشامُ بنُ عمَّارٍ، قال: حَدَّثَنـا يحيـى بـنُ حمـزةَ، قـال: حَدَّثَنـا نصـرُ بـنُ عَلْقَمَة، عن جُبَيرِ بنِ نُفَيرٍ، عن عبدِ الله بنِ حَوَالَة، قال: كنـا عنـدَ النبيِّ ﷺ، فشكونَا إليه الفَقْرَ والعُريَ، وقلَّةَ الشَّـيْءِ، فقـال: «**أَبْشِـروا، فـوالله**

---

(١) إسناده صحيح، وهـو في «الموطـأ» ٢/٨٨٧-٨٨٨، ومـن طريـق مـالك رواه البخاري (١٨٧٤)، وابن حبان (٦٦٧٣).

وقوهل: «**يَبُسُّون**» بفتح الياء وضم الباء وبكسرها من: بس يبس معناه: يسـوقون دوابهم، والبسُّ: سوق الإبل، تقول: بَسْ. بَسْ عند السوق ورادة السرعة.

لأنّا وكثرةُ الشيءِ أخْوَفُ عليكُم مِنْ قِلّتِهِ، والله لا يـزالُ هـذا الأمـرُ فيكم حتى تُفتح لكم أرضُ فارس والرومِ وأرضُ حميرَ، وحتى تكونوا أجْنَاداً ثلاثةً: جندٌ بالشامِ، وجندٌ بالعرقِ، وجندٌ باليمن، وحتى يُعطى الرجلُ المئةَ الدِّينار، فيسخَطها» قال ابنُ حَوَالَة: فقلتُ: يا رسولَ الله مَنْ يَستطيعُ الشامَ وبها الرومُ ذواتُ القُرون؟ قال رسول الله ﷺ: **«والله لَيستَخلِفَنّكُم الله فيها حتى تظلَّ العَصَابةُ منهم، البيضُ قُمُصُهمْ، المُحَلَّقةُ أقْفاؤُهم، قياماً على الرجلِ الأسودِ منكم المَحْلُوق، وإنَّ بها اليومَ رجالاً لأنْتم أحقَرُ في أعيُنِهِمْ من القِرْدَانِ في أعْجَازِ الإبلِ»**. قال ابنُ حوالَةَ: فقلتُ: يا رسولَ الله، خِرْ لِي إنْ أدْرَكَني ذلَك، قال: **«أخْتَارُ لكَ الشامَ، فإنّها صَفْوَةُ الله من بلادِه، والله يَجْتَبي صفوتَهُ مِنْ عبادِهِ بأهلِ الإسلام، فعلَيْكُمْ بالشامِ، فإنَّ صفوةَ الله من الأرضِ الشامُ، فَمَنْ أبَى فَيَسْقِيَ بِغُدُرِ اليمنِ، فإنَّ الله قد تكفَّلَ لِي بالشامِ وأهلِه»**، فسمعتُ عبدَ الرحمنِ بن جبيرٍ، يقول: فعرفَ أصحابُ النبيِّ ﷺ نعتَ هذا الحديثِ في جَزءِ بنِ سهيلٍ السُّلميِّ، وكانَ ولِيَّ الأعاجِم، وكان أُوَيْدِماً قصيراً، فكانُوا يمرُّون وتلكَ الأعاجِمُ قيامٌ لا يأمُرُهم بالشَّيْء إلاَّ فعلُوه، يتعجَّبونَ مِنْ هذا الحديثِ[1].

---

(١) رواه مختصراً إلى قوله «فيسخطها»: أبو نعيم في «الحلية» ٢/٣-٤ من طريق الحسن بن سفيان، عن هشام بن عمار، به. ورواه بطوله الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢/٢٨٨-٢٨٩، ومن طريقه البيهقي في «الدلائل» ٦/٣٢٧ عن عبد الله بن يوسف، عن يحيى بن حمزة، به.

قال أبو جعفرٍ: فكانَ أمْرُ أبي بكرٍ رضي الله عنه أُمراء الأجنادِ بمَا أمَرَهُمْ به في حديثِهِ الذي رويناهُ لهذا المعنى الذي في هذه الأحاديثِ، ولما قد حَضَّهم عليه من الصلاةِ بإيلياء، ومِنْ شدِّ المَطايا إليها مِمَّا تقدَّم ذكرُنا لَهُ في كتابنَا هذا، ولِمَا قدْ رُوِيَ عنهُ ﷺ من قولِهِ: «**وَمَنَعتِ الشامُ مُدْيَها ودينارَها**» أي: أنَّها ستَمنعُ مُديَها ودينارُها الواجبَين في أرضِهَا، وذلكَ لا يكونُ إلا بعدَ افتِتَاحِهِمْ إيَّاها، وغَلَبَتِهم عليها، وسنذكرُ هذا الحديثَ فيما بعدُ مِنْ كتابِنَا هذا إنْ شاء الله. والله نسألُهُ التوفيقَ.

ورواه ابن حبان (٧٣٠٦)، والحاكم ٥١٠/٤، وأحمد ٣٣/٥-٣٤، ويعقوب بن سفيان في «تاريخه» ٣٠٢/٤ من طرق عن مكحول، عن أبي إدريس الخولاني، عن عبد الله بن حوالة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم ستجندون أجناداً جنداً بالشام، وجنداً بالعراق، وجنداً باليمن**» قال: قلت: يا رسول الله خِرْ لي؟ قال: «**عليك بالشام، فمن أبي فليلحق بيمنه، وليسق من غُدَرِهِ، فإن الله تكفَّلَ لي بالشام وأهله**».

ورواه أحمد ٢٨٨/٥ من طريق حريز، عن سليمان بن شهر، عن عبد الله بن حوالة.

٩٠٩- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ المذكور فيه استحلاف المهاجرات على ما كان يستحلفُهنّ عليه

حَدَّثنَا أبو القاسم هشامُ بنُ محمد بن قُرة بن أبي خليفـة الرُّعيـني، قال: حَدَّثنَا أبو جعفر أحمدُ بنُ محمد بن سلامَةَ الأزديُّ، قال:

٦٢٥٦- حَدَّثنَا حسينُ بـنُ نصـر، قـال: حَدَّثنَـا الفِريـابيُّ، قـال: حَدَّثنَا قيسُ بنُ الربيع، عن الأغَرِّ، عن خليفةَ بنِ حُصين، عن أبي نصر، عـن ابـن عبـاس في قولـه عَـزَّ وجَـلَّ: ﴿إذا جَاءكُمُ المؤمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فامْتَحِنوهُنَّ﴾ [الممتحنـة: ١٠]، قـال: كـانت المـرأةُ إذا أتَـتِ النـبيَّ ﷺ لتسلم، حَلَّفها بالله عَزَّ وجَلَّ: ما خَرَجَـتْ مـن بُغْـضِ زوج، وبـالله عَـزَّ وجَلَّ: ما خَرَجَتْ رغبةً بأرضٍ عن أرضٍ، وبالله عَزَّ وجَلَّ: ما خرجـت التماسَ دنيا، وبالله عَزَّ وجَلَّ: ما خرجت إلا حباً له عَزَّ وجَلَّ ولِرسـوله ﷺ(١).

قال أبو جعفر: ففي هذا الحديثِ اسـتحلافُ رسـولِ الله ﷺ مَـنْ كان يأتيه مِن النساءِ للهجرة إليه على ما ذُكِرَ فيه مِن اسـتحلافه إيَّـاهُنَّ

---

(١) رواه البزار (٢٢٧٢ - كشف الأستار) عن عمر بن الخطاب، عن محمـد بـن يوسف الفريابي، به.

ورواه الطبري في «تفسيره» ٦٧/٢٨ من طريق يونس بن بكير والحسن بن عطيـة، والطبراني (١٢٦٦٨) من طريق عاصم بن علي، ثلاثتهم عن قيس بن الربيع، به.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ١٣٧/٨، وزاد نسبته إلى: ابن أبي أسامة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

عليه، وهذا مما يدخلُ في بابٍ من الفقه، قد اختلف أهلُه فيه، وهو الرجلُ يَمُرُّ بماله على عاشرِ المسلمين، فيطلبُ منه زكاتَه، فيقول: قد أديتُها إلى المساكين الذين يستحقُّونَ مثلَها، أو قد أديتُها إلى عاشرٍ مررتُ به قبلَك، فكان بعضُهم يقولُ: يستحلفه على ذلك إن اتهمه على ما قاله له، ويُخلي بينه وبين ماله، منهم: أبو حنيفة وأصحابُه والشافعي، ومنهم من يُصدِّقه على ذلك، ولا يَسْتَحْلِفُهُ عليهم، منهم: مالكُ والثوري، وكانا يذهبان في ذلك إلى أن هذه عبادة، المتعبِّدُون بها مُؤْتَمَنُونَ عليها، ولا يجب استحلافُهم بالظنونِ بهم فيها غير الواجب كان عليهم فيها، ويذهبونَ إلى أن الاستحلافاتِ على الأشياءِ المدعاة إنما تجب للمدعيين بعدَ علمهم أنها قد كانت من المطلوبينَ بها، وأن استعمالَ الظُّنون بهم غير الواجب كان عليهم فيها غير واسع لِمَنْ ظنَّ ذلك بهم، وفي ذلك ما ينفي أن يكونَ على المدعى عليه في ذلك بالظنون لا بالحقائق يمين. وكان هذا القولُ هو الذي يقومُ في قلوبنا والذي نذهبُ إليه في هذا المعنى حتى وقفنا على ما في الحديث الذي رويناه في هذا الباب مِن استحلاف رسول الله ﷺ المهاجرات إليه على ما كان يستحلِفُهنَّ عليه مما ذكر في الحديث الذي رويناه في ذلك حياطةً للإسلام، فمثلُ ذلك الاستحلاف فيما اختلف فيه مما ذكرنا يكونُ ذلك لمن تولّى الصدقات حياطةً للإسلام، واستيفاءً لحقوق أهله ممن وجبت لهم عليهم. والله نسأله التوفيق.

٩١٠- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن ابن عباس أنه لم يأخذ إلاَّ عن رسولِ الله ﷺ في بيان مشكل قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤]

قال الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾.

٦٢٥٦م- حَدَّثَنَا أبو أميّة، قال: حَدَّثَنَا يحيى بنُ أبي بُكَيْر الكِرْمَاني، عن إسرائيلَ بنِ يونس، عن سِمَاك بن حَرْب، عن عِكْرِمة، عن ابن عباس في قول الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ قال: هؤلاء قوم من أهل مكّة أسلموا، فأبى أزواجُهم وأولادُهم أنْ يَدعُوهم يهاجروا، فلما قَدِموا المدينة، فرأَوُا النّاس قد تفقّهوا في الدِّين، همُّوا أن يُعاقبُوهم، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١) [التغابن: ١٤].

حَدَّثَنَا إبراهيم بن مرزوق، قال: حَدَّثَنَا أبو عَامر العَقَدِي، عن إسرائيل، ثم ذكر بإسناده مثله(٢).

حَدَّثَنَا ابن أبي مريم، قال: حَدَّثَنَا الفِرْيَابي، قال: حَدَّثَنَا إسرائيل،

---

(١) سماك بن حرب في روايته عن عكرمة اضطراب، ورواه ابن جرير ١٢٤/٢٨، والطبراني (١١٧٢٠) من طرق عن إسرائيل به.

(٢) هو مكرر ما قبله.

ثم ذكر بإسناده مثلَه[1].

قال أبو جعفر: فبانَ بهذا الحديث الوجهُ الذي أخبر الله عَزَّ وجَلَّ في الآية التي تَلَوْنَاها بالمعنى الذي به كان من أزواجهم ومن أولادهم عدوّاً لهم، وأن منعه إياهم كان مِن الهجرة إلى رسولِ الله ﷺ حتى يكونوا كغيرهم مِمَّن سبقهم بالهجرة حتى نالَ بها الفِقْه في دين الله، ثم أمرهم بالعفو والصفح عنهم والغفران لهم لما همُّوا بعقوباتهم على ذلك، إذ كانت عقوباتٍ لا يستدركون بها شيئاً، وكان في ذلك مما قد دَلَّ على أنه أراد من أُمَّةِ نبيِّهِ أنْ لا يُطيعوا زوجاً ولا ولداً في صدٍّ عن طاعةِ الله، وأخبرهم أنَّ من حاول ذلك منهم عدوٌّ لهم. والله عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيق.

(١) رواه الترمذي (٣٣١٧) عن محمد بن يحيى، وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» ١٦٥/٨ من طريق محمد بن يوسف الفريابي، به، وقال الترمذي: حسن صحيح.

٩١١- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ في الشُّهُبِ التي أُرسلت على مستمِعِي أخبارِ السماء الدنيا من الشياطين عند مَبْعَثِ رسولِ الله ﷺ هل كان من ذلك شيء قبل مبعثه أم لا؟

٦٢٥٧- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أبي داود، قال: حَدَّثَنَا أبو الوليد الطيالسي، قال: حَدَّثَنَا أبو عَوَانة، عن أبي بِشْر، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ما قرأ رسولُ الله ﷺ على الجنِّ ولا رآهم، انطلق إلى سوق عُكَاظ، وقد حِيلَ بَيْنَ الشياطين وبَيْنَ خبرِ السماء، وأُرْسِلَتْ عليهم الشُّهُبُ، فرجعت الشياطينُ إلى قومهم، فقالوا: ما لَكُمْ؟ فقالوا: حِيلَ بيننا وبَيْنَ خبرِ السماء، وأُرسلت علينا الشهب، فقالوا: ما حال بينكم وبين خبرِ السماء إلاَّ شيءٌ حدَث، ائْتُوا مشارقَ الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فانطلقُوا يضربُون مشارقَ الأرض ومغربها يبتغون الذي حَالَ بينهم وبَيْنَ خبرِ السماء، فانصرف أولئك النفر، فرجعوا نحو تِهَامَةَ إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلةَ عامداً إلى سوق عُكَاظ وهو يُصلِّي بأصحابِهِ صلاةَ الفجر، فلمَّا سمِعُوا القرآن، استمعوا له، وقالوا: هذا والله الذي حالَ بينَكُم وبين خبرِ السماء، فذلك حين رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نُشرك بربنا أحداً﴾ فأنزل الله عَزَّ وجَلَّ على نَبِيِّهِ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ﴾ [الجن: ١] وإنما أوحي إليه قول الجن[١].

---

(١) إسناده صحيح، ورواه الترمذي (٣٣٢٣) عن عبد بن حميد، والطبراني

قال أبو جعفر: ففي هذا الحديث ما قد دَلَّ على أنَّ الشهبَ التي كانت أُرسلت على الشياطين حينَئذٍ ومنعتهم من خبر السماء مما لم يكونوا يعرفونه قبل ذلك.

٦٢٥٨- حَدَّثَنَا ابنُ أبي مريم، قال: حَدَّثَنَا الفِرْيَابي، قال: حَدَّثَنَا إسرائيلُ، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان الجن يصعَدُون إلى السماء يستمعونَ الوحْيَ، فإذا سمِعُوا الكلمةَ زادوا فيها تِسْعاً، وأمَّا الكلمةُ فتكون حقاً، وأمَّا ما زادوا، فيكون باطلاً، فلما بُعِثَ رسول الله ﷺ، مُنِعُوا مقاعدَهم، فذكروا ذلك لإبليس، ولم تكن النجومُ يُرمَى بها قبل ذلك، فقال لهم إبليسُ: ما هذا إلاَّ لأمرٍ قد حدَث في الأرض، فبعث جنودَه، فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلِّي بين جَبَلَيْن، قال: أراهُ قال: بأعلَى مَكَّة -شكَّ الفِرْيَابي- فأتَوْهُ فأخبروه، فقال: هذا الحَدَث الذي حدث في الأرض[1].

(١٢٤٤٩) عن محمد بن حيان كلاهما عن أبي الوليد هشام بن عبد الملك، به، وقال الترمذي: حسن صحيح.

ورواه البخاري (٧٧٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٢٢٥-٢٢٧، والطبراني (١٢٤٤٩) من طريق مسدد، ومسلم (٤٤٩) عن شيبان بن فروخ، والبخاري (٤٩٢١) عن موسى بن إسماعيل، وأحمد ١/٢٥٢ عن عفان، والحاكم ٢/٥٠٣ من طريق يحيى بن حماد، وابن جرير ٢٩/١٠٢-١٠٣ عن أبي هشام المخزومي، ستتهم عن أبي عَوانة، به.

(١) رواه أحمد ١/٢٧٤ عن أبي أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري، والترمذي (٣٣٢٤) عن محمد بن يحيى، عن محمد بن يوسف، كلاهما عن إسرائيل، به، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

قال أبو جعفر: ففي هذا أيضاً ما قد حَقَّقَ ما قد ذكرنا لقولِ ابن عباس فيه: ولم يكن يُرْمَى بها قبل ذلك.

فقال قائل: وأنتم تروون عن ابنِ عباس ما يُخالف ما رويتُم عنه في هذين الحديثين مما ذكره عن رجالٍ من الأنصار من أصحابِ رسول الله ﷺ.

٦٢٥٩- فذكر ما قد حَدَّثنا يونُسُ بنُ عبد الأعْلى، قال: أخبرنا بِشْر بن بَكْر، قال: أخبرني الأوْزَاعي، عن ابن شِهَاب، قال: أخبرني علي بن حسين، أنَّ عبد الله بن عباس، قال: أخبرني رجال من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار، أنهم بَيْنَا هُمْ جلوسُ ليلةً مع رسول الله ﷺ رُمِيَ بنجمٍ، فاستنارَ، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ما كنتم تقولُون في الجاهِلِيَّةِ إذا رُمِيَ بمثلِ هذا**»؟ قالوا: اللهُ عَزَّ وجَلَّ ورسولُه أعلَمُ، كنَّا نقول: وُلِدَ الليلة رجلٌ عظيمٌ، ومات الليلة رجلٌ عظيم. قال رسولُ اللهﷺ: «**فإنَّها لا يُرمى بها لموتِ أحدٍ ولا حياته، ولكنْ رَبُّنا تبارك اسمُه إذا قَضَى أمراً سبَّحَ حَمَلَةُ العرشِ، ثم سبَّحَ أهلُ السماء الذين يَلُونَهُمْ حتّى يبلُغ التسبيحُ أهلَ السماء الدنيا، قال الذين يَلُونَ حَمَلَةَ العرشِ لحملِة العرش: ماذا قال ربُّكم؟ فيُخبرونهم، فيستخبر أهلُ السموات بعضهم بعضاً حتى يبلُغَ الخبرُ هذه السماء الدنيا، فتخطَفُ الجنُّ السَّمْعَ، فَيُلْقُونَهُ إلى أوليائهم ويُرْمَوْنَ به، فما جاؤوا به على وجهه، فهو حقٌّ، ولكنهم يرقونَ فيه ويزيدُون**».[1].

(١) إسناده صحيح، ورواه أحمد ٢/٢١٨: عن محمد بن مصعب، ومسلم

٦٢٦٠- وما قد حَدَّثَنَا يونس، قال: حَدَّثَنَا ابنُ وَهْب، قال: أخبرني يونسُ بن يزيد، عن ابن شِهَاب، قال: أخبرني علي بن الحسين أنَّ ابن عباس، قال: أخبرني رجال من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار، ثم ذكر مثلَه غير أنه لم يذكر: ويرمون.

٦٢٦١- وما قد حَدَّثَنَا أحمد بن شُعَيب، قال: حَدَّثَنَا كَثير بن عُبيد، عن محمد بن حَرْب، عن الزُّبَيْدِي، عن الزهري، ثم ذكر بإسناده مثلَه[١].

قال: ففي هذا الحديث إخبارُ رسول الله ﷺ أنه قد كان يُرْمى بها في الجاهلية.

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيق الله عَزَّ وجَلَّ وعونه أنَّ الذي كانوا يُرمون به في الجاهلية قد يَحْتمل أن يكون كان في خاص من

(٢٢٢٩) عن زهير بن حرب، عن الوليد بن مسلم، كلاهما عن الأوزاعي، به.

ورواه مسلم من طرق عن الزهري، به.

وقوله: «**يرقون**» قال النووي في «شرح مسلم» ٢٢٧/١٤ قال القاضي: ضبطناه عن شيوخنا بضم الياء وفتح الراء وتشديد القاف، ورواه بعضهم بفتح الياء وإسكان الراء، قال في «**المشارق**»، قال بعضهم: صوابُه بفتح الياء وإسكان الراء وفتح القاف، قال: وكذا ذكره الخطابي، قال: ومعناه ومعنى يزيدون، يقال: رقي فلان إلى الباطل بكسر القاف، أي رفعه، وأصله من الصعود، أي: يدعون فيها فوق ما سمعوا، قال القاضي: وقد تصح الروايةُ الأولى على تضعيف هذا الفعل وتكثيره.

(١) إسناده صحيح، وهو في «السنن الكبرى» للنسائي كما في «التحفة» ١٧٢/١١.

الأوقات، ثم كان بعدَ مبعث النبي ﷺ في الأوقات كُلّها، ويدلُّ على ذلك قولُ الله عَزَّ وجَلَّ في إخباره عن الجنِّ بقولهم: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ [الجن: ٩] يعنون قبل أنْ يروا الشهبَ التي رأوْها بعد مبعث النبي ﷺ: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً﴾ [الجن: ٩] أي أنّه لا يستطيع مثلَ ما كان يستطيعُه قبل ذلك من الاستماع مع الشهب التي حدثت مما يمنع من ذلك.

ومن ذلك قولُه عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ..﴾ إلى قوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: ٦-٩] أي أنهم مدحورون ممنوعون من ذلك، والواصبُ: الدائم أي أنه دائم غير منقطع. ومن ذلك قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ٥] وذلك كلُّه بعدَ مَبْعث النبي ﷺ، وفي ذلك ما قد دَلَّ على أن ما كان من ذلك الجنسِ قبلَ مبعثه ﷺ لم يكن يَقْطَعُهُمْ عن المُعَاوَدَةِ لما كانوا يُرمون من أجله، وأن ما حدث من ذلك بعد مبعث النبي ﷺ فبخلاف ذلك، ويؤكد ذلك ما حكى الله عَزَّ وجَلَّ عن الجنِّ من قوله: ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً﴾ [الجن: ٨] أي: أن الأمرَ الذي قد حرست به ليس مما كان قبل ذلك في شيء، وأنه قد مَنَعَنَا مما كنا واصلينَ إليه قبل ذلك من ذلك الجنس.

فقال قائل: فقد رُوِيَ عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ ما يدلُّ على خلاف هذا.

٦٢٦٢- فذكر ما قد حَدَّثَنَا يونس، قال: أنبأنا ابن وَهْب، قال: أخبرني محمد بن عمرو اليَافِعِي، عن ابن جُرَيْج، عن ابـنِ شِـهَاب، عـن يحيى بن عُرْوة، عن أبيه، عـن عائشـة زوج النبي ﷺ قـال: سـأل نـاسٌ رسولَ الله ﷺ عن الكُهَّان، فقال: «**لَيْسُوا بشيء**» فقالوا: يا رسـولَ الله فإنهم يخبِرُونا بالشيء أحياناً، فيكون حقّاً. قال: «**تلك الكلمة من الجنِّ يحفظُهَا الجنّيُّ، فَيَقَرُّها في إذُن وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَـةِ، فـيزيدُون فيـه أكـثرَ مِنْ مِئَةِ كَذبةٍ**»[1].

٦٢٦٣- وما قد حَدَّثَنَا عبدُ العزيز بنُ محمد بنِ الحسـن بـن أبـي

(١) رواه البخاري (٦٢١٣)، ومسلم (٢٢٢٨) من طريق ابن جريج به.

ورواه عبد الرزاق (٢٠٣٤٧) ومن طريقـه مسـلم (٢٢٢٨) (١٢٢) عـن معمـر، عن الزهري، به، وهو عند البخاري (٥٧٦٢) عن علي بن عبد الله، حَدَّثَنَا هشام بـن يوسف، أخبرنا معمر، به.

ورواه البخاري (٧٥٦١) من طريق يونس، ومسلم (٢٢٢٨) (١٢٣) مـن طريـق معقل بن عبيد الله، كلاهما عن الزهري، به.

وقال الخطابي فيما نقله عنه الحافظ في «الفتح» ٢١٧/١٠: الكهنة: قوم لهم أذهان حادة، ونفوس شريرة، وطباع نارية، فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هـذه الأمور، ومساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه.

وقـال القرطبي: كـانوا في الجاهلية يـترافعون إلى الكهـان في الوقـائع والأحكـام، ويرجعون إلى أقوالهم، وقد انقطعت الكهانة بالبعثة المحمدية، لكن بقي في الوجود مـن يتشبه بهم، وثبت النهي عن إتيانهم، فلا يَحِلُّ إتيانهم ولا تصديقهم. أ.هـ.

وقوله «فيقرها...قَرَّ الدجاجة»: أي يصبهـا أو يلقهـا في أذنـه بصـوت. يقـال قـرَّ الطائر: إذا صوَّت.

الحسن بن زُبَالَة المدني، قال: حَدَّثَنَا يحيى بنُ مَعِين، قال: حَدَّثَنَا هشام بن يوسف، عن مَعْمر، عن الزهري، ثم ذكر بإسناده مثلَه، غير أنَّه لم يَقُلْ فيه: «**قَرَّ الدَّجاجَةِ**»[1].

فكان جوابُنا له في ذلك بتوفيق الله عَزَّ وجَلَّ وعونه أنَّ هذا مما قد يَحْتَمل أن يكونوا سالُوا رسولَ الله ﷺ، فأجابهم بما أجابهم به مما في هذا الحديث قبل ما ذكر في حديثِ ابن عباس عن رجالٍ من الأنصار، ثم كان ما في حديث ابن عباس هذا، فنسخ ذلك، فبانَ بحمدِ اللهِ ونعمتِهِ أنْ لا تضادَّ في شيءٍ من هذه الآثار التي ذكرناها في هذا الباب، والله عَزَّ وجَلَّ نسأله التوفيق.

(١) عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زُبالة شيخ الطحاوي ذكره ابن حبان في «الضعفاء» ٢/ ١٣٩٨ وقال: يروي عن المدنيين الثقات الأشياء الموضوعات المعضلات، كان ممن يتصور له الشيء فيعرض عليه ويخيل له، فيحدث به حتى بطل الاحتجاج بأخباره.

٩١٢- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ فيمن قرأ قوله: ﴿وما هُو على الغَيْبِ بِظَنينٍ﴾ أو ﴿بِضَنينٍ﴾ [التكوير: ٢٤]

قال أبو جعفر: قد ذكرنا مخرجَ قراءة عاصم فيما تقدَّم من كتابنا هذا ورجوعِها إلى عليٍّ، وعبد الله، وزيدٍ -رضي الله عنهم- وذكرنا في رواية أبي بكر بن عياش أخذَه إيَّاها عنه حرفاً حرفاً، وأنَّه كان يقرأُ هذا الحرف بالضادِ، وذكرنا قراءةَ حمزة ومخرجَها وإلى مَنْ تَرْجِعُ في الإسنادِ الذي ذكرناها به، وأنه كان يقرأُ هذا الحرفَ كذلك، وذكرنا قراءة نافع وأخذه إياها عن الجماعة الذين أخذها منهم، وأنَّ منهم أبا جعفر، وأخذ أبي جعفر إيَّاها عن مولى عبدِ الله بنِ عياش بن أبي ربيعة، وأخذ مولاه إيَّاها من أُبي وكان يقرأ هذا الحرف كذلك أيضاً.

وأما عبدُ الله بنُ كثير، فكان يقرؤه بالظاء.

كما حَدَّثَنَا ابنُ أبي عِمْران، حَدَّثَنَا خلفُ بنُ هشامٍ في القراءة كذلك.

وقد رُوِيَ في أخذ خلفٍ قراءة عبدِ الله بن كثير في هذه الرواية عن عُتبة بن عقيل، عن شِبلٍ المكي، عن عبد الله بنِ كثير.

وأما أبو عمرو بن العلاء، فكان يقرؤها بالظاء.

كما حَدَّثَنَا ابنُ أبي عمران، حَدَّثَنَا خلفٌ أبو زيد، عن أبي عمرو: أنه كان يقرؤها كذلك.

وكذلك كان عبدُ الرحمن الأعرجُ، والليثُ بنُ سعد يقرآنِها، كما حَدَّثَنَا روحُ بنُ الفرج، قال: سمعتُ يحيى بنَ عبد الله بن بكير، يقول: سمعتُ الليث بن سعد، يقول لِعبد الحكم بن أعين: كيف يقرأ

صاحبُك -يعني نافعاً- هذا الحرفَ: ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾؟ قال ابن بُكير: وكان الليثُ يقرؤها (**بظنين**).

وكما حَدَّثَنَا روحُ بنُ الفرج، حدثني ابنُ بكيرٍ، حدثني عبدُ الله بن لهيعة: أنه سَمِعَ الأعرجَ يقرؤها (**بظنين**) بالظاء.

وأما ما رُوِيَ عن أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك مما قد حَدَّثَنَا يونس، أخبرنا سفيانُ، عن عمرو، عن عطاء، عن ابنِ عباس: أنه كان يقرؤها: (**بظنين**).

٦٢٦٤- وما قد حَدَّثَنَا ابنُ أبي عِمران، حَدَّثَنَا خلفٌ، حَدَّثَنَا هُشَيمٌ، عن أبي المعلَّى، عن سعيد بن جبير، عن ابنِ عباس: أنه قرأها كذلك.

غير أن مجاهداً قد روى عن ابنِ عباس أنه كان يقرؤها بالضادِ.

٦٢٦٤م- كما حَدَّثَنَا ابنُ أبي عِمران، حَدَّثَنَا خلفٌ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، وخالد -يعني ابنَ عبد الله-، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباس: (**بضنين**) بالضاد.

وكما حَدَّثَنَا ابنُ أبي عِمران، حَدَّثَنَا خلفٌ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عن مغيرة، عن مجاهدٍ مثلَه.

ثم نظرنا في الأوْلَى من هاتين القِراءتين بما جاءت به الآثار الدالةُ على ذلك، فكان الذين قرؤوها (بالضاد) معناه يكون بخيلاً بالغيب، والذين قرؤوها (بالظاء) نَفَوْا عنه أن يكونَ متهماً في ذلك.

ووجدناه ﷺ قد كان غيرَ متهم عند قومه حتّى كانوا يُسمونه الأمينَ لِصدقِ لهجته، ولأمانته التي كان عليها.

٦٢٦٥- كما حَدَّثَنَا ابنُ أبي داود، حَدَّثَنَا سعيدُ بن سُليمان الواسطيُّ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بنُ عوام، عن هلال بن خَبَّاب، حدثني مجاهدٌ، حَدَّثَنَا مولاي عبد الله بن السائب، قال: كنتُ فيمن بنى البيتَ، فأخذتُ حجراً، فكنتُ أعبُدُه، فإن كان ليكون في البيتِ الشيء، فأبعث به فيصبّ عليه. ولقد كان يُؤتى باللّبَنِ الطيب فأبعث به فيُصبُّ عليه، وإنَّ قريشاً اختلفوا وتشاجروا في الحجر أين يَضَعُونَه حتى كاد يكون بَينَهُم قِتالٌ بالسيوف، فقال: انظُروا أوَّلَ رجلٍ يدخلُ مِن باب المسجد، فدخل رسولُ الله ﷺ، فقالوا: هذا أمينٌ، وكانوا يسمونه في الجاهلية «**أميناً**»، فقالوا: هذا محمد، فجاء، وأخَذَ ثوباً وبَسَطَهُ، ووَضَعَ الحجرَ فيه، فقال لِهذا البطن، ولهذا البطن، ولهذا البطن: «**ليأخذ كُلُّ واحدٍ منكم بناحيةِ الثَّوْبِ**» ففعلوا، فأخذه رسولُ الله ﷺ، فوضعه في مكانه[1].

وكذلك كان أبو سفيانُ بنُ حرب على ما كان في قلبه عليه ﷺ يومئذ في جوابه قيصَر لما سألَه: هل تتهمونه بالكَذِبِ قبل أن يقول ما قال -يعني النبوة-؟.

٦٢٦٦- كما حَدَّثَنَا ابنُ أبي داود، حَدَّثَنَا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي، حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ سعدٍ، عن صالح بنِ كَيْسَانَ، عن ابنِ

---

(١) إسناده لا بأس به إلا أنه يحتمل أن يكون راويه (السائب أبي عبد الله) بدلاً من (عبد الله بن السائب)، وانظر المسند ٤٢٥/٣، والبداية والنهاية ٢٨١/١، ورواه الحاكم ٤٥٨/١، وأبو نعيم في «الدلائل» (١١٣) من طريق سعيد بن سليمان، به.

شهاب، أخبرني عُبيدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ عُتبة:

أن ابنَ عباس أخبره قال: أنبأنا أبو سفيان بنُ حرب بنِ أُميَّة: أنه كان بالشامِ في رجال مِن قريش قدمها تِجَارًا في المُدَّةِ التي كانت بينَ رسول الله ﷺ وبَيْنَ قريشٍ، قال أبو سفيان: فوجدنا رسولَ قيصر ببعضِ الشام، فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إيلياء، فدخلنا عليه، فإذا هو جالسٌ في مجلس مُلكه وعليه تاجٌ وحولَه عُظماؤه، فقال لِترجمانه، سَلهُمْ، أيُّهم أقربُ نسباً إلى هذا الرجل الذي يَزْعُمُ أنَّه نبي؟ فقال أبو سفيان: أنا أقربُهم إليه نسباً، قال: ما قرابةُ ما بينَك وبينَه؟ قلت: هُوَ ابنُ عمي، وليس في الركب يومئذ رَجُلٌ من بني عبدِ مناف غيري، فقال قيصرُ: ادْنُوه مِني، ثم أمر بأصحابي، فجُعِلُوا خَلْفَ ظهري، ثم قال لترجُمانه: قل لأصحابه: إني سائلٌ هذا الرجلَ عن هذا الرجلِ الذي يزعم أنَّه نبيٌّ، فإن كذب، فكذبوه. قال أبو سفيان: واللهِ لولا الحياءُ من أن يأثِرَ أصحابي عني الكذب، لحدثتُ عنه حين سألني، ولكني استحييتُ أن يَأْثِرُوا عنِّي الكذبَ فصدقتُه عنه. فكان مما سأله عنه: هل أنْتُمْ تَتَّهِمُونَه بالكذبِ قبل أن يَقُولَ ما قال؟ قلت: لا[1].

---

(١) رواه البخاري (٥١) و(٢٦٨١) و(٢٩٤١) من طريق إبراهيم بن حمزة، ومسلم (١٧٧٣) (٧٤)، والنسائي في «الكبرى» (١١٠٦١) من طريق يعقوب، كلاهما عن إبراهيم بن سعد، به.

ورواه عبد الرزاق (٩٧٢٤)، ومن طريقه أحمد (٢٣٧٢)، والبخاري (٤٥٥٣)، ومسلم (١٧٧٣)، وابن حبان (٦٥٥٥)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (١٤٥٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٤/٣٨٠-٣٨١ عن معمر، عن الزهري، به.

ففي هذا من قول أبي سفيان ما فيه من أن النبيَّ ﷺ كان عندهم مِن الصدق في الرُّتبة التي كان منه فيها، وقد سَمِعَ ذلك مِن قوله مَنْ كان معه مِن قريش، فلم يُخالفه أحد منهم في ذلك.

وكذلك كان مِن عمرو بن العاص، ومن عبدِ الله بن أبي ربيعة عند النجاشي على ما كان في قلوبهما يومئذٍ على رسولِ الله ﷺ وعلى ما قدما له على النجاشي فيما يُحاولان به ما كانا يُحاولانه في رسولِ الله ﷺ وقومه الذين كانوا اتبعوه.

٦٢٦٧- كما حَدَّثَنَا الربيعُ المرادِيُّ، حَدَّثَنَا أسدُ بن موسى، حَدَّثَنَا يحيى بنُ زكريا بن أبي زائدة. وكما حَدَّثَنَا فهدُ بنُ سليمان، حَدَّثَنَا يوسف بن بهلول، حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ إدريس، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ إسحاق، أخبرني الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أم سلمة زوج النبيِّ ﷺ في قصة خروجهم إلى النجاشيِّ: أن قريشاً بَعَثَتْ إلى النجاشيِّ عمرو بنَ العاصِ، وعبدَ الله بن أبي ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا عبد الله بن أبي ربيعة، وأن عمراً، قال: لا بالله لأُجيبَنَّه بما أُبِيدُ به خَضْرَاءَهم، لأُخْبِرَنَّه أنهم يزعمونَ أن إلهكَ الذي

ورواه البخاري (٧) و(٢٩٧٨) و(٣١٧٤) و(٥٩٨٠) و(٦٢٦٠) و(٧١٩٦)، والترمذي (٢٧١٧)، وابن منده في «الإيمان» (١٤٣)، والبيهقي في «الدلائل» ٤/٣٨١-٣٨٣ من طرق، عن الزهري، به.

ورواه أحمد (٢٣٧٩) و(٢٣٧١)، والبخاري (٢٩٣٦) و(٢٩٤٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٤/٣٧٧-٣٨٠ من طريقين، عن الزهري، به، دون ذكر أبي سفيان.

تَعبُدُ عبدٌ فقال عبد الله: لا تفعل، فإنَّ لهم أرحاماً؛ وإنْ كانوا قد خالفونا. فقال: أحْلِفُ باللهِ لأفْعَلَنَّ، فرجع إليه بَعْدَ يومٍ قد كان دخل عليه فيه. فقال: أيُّها الملِكُ، إنهم يقولون في عيسى عليه السَّلامُ قولاً عظيماً، فابْعَثْ إليهم، فَسَلْهُم عنه، فأرْسَلَ إلينا. فقال: ماذا تقولون في عيسى؟ قالوا: نقولُ ما قالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ، وما قال لنا نبينا ﷺ: هُوَ عَبْدُ اللهِ وروحُه ألقاها إلى مريم العذراء البتولِ. قالت: فدلَّى يَدَهُ، فأخذ عُوداً من الأرضِ، فقال: ما عدا عيسى صلوات الله عليه، ما قُلْتُمْ فيه[1].

وفي هذا الحديث أن المتكلم له بهذا الكلام جعفرُ بنُ أبي طالب رَضي الله عنه، وأنه قال في أوَّلِ ما كَلَّمَهُ: كُنَّا مع قومنا في أمرِ جاهليةٍ نَعبُدُ الأصنامَ، فبعث الله إلينا رجلاً نَعْرِفُ نسبَه وصدقه ووفاءه، ثم ذكر بقيةَ الحديثِ.

ولم يدفع عمرو ولا عَبْدُ الله بنُ أبي ربيعة، ولو كانا يستطيعان دفعَ ذلك، لفعلاه، ولكنهما تركا ذلك لِعلمهما أن الحجةَ كانت تقومُ عليهما لجعفر بما قاله مِن ذلك، فتركا خلافَه لذلك.

---

(١) رواه ابن هشام في «السيرة» ٣٥٧/١، وأحمد ٢٠١/١، ٢٩٠/٥-٢٩١، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٩٤)، وفي «الحلية» ١١٥/١، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٣٠١/٢، وفي «السنن الكبرى» ٩/٩ من طرق، عن ابن إسحاق، به.

وأورده الهيثمي في «المجمع» ٢٤/٦-٢٧، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع.

وفي هذا أيضاً، وفيما ذكرناه قبلَه ما قد دَلَّ أنه عليه السَّلامُ لم يكن ظنيناً عندَ قومه، وأنه كان عندهم مِن أهل الصدقِ والأمانةِ، وفي ذلك ما قد دَلَّ أن الذي وصفه اللهُ عَزَّ وجَلَّ في الآية التي تلونا لم يَكُنْ ﷺ عندهم في خلافه، وكان الذي وصفه به دفعاً عنه أنه يَكْتُمُ شيئاً مما أُنزِلَ عليه مما عسى أن يكونوا كانوا يَظُنُّونَه لما فيه مِن الرأفة والرفقِ لهم، فأنْزَلَ الله تعالى ما يَنْفي ذلك عنه، وأنْزَلَ الله تعالى عليه مع ذلك أيضاً: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤].

وأنزل عليه أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] وأتْبعَ ذلك بما أنزل عليه: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ﴾ [(١)] [المائدة: ٦٧] وهو ﷺ أفعلُ الناسِ لما يأمُرُه ربُّه عَزَّ وجَلَّ وأشدُّهُم تمسكاً به.

ولهذا رُوِيَ عن عائشة رضي الله عنها

٦٢٦٨- ما قد حَدَّثَنَا يونسُ، أخبرنا ابنُ وهب، أخبرني عمرو بنُ الحارث: أن عبدَ ربِّه بن سعيد، أخبره أن داودَ بنَ أبي هَنْدٍ، حدَّثه عن عامر الشعبيِّ، عن مسروق بن الأجدعِ: أنه سَمِعَ عائشة رضي الله عنها تقولُ: أعظم الفِرْيَة على اللهِ عَزَّ وجَلَّ مَنْ قال ثلاثةً: مَنْ قال إنَّ محمداً رأى ربَّه، وإن محمداً كَتَمَ شيئاً من الوحي، وإن محمداً يَعْلَمُ ما في غد. قلتُ: يا أمَّ المؤمنينَ، وما رآه؟ قالت: لا، إنما ذلك جبريلُ رآه

---

(١) (رسالاته) على الجمع: هي قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر، وقرأ الباقون: (رسالته). انظر «حجة القراءات» ص٢٣٢، و«زاد المسير» ٢/٣٩٧.

مَرَّتَيْنِ: مرةً في صُورته بالأُفُقِ الأعلى، ومَرَّةً ساداً آفاق السَّماء[1].

٦٢٦٩- وما قد حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داود، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ المِنهال، حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ، عن داودَ بن أبي هِنْدٍ، عن الشعبيِّ، عن مسروق، عن عائشةَ، مثلَه[2].

---

(١) حديث صحيح، ورواه أبو عوانة ١/١٥٥، وابن خزيمة في «التوحيد» رقم (٣٢٦)، وابن حبان (٦٠) من طريق يونس بن عبد الأعلى، به.

ورواه مسلم (١٧٧)، والطبري في «تفسيره» ٢٧/٥١، وابن خزيمة في «التوحيد» (٣٢٣)، وابن منده في «الإيمان» (٧٦٥)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص٤٣٥، من طريق إسماعيل بن إبراهيم، ومسلم (١٧٧) (٢٨٨)، والنسائي في «الكبرى» (١١٤٠٨)، وأبو عوانة ١/١٥٤، والطبري ٢٧/٥٠ من طريق عبد الوهاب، والطبري ٢٧/٥٠، وأبو عوانة ١/١٥٣، وابن منده (٧٦٣) من طريق يزيد بن هارون، والنسائي في «الكبرى» (١١٤٠٩٨)، والطبري ٢٧/٥٠ من طريق عبد الأعلى وابن أبي عدي، والترمذي (٣٠٦٨) من طريق إسحاق بن يوسف، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٤٣٩) من طريق حماد بن سلمة، وابن منده (٧٦٤) من طريق وهيب بن خالد، وأبو يعلى (٤٩٠٠) من طريق حفص، كلهم عن داود بن أبي هند، به. ورواه أحمد ٦/٤٩ و٥٠، والبخاري (٤٦١٢) و(٤٨٥٥) و(٧٣٨٠) و(٧٥٣١)، ومسلم (١٧٧) (٢٨٩)، وإسحاق (١٤٢١) و(١٤٢٢)، وأبو يعلى (٤٩٠١)، وأبو عوانة ١/١٥٤، وابن منده (٧٦٧) و(٧٦٨) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، والبخاري (٣٢٣٥)، ومسلم (١٧٧) (٢٩٠)، وأبو عوانة ١/١٥٥ من طريق ابن الأشوع، والترمذي (٣٢٧٨) من طريق مجالد، ثلاثتهم عن الشعبي، به.

ورواه ابن خزيمة في «التوحيد» (٣٢٧) من طريق إبراهيم، عن مسروق، عن عائشة. ورواه البخاري (٣٢٣٤) من طريق ابن عون، عن القاسم، عن عائشة.

(٢) رواه النسائي في «الكبرى» (١١٥٣٢)، وابن منده (٧٦٦) من طريق يزيد بن زريع، به.

وقال بعضُ أهلِ العلم في تأويل قولِه عَزَّ وجَلَّ: ﴿وما هُوَعلى الغَيبِ بضَنينٍ﴾ [التكوير: ٢٤]: أن كُلَّ عالم بعلمٍ لا يُحِبُّ أن يُعَلِّمَ كُلَّ علمه غيرَه، فأخبرهم اللهُ عَزَّ وجَلَّ أنه ﷺ فيما عَلَّمَهُ إيَّاه بخلافِ ذلك، وفي ذلك ما قد دَلَّ أنَّ معه في علمه غيره من الفضلِ في ذلك ما يتجاوزُ به ما عَلِمه كُلُّ العلماء.

وكان أبو عبيد القاسم بن سلام يقول: الاختيارُ عندي لِقراءة هذا الحرفِ بالظاء، قال: والضادُ والظاء لا يختلِفُ خَطُّهُما إلا بزيادة رفع رأس أحدِهما على رأس الأُخرى، فهذا قد يتشابه في خطِّ المصاحف ويَتَدَانى.

قال أبو جعفر: ونُجيبُه عن ذلك بأن نقولَ: فقد أنكرتَ على أبي عمرٍو في قراءته: ﴿إنَّ هذينِ لساحِرَانِ﴾، وحاججتَه في ذلك بأنَّ الألفَ ثابتة في السَّوادِ في ذلك الحرفِ، وقد يجوزُ أن يقطع الألف ويُضم إلى الحرف الذي هو منه فيصير هذين، فكان الذي يلزمُك في خلافِ السَّوادِ في ذلك الحرفِ هو مثلَ الذي ألزمته أبا عمرو في خلافه السواد في ذلك الحرفِ، وما رأينا مصحفاً قَطُّ إلا والذي فيه (بضنين) الضاد، لا (بظنين) بالظاء، وفيما ذكرناه في هذا الباب كِفايةٌ لما يقرأ هذا الحرف به وهو (بضنين)، وبالله التوفيق.

٩١٣– بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عَنْهُ عليه السَّلامُ في تأويلِ قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨]

٦٢٧٠– حَدَّثَنَا أحمد بنُ داودَ، حَدَّثَنَا محمدُ بنُ أبي سَمينة، أخبرنا سفيانُ، عن عَمرو بنِ دينارٍ، عن يحيى بنِ عبدِ الرحمن، عن عبدِ اللهِ بنِ الزبير، عن الزبيرِ، لَمَّا نزلت ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] قُلنا: يا رسولَ الله، وأيُّ نعيمٍ، وإنَّما هُمّا الأسْوَدَانِ! قال رسول الله ﷺ: «**إنَّه سَيَكُونُ**»(١).

فتأملنا هذا الحديثَ، فوجدنا فيه قولَ أصحابِ رسولِ الله ﷺ لِرسول الله ﷺ عند نزولِ هذه الآية عليه: أيُّ نعيمٍ؟ أي: ما هُمْ فيهِ وإنما هما الأسودان، وجواب رَسُولِ الله ﷺ إياهم عندَ ذلك: «**إنَّه سَيَكُونُ**» أي: سيكونُ لكم عَيْشٌ سِوى الأسودين، فتُسألون عنه.

فعقلنا بذلك أنَّ الذي يُسألون عنه هو الفضلُ عن الأسودين مما يتجاوزُ ما تَقُومُ أنفسُهم به، وأنهم غَيْرُ مسؤولينَ عما لا تقومُ أنفسُهم إلا به.

ووجدنا ما قد دَلَّ على ذلك مروياً عنه عليه السَّلامُ في غيرِ هذا الحديث:

٦٢٧١– كما حَدَّثَنَا ابنُ مرزوق، وابنُ أبي داود قالا: حَدَّثَنَا أبو

(١) رواه أحمد ١٦٤/١، والترمذي (٣٣٥٦)، وابن ماجه (٤١٥٨)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ٤٩٧/٨ من طريق سفيان بن عيينة، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن يحيى بن عبد الرحمن، به. وقال الترمذي: حسن.

الوليد الطيالسي، حَدَّثَنا حَشْرَجُ بنُ نُبَاتَةَ، حَدَّثَنَا أبو نصيرةَ، عن أبي عَسِيبٍ، قال: خَرَجَ رسولُ الله ﷺ ليلاً، فَمَرَّ بأبي بكرٍ، فدعاه فخرج إليه، ثم مرَّ بِعُمَرَ، فدعاه فخرج إليه، ثم انطلق يمشي ونَحْنُ معه حتى دَخَلَ بعضَ حوائِط الأنصارِ، فقال: أَطْعِمْنا بُسْراً، فأتاهم بِعِذْقٍ، فأكلُوا منه، وأَتَاهم بماءٍ فشربوا، فقال رسول الله عليه السَّلامُ: «**هذا مِنَ النَّعيمِ الذي تُسألونَ عنه**». فقال عُمَرُ: إنَّا لَمَسؤُلُونَ عَنْ هذا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قال: «**نَعَمْ، إلا مِنْ ثَلاثٍ: كِسْرَةٍ يَسُدُّ بهَا الرَّجُلُ جُوعَهُ، وخِرْقَةٍ يُوارِي بِهَا عَوْرَتَهُ، وحجْرٍ يَدْخُلُ فِيهِ مِنَ الحَرِّ والبَرْدِ**»[1].

٦٢٧٢- وكما قد حَدَّثَنَا أبو أمية، حَدَّثَنَا محمد بن سابق، حَدَّثَنَا حشرج بن نُباتة ثم ذكر بإسناده مثله وزاد فأخذ عمر العذق، فضرب به الأرض حتى تناثر البُسر ثم قال: يا رسول الله: إنا لمسؤولون عن هذا؟.

فكان في هذا الحديثِ تبيانُ ما ذكرنا، لأنَّ فيه أنهم مسؤولون عن البُسْرِ الذي أكلُوه، وعن الماء الذي شربوه، لأنهما فَضْلٌ عن الكِسْرَةِ التي يَسُدُّون بها جُوعَهم، وعن الخِرقَة التي يُوارُون بها عورَاتِهم، وعن الحجر الذي يقيهم الحرَّ والبَرْدَ.

٦٢٧٣- كما حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داود، حَدَّثَنا عُبَيْدُ اللهِ بن محمد التَّيمي، أخبرنا حمادُ بنُ سَلَمَة، عن عَمَّارِ بنِ أبي عَمَّارٍ، عن جابرٍ، قال:

(١) رواه أحمد ٨١/٥ من طريق سريج، والطبري ١٨٥/٣٠ و١٨٦ من طريق سعيد بن سليمان، وبقية، ثلاثتهم عن حشرج، به.

أتانا رسولُ الله ﷺ فَأطْعَمناه رُطَباً، وسَقَيْنَاه ماءً، فقال رسولُ الله ﷺ: «**هَذا مِنَ النَّعِيمِ الَّذِين تُسْألُونَ عَنْهُ**»[1].

٦٢٧٤- كما حَدَّثَنَا فهدٌ، حَدَّثَنَا أبو الوليد، حَدَّثَنَا حمادٌ، عن عمار، سَمِعْتُ جابراً يقولُ: جاء رسولُ الله ﷺ إلى بيتنا فذكر مثلَه، غير أن أبا الوليد شك، فقال: أطعمناه رُطَباً أو بُسْراً.

٦٢٧٥- وكما قد حَدَّثَنَا أبو أمية، حَدَّثَنَا عبيد الله، حَدَّثَنَا شَيْبَان، [ح] وحَدَّثَنَا أبو أمية، حَدَّثَنَا الحسن الأشيب، حَدَّثَنَا شيبان، جميعاً عن عبد الملكِ بنِ عُميرٍ، عن أبي سَلَمَة، عن أبي هُريرة، قال: خرج رسولُ الله ﷺ في سَاعةٍ لا يَخْرُجُ يها ولا يلقاه فيها أحَدٌ، فأتاه أبو بكر، قال: «**مَا أخْرجَكَ يا أبَا بكْرٍ**»؟ قال: خَرَجْتُ لِلِقَاء رَسُولِ الله ﷺ، والنَّظَرِ في وجهه، والتسليم عليه، فلم يَلْبَثْ أن جاء عُمَرُ، فقال: «**مَا أخْرَجَكَ يا عُمَرُ**»، قال: الجُوعُ: قال: «**وَأَنَا وجَدْتُ بعضَ الذي تَجِدُ، انْطَلِقْ بِنَا إلى أبي الهَيْثَم بن التَّيِّهَان**». وذكر الحديثَ بطوله، وقال فيه: «**فإنَّ المُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ**». هكذا حدثناه أبو أمية، وهو لسياقته[2].

---

(١) رواه أحمد ٣/٣٣٨ و٣٥١ و٣٩١، والنسائي ٦/٢٤٦، وأبو يعلى (١٧٩٠)، والطبري في «التفسير» ٣٠/١٨٥ من طرق عن حماد، به. وصححه ابن حبان (٢٥٣١).

وأخرجه أبو يعلى أيضاً (٢١٦١) بزيادة في أوله من طريق هدبة بن خالد، عن حماد بن سلمة، به.

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٥٦)، والترمذي (٢٣٦٩) و(٢٨٢٢)،

٦٢٧٥- كما قد حَدَّثَنَا يوسفُ بنُ يزيد، حَدَّثَنَا سعيدُ بنُ منصور، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بن أبي سلمة، عن أبيه، أن رسولَ الله ﷺ خرج ذاتَ يومٍ، فجلس ثم إنَّ أبا بكر جاء، فجلسَ إلى النبيِّ عليه السَّلامُ، قال: «**مَا أخْرَجَكَ هذِهِ السَّاعَةَ؟**» قال: الجُوعُ، قال: «**يا أبا بكرٍ، وأنا ما أخرجَنِي إلا الجُوعُ**»، ثم جاء عُمَرُ، فقال مِثْلَ ذلك، فقال رسولُ الله عليه السَّلامُ: «**انْطَلِقُوا بنَا إلى مَنْزِلِ أبي الهَيْثَمِ**»، فلم يُوافِقُوهُ، وأذِنَت لهم امرأتُه، فلم يَلْبَثُوا إلا قليلاً حتى جاء أبو الهَيْثَمِ، فَصَرَمَ لهم مِنْ نخلة عِذْقاً فوضعه بَيْنَ أيديهم، فجعلوا يأكلونَ مِنَ الرُّطَبِ والبُسْرِ، ثم شَرِبُوا مِنَ الماء، وأمر أن تُذبح لهم شاةٌ، فقال رسولُ الله ﷺ: «**لا تَذْبَحْ ذَاتَ دَرٍّ**»، فَذَبَحَ لَهُم، ثُمَّ أُتوا باللَّحْمِ، فأكلوا مِن الرُّطَبِ واللَّحْمِ حتى شبعوا، فقال رَسُولُ الله ﷺ: «**لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هذا، وإنَّ هذا مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ**» فلما انصرف النبيُّ عليه السَّلامُ، قال لأبي الهيثم: «**إذا أتَانَا رَقِيقٌ، فَأْتِنَا حَتَّى نَأْمُرَ لَكَ بِخَادِمٍ**»، فَلَبِثَ ما شاء اللهُ، ثم أُتي بِسبيٍ، فأتاه أبو الهيثمِ، فقال له النبيُّ عليه السَّلامُ: «**اخْتَرْ مِنْهُم أيَّهُمْ شِئْتَ**»، قال: يا رسولَ الله خِرْ لي، قال النبيُّ ﷺ: «**المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ**» مرتين أو ثلاثا، قال: «**خُذْ هذا واسْتَوْصِ بِهِ خَيْراً، فإنيِّ رَأَيْتُهُ يُصَلِّي، وإنِّي نُهِيتُ عَنِ المُصَلِّينَ**» فانطلق به أبو

وأبو داود (٥١٢٨)، والنسائي في «الكبرى» كما في «التحفة» ١٠/٤٦٧، وابن ماجه (٣٧٤٥)، والحاكم ٤/١٣١، والترمذي في «الشمائل» (١٣٤)، وابن جرير ٣٠/١٨٥ من طريق عبد الملك، به. وقد تقدم في «الأدب».

الهيثم، فلما أتى أهلَه، قال: إن النبي ﷺ قد أوصاني بك خيراً، فأنت حرٌّ لوجه الله تعالى[1].

٦٢٧٦- وكما حَدَّثَنَا محمد بن سِنان، حَدَّثَنَا عيسى بنُ سليمان، حَدَّثَنَا خَلَفُ بنُ خليفةَ، عن يزيد بنِ كيسان، عن أبي حازمٍ، عن أبي هُريرة، أن رسولَ اللهِ عليه السَّلامُ خرج يوماً فإذا هُوَ بأبي بكرٍ وعُمَرَ، فقال: «**ما أخرجكما هذه الساعةَ؟**» قالا: الجُوعُ يا رسولَ الله، قال: «**وأنا والذي بعثني بالحَقِّ أخرجني الذي أخرجَكُما فَقُومَا**»، فقاما معه، فأتى رجلاً مِنَ الأنصارِ، فلم يَكُنِ الرَّجُلُ ثَمَّتَ، وإذا امرأتهُ، فلما نَظَرَتْ إلى رسولِ الله ﷺ وأبي بكر وعُمَرَ، قالت: مرحباً وأهلاً، قال نبيُّ ﷺ: «**أيْنَ فُلانٌ؟**» قالت: انطلق يَسْتَعْذِبُ لَنَا الماء، قال: فبينا هُمْ كذلك إذ جاء الأنصاريُّ، وعليهِ قربة مِن ماء، فلما نظر إلى النبي ﷺ وإلى صاحبيه كَبَّرَ، ثم قال: اللهُ أكْبَرُ، ما أحدٌ مِنَ النَّاسِ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى أكْرَمَ أضيافاً مني اليوم، فعلق القِربة بِكُرْنَافَةٍ[2] فانطلقن فجاء بعِذْقٍ فيه تَمْرٌ ورُطَبٌ وبُسْرٌ، فوضعه بَيْنَ أيديهم، فقال له رسولُ الله ﷺ: «**لَوْلاَ اجْتَنَيْتَه**»، قال: تَخيَّروا على أعيُنِكُم يا رسولَ الله، ثم اخذ المُدْيَةَ، فقال له رسول الله ﷺ: «**إيَّاكَ والحَلُوبَ**» فذبح لهم شَاةً، فأكلوا، فلما شَبِعُوا، قال رسولُ الله ﷺ: «**والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْألُنَّ عَنْ هذهِ**

---

(١) مرسل، ورواه أحمد في «الزهد» ص٣٢ مختصراً من طريق عمر بن أبي سلمة، عن أبيه مرسلاً، به.

(٢) الكُرنافة: أصل السعفة الغليظ الملتصق بجذع النخلة.

النِّعْمَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ، أخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ الجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أصَبْتُم هذا النَّعِيمَ»[1].

فقد اتفق بحمد الله ونعمته هذه الآثارُ التي رويناها عن رسول الله ﷺ في هذا البابِ، وائتلفَتْ معانيها، وانتفى عنها الاختلافُ والتضادُّ، والله نسألُهُ التوفيقَ.

(١) رواه مسلم (٢٠٣٨) من طريق خلف، به. وله طرق اخرى عند مسلم (٢٠٣٨)، والطبري ٢٨٧/٣٠، والمروزي في «مسند أبي بكر» (٥٥)، وأبو يعلى (٧٧).

٩١٤- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ في المرادِ بقولِ الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤]، إلى آخر السورة المذكورِ ذلك فيها بما يُروى مما كان يُقالُ فيه على عهد رسول الله ﷺ وبما رُوِيَ عن أصحابه فيه

٦٢٧٧- حَدَّثَنَا يزيدُ بنُ سِنان، حَدَّثَنَا حَبَّان بنُ هلال، حَدَّثَنَا أبو عَوانة. [ح]، وحَدَّثَنَا أبو أُمية، حَدَّثَنَا المُعَلَّى بنُ منصور الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا أبو عَوَانَة. [ح]، وحَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أبي داود، حَدَّثَنَا سهلُ بنُ بكار، حَدَّثَنَا أبو عَوانَة، ثم قال كُلُّ واحدٍ منهم في حديثه: عن عاصم، عن شَقِيقٍ، عن عبد الله، قال: كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، كُنَّا نَعُدُّ الماعُونَ على عهدِ رسولِ الله ﷺ القِدْرَ والدَّلوَ وأشباهَ ذلك[1].

قال أبو جعفر: وهذا مما يُدْخِلُه أهلُ الإسناد في الأحاديث المسنداتِ عن النبيِّ ﷺ، وقد رُوِيَ عن غيرِ واحدٍ من أصحاب رسول

---

(١) رواه أبو داود (١٦٥٧)، والنسائي في «الكبرى» (١١٧٠١)، والبزار (٢٢٩٢ - كشف الأستار)، والطبري ٣١٩/٣٠، والطبراني (٩٠١٣)، والبيهقي ١٨٣/٤ من طرق، عن أبي عوانة، به. زاد البزار: والفأس.

ورواه البيهقي ١٨٣/٤ من طريق شيبان النحوي، عن عاصم، به. ولم يقل: على عهد رسول الله ﷺ.

ورواه كذلك الطبراني (٩٠١٤) من طريق شيبان، عن منصور بن المعتمر، عن أبي وائل، به.

وروى ابن أبي شيبة ٥٤٨/٨-٥٤٩ من طريق إبراهيم النخعي، و٥٥٠ من طريق زر بن حبيش، كلاهما عن عبد الله بن مسعود قوله: كل معروف صدقة.

الله ﷺ في المرادِ بما في هذه الآية ما هو مما يُوافِقُ هذا القولَ ومما يُخالفه آثارٌ، فمما رُوِيَ في ذلك عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه

٦٢٧٨- ما قد حَدَّثَنَا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، وعيسى بن إبراهيم الغافقي، قالا: حَدَّثَنَا سفيانُ بنُ عُيينة، عن ابنِ نجيح، عن مجاهد، عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿الذين هُمْ يُرَاؤُونَ وَيَمْنَعُونَ الماعُونَ﴾ [الماعون: ٦]، قال: يُراؤُون بصلاتهم، ويمنعون زكاةَ أموالِهم[(١)].

ومما رُوِيَ عن عبد الله بنِ مسعود مما لم يذكر فيه ما كانوا يقولُونَه في ذلك على عهدِ رسول الله ﷺ

٦٢٧٩- ما قد حَدَّثَنَا عيسى، حَدَّثَنَا سفيانُ، عن الأعمش، عن إبراهيم التيميِّ، عن أبيه، عن ابنِ مسعود، قال: هُوَ عَارِيَّةُ المتاع: القدرُ، والفأسُ، والدلْو[(٢)].

(١) رجاله ثقات إلا أن مجاهداً لم يسمع من علي.

ورواه الطبري ٣١٣/٣٠ عن يونس بن عبد الأعلى، به. وذكر المراءاة بالصلاة دون ذكر منع الزكاة.

ورواه ابن أبي شيبة ٢٠٢/٣ و٢٠٣، والطبري ٣١٥/٣٠، والحاكم ٥٣٦/٢، والبيهقي ١٨٤/٤ من طرق، عن سفيان بن عيينة، به. وقال الحاكم: هذا إسناد صحيح مرسل، فإن مجاهداً لم يسمع من علي.

(٢) رواه الطبري ٣١٨/٣٠ من طريق سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن الحارث بن سويد، عن ابن مسعود.

ورواه ابن أبي شيبة ٢٠٢/٣، والطبري ٣١٨/٣٠ من طريق أبي معاوية، وابن

٦٢٨٠- وما قد حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، حَدَّثَنَا أبو عامر العقديُّ، عن شُعبَةَ، عن الحكَمِ، عن يحيى بن الجَزَّارِ، قال: كان رجلٌ من بني نُمير -يُكنى أبا العبيدين- ضريرُ البصر، يسألُ عبدَ الله، وكان عبدُ الله يَعْرِفُ له، فسأله عن المَاعُونِ، فقال: مَنْعُ الفأْسِ، والقدرِ، والدلو[1].

ومما رُوِيَ عن عبد الله بنِ عباس رضي الله عنه:

٦٢٨١- ما قد حَدَّثَنَا عيسى، حَدَّثَنَا سفيانُ، عن عُبيد الله -يعني ابنَ أبي يزيد-، سَمِعَ ابنَ عباس، يقولُ: هو عَارِيَّةُ المتاعِ.

٦٢٨٢- وما قد حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ مرزوق، حَدَّثَنَا وهبُ بنُ جريرٍ، حَدَّثَنَا شعبةُ، عن ابنِ نَجيح، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباس، أنه قال في الماعُونِ: ما تعاطاه الناسُ، وقال علي: الزَّكاة[2].

٦٢٨٣- وما قد حَدَّثَنَا إبراهيمُ، حَدَّثَنَا أبو داود، أخبرنا شعبةُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه قالَ: الماعونُ منعُ الفأسِ، وما يَتعاوَنُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ.

أبي شيبة ٣/٢٠٣ عن وكيع، كلاهما عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن الحارث، عن ابن مسعود.

(١) رواه الطبري ٣٠/٣١٦ و٣١٧، والطبراني (٩٠٠٦)، والبيهقي ٤/١٨٣، نحوه.

(٢) رواه ابن أبي شيبة ٣/٢٠٢ و٢٠٣ و٣٠٤، والطبراني ٣٠/٣١٨ من طرق عن ابن أبي نجيح، بهذا الإسناد.

٦٢٨٤- وما قد حَدَّثَنَا ابنُ أبي مريم، حَدَّثَنَا الفريابيُّ، حَدَّثَنَا سفيانُ، عن حبيب بن أبي ثابتٍ، عن سعيد بن جُبيرٍ، عن ابنِ عَبَّاسٍ، قال: الماعونُ: العارِيَّةُ[1].

قال أبو جعفر: فاتفق عبدُ الله بنُ مسعود، وعبدُ الله بن عباس في المرادِ عندهما بتأويلِ هذه الآية، ما هو؟ وأنَّه الذي قد ذكرناه عنهما بتأويل هذه الآية في أحاديثهما هذه، ومما رُوِيَ عن عبدِ الله بن عمر

٦٢٨٥- ما حَدَّثَنَا عيسى بنُ إبراهيم، حَدَّثَنَا سفيانُ، عن سعيد بن عُبيد الطائيِّ، عن ابن عمر قال: هُوَ الزَّكاةُ[2].

فكان ما رُوِيَ في ذلك عن ابن عمر موافقاً لما رُوِيَ فيه عن علي، وما قد رُوِيَ عن أمِّ عطية مما يَدُلُّ على أن المرادَ به كان عندهما في ذلك، وهو:

٦٢٨٦- ما قد حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داود بنِ موسى، حَدَّثَنَا مُسَدَّدُ بنُ مُسَرْهد، حَدَّثَنَا يحيى -وهو ابنُ سعيد-، حَدَّثَنَا جابرُ بن الصبح، حدثتني أم شراحيل، قالت: قالت لي أمُّ عَطِيَّة: اذهبي إلى فلانة، فأقرئيها السَّلامَ، وقولي: إنَّ أُمَّ عَطِية تُوصيك بتقوى الله عَزَّ وجَلَّ، فلا تمنعي الماعُونَ. قالت: يا سيدتي: وما الماعونُ؟ قالت: أهبلتِ! هي المَهْنَةُ يتعاطاهَا النَّاسُ بينهم.

---

(١) ابن أبي مريم، وهو عبد الله بن محمد بن سعيد: ضعيف، لكن الأثر رواه الطبري ٣١٨/٣٠ من طريق مهران الرازي، والطبراني (١٢٣٥٤)، والحاكم ٥٣٦/٢ من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين، كلاهما عن سفيان، به.

(٢) رواه ابن أبي شيبة ٣٠٢/٣، والطبري ٣١٥/٣٠، من طريقين عن ابن عمر.

قال أبو جعفر: فاتفق هذا المعنى مِن أُمِّ عطية لما ذَهَبَ إليه في ذلك ابنُ مسعود، وابنُ عباس جميعاً.

قال أبو جعفر: فتأملنا هذه الآية، فوجدنا المذكورين فيها قد وُعِدوا بالويل، فكانوا كالمتوعدين به في سورة الجاثية بقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ﴾، إلى قوله: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الجاثية: ٧-٨].

وكالمتوعدين به في سُورة (حم) السجدة بقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [فصلت: ٦-٧]. وكالمتوعِدين به في سُورة (الزُّخْرُفِ) بقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [الزخرف: ٦٥]. وكالمتوعدين به في سورة (الطور) بقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ. الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ. يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور: ١١-١٣].

فكان في هذه الآياتِ المتوعّدينَ بالوَيْلِ هُمْ أَهْلُ النارِ، فقوي بذلك في القُلوب أن يكونَ المتوعدون به في سورة (أرأيتَ) هُمْ هُمْ أيضاً، وكان فيما وصف الله تعالى إياهم بالسهو عن صلاتهم، فكان ذلك دليلاً على نِفاقهم وعلى تركهم إيَّاها إذا خَلَوْا كالمتَساهِينَ عنها، ومن كان كذلك، كان منافقاً، وكان حيثُ ذَكَرَ الله مِن المكان الذي يَكُونُ فيه المنافقون بقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]. ومن كان كذلك كانت زكاةُ الأموالِ غَيْرَ ملتمسةٍ

منه، لأنَّ اللهَ تعالى إنما جَعَلَها تطهيراً لِمَن تُؤْخَذُ منه بقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾ [التوبة: ١٠٣]. والمنافِقونَ لو أُخِذَتْ مِنهم لو تُطَهِّرْهُم ولم تُزَكِّهِمْ.

ثم قال جَلَّ وعَزَّ: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ[1] سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، فكان ﷺ إذا جاءهُ المؤمنونَ بزكواتِهم يُصَلِّي عليهم، كما قد ذكرناه عنه ﷺ فيما تقدم منا في كتابنا هذا عن ابن أبي أوفى، قال: بعثني أبي إلى النبيِّ ﷺ بصَدَقتِه، فقال: «**اللَّهُمَّ صَلِّ على آلِ أبي أوْفَى**». وهو صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم لم يَكُنْ يُصلِّي على المُنافِقِينَ.

وكان فيما ذكرنا: أن تأويلَ هذه الآية بما قاله عبدُ الله بنُ مسعود رَضِيَ اللهُ عنه، وعبد الله بن عباس مِن تأويلهما إيَّاها عليه أولى مما تأولها عليه من سواهما ممن ذكرناه في هذا الباب، وبالله التوفيق.

وقد كان أهلُ اللغة يتأولونها عليه:

كما قد حَدَّثَنَا ولاَّدٌ النحويُّ، حَدَّثَنَا المصادري، عن أبي عُبيدة: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ في الجاهلية: كلّ منفعة وعَطِيَّة، وفي الإسلامِ: الطاعة والزَّكاة.

---

(١) قال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤٩٦/٣: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وأبو بكر، عن عاصم: (إن صلواتك) على الجمع، وقرأ حمزة والكسائي وحفص، عن عاصم: (إن صلاتك) على التوحيد، وانظر «حجة القراءات» ٣٢٢/٣٢٣.

قال هميان بن قحافة: لا يحرمُ الماعون منه.

قال أبو عبيدة: وسمعتُ رجلاً يقول: لـو قـد نزلنـا، لقـد صنعـتَ بناقتك صنيعاً تُعطيك الماعُونَ، أي: تنقادُ لك[1].

وكما ذكره الفراءُ في كتابه «**معاني القـرآن**»[2]، قـال: سمعـتُ بعضَ العرب، يقولُ: الماعونُ: هو الماء، وأنشدني فيه:

يَمُجُّ صَبِيرَه الماعُون صَبّاً

والذي ذكرناه، قبلَ هذا عـن أهـلِ العلـمِ بالفقـه والآثـارِ في هـذا البابِ أولى، وبالله التوفيق.

---

(١) مجاز القرآن ٢/٣١٣.

(٢) معاني القرآن ٣/٢٩٥.

٩١٥- بابُ بيانِ مُشْكِلِ ما رُوِيَ عن رسول الله عليه السَّلامُ في المُعَوِّذَتَيْن، وما رُوِيَ عنه ما يُوجبُ أنهما مِن القرآن

٦٢٨٧- حَدَّثَنَا المزنيُّ، حَدَّثَنَا الشافعيُّ، حَدَّثَنَا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ، عن عَبَدَةَ بنِ أبي لُبابة، وعاصِم بن بَهْدَلَة، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ قال: سَأَلْتُ أُبيَّ بنَ كعبٍ عن المعوِّذَتَيْن، وقلتُ له: إن أخاك ابنَ مسعود يَحُكُّهُما مِنَ المُصْحَفِ، فَقال: إني سألتُ رسولَ الله عليه السَّلامُ، فقال: «**قيل لي: قل، فقلتُ**» فنحنُ نقول كما قالَ رسولُ الله عليه السَّلامُ[1].

٦٢٨٨- حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ الرحيم الرَّقِّي، حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بنُ أبي لُبابة، وعاصمُ بنُ بَهْدَلة أنهما سمعا زِرَّ بن حُبيش يقول: سألتُ أُبَيَّ بنَ كعبٍ عن المعوِّذَتَيْنْ ثم ذكر مثلَه.

٦٢٨٩- حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أبي داود، أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ يُونُسَ، حَدَّثَنَا أبو بكر بنُ عياش، عن عاصِم، عن زرٍّ قال: قُلْتُ لأُبيٍّ: إنَّ عبدَ الله يقول في المعوِّذتين: لا تُلْحِقُوا بالقُرآنِ ما لَيْسَ منه، فقال: إني سألتُ عنهما رسولَ الله ﷺ فقال: «**قِيلَ لِي: قُلْ فَقُلْتُ**»، قالَ أُبيٌّ: قال لنا رَسُولُ الله ﷺ: «**قُولُوا**» فَنَحْنُ نَقُولُ.

٦٢٩٠- حَدَّثَنَا أبو أُمَيَّة، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ سابق، حَدَّثَنَا مالكُ بنُ مِغْولٍ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ قال: قلت لأُبيٍّ: يا أبا المنذر: السُّورتانِ

---

(١) إسناده صحيح، ورواه البخاري (٤٩٧٦) و(٤٩٧٧) من طريق سفيان، عن عاصم وعبدة بن لُبابة، عن زرّ بن حُبَيْش.

اللَّتان ليستا في مُصْحَفِ عَبْدِ اللهِ؟ فقال: سَأَلْتُ عنهما رسولَ الله ﷺ فقال: «قِيلَ لي: قُلْ، فَقُلْتُ لَكُمْ»، فقال لنا رَسُولُ الله ﷺ، فَنَحْنُ نَقُولُ كما قالَ.

قال أبو جعفر: فكان ما روينا عن أبي في هذه الآثار من جوابه زِرًّا ما قد ذكر فيما مما ليس فيه إثبات منه أنهما مِن القرآن، ولا إخراجٌ لهما منه.

ثم تأمَّلنا ما رُوِيَ عن النبيِّ عليه السَّلامُ فيهما سوى ذلك، هل نَجِدُ فيه تحقيقَه أنهما من القرآن، أو أنهما ليسا منه.

٦٢٩١- فوجدنا مالك بن يحيى الهَمْدَاني قد حَدَّثَنَا قال: حَدَّثَنا يزيدُ بنُ هارون، حَدَّثَنَا إسماعيلُ، عن قيس، عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «**أَنْزَلَ اللهُ عَلَيَّ آياتٍ لَمْ يُنْزِلْ عليَّ مِثْلَهُنَّ: الْمُعَوِّذات ثُمَّ قرأهُما**»[1].

٦٢٩٢- حَدَّثَنَا الربيعُ المراديُّ، حَدَّثَنَا أسدُ بنُ موسى قال: حَدَّثَنَا عبدةُ بنُ سليمان، عن إسماعيل بنِ أبي خالدٍ، عن قيسٍ، عن عُقْبَةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آياتٌ ما أُرِيتُ أوْ رَأَيْتُ مِثْلَهُنَّ**» يعني المُعَوِّذَتَيْن.

---

(١) إسناده صحيح، ورواه مسلم (٨١٤)، والنسائي ١٥٨/٢ و٢٥٤/٨، وأحمد ١٥٠/٤ و١٥١ و١٥٢، والترمذي (٢٩٠٢)، والدارمي ٤٦١/٢، والطبراني ١٧/(٩٦٣) و(٩٦٤) و(٩٦٥) و(٩٦٦) و(٩٦٧)، والنسائي في «فضائل القرآن» (٥٥) من «الكبرى» من طرق، عن إسماعيل، به. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٦٢٩٣- ووجدنا يحيى بنَ عثمان بنِ صالح قد حَدَّثَنَا قال: حَدَّثَنَا محمدُ بنُ عبد العزيز الواسِطي، حَدَّثَنَا الوليدُ بنُ مسلم، عن ابنِ جابرٍ، عن القاسم أبي عبد الرَّحمن، عن عُقبة أن النبيَّ ﷺ لهم صلاة الصبح فقرأ لهم: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾، و﴿قل أعوذ برب الناس﴾، ثم مر بي فقال: «**رَأيْتُ يا عُقْبَ، اقْرأ بهما كُلَّما نمت، وكلما قمت**».

٦٢٩٤- ووجدنا الربيع قد حَدَّثَنَا قال: حَدَّثَنَا بِشْرُ بنُ بكرٍ، قال: حَدَّثَنَا ابنُ جابرٍ، عن القاسمِ أبي عبدِ الرحمن، حدثني عُقْبَةُ بنُ عامر قال: بينما أنا أقود رسول الله ﷺ في نَقْبٍ من تلك النِّقابِ، إذ قال لي: «**ألا تَرْكَبُ يا عُقْبَةُ؟**»، فأجللتُ رسولَ الله عليه السَّلامُ أن أركب مركبه ثم أشفقت أن تكون مصعية، فركبت هُنَيْهَةً، ثم نَزَلْتُ، ثم رَكِبَ رسولُ الله ﷺ، وقُدْتُ به، فقال لي: «**يا عُقْبَ ألا أُعَلِّمُكَ مِنْ خَيْرِ سُورَتَيْنْ قَرَأ بهما النَّاسُ؟**»، قلتُ: بلى يا رسولَ الله، بأبي أنْتَ وأُمِّي، قال: «**قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، وقُلْ أعُوذُ بِرَبِّ الفَلِقِ**»، فلما أُقمَتِ الصَّلاةُ قَرَأ بهما رَسُولُ الله ﷺ، ثم مرَّ بي، فقال: «**كَيْفَ رَأيْتَ يا عُقْبَ؟ اقْرَأْ بِهما كُلَّما نِمْتَ وقُمْتَ**».

٦٢٩٥- وَوجدنا عبيدَ بنَ رجال قد حَدَّثَنَا قال: حَدَّثَنَا أحمد بن صالح، حَدَّثَنَا حَيوةُ بن شُريح الحمصي، حَدَّثَنَا بقية، عن بَحير بن سعدٍ، عن خالد بن مَعْدان، عن جبير بن نُفَيْر، عن عُقبة أنَّ رَسُولَ الله ﷺ أُهْدِيَتْ لَهُ بَغْلَةٌ شَهْباءُ فَرَكِبَها، فأخَذَ عُقْبَةُ يَقُودُها، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يا عُقْبَةُ اقْرأ**»، قال: ما أقرأُ يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «**اقْرَأْ ﴿قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ..﴾**»، فأعادها عليَّ حَتَّى قرأتُها، فقال: «**لَعَلَّكَ**

تَهاوَنْتَ بِها، فَما قُمْتَ تُصَلِّي بِشَيءٍ مِثْلِها».

٦٢٩٦- ووجدنا محمدَ بنَ علي بن داود قد حَدَّثَنا، قال: حَدَّثَنا حاجبُ بنُ الوليد، حَدَّثَنا محمدُ بنُ سَلَمَةَ، عن ابن إسحاق، عن سعيدِ بنِ أبي سعيد المَقْبُرِيِّ، عن أبيه، عن عُقبة بن عامر، قال: كنت أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الجُحفة والأبواء إذ غشينا ريح وظلمة، فجعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بـ ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾، و﴿قل أعوذ برب الناس﴾، ويقول: «**يا عقبة، تعوّذْ، فما تعوذ مُتَعَوِّذٌ بمثْلِهما**»، ثم سَمِعْتُه يَؤُمُّنا بهما في الصلاة.

٦٢٩٧- ووجدنا أبا أمية قد حَدَّثَنا قال: حَدَّثَنا عفّان بنُ ملمٍ، قال: حَدَّثَنا شعبةُ، عن الجُريري، عن يزيدَ بن عبد الله بن الشخير، عن رجل من قومه أن رسول الله عليه السَّلامُ مَرَّ بِهِ فقال: «**اقرأ في صلاتك بالمعوذتين**».

قال أبو جعفر: فكانَ فيما روينا تحقيقُ رسولِ الله صلّى الله علّيه وسلّم أنهما مِنَ القُرآن، فاتفق جميعُ ما رويناه عنه في ذلك لما صَحَّ، وخَرَجَتْ معانيه، ولم تُخالف بشيء منه شيئاً، والله نسألُه التوفيقَ.

[سورة الإخلاص]

تقدم فضلها في باب (٨٧١) حديث رقم (٦٠٦٧) – (٦٠٧٩) وأنها تعدل ثلث القرآن

أبواب المجلد الثامن	صفحة

تم الصف والإخراج الفني بدارالفلاح بالفيوم
هاتف: ٠٠٢/٠١٢٣٣٤٠١٩٥